



محمّد المختار السوّسّي

العصا
بجيب

٩

النصب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

القسم الرابع من المعسول

وفيه فصلان

الاول فيمن أخذوا من المدرسة الالفية

الثاني فيمن أخذوا من الزاوية الالفية

الفصل الاول

من (القسم الرابع) في الذين اخذوا من المدرسة الالغية
والمذكورون في هذا الجزء

سيدي بلقاسم التاجارمونتي المجاطي
سيدي احمد الاهريسي التاجارمونتي المجاطي
سيدي جامع الاصيليتي المجاطي
سيدي العربي بن محمد الساموكني
سيدي عبد الله بن الحسين التاينزرتي الساموكني
سيدي محمد بن محمد بووا زي الساموكني
سيدي بلقاسم بن محمد بووا زي الساموكني
سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
سيدي ابراهيم بن علي الساموكني
سيدي ابراهيم التاغاجيجتي
سيدي ادريس التاغاجيجتي
القائد الحاج احمد اضارصور التاغاجيجتي
سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي
سيدي الحاج عبد الله التامانارتي
سيدي الحسين الايموكاديري
سيدي ابراهيم العنتري
سيدي محمد بن الحسن القاضي الايموكاديري
سيدي محمد بن الطاهر الايشتي

سيدي أبو بكر الأيكيوا زي ثم الأقاوي
سيدي الهاشم القاضي الأقاوي
سيدي الحسن الأعرج السامي الأبيسي
سيدي المكي الزبيدي
سيدي الطيب الزبيدي
سيدي محمد بن عابد الكبير الزبيدي
سيدي عبد الله بن الحاج محمد الزبيدي
سيدي أحمد بن الحاج محمد الزبيدي
سيدي محمد بن عابد الصغير الزبيدي
سيدي محمد بن أحمد الواعظ الزبيدي
سيدي محمد بن الحاج أحمد الزبيدي
سيدي أحمد بن الحسن الواكيمي الزبيدي
سيدي محمد بن محمد الكثيري
سيدي أحمد بن محمد الكثيري
سيدي محمد بن سعيد الأكناري الأيلاني



العلامة سيدي بلقاسم التاجار مونتني

نحو 1284 هـ = ليلة 19-1-1364 هـ

بلقاسم بن مسعود بن علي بن أحمد بن سعيد بن موسى بن محمد .
لهذا الاستاذ الجليل الطائر الصيت في عالم التدريس والتخريج يد طولى على
المدرسة الالغية . فانه هو الذى تولى ادارة التدريس فيها زهاء ربع قرن . بهمة
فذة لاتعرف البطالة ولا يمسهما ضجر ، فاصدرت عنها من افذاذ التلاميذ من
رفعوا للمدرسة الالغية ألوية خفاقة ، وهل تخفى نار على علم ؟

حقا ان الاستاذ التاجار مونتني سحاب منهمر القطر ، صاب ما صاب فى الخ
حتى غادر الحدائق ممرعة ، والكؤوس مترعة ، والافكار متدفقة ، والازهار متفتحة
فكانت له يد عظيمة لاتنسى على الالغيين ، باعائه اعانة لاتقوم فى تشييد المجد
الافى . بل كان هو اليد العاملة فيه وحده سنوات فسنوات ، افلا يحق لالغ
وابناء الخ بدورهم ان يعرفوا مكانة الرجل المكيئة . ومقدار عمله الخالد ؟
ما دامت الصالحات خالدة فى دفتر التاريخ الذهبى .

يرى القارئى فى الغالب من كل الذين ينتسبون الى الخ بالتخريج اسم
هذا الاستاذ فى اول القائمة التى تعلن اسماء الاساتذة الالغيين . افلا يدل هذا
بالصراحة التامة على ماكانت يد الاستاذ التاجار مونتني ادته للالغيين وتلاميذهم ؟
وهل مجد الالغيين العلمى الا من هذا السبيل ؟ افلا يستحق تاجا مرصعا من
ايديهم ، وثناء عطرا ، واكبارا متناھيا . من كان نهج لهم هذا السبيل ؟ ثم قام
على يفاع ينادى بملء فيه (هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى)

ان التدريس المواظب من اوائل العقد الثانى الى اواسط العقد الرابع ،
لهو اكبر شاهد يشهد للاستاد التاجار مونتني ولم يكن علمه هذا الفريد ليذهب
ضياعا ، او ليتطاير سدى ؟ و (هل جزاء الاحسان الا الاحسان؟)

(هيهات يذهب سعى المحسنين هبا)

اننى ككل الفى يعرف ما مجد الخ العلمى . اعلن للاستاذ التاجار مونتني
على صفحات التاريخ المنشورة على الابد شكرنا الجم ، واعترافنا بالجميل ،
ووفاءنا كما تقتضته اخلاق التلاميذ البررة . من احناء الهام امام مشائخهم الكرام
الخيرة ، (والله لا يضيع اجر من احسن عملا) .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

أولية أسرته

اصل اهله الاصيل من قرية تاشنانيين من قبيلة امانوز في تاسريرت على ما
فى عقود اسلافهم . ثم من هناك انتقلوا منذ اجيال الى قرية (تاجارمونت) حيث
مضى منهم لتلك القرية الواطئة ان ترتفع بهم مجدا ، وتشمخر بهم شرفا
وما زين الارجا، الا رجالها والا فما ترب باشرف من ترب

متلقا للقرآن

تلقى القرآن من مسجد قريته اولا . ثم انتقل الى قرية (ابى الخير) بقبيلة
ايفشان ، فاخذ هناك عن سيدى سعيد الامام لمسجدهم . وهو من تلك القرية ،
ثم اخذ بعد ذلك عن سيدى عبلا بن الحسين من (اكنى ايعدان) من (مجاط) ، وعن
سيدى عبد الله التيزكيى البعقيل . وعن سيدى عبد الله الماسينى البعقيل ،
كما اخذ عن غيرهم قليلا . ولكن بهؤلاء أتقن حفظ القرآن.

أساتذته في العلوم

التحق بالمدرسة الالغية وهى كما اسست ، وكان نزوله فيها فى ذى القعدة
1298 هـ بعد ما شيدت بسنة ، فلزم الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى ،
ومن كان يخلفه فى التدريس احيانا ، كالاستاذ سيدى الحاج محمد اليزيدى ،
وسيدى عبد الرحمن السالى الابسى ، والشيخ سيدى الحاج على الالفى الذى
كان يأخذ عنه فى المدرسة وفى زاويته احيانا بعض الدروس ، كما كان يحكى
ذلك بنفسه . كما كان يأخذ معهم عن الاستاذ ابى الحسن خلف الاستاذ محمد
صنوه فى المدرسة ، وعن الاستاذ على بوضاض الفرضى الاخصاصى ، فلم يزل
هناك فى جد واجتهاد من 1298 هـ الى 1310 هـ ، فنال مقاما كبيرا فى التحصيل ،
وشغوبا ساميا على غالب اقرانه ، خصوصا فى العربية التى أتقنها اتقاناً عجيباً،
لغة وتصريفاً فيستحضر فى ذلك العجب العجائب . كما احكم متون الفقه
المتداولة : العاصمية والزقافية والمختصر والعمل الفاسى والرسالة . واما النحو
واللغة فهو قطب رحاهما . يدور على طرف لسانه كل شواهدهما ومتونهما
دورانا عجيبا . كل ذلك كان منه على طرف الثمام فبهذه المثابة تخرج من
المدرسة الالغية التى لم يفادها قط منذ حل فيها ، حتى اب قرير العيس
بامنيته . ولم يرحل الى معهد اخر سواها ، ولا ابتغى باساتذتها بديلا .

فى مسجد قريته

رجع الى دار اهله مكتفيا من الاخذ سنة 1310 هـ فاقام فيها غير كثير ،
يزاول فيها التعليم للقرآن الموجود فى ذلك المسجد . وسعده يحوم حوله .

ويقول له بلسان الحال : ان اليعاييب لم تخلق الا للسباق في الميادين ، ولا حراز
الخصل بين الاقران ، والثواء هكذا عين التوى ، ومن خلق للثريا لا يخلد الى
الثرى وهل من كانت فيه اهلية لادارة الدراسة العلمية الفذة . يتوى هكذا
فى قعر مسجد صغير بين ولدة قصاراهم تعلم احرف الهجاء ، وصغار السور ؟

في مزاولة النوازل

برقت له بارقة وهو فى مسجد قريته ، فتمشى نحت ضوءها اليه البخت
فيقصده اصحاب النوازل ، وميدان النوازل ميدان الظهور لكثيرين من امثاله
العلماء المتقنين ان كانت فيهم اهلية للقيام بشؤونها ، وانقضاء صناعة كما
يقولون ، فكم عالم كبير لا يحسنه . وكم ضئيل التحصيل يعرف منه كيف توكل
الكتف ؟ وكيف تحل الانشودة ؟ فيكون له ما يكون ، والمترجم كان يظن من
نفسه اهلية للخوض فى تلك الامواج ، وقوة للجرى فى تلك المضامير ، غير
انه تكشف نازلة عن انه ما خلق لذلك .

دارت نازلة فحكم فيها هو والفقير سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى
فاختلفا فيها كل واحد منهما مع فريق ، فكتب كل واحد منهما لاصحابه ،
فرفع الحكمان معا كاستئناف الى الفقيه سيدى محمد بن عبد الوفى الاكمارى
فايد ما كتبه سيدى الطيب ، ورد ما كتبه المترجم بالادلة الواضحة ، فانهزم
المترجم فى اول معركة جاول فيها قرنا من اقرانه فسارت بذلك اتركبان ،
وتطايرت به الانباء ، فوصل ذلك الى الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالفى
فاوعز الى المترجم ان يقلع عن ذلك الخوض فى النوازل ، فانه لم يخلق لها
ولم يخلق الا للتدريس ، ففتح له مصراعى باب المدرسة الالفية ، ليقوم
بالتدريس فيها ، وليكون خير معين للاستاذ الالفى فى اداء هذه المهمة العظيمة
التي لا يستقل بها كاهل واحد . وان بلغ من المنة ما بلغ .

استاذ المدرسة الالفية

تولى الدراسة فى هذه المدرسة انقيادا للواجب . وانصياعا لاوامر استاذ
المطاعة ، وذلك من نحو اوائل 1312 هـ او فى التى قبلها فكان اولا يدرس
بصفة معين للاستاذ ، يعلم بعض الطبقات الابتدائية . ثم لم يزل تتسع دائرة
دراسته ، والاستاذ الالفى يحيل عليه مهام القيام بالتدريس شيئا فشيئا ، الى
ان توسعت سنة 1314 هـ وقد دهم الكيلويون البلاد فكان الاستاذ الالفى
يقوم ازاؤهم بما يقوم به - كما ذكرناه فى ترجمته - فاستقل اذ ذاك بكل ما
فى المدرسة من الدراسة العليا فاتخذ معينين له من نجباء الطلبة وكان
اليه المرجع فى تنظيم طبقات التلاميذ . وهو الذى يتكلم فيهم ، واليه مقاويدهم .
فيهذب ويؤدب ويرشد ويعظ ، ثم لا يلتفت الاستاذ الالفى الى المدرسة الا
من بعيد . وان كان لا يزال يلقى فيها دروسا عليا فى بعض الاحايين ، ان

آنس بعض فراغ من ادارة شؤونه الخاصة . ومن مقابلة أصحاب النوازل الذين يحلقون حول داره دائما . وما كان طالب يحل او يرتحل ، او يفتح الدراسة من اول يوم الا باذنه الخاص . وما سوى ذلك فالى المترجم .

اقام الاستاذ التاجارمونتي في المدرسة من ذلك العهد الى 1335 هـ زهاء ربع قرن . كان فيها مثال الجد والاكباب على التدريس . يلزم ملازمة الطلبة وعاكف نظيرهم في كل أيام السنة الا في العواشر المعهودة ، فتأتي له بهذه المواظبة الغريبة التي لاتعرف تقطعا ولا بطالة ولا مغادرة الا الى مشاركة اهل أو مال ، أو الى تسوق موسم أو سوق الا مائل . أن خرج طبقات كثيرة من نجباء التلامذة المتقنين اتقاناً كثيراً كل ما أدخلوه ، كما تيسرت النظم في الدراسة ، فيستتمون الالفية والمختصر والمقامات الحبرية والبخارى وأمثالها مما يكون عليه في كل أطوار السنة ، أو في بعض فصولها ، في أزمئة محدودة . فوقع لهم من ذلك تنظيم يشبه تنظيم سيدي سعيد الشريف الكثيري من غير أن يتعملوا ذلك . وان كانت الانصبة أصغر من انصبة الشريف لما يعتنون به من اطالة البحث والتنقيب .

في هذا الدور الذي مثله الاستاذ التاجارمونتي تجلت عظمة المدرسة الالفية ، ونمكنت في أن تؤدي مهمة عظيمة للعلوم التي تدرس فيها . وكان الغ في ذلك العهد عهد العليين ، على بن عبد الله الفقيه الالفى وعلى بن احمد الشيخ الالفى بحرا زائرا بالمعارف ، وكعبة يحج إليها طلاب الفنون، ومرتادو التصوف ومحاول الادب مانحة في جهة ومجالس الذكر والاذواق الصوفية زاخرة في جهة أخرى ، والوفود تترى في كل يوم من رواد هذا وذاك . ومتى انتظم مجلس حافل بالعلماء . كان الاستاذ التاجارمونتي يملأ منه فراغه المعهود لامثاله . فلا يسير موكب من مواكب العلماء ، ولا تقام حفلة من حفلات اكرام لهم في دار أحد العليين ، أو في دار صفر الخ الحاج ابراهيم الايفشاني أو ولده الرئيس احمد ، الا رأيت الاستاذ التاجارمونتي في عرض الموكب ، أو في صدر من صدور تلك الحفلات ، ثم لا ينسبه ذلك أن يواظب على موالاة الدراسة في المدرسة . وهذه قطعة يستدعي بها الشيخ الالفى جمعا من العلماء في دار الاستاذ سيدي على بن عبد الله ، يؤكد فيها على أن يقدموا مع الاستاذ ابي القاسم، وان لا ينسوه وذلك من أكبر البراهين على ما ذكرناه من اعتباره في تلك الهالة العلمية دائما . وذلك في 14 - 9 = 1314 هـ

أبا الحسن الفقيه من يبرى المرضى اذا ما بيان منه قد ملا الارضا
عليكم سلام من على أخيكم نواجهه تزداد في ودكم غضا
وكل الالى في ذلك المحفل الذى غدا بهم ريان من علمهم غضا
وبعد ففي هذا العشى عشاؤهم لدينا اذا أدوا عشائهم الفرضا
فيا مرحبا بالجمع شرف وفدهم بنور ابتهاج كان من قمر اوضا
واعلم أبا المجد الصميم ونحت السعلوم بتدريس أبا القاسم الارضى

وقد سمعت المترجم يقول لايرانى الشيخ الا بادر بالبيت انشادا -
من الهمزية .

يا ابا القاسم الذى ضمن اقسا مى عليه مدح له وثناء

حالاته المادية اذ ذاك

كان يتوصل من المدرسة بأجرة المشاركة ، ومفتاح هرى المدرسة أحيانا
يكون فى يده فيعطى منه للطلبة مئونتهم المعتادة ويتناول منه بالمعروف
وكان عزوفا لا تدعه نفسه أن يسف لالتقاط الفئات ولا للحس الاوانى
ولم يمكن له ان يؤدى فى المدرسة تلك المهمة العظيمة الا بصبر ايوب والا
فذلك ما لا يكاد يكفى ولكنه باقتصاد جبل عليه امكن له ان يؤثّل قليلا
يزداد شيئا فشيئا حتى كان من اغنى اهل قريته نسبيا

يفادر المدرسة

كان زوج ولده محمدا الكبير ، فحضر الاستاذ الالفى فحين قدم
ما سيذهب به المرسلون الى اهل الزوجة ليأتوا بها ، وكان نعالا عدة فرط
من الاستاذ الالفى ان قال من هنا ذهب هرى المدرسة ، وربما كان ذلك
منه انما هو مباشرة او يقصد ما يتوصل به الاستاذ من اجرة المشاركة ،
وايا كان فان تلك الكلمة النابية اثرت تأثيرها فى الاستاذ التاجارمونتى ،
ولم يرد ان يمتد حبله بعد مع من يروونه بهذه النظرة ، فاقلع عن المدرسة ،
بعد ما راوده الاستاذ ابو الحسن ان يبقى ولعله اعتذر له عما كان ولكن
انفة التاجارمونتى املت عليه لزاما ان لا يبقى هناك

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل

هكذا حكى لى من يطلع على الخبايا عن السبب الذى غادر به المدرسة كما
ذكر لى من اسباب ذلك ايضا ان ابا الحسن الاستاذ الالفى اخرج من المدرسة
بعض الطلبة الذين يحسب التاجارمونتى اخراجهم وطردهم منها فيه ما
لا يتمشى مع ما يظهر له انه حق وللناس انظار مختلفة ، وايا كان فقد
آن للاستاذ التاجارمونتى ان يستبدل مكانا بمكان فانه .

لولا التنقل ما ارتقى در البحور الى النحور

ثم زم هو لسانه لا ينبس ببنت شفة فى جانب استاذة الالفى . تهيبا وتعظيما
واحتراما فانطوت بذلك صفحات ذهبية الغية من تلك المدرسة ، ثم لم
يات بعده من الف فى المدرسة مثله ، ولا من ادى فيها مثل اعماله العظيمة .

في المدرسة الايفشانية

لم يكد يفارق الخ حتى خاطبه الرئيس احمد الايفشاني في الالتحاق بمدرستهم فبادر اليها بل قيل ان لهذا الرئيس يدا خفية في اتمام عزيمة الاستاذ التاجارمونتى على استبدال مدرسة الخ بمدرسة ايفشان وسرعان ما حلق عليه الطلبة من جديد في هذه المدرسة فرجعت اليه سعادته في انجاب التلاميذ ، فاكب هناك ايضا احدى عشرة سنة ملاها علما ، فصدرت عنه طبقات اخرى من الطلبة وقد نالوا امانهم من المعارف ، وقد وجد هناك ما كان يفقده في الالقية من الاتساع في المادة ومن حرية العمل فامكن له ان يتوسع في النفقة ، وفي الذى يتوصل به من اجرة المشاركة فانتسعت دائرته (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة)

فى داره عاطلا

غادر تلك المدرسة سنة 1346 هـ فلزم داره بلا مشاركة والمعالي تخطبه وعوادى الدهر المفرمة بمعاكسة امثاله ، تتأبى ان تفرغ له في الدرجات العليا مرتبة اخرى لا يليق بامثاله ان يشتغل الا فيها . وانما الدور للسموات ، ولكن الحظوظ تلعب دورها فلم تنشب ان تنبته فالتفتت اليه

اولا

فى الايفشانية ايضا

ثم عاودها سنة 1349 هـ فاعاد اليها الازدهار النسبى بين المدارس الشاغرة . لان تلك الفترة بعد مجاعة 1345 هـ مبتدأ افغار المدارس السوسية بالكلية ، ولا يبقى فى بعضها التى لاحظتها عيون السعادة الا افراد معدودون ، وقد حصل له فى هذه المرة فتور الشيخوخة ووهن الضعف ، فلم تكن له بعد - وان كان لا يزال يدرس - تلك الجولات التى عهدت منه وقد اخبرنى بعض من زاره اذ ذاك فساله عن حاله فانشدته بيت الطغرائى المشهور فى لاميته

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

ثانيا

فى فض النوازل رسميا

لم يظهر له منذ ان انهزم فى النازلة التى تجاول فيها مع قرنه الفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمادى اثر بارز فى النوازل ، الا ما كان له من

بعض جولات قلائل بعد 1335 هـ حين كان في المدرسة الايفشانية ، ثم لما جاء الاحتلال سنة 1352 هـ قدمته قبيلة ايفشان ، فكان يحضر في مركز (تافراوت) بأملن في جلسة فض النوازل فعراه تعجب حين رأى الضعفاء ينتصرون في كل ما يتطلبونه من الظلمة ولم يكن يحسب انه يعيش حتى يشاهد ذلك ، وقد كان الاحتلال ظهر بهذا المظهر الخلاب اثر امتداده - ذرا للرماد في الاعين - فقال يوما احلف بالله ان الحق قد رجع الى الدنيا ثانيا فالتقف بعض قصار الانظار هذه الكلمة فاستنتجوا منها انه ممن يحبون الاحتلال ، ويريدون ان ترتفع كلمة غير الاسلام وذلك ما هو براء منه ، ولا يدل عليه اعلانه بان ضعفة شاهدهم امامه نالوا من الظلمة ما لم يكونوا ينالونه قبل هذا الوقت اذ الناس فوضى من عز بز ومن غلب سلب ، وما قاله حق في رجال الاحتلال اذ ذاك سياسة منهم ، فان غالبهم يتمشون على ما قاله شاعرهم هيكوا

قتل امرء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل مسالة فيها نظر

وقد رآه الناس يوما يستدير في سوق الاربعاء في (تافراوت) مع كبر سنه حول دراجة لأول مرة رآها . فظهر عجبه من تركيبها واقترح على صاحبها ان يحمله عليها فقالوا انه غشى على بصيرة الفقيه فافتتن بما يراه في العصر الجديد فبنوا على حبة - كما املته عليهم اهواؤهم - قبة ، وهذا ليس بشيء ، وانما الرجل طلعة الى معرفة كل شيء رآه وذلك من اوضح البراهين على انه ذو نظرة مجلوة وفكرة نيرة ولكن ما يصنع مثله بين الرعاع الهمج الا ان يديم الاطراق الكاذب الزائف ان اراد ان ينجو من غمزاتهم وهمزاتهم ، ولا ننكر ان نظيره ينبغي ان لا يفارق ما كان معتادا من امثاله ، لئلا يجعل لالسنة البسطاء ما يقولون في جانبه ولكن بعد ان وقع ونزل فليس عليه من ملام ؟ والحرية التامة لا يدركها في المجتمعات الا الحمقى وحدهم

دام على هذه الحالة يحضر في المحكمة هناك اياما معلومة في الشهر (1353 هـ - 1355 هـ) ثم اعفى من الحضور لكبره ، وضعف بصره فجاءته هذه العطلة في وقت كانت توافقه فيه لوهن جسمه . ورقة عظمه .

في دارة ثانيا

من اواسط 1355 هـ رجع الى داره فلزم السكون والهدوء مبتعدا عن كل احد . وقد ازداد عليه الضعف في بصره حتى فقد النور من كريمته فعاوجهما فتراجع اليه شيء ضئيل يستطيع به تناول ما بين يديه ، واما المطالعة فيعجز عنها . وكان يتمنى لو استنار بصره اكثر ليجاور في احد

المساجد الى ان يلاقى ربه ، لانه لا يالف اهل داره ولا يالفونه ، لكونه امضى جل عمره او كله فى بعد عنهم ، ولكن هذه الامنية لم تتيسر له وهو على هذه الحالة الى الآن 1358 هـ . ختم الله علينا وعليه بخير .

اخلاقه

كان سهلا لنا ، صاحب نكتة لطيفة ، سريع الضحك ، يفلت زمام وقاره من يده كلما دهسته عاصفة من الضحك ، وكثيرا ما يدرس فى المجلس مع الطلبة ثم لا يكاد يبادر سبب من اسباب الضحك حتى يتفجر من بين الطلبة غلبة ثم لا يهدأ الا بعد حين ، وكان متواضعا عارفا قدر نفسه لا يتعالى الى ما يعجز عن ادراكه ، نصوحا للطلبة ، خافض الجناح لهم غاية . يعاشرهم ويواكلهم ، ويجيب داعيهم الى بيوتهم ، وربما يبسطه احدهم عند استدعائه فيرسل اليه ان ياتى من عنده بشئ من السكر او الاتاى ، فيصاحبه معه فرحا منشرحا ، وهو يعد ذلك من ميادين الفكاهة والارحية وقد كتب اليه يوما تلميذه الاديب ابوكرغ محمد بن الحاج الحسين البعمرانى

يا شيخنا لب البنى لبيته فالشوق منه كما علمت جليل
واصحب اتايا ان تكن لك فضلة تكفى فما منه لدى قليل

فاستطاب البيتين ، واستصحب معه المراد ، وله بين الطلبة حكايات فيها مباسطات يتداولونها منها ان طالبا اسود - والسود دائما فى المجتمعات السودسية مقهورون ظلما - اجتمع عليه طلبة مدرسة (الغ) فمالوا عليه عدوانا وظلما بالضرب منبطحا حتى اوجعوه جدا فبكى على الاستاذ متشكيا فقال له او قد ضربوك ياسيدى فلان حقيقة ؟ فقال له نعم ياسيدى فيطيل الشكوى ، فما زاد الاستاذ على ان قال له (فيه خير فيه خير) ثم اتبع ذلك بقوله (فحسن فحسن ما فعلوه) كانه يرى انه يستحق ذلك الضرب ، ثم انفلت الاسود عنه ثم لم يقل للطلبة شيئا فكانت قوله يتندر بها بين طلبة الالفين اذ ذاك وهناك حكايات امثالها يتندر بها فى المحافل

يزعم بعضهم - وبئس ما يزعم - ان فيه خلق ابى الاسود النولى عرف به فى داره على الخصوص فلا يكاد يرى سوادا مقبلا ، حتى يزور عنه ما امكن الا ان اخذه عن غفلة او لم يجد عنه محيصا ، وقيل : وقع له ذلك مرارا مع الفقهاء الالفين كما انه عاب يوما اهل بلده (تاجارمونت) حين لم يطعموا طلبة المدرسة ، وقد اقاموا حفلة طعام على مشهد سيدى احمد ابن عبد الله بن سعيد فادى ذلك حتى قال فى ذلك بعض اشياخنا قصيدة لم تكن عندنا الآن وفيها مس بالاستاذ فاغضبته وتلك الخصلة الدولية هى كل ما يرمى به وانا بنفسى على قلة معاشرتي اياه - لا اظن ذلك منه وصفا ثابتا لازما دائما ، لاننى كنت طرقت مع تلميذه ابن العم الفقيه سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح ، فلاقانا ببشاشة ، ثم ما قصر فى كل شئ ،

كما زرتة يوما آخر في المدرسة الايفشانية آخر 1336 هـ فبت عنده كذلك ليلة . وقد كنت على نية ان انتقل اليه حين غادرت تانكرت ، ولكن تحدث من بعد الامور امور فلى هاتين المرتين زرتة والذين صاحبه وداخلوه لا يذكرون عنه هذا الخلق كخلق لازب ولا ارى الذى يحمله على ما يرى منه احيانا ينشأ الا عن بعض اهله الذين غلبوه على ادارة شئون داره كما يريد فيستحيى ان يلاقى من لا يقوم له بحق الضيافة ، او مثل ذلك من الاعذار التى لا تبتعد عن مثله - لعل له عدرا وانت تلوم -

حكى لى ابن العم سيدى ابراهيم بن احمد ان انسانا مر به يوما ، مرجعه من سوق ، فناوله كبشا مسلوخا ، ثم بعد لاي طلبه منه فحين ذهب وقف يلوم نفسه يقول : كدت افضح فقد كنت اظنه اتانى بذلك كهدية فكدت اقطع منه ما اطبخه له . ولكن الله سلم ، ثم صار يعنف نفسه الطماعة لوما عنيفا

وكان ذاكرا خاشعا دينيا متهجدا متحينا لافوات النوافل والخيرات . لا يفغل عن كل ما فيه ادنى خير حتى الاذان بنفسه فما كان يتركه الا نادرا فى كل وقت ويلزم الوحدة فى المدرسة فى غير اوقات الدراسة او الاكل فيطالع كثيرا او يذكر ولا يجبه خادمه من الطلبة وكان من يخدمونه يفارقونه عن رضا من الجانبين ، فمن خدمه فى الايفشانية ابنا العم الفقيه سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح واخوه الاستاذ ابو سالم . ويذكران عنه من الصفات المحمودة ، والسجايى المقبوطة ، ما هو له اهل . وبه اخرى ، بين اقرانه ، ولم يزالا دائما ياثران عنه كل خير من جميع نواحي اخلاقه بل يذكران عنه كرما واشارا - وذلك مذكور فى ترجمتهما -

وكان لدمائة اخلاقه ممن يالف ويولف حسن العهد ، يتفقد اصحابه ويتذكرهم بالسلام ، ويستحضر خير احاديثهم . ولا ريب انه لو لم يكن كذلك كله لم يقع به النفع العام الشامل الذى وقع به فى المدرستين الالفية والايغشانية .

مجالاته فى المعارف

كان نحويا مبرزاً يستحضر كل ما فى الاشمونى والصبان والموضح وحواشيه . والشواهد كلها على اطراف لسانه ، وكذلك المقطعات من الايات التى تنظم فيها القواعد والشواذ ولا يحتاج الى مراجعة اى درس سيدرسه . لانه كله امام عينه ، ولغة منه نصيب وافر بكثرة ما درس من الكتب التى تلمه بذلك وله مثل هذه الدرجة عينها فى الفقه فالمختصر عنده مائل كله امام عينه ، وكذلك شراحه خصوصا الدردير والدسوقي - وبهما الدراسة فى المختصر - فلا يفوته منهما قيد ولا منصوص عليه وكذلك العاصمية وشرحها التاودى ، والتسولى فانهما طوع يمينه . فعلوم

العربية وما اليها من النحو والتصريف واللغة وعلوم الفقه وما اليها من العبادات والمعاملات والفرائض وما تحتاج اليه من الحساب ، وكذلك علم الهيئة المذكور في المنع . وعلم العروض المذكور . في الخرجية أو الحمونية . هذه هي علومه التي يروج فيها ولا يتجاوزها الا الى البخارى في الرمضانات ، وقد ذكر لى الفقيه سيدى موسى بن الطيب انه قال له يوما : الى متى ونحن فى الالفية والمختصر والعاصمية والمقامات الخيرية والمعلقات ولامية العجم والدريرية والشمقمقيه والمنع والخرجية ، فاين المنطق والبيان والاصول والتفسير ؟ فاجابه ، ان هذه هي اللب ، ومن جوابه هذا نعرف انه لا يد طول له فى غير هذه ، والا فكيف يستغنى عن الاصول والبيان والمنطق ، وليس المقصود انه لم يجعل قط فى هذه الثلاثة ، انما مقصودنا ان نعلن انه لا يعتنى بها كثيرا فى المدرسة الالفية ، وان درسوها فذلك منهم فى مكان من النور ، وقد عرفنا ان التلخيص وجمع الجوامع والسلم قد تكون من مدروسات الالفين ، لكن على سبيل القلة او كان يدرسها الاستاذ ابو الحسن لا غير ، وان كان علوم البيان والاصول لم يتمكن منها الالفيون ، وقد اتم العلامة محمد يحيى الولاتى بذلك فى (رحلته) وقد يرسل الاستاذ الالفى بعض تلاميذه ليقروا هذه العلوم عند غيره .

وللمترجم اعتناء بالتفسير مطالعة لا تدريسا ، فقد طالع تفاسير منها (روح البيان) جزاء جزاء ، كما يطالع كتب التواريخ ، وكتب الادب وهو وان لم يكن من الادباء البارزين ، فان له نظراتهم ، وكثيرا ما يقول . انا انما اسبر المصوغ ولاصوغ ، ومقولاته الشعرية قليلة جدا او على الاقل لم تنصل من ذلك بكثير

آثار أدبية منه واليه

قال بعض تلاميذه يخاطبه سنة 1314 هـ

امن وجد ريم يفضح البدر سافرا
رمتك تباريح الجوى بجماله
اتاك جمال من محياه بالذى
والا فما هذا الهيام الذى ارا
نعم اننى ممن تقيم قلبه
بحسن مزايى من يقود الى الهدى
ابا القاسم الارضى الهمام الذى به
امام يسوى عند تعليمه الظبا
فيصدرهم مثل البحور ومن ترى
يخوضون امواج البحوث ومنهم
عليك سلام الله من متعلم

غدا النوم عن عينيك فى الليل نافرا
فاصبحت بالسلاوان عمرك كافرا
اتاك العذول للذى كان غافرا
ه من كل صوب قد اتى متصافرا
ولكن بغير الريم يفضح سافرا
(كذا فى الاصل)
ارى من مجال الجهل اخرج ظافر
يهذبهم من علمه واليعافرا
يقيس بهاتيک البحور الجعافرا (1)
عزائم تغد وسردهم والمغافرا (2)
يحاول ان يرقى فمد الاظافرا

(1) الجعفر النهر الصغير

(2) البرد : الدرع للحرب . والمغفر : ما يجمل على الرأس عند الحرب .

السلام والرحمة والبركة على شيخى وطريفى وتليدى . ومن هو فوق امى
وابى ووديدى ، العلامة الدراكة البحاثة السמידع الاورع سيدى بلقاسم
(وبعد) فلا غرض الا ان ينظر سيدى هذه القطعة بنظرته المصيبة ويسبرها
ليصلح من وزنها عيوبه . فانما انا متطفل . وعلى همة سيدى اكل . والسلام.
فكتب الاستاذ عليها

لله درك من شاعر كبير واديب اعظم قدرا من ثير فقد اجدت فيما
قلت . وان لم اكن حيث جلت . ولو كنت من فرسان الميدان . ومقارع الاقران
لاجبتك نظما كما ينبغي ويجب . ولكنى طالما دعوت القريض فلم يستجب
فعليك بالفقيه (3) فى هذا الفن . فانه فيه مفتن . واليه مقاليد رسنه . ومقاويد
احسنه وحسنه حفظك الله حتى تنال كل ما تريد . فظل النجاة على مثواك
مديد . والسلام .

وقال محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى فيه بعد ابلاله من وكعة :

هنيئا بابلال الفقيه امامنا فنلنا بذاك البرء مجتمع المنى
فما انت الا المجد كيف ترى يرى ابتهاجا وحزنا والتقوى والضنا
عليك سلام الله ما طلعت على نواحي الاراضى الشمس فى هالة السنا
وقال يستدعيه الى بيته

حضر اللحم الحنيذ المشتهى معه خبز سميد نير
وغلى الماء والقى من بخا ر دنابى مستشار اشقر
حين يجرى والمهاميز على شاكلتيه كبرق ان يسر
وانا وحدى ولا مونس لى غير ما القاه بين الدفتر
هل لشيخى ان يزور البيت كى يبصر الحال بوفق الخبر

واستدعاه يوما آخر بهذه القطعة اللطيفة المعنى ؟ وان كانت ركيكة المبنى

ابا قاسم ان الكئوس توسلت اليك بلحم فوقه البيض حلت
وشادكها خبز من القمح فارتوت قريحة قلبى من معين الثلاثة
فقلت لذا الجمع الشهى تربصى الى الصبح تلقى من تريدن حضرتى
فقال لها مالى وللصبح انما زيارة اهل الحب وسط الدجنة

ووجدت قطعتين خوطب بهما من تلاميذه ولا استحضر الآن صاحبهما .

ابا القاسم المولى الامام المعظما فحياك ربي ما حييت وسلما
ودمت لعلم الدين تنشره على تلاميذ كانوا قبل فى ظلمة العما
وبعد فاني قد نويت زيارة لاهل غدا فى السبت كيما اسلما
فان ياذن الشيخ الامام فمرحبا والا فاني لست اجتاز كل ما

(3) يعنى أبا الحسن الاستاذ الانفى .

والقطعة الاخرى قدمت الى الاستاذ يستدعيه بها القائل ان يدعو للعواشر .

هذى العواشر قد زفت عرائسها واجنت الامل المبغى مغارسها
حلت وقد بلدت منا القرائح بل قد اطفئت ضجرا منا نبارسها
فليدع سيدنا من هو بين ميا دين العلوم جميعهن فارسها
من غير ابداء عذر لاو لاعدل منه لنا كلت الشهب سانسها
وكتب اليه الفقيه الكزولى التمل حين كان ياخذ عنه ولده سيدى الحنفى .

عليك سلام الله يا خير عالم ينير بضوء العلم كل العوالم
وبعد فهذا النجل نجلك قد اتى اليك الا انظره بمقلة راحم

وكتب الاستاذ ابو محمد الطاهر الى التاجارمونتى المترجم

عليك سلام يا ابا القاسم الارضى سلاما ذكيا نفحه يملا الارضا
سلام اخ يزكو على البعد وده يرى حفظ اركان الهوى لازما فرضا

وكتب اليه ايضا

ابا قاسم انى للقياك مشتاق كما حن مضنى عزبلواه ترياق
فصل ولك الفضل الذى انت اهله اخا لم يغير منه عهد وميثاق
عليك سلام مثل ودك لم يزل كما جاء ازهار الحديقة غيداق

وكتب اليه ايضا

ابا القاسم الارضى سلام عليكم سلام اخ واف مشوق اليكم
يجى اليكم كل حين وقلبه وان صد عند العذر رهن لديكم
جداه لك الشوق الحثيث فعاقه على رغمة الدهر المراغم عنكم
فلا تعذلن واعذر اخاك وان جفا فقد كان قدما يعرف العفو منكم

وكتب معه كتحة لقبر والده سيدى محمد بن ابراهيم فى (تامانارت) قوله .

اسعد ابا قاسم واحمل تحية ذى شجو لشلو بذاك السفح مضطجع
تحية يشرق المسك الدكى بها والبرق يسرى بها فى كل منتجع
وحى قبرا اذا ما جزت ثم ونب عن نازح الجسم خلو القلب منصع
والثم فديتك ذاك القبر وادم به من لؤلؤ الدمع عنى كل مبتدع

وكتب اليه بعد ما عزاه فى مفقود

يا سيدا طلب الفخار فناله وبدا بافق المكرمات هلاله
واخا رعى حفظ المودة بعد ما ابدى سواه فى الورى اغفاله
بعث الكتاب معزيا فازاح ما بالقلب من حر الجوى وازاله
وافى فكف مسيل دمع طالما اجراه افراط الاسى واساله
نزعت طرفى فى محاسن روضه ووردت من ماء البيان زلاله
له منك قريحة اهدت من السحر البديع البابل خلاه
لا زلت فى اوج العلا متفيئا من غصن افنان الامان ظلاله
فليهنك الاجر الجزيل فان من عزى المصاب حوى الثواب وناله

ادام الله سعادة الاخ العلامة الاديب الخائز من البلاغة اوفر نصيب
والضارب في بحر البيان بالسهم المصيب . المزرى في حياكة القريض بالحسن
وحبيب . وفي صنعه الانشاء بعبد الحميد وابن الخطيب الاخ الاكرم الودود
المحافظ على رعى العهود سيدى بلقاسم بن مسعود وسلام على سيادته
الفراء ، المتقلبة فى ملابس السوداء ، وحفظه من كل مكروه . وفداه بعداه من
كل حادث يعرفه واقر له الخلد بالمال والولد هذا وقد وردت رسالة
سيدنا باريك الله فيه ، فسلت وسرت واقرت العين بعنايته بنا وحفظه
للعهد فالله يثيبك ويجزيك فقد ورد في الخبر من عزى مصابا فله مثل
اجره ، فالله تعالى يحفظكم ويديم سعادتكم ويتم عليكم نعمه والسلام
من صفر 1317 هـ

ووفد ادباء افران الى الخ مع الفقيه محمد بن الطيب السكراى فرحب
بهم الالفون على العادة ، فقال الاستاذ ابو الحسن

اهلا بمن لم يجد من بينهم خلدي الا اعاد له لقياهم راحا
ولا تيقنت صدق وعد قربهم الا رايت همومي والجوى راحا
وكيف اصحو وقلبي بعد بعدهم قد راح لما احتسى من قربهم راحا
لا يشتفى قلبي المضى بفرقتهم مالم اضم على هاماتهم راحا
فلا يزالون مغنى العز في كرم ولا يزالون يجتنون افراحا
فاجابه سيدى الطاهر بقوله

اهدت شذا المسك انفاسا وارواحا فانعشت انفسا منا وارواحا
خريرة نفتت بالسحر في كلم كأنها اكؤس قد ضمنت راحا
جادت بها فكرة الشيخ الامام ولا غرو اذا الزهر من روض الربى فاحا
مولاي نورك طبق العلا فلدا غدا به كل عافى المجد او راحا
رحبت بالضيف والترحيب شيمتك الـ الفراء لازلت تولى الضيف افراحا
لا زال جودك متاحا وفضلك ملـ ستاحا وحاسدك المقوت مجتاحا
ورحب بهم سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله :

جرت الصبا فتضرع النشر ودنا المنى فتناسق البشر
وهمت شئون في جفون مثل ما در تساقط او همى القطر
فاذا البشير مهنئا ان قد اتى من نحو (يفرن) سادة غر
فبدت ربوع الانس أهلة بهم من بعد ما هن بلقع قفر
وسمت بلور في سماء سعادة لا الشمس تشبهها ولا البدر
اهلا وسهلا بالالى حازوا العلا بين الورى ولهم بها الفخر
كنز التقى ماوى المنى نجم الهدى سيف الردى كف الندى البحر
شيخ الشيوخ ابي محمد الذى يرضى العفاة ببابه الوفر
والسيد البحر البشير الناصرى وابن الامام الطيب البر
ازكى السلام عليكم من قائل (جرت الصبا فتضوع النشر)

فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

برزت فعم قلوبنا البشر
نشرت فثم بما تسر نسيما
صاغت سبيكة لفظها نار الدكا
وابانها فكر الاخ النذب الذى
ايه لك العليا عبد الله قد
فازت يمينك بالمنى حتى لقد
لازلت ترفل فى مطارف سودد

ورحب بهم الشيخ الالفى بقطعة مطلعها

بشير وطاهر ونجل لطيب

فاجابه سيدى الطاهر باخرى مطلعها :

انلج نسيم الروض والروض ناصع

ورحب بهم ابو القاسم المترجم بقوله :

اقول لركب الزائرين الالى راوا
فسارت مطايا الشوق منهم بانجم
شفيت قلوبا بالفراق تقرحت
فقام بكم جمع طوالع سعده

فاجابه سيدى الطاهر بقوله

ابا قاسم يا فارس النظم والنثر
اتك العلا عفوا فكم رام وصلها
خلبت النهى لما اتيت بغادة الـ
بدت فازدهت كل القلوب كانما
بقيت لفصل تجتنيه مهنيا
عليك سلام من اخ صح وده

ثم وفد ايضا وفد من الالفين وغيرهم
ابن الطاهر بقوله

يا قلب جد وخل كل توان
قالوا النواحي اشرقت فاجبتهم
قدم الالى حازوا الفاخر وارتووا
اكرم بهم من سادة سادوا الورى
الله فضلهم واعلى قدرهم
وبهم هدى الله العباد فاصبحت
وبهم تحل المشكلات وتنجل

(1) اطرف بالكسر والسكون: الفرس الكريم. ولحضر بالفتح فالسكون: الجرى.

هم فخر هذا الغرب نور ظلامه
يا سادتي يا من بهم صين الهدى
انى اتيتكم بقلب مدنف
منوا بما يبغى العبيد فانتم
لا زال هذا الدهر يسعد بالذى
وصديقكم لا زال فى ظل الهنا
بنينا صلى عليه الله مع

فاجابه ابو الحسن الالفى بقوله

حيث فاحيت كل قلب فان
واسترجعت لما تبدت أنفسا
دلت لطافتها ورقة طبعها
ما كنت احسب قبل غرة وجهها
كلا ولا خلت البيان وان همي
لله بنت قريحة مزفوفة
لم لا ابيح لها الرضا واجلها
جمعت بجودة لفظها ومرامها
قاله يكلأ حال ناسج بردها

واجابه المترجم بقوله :

در بلبات الحسان سباني
ام روضة غناء شدو حمامها
بل كاعب خود زهت بدلا لها
قد زفها فكر الاديب محد بن
نجل الامائل والاماجد والالى
ما شئت من علم ومن كرم ومن
يا سيدا اعيا البليغ احاطة
لا زلت فى اوج المفاخر ترتقى
بمحمد صلى عليه الله ما
وعليك خير تحية موصولة

وفد المترجم مع سيدى المدنى بن على بن عبد الله التلميذ اذ ذاك ،
على سيدى الطاهر ، وهو فى المدرسة (البومروانية) فكانت حركة ادبية
بهذه الوفدة . واليك ما جرى فيها . ارسل معه ابو هذا التلميذ العلامة ابو
الحسن هذه الرسالة الى سيدى الطاهر

(عبية الاسرار ونخبة الاطهار حليلة لبنة الزمان
وكهف الا من والامان ابو محمد سيدى الطاهر بن محمد
ابن ابراهيم الافرانى ثم البومروانى شرطا السلام والرحمة والبركة على
تلك الحضرة المتكفلة بنجح وسعادة القاصد وظفر الوارد ومن بها واليها

(وبعد) فيسر الله الكل ليسرى وختم لنا جميعا بالحسنى فلا باس لله الحمد ونحمد الله على سلامة الجميع وعلى قضاء واجبات زيارة الاهل والولدان والرجوع بسلامة وعافية الى مقر الافادة ، وهالة بدر الكمال والمجادة فاسهم لآخيك من الادعية المرضية ويرد عليك السيد الاجل والمشارك الافضل والمدرس الصابر الشاكر الفقيه سيدى بلقاسم بن مسعود . يقضى بعض الغرض من زيارة جنابك . ووصلة فضلك الذى هو المثل السيار ويرتوى من نعيم بحر احسانك التبار فاقبل عليه اقبال المحبة الخالصة الصادقة ورغف بين يديه رفرفة الطيور الطارقة فهو لذلك وفوقه اهل (ولا ينبئك مثل خبير) وكفى منبئا عن صدق اخوته منها هذه الوصلة الرائقة . والزورة الصادقة . بلغه الله كل امل ، ووفقه وايانا لصالح القول والعمل . ولقد بعثنا الولد المدنى للتبرك بتلك المعاهد ولم اخل انك من زيارة الاهل ايب . ولذلك لم يصحب اليك كتابا ، فادع له ووجهه مع الشيخ الحامل . وسلم على الاولاد والاخوان جميعا والسلام) (انتهى باختصار) هكذا ما نقلنا منه ، وقد حذف من الرسالة انتقاد نبه عليه فيها ثم رحب به الاديب سيدى محمد بن الطاهر بقوله

روض المحبة يانع الازهار
فتعطرت ارواحه وغصونه
وشدت به ورق السرور تطربا
وكانما نفج النسيم اذا سرى
متحمل بشرى بوصل ممجد
ناهيك من تقوى ومن زهد ومن
ماذا اقول بحق من شهدت له الا
من معشر لا يبتغون تفاخرا
يا سيدى ارجو دعاء خالصا
منى عليك نوافح التسليم ما

اذ جاد برق الوعد بالامطار
لعبت بها ايدى صبا الاسحار
فكانما كرعت بصرف عقار
سرعان ينشركا من الاسرار
شيخ فضائله زوت بدرار
علم رسوخ محكم الانظار
علام بالفضل المبين السارى
كلا وافسادا بارض البارى
من فضلك الصافى الزلال الجارى
صدحت مطوقة على الاشجار

وقال فى ذلك الاديب ابو العباس احمد اليزيدى

جادت وقد ضنت بطيف خيال
اسعدت يا سعدى بوصل مفرما
ان آنس الاطلال من سوح الحمى
واذا تذكر ما مضى بربوعه
فاضت بقية روحه اسفا على
واذا تنشق نسمة تلقاءه
وترنج القلب المعنى ان سرت
اسفى على تلك الربوع وحسنها

سعدى فهبت نسمة الاقبال
صبا غدا من قبل فى احوال
فاضت مدامع موقه فى الحال (1)
من عيشه الغض الشهى الحالى
ما مر فيه من لزيد وصال
هزته مثل بشامة بشمال
بروائح الزهر النضير العالى
سقيت بوبل دائم مهطال

(1) الموق بالضم: مجرى الدمع فى العين .

انى يميل القلب عن سكن بهم
 شيخى الامام المرتقى البحر الرضا
 فرد به تجلى الخطوب اذا دجا
 يا من اتى والقلب مشتاق الى
 بالله يا شيخى جودا بالرضا
 منى سلام الله ما هبت صبا
 شيخ الرسوخ وصاحب الاحوال
 تاج الشيوخ وصادق الاقوال
 خطب الزمان وطارق الاهوال
 لقيه اين من المديح مقال
 عنى عن الاقوال والافعال
 نجد فاهدت لى خيال خيال

وقال سيدى داود الرسومكى معهما مالا نستحضره الآن فاجابهم المترجم بقوله :

اضحت تيمس باخطر الاقدار
 نجد الهمام الطاهر البحر الخضر
 من حسن ظن بالغوا فى وصف من
 لكنهم حازوا الضياء فظهرت
 فجزاهم الله المهيمن عن فتى
 عى فلا يبدى الذى لهم من الا
 فانا لهم فوق الرجا من كل ما
 بالله واجاء الذى يعزى الى
 صلى عليه الله ما هبت صبا
 امداح اعلام ذوى اخطار
 وصاحبيه السادة الابرار
 لعبت به ايدى هوى الاغيار
 مرءاتهم منهم سنا الاسرار
 مترحزح عن رتبة الاخيار
 حوال والاداب والانوار
 يرجون منا منزل الامطار
 من حاز حقا اخطر الاقدار
 وتغردت ورق على الازهار

ثم قرض الجميع الامام العلامة الشاعر سيدى الطاهر بقوله

لله در ثلاثة الاقمار
 من كل فد لا يشق غباره
 انسوا يرقتهم وسحر بيانهم
 خدمت قرائنهم مقام الفضل والا
 السيد البر الكريم القاسم البـ
 لما تفضل زائرا صبانوى
 فجزاه عن حسن الوفا وجزاهم
 وانا لنا من فضله ما نرتجى
 بالمصطفى صلى عليه الله ما
 نظموا النجوم بصورة الاشعار
 مهما جرى للفضل فى مضمار
 ذكرى حبيب والفتى بشار
 فضال والعلم الخضم الجارى
 در المنير الساطع الانوار
 بضلوعه زند اشتياق وار
 عن مدحه المولى الكريم البارى
 طرا وطهرنا من الاكدار
 ضحك الاقح لوافد الامطار

ثم اجاب سيدى الطاهر رسالة ابى الحسن الالفى المتقدمة بهذه

(وعلى سيدى تحية يفصح طيبها ، وينهل صبيها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق
 بالنوى طوقا ، حيننا للتمل من ذلك الجنب الارقى ، الذى سيقى اليه ركائب
 الامال سوقا ، ادام الله امتداد ظله ، وانفساح فضله ، وكلاء اهله هذا
 وقد مد العبد يده بعد ما بلغ من غاية الاقتدار امده ، الى دعوة تقيم اوده ،
 وتصلح خلده ، وتغزر مدده ، وتكثر عدده وعدده ، وتعم نفسه واهله وولده ،
 ومن امه بصدق الرجا وقصده ، فقد ضم ضميره على حسن الظن وعقده ،

وارتوى من زلال جميل الاعتقاد لما ورده ، فسيدي اكرم من ان يخيب امله ،
واحلم من ان لا يطفى خطاه وخطله ، ثم ان ما نبه عليه سيدي مما زل به قلم
ولده البرفي رسالته ، قد تنبه له بمجرد ادارة الفكر واجالته ، فانما هي
غفلة عرضت ، ومخيلة سهو أو مضت فمضت ، وعثرة من قريحة كبت لما
ركضت ، والغفلات تعرض للاريب ، وبصدق همته يرجي له (نصر من الله
وفتح قريب) (هذا) وما انس لانس ما من به الاخ الناجح المقاصد والمراسم ،
الفائت بحسن وفائه وصدق اخائه ، كل رامل وراسم ، ومعمل سنابك
ومناسم (1) الفقيه المحصل المدرس سيدي ابو القاسم ، الذي افتر الدهر
بسناه عن ثغره الباسم ، انجح الله آماله ، وحفظ كماله ، ما هبت النواسم ،
واعار الملاح عينيه احور من جئاذر جاسم ، فلقد آنس وآسى ، وانقذ وروده
القلب مما قاسى فقامت له الحضرة واهلها وجاده من قرائح ادبائنا وفرهم
الله وبلها . فعادت ركائبه من الشاء بجر الحقائق (2) وكان بحمد الله خير
وافد وخير ائب) وخاطب المترجم سيدي البشير الناصري في احدى وفداته
الى الغ بهاذين البيتين

علوتم ذرى الجد الصميم وفقتم على الغير ابناء الامام ابن ناصر
ومن ذا يروم شاوكم ومن انتمى اليكم يفوز من فخار بوافر
كانت حرب قائمة بين نحتلى (تاكوزولت) و (تاحتات) تحت جبل (باني)
فبقيت ما شاء الله فعزم ابو الحسن الالفى ان يسعى فى الصلح بين
الفريقين ، فذهب عن اذنه وفد من الفقهاء منهم المترجم ، وسيدي عبد الله
بن محمد وسيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي البشير الناصري ، والعم
ابراهيم بن احمد . وقد تخلف ابو الحسن لمرض الم به وفى الطريق وهم
سائرون . قال سيدي عبد الله بن محمد :

سعدت ونلت المرتجى ايها الركب وطاب لك المشى وزايلك النكب
فقال سيدي الطاهر

ورافقك المهنا وباينك العنا وعزمك لا ينبو وحظك لا يغبو
وقال البشير الناصري

ولا زلت فى حفظ وعز ومنعة وسعدك فى زيد ونورك لا يغبو
وقال التاجارمونتى المترجم

ولا زال منها بربعك هاطلا غمام له بالسعد والرحمة السكب
طلعت كبد التم زالت بك الدجا
فقال سيدي عبد الله :

عن الخلق طرا مثل ما انكشف الحجب

(1) المناسم للابل كالحوافر للخيول.

(2) مأخوذ من قول الفرزدق.

فعاود فأننوا بالذي أنت أهلك ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

ثم خاطبهم المترجم تلك الليلة

ايها الركب نجحكم مضمون لا تبالوا فسيحكم ميمون
كيف لا وهو في رضا الله حقا فهو لا خائب ولا مغبون

ثم لم يقدر الله نجاح ذلك السعى ، فقال لهم الشيخ الالفى - ولم يكن يوم
ذهابهم حاضرا بالغ - لانه كان سائحا باصحابه - ان السلم لا يعين عليه الا
اعياء المتحاربين من الحرب . والا فان سعى الداعين الى المصالحة سيذهب هباء
وقال سيدى البشير بن الطيب فى المترجم

عليك سلام مثل خلقك ينفج والا كبحر بالجواهر يطفج
طلبت هديت الرشد والمجد ان تعيرنى دفترا انى لمثله اصلح
اطالعه فى القرب ثم ارده وفى الطرة اسمه لدى الرmq يفصح
جزيت امام الدين خيرا وجنة لها غرف ابهى واشهى وافصح

الجواب

فهاك الذى تبغيه دون تاخر وان رد لى فى القرب ارضى وافرح

وقال فيه ايضا

امامى الذى اقفوه فى صلواتى ففى خلواتى نوره وجهاتى
ابو القاسم الفذ الهمام الذى له معارف قد طمت لكل جهات
فشكرا لما يولى علينا دراسة متابعة الحبات كالسبحات
وبعد فلا قصد سوى دعوة بها انال الذى ابغيه طول حياتى
فينقاد حظى فى الحياة كما اشأ فىنصرنى حظى على كل عات
واذكر فى العلياء والعلم منيتى ففى ذين ما اشهاه من منياتى
على سيدى اذكى سلام معطر لحضرته الشماء بالنفحات

مراثيه

يستحق المترجم من تلامذته عشرات من المراثى ولكن لم يقع اليينا
الا ما ستراه امامك وقد كان يوم نعيه اليينا يوما عبوسا قمطيريا دمعت
فيه العيون . وانتقدت فيه الاشجان فى الصدور . فغدا الالفون يعزى بعضهم
بعضا فى شيخهم ، ومفخرة مدرستهم ثم ما لبث بعضهم ان صار يتلو ما
تيسر له من القوافى

قال الاستاذ سيدى الطاهر بن على الالفى بادئى ذى بدء ولذلك صب
جام اللوم على الساكتين عن رثائه

ابخلا بهاء الجفن عن ذلك البحر فليس لنا من حاجة بعد فى الصبر
ايمضى امامنا الخلاحل سيدى ابو القاسم المزرى بذى الانجم الزهر

قصيدة شعر أو كلام لدى نشر
وليس لنا والله في ذاك من عذر
فخلف أكبادا أحر من الجمر
جموع الهدى والمجد تبكى الى الحشر
تدمر جيش الجهل في كل ما قطر
وخلف ذكرا ليس ينسى مدى الدهر
بأخباره ما بين (الف) الى مصر
له من ايداد في البلاغة والشعر
فلست ترى للشيخ ندا بدا العصر
سلام يحاكي الروض قد بل بالقطر

وليس له من سادة تلمدوا له
أنزعم أنا مخرسون لفقده
قضى الشيخ سيدى أبو القاسم الرضا
مضى وهو سلطان البلاغة فأنبرت
وقد بث في العلم الشريف كتابا
مضى الشيخ وهو في الجنان مغلد
وكيف بنسيان وقد ملأ الثرى
فكم مصعب في النحو ذلله وكم
له همة تآبى التكاثر حائما
عليه من الرحمان ما دام ذكره

وقال الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد
بلقاسم

وفاز برضوان من الرب والرشد
حليف سيادة وفخر وذو مجد
بعلم وحلم في المعالي بلاحد
الى ذروة العلياء والكسب للحمد
فريدا بدرس للعلوم بلا صد
ويبسط معه ان بدا البسط في القصد
لدى الدرس والتحصيل في الحل والعقد
يحق علينا في الحياة وفي اللحد
فديناه حقا بالنفوس وبالوجد
بكل قضاء نافذ منه من رد
فبالصبر يسلى غب رزء على العبد
وعفوا جميلا في الخطاء وفي العمد
يرجى شفاعة ولقياك من بعد

قضى شيخنا الميمون خير بنى الرشد
أبو القاسم المرضى في كل موطن
ولا غرو اذ هو ابن مسعود فارتقى
وبالعلم والحلم السيادة وارتقى
له همة قعساء نال بها العلا
يفيد الجليس لا يمله برهة
فلله ذلك الحال ليس لغيره
أفاد لنا مما استفاد فشكره
فلو أننا نفديه من بعد فقده
ولكن قضاء الله ذاك وما لنا
فصبرا جميلا اذ بدا الرزء مكندا
فنطلب رحمى الرب في كل حالة
فهذا رثاء من خويدمك الذى

ثم بضت قريحتي انا جامع هذا الكتاب بدورى بهذه القصيدة

اذا لا أوفى للشيخ المراثيا
تثير رثاء يستجيش الماثيا
عظيم فاجر الدمع يا جفن قانيا
هنيئا فما للمضحكات وما ليا ؟
لداهية عظمى تفوق الدواهيا
هموا رمسوا تلك البحوث الفواليا
بحوثا اذا عن العويس طواميا
يزحزح أثناء الدروس الدواجيا
صباح مساء ليس ينفك جاريا

لماذا اعانى فى العروض القوافيا
رزئت لسانى ان رزئت يراعة
فرزء ابن مسعود عظيم وحقه
أيمضى ابن مسعود وأضحك بعده
فان ردى حبر نصوح نظيره
فمار مسوه فى القبور وانما
فما كان الا اليم يطمو عبابه
فلله فكر مشرق بين صدره
يكر بميدان الدراسة طرفه

فقد شهدت منه مدارس زانها فلم يدر طابت في ثراها عظامه اقام بثلاث القرن خير مدرس فقد شهدت الف وغشان كل ما فلا يطيبه عن موالاة شغله ولا كل ما قد يستميل لداته فكان له من مفخر الدرس خالصا كذا خلد التاريخ أعمال عمره فليس كتدريس ابن مسعود عهده سلام عليه يوم كان مدرسا ويوم وشى الذكر الجميل رثاء

الاخذون عنه

تلاميذ المترجم كثيرون وهم على فرقتين من اخذوا عنه في المدرسة الالغية، ومن اخذوا عنه في المدرسة الايفشانية . وخذ الجميع متتبعا للقبائل .

الألغيون

- 1 - احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى المعتبط .
 - 2 - عبد الله اخوه الاستاذ الكبير
 - 3 - عبد الرحمن اخوهما
 - 4 - محمد بن على بن عبد الله الصالحى الاديب الكبير
 - 5 - المدنى بن على بن عبد الله اخوه المدرس المخرج
 - 6 - الحسين بن ابراهيم الصالحى الشاب المعتبط
 - 7 - عبد الله بن احمد ابن عمه الصالحى المعتبط ايضا
 - 8 - ابو القاسم بن محمد السليمانى الفقيه المجذوب
 - 9 - محمد بن احمد بن الحاج صالح السليمانى القاضى
 - 10 - ابراهيم اخوه العلامة المدرس فى ابن كرير
 - 11 - الحسين اخوهما . المعتبط .
 - 12 - موسى بن الطيب الفقيه الصالح
 - 13 - البشير اخوه الفقيه المرح .
 - 14 - عبد الله بن ابراهيم بن احمد الذكى المستحضر
 - 15 - ابراهيم بن احمد السليمانى ابوه النوازلى الاخبارى
 - 16 - عبد الله بن مسعود التسيوتى الاستاذ المتنقل
 - 17 - على بن صالح الاوفقى الفقيه المسكين
- ذكر هؤلاء كلهم فى (القسم الاول) من هذا الكتاب .

(1) ألتالمطر الثاثة: اذا انهمى كثيرا .

(2) اطباء بتشديد الطاء : استعماله .

الوفقاويون

- 18 - العلامة الحاج مسعود الخنذيد الفد
- 19 - محمد بن مبارك النوازي البصير
- 20 - الحاج احمد نيت أوبريك الفقيه النوازي
- ذكر هؤلاء في (القسم الثاني) من الكتاب

الايغشانيون

- 21 - الحاج احمد البناءي الاستاذ المدرس للفنون
- 23 - الحاج محمد البناءي اخوه الاستاذ في احدى المدارس الحديثة
- 24 - المحفوظ بن هاشم الدياني السيد الفنون

الامانوزيون

- 25 - محمد بومليك الفقيه المنعزل
- 26 - المحفوظ التارسواطي الفقيه الفقير
- تقدم في (القسم الثاني) في الوقاوين والايغشانيين والمانوزيين كل هؤلاء
- 27 - الحسن بن الحنفى الحضيكي
- 28 - الحسن بن البشير الحضيكي
- 29 - محمد بن الحنفى الحضيكي
- 30 - محمد بن عبد الله الكرسيقي

الايغيون

- 31 - المكي اليزيدي الاستاذ المخرج .
- 32 - الطيب اخوه اليزيدي
- 33 - احمد بن الحاج محمد اليزيدي العلامة القليل النظر
- 34 - محمد بن عابد الكبير اليزيدي
- 35 - محمد بن عابد الصغير اليزيدي
- 36 - احمد بن الحسن اليزيدي .
- 37 - محمد بن الحاج احمد اليزيدي الاستاذ المدرس
- 38 - محمد الواعظ اليزيدي الفقيه المجذوب
- 39 - الحسن الاعرج السالمى الفقيه الجوال بلسانه وبقدمه

التمليون

- 40 - مبارك التمل
- 41 - محمد الامستاني الاديب

- 42 - محمد بن الاعسرى الاديب .
 43 - احمد بن محمد الرمالى
 44 - احمد بن بلقاسم
 45 - بلقاسم التملى المعتبط
 46 - الحنفى بن على الكزولى

السملاليون

- 47 - احمد بن الحسين الاعضياوى المفكاه .
 48 - احمد الودحمانى الفقيه البارز
 49 - محمد التقى الفقيه الحسن .
 50 - عبد الله السملالى المافامانى الفقيه الساكن النامة .
 51 - الحسن عمه الاستاذ المخرج فى القراءن .

الرسموكيون

- 52 - عبد الوهاب الفقيه الفقير الناهض لربه .
 53 - على بن الطاهر اخوه العلامة الصوفى العظيم
 54 - ابراهيم التازيلالتى الرسموكى العلامة المحصل المستحضر
 55 - صالح الزعنونى الفقيه الصالح المرشد
 56 - احمد الرسموكى .

البعقيليون

- 57 - ابراهيم القاسمى
 58 - على القاسمى
 59 - احمد بن زكرى الفقيه الحسن

التازاروالتيون

- 60 - محمد بن احمد الخياطى الاديب المقتر عليه .

الماسيون

- 61 - المدنى الاغبالوى الماسى الصوفى

المعدريون

- 62 - محمد المارسى النوازلى .

التزنيون

63 - حسون الناظر الساموكنى المجتمع المجالسة

البعمرانيون

- 64 - محمد بن الحسين بوكرك الاديب .
- 65 - محمد بن الحسن
- 66 - محمد بن الحسين الموساكناوى
- 67 - عبد الله بن الحسين الموساكناوى القاضى

الاخصاصيون

- 68 - مولاى عبد الرحمن الاديب الذى لا يطار تحت جناحه .
- 69 - محمد التكاكتى المقدم الاديب الجرى .
- 70 - مبارك الايكسلى .
- 71 - محمد بن على التكاكتى المعمر
- 72 - محمد اوبلوش صاحب الفتكات .
- 73 - عمر اوبلوش
- 74 - محمد بن ابراهيم المانوزى الاخصاصى الفقيه النوازلى
- 75 - محمد بن احمد التكاكتى .

الافرانيون

- 76 - الحسين التيمولاى الفقيه النوازلى .
- 77 - البشير الناصرى الاديب الكبير
- 78 - الطاهر الناصرى الاديب المعتبط
- 79 - احمد بن صالح الشكوكى .
- 80 - احمد بن صالح من ادعدى الاديب المدرس المخرج

التاغايجيتيون

- 81 - ادريس الفقيه الصالح
- 82 - ابراهيم المنعزل القنوع
- 83 - محمد بن مبارك اولموش الفرضى الحيسوبى
- 84 - القائد الحاج احمد اضارضور الرئيس المشهور صاحب الغرائب
- 85 - اليزيد الحرثانى المتوفى قريبا

التامانارتيون

- 86 - الحاج عبد الله الفقيه .
- 87 - الطيب اوباحو
- 88 - ابراهيم العنتري
- 89 - الحسين بن بلقاسم الفقيه النوازل
- 90 - محمد بن الطاهر الايشتي

الساموكنيون

- 91 - محمد بن الحاج عبد الرحمان الفقيه المسكين .
- 92 - بلقاسم بن محمد بوواصي المعتبط .
- 93 - والده محمد بوواصي الفقيه النوازل .
- 94 - محمد بن احمد بن الحسين .

المجاطيون

- 95 - احمد الاهريسي التاجارمونتى الفقيه المحصل .
- 96 - عبد السلام ولد المترجم
- 97 - على البيعلاشي الفقيه المشهور
- 98 - جامع الاصيليتنى الشهيد .
- 99 - البشير بن ابى بكر الاستاذ المدرس .
- 100 - الحسين بن ابى بكر . الاغوديدى اخوه .

الحاحيون

- 102 - محمد بن سعيد الزلطنى
- 103 - سيدى محمد بن سعيد الاكنارى العلامة .
- 104 - سيدى احمد الطاطاى النجيب

آخرون

هؤلاء من نستحضرهم الآن ممن اخلوا عنه فى الايفشانية والالفية ممتازين فاما الذين اخلوا من المدرسة الالفية فسيذكرون كلهم فى هذا (الفصل) ان شاء الله (ان لم يتقدموا) واما غيرهم ففى فرص اخرى .

خاتمة

ذلك هو العلامة سيدى بلقاسم التاجارمونتى العلى الهمة العزوف عن الدنيا وله فى هذا الخلق مقامات رفعة الله بها درجات . وكان بها عند المطلقين عليها من الايات وهؤلاء من يتصلون به من رأيناهم ممن يمازجونه ويخدمونه ويزاولون شئونه كالاستاذين سيدى محمد بن احمد . واخيه

ابراهيم السليمانين -وهما من خدمه الاخصاء- لا يجعلون معه ثانيا في اخلاقه العليا يحكون في ذلك حكايات شتى وقد حكى لى احدهما ما تقدم ذكره من الكرم والايثار والعبادة وكرم الاخلاق والعزوف ثم كانت هناك حكايات كثيرة . منها ما كان قاله يوما لبعض ابناء رؤساء تلك القبيلة الايفشانية . وقد رآه يتناول على الطلبة . اتظن ان اهلك هم الذين وضعوني في المدرسة . فاني ممن يعبدون الله لا اهلك فاكثر عليه في ذلك اكنار من لا يعتبر امثالهم رحم الله تلك النفوس العلية واجرنا في مصابنا به .

اولاده

ادرك له ولدان : كل واحد منهما اخذ عنه احدهما - وهو الصغير ولادة الكبير معنى - عبد السلام . وقفت على قطعة يهنا بها والده حين ولد له سنة 1332 هـ . للسيد الاديب علي بن صالح الافريري . ولم تحضر عندي الآن . فاجابه والده سيدى بلقاسم بقصيدة يقول فيها :

ثناء لمن يحلو لعبد ثناءؤه ومن ارضه افق العلا وسماؤه
ويعلى بفضل منه من نال بهجة بيانية افضل بمن قد يشاؤه
على علا افق البلاغة يافعا فان زار حفلا اذعنت فصحاؤه
يقول فاين الدرر من درر بدت بقرطاسه ان بان فيه سناؤه
يهنئني بابني بشعر كانه تجمع من نور الصباح ضياؤه
لقد حاز لباً في البيان منخلا على حين يحوى قشره علماؤه
غرائب في الافصاح ابدى ومن يجد كنوزا يجد فيما انتقاءه

اخذ عبد السلام القران عن الاستاذ محمد بن المؤذن السملالى وبه ختم الحتمة الاولى في مسجد القرية ، ثم عن آخرين منهم الاستاذ عبلا التاكتوتى البعقلى ثم افتتح عند والده في المدرسة الايفشانية مبادئ العلوم 1351 هـ فبقى هناك سنة ونصفا ثم انتقل الى المدرسة التانكرتية عند الاستاذ شيخنا ابن الطاهر . وربما اخذ عن والده الاستاذ الكبير . ولم يبطئ هناك هذه المرة ثم الى المدرسة الالغية وفيها اذ ذاك حوالى 1353 هـ الاستاذ عبد الله بن ابراهيم الالغى تحت اشراف الاستاذ سيدى المدنى بن على ومن هناك انتقل الى الايفشانية عند والده ايضا ثم الى التانكرتية ايضا ثم الى المدرسة البومروانية وفيها ابن عمه الاستاذ احمد الاهريى التاجارمونتى تحت اشراف الفقيه محمد الاددارى المافامانى ثم الى مدرسة (ايكونكا) بهشتوكة عند الاستاذ محمد الاعرابى الهوارى ممن تخرجوا بالعلامة الحاج عابد الشهير . وهو لا يزال الآن شابا لم يخطه الشيب بعد ، وهو عالم حسن مذكور وهو اليوم 1361 هـ فى مدرسة بهوارة ، ومن ايكونكا انتقل المترجم الى مدرسة سيدى (حسين أو حسين) بجاجة وفيها الاستاذ ابراهيم ابن الحاج الحسين الازنيرى من اداكركان الكيلوى من الاخذين عن الفقيه سيدى احمد الجيد الحاحى الشهير وعن الفقيه صاحبنا فى الاخذ بالحمراء سيدى

محمد الاوكانتى . اخذ عنهما فى زاوية (تيليلت) وهو نجيب الى الغاية ، وقد تخرج بعد هاذين بالعلامة الحاج مسعود الوفقاوى وهو الى الآن 1361 هـ لا يزال فى تلك المدرسة وهو يقلل باحدى رجليه (ثم بعد الاستقلال صار عدلا فى اميتانوت)

هذه المدارس هى التى اخذ منها المترجم . وكان لا يستقر كثيرا فى اية منها . ولعل ذلك هو السبب حتى لم يستتم الى الآن كما ينبغي . وكما يحبه هو لنفسه

لم اكن اعرفه حتى زارنى هذه السنة 1361 هـ بالغ مرتين . فرايت له همة وتطلعا الى العالى . الا انه يبكى على عدم موادة الدهر له . ولا يزال يطمع فى ادراك ما يريده ، وقد كان شارط فى مسجد بجاجة ، ثم رجع الى والديه المسنين ، فلازمهما وقد احتاجا الى يده وهذا ما يخاف ان يحول بينه وبين الاستتمام ، وقد رايت له معرفة بهذا العصر استقامتها من مجاورته للسويرة فى حاجة . فعلمت ان قمره اهل للابدان

اما معلوماته فقد مر على جميع الامهات عربية وفقها وفرائض وشدا فيها . ولعله ان اقبل من جديد سيدرك شأوا بعيدا ان شاء الله

كان صاحب كثيرا فى حاجة الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن عمنا فنفعه ذلك نفعا ظاهرا فى عقله وفى كل احواله وقد كان عندي يوم الاربعاء تاسع جمادى الثانية 1361 هـ . ثم لما ودعنى قلت هذا استنهض همته للطيران الى العالى حتى يتسنى ذورة الاوج العالى

مضى العلم الا قطرة تترقرق
لقد كان سوس العلم سوسا ممجدا
اذا ما مضى جيل فشاخر رافع
فمن عهد (وكاك) المدرس عمره
فاين تجل طرفا تر العلم ساطعا
امات بنو تلك العزائم ام سرت
ام استبدلوا عز العلوم بذلة الجـ
اما فيهم ذو همة يعشق العلا
فيعزم ان يحيى من العلم ما انطوى
ليس بعاد ان نسف وغيرنا
يساير سوس دائما سير غيره
فماذا دهانا اليوم حتى تقلصت

فكم معهد للعلم بيداء سملق
وابناؤه فى حلبة العلم سبق
لاعلام مجد العلم فى الجو تخفق
تنير ربوع العلم فيه وتشرق
وامواجه فى كل سوس تدفق
بهم نحو اوداء الجهالات اينق ؟
هالات فاستخذوا واغضوا واطرقوا
كما كانت الالباء للمجد تعشق ؟
لعل غصون العلم تزهى فتورق
باجواء كل المعارف يخلق ؟
فيسبق اما عن فى المجد مسبق
عزائنا فاستمجدوا وتفوقوا ؟

سليل العلا عبد السلام اسامح
فمثلك من يشكى المدارس انها
اعيدك ان تلتاح فى الافق مبدا

مصيح لصيحات تقول فتصدق ؟
ترائك لا الاجداء ترعى واعنق
اذا بك بعد اليوم بالجهل تمحق

امثلك يا عبد السلام تميله عن المجد مجد العلم اشياء تبرق
وانت ابن مجد شامخ وسلالة لاصل اصيل في المعارف يعرق
فلا كانت الدنيا ولا كان اهلها اذا لم يكن الا الجهالات تطبق
ولا عاش من يستبدل الجهل بالهدى فيلزم اذناب الحمير فيفرق
طرقت لك الحصا اذا كنت عاقلا ، ويا طالبا مثلي لمثلك يطرق

ثم ها نحن الاء في سنة 1379 هـ. وصاحب الترجمة لم يتقدم تقدما
محسوسا ليكون كابييه من المتفوقين لا من مطلق الفقهاء المتفهمين ، وقد توفي
اخوه سيدى محمد ثم والده ، فاضطر ان يشارط . ولكن بكل اسف لم يعل
همته ، ففنع بالمساجد مع ان كثيرين من امثاله تعمر بهم المدارس ، فيزدادون
علما ، ويكتسبون جاها ولكن ازمة الاقدار لا تكون في يد الانسان ، فان
المرء مصير لا مخير ولو خير كل واحد لاختار

حكى لى ابن العلم سيدى محمد بن احمد نزيل (تمانار) بحاجة ان المترجم
كان يوم نزل عندهم هناك متهيئا للتفوق والتقدم المبلغ الى المدى قال :
فقد كنت اكلفه باستخراج المسائل وبتحرير كثير مما ازاوله من المواريث
ومن النوازل التى تروج بين العدول والقاضى ، فكان سرعان ما تقر به العين
بما ياتى به وكنت اتمنى لو ثابر عندنا لينال المرتبة التى تنتظر نظراءه
ولكن ذلك لم يقدر له ، وقد سبقت المقادير ان لا يجول الا فى مجالات المصلين
فى الميدان لا فى مجالات المجلين بين الاقران

(وقد كان فى آخر الاحتلال عضوا فى محكمة الاستئناف بتزيت نحو
سنة فقط ثم جاء الاستقلال ، ثم ها هو ذا يجول فى ميادين المحاكم الجديدة
فى مجاط كمعاون فيها . ولو استتم لكان من اقطابها ، ولله فى خلقه شئون)
واما اخوه محمد ، فانه كان لازم والده واعتنى به اعتناء عظيما فى المبادئ
حتى حصلها وفى المتون الكبرى حتى مر بها وشدا وسار سير اخوانه ،
الا انه كان لا يحافظ على خاطر والده . فلم يبارك له فى حياته ، فسقط دون
المدى فى كل ميدان . ثم لم ينشب ان مات من غير ان يكون له اى ظهور ،
فرحمه الله وغفر لنا وله



سيدي احمد الاهريبي التاجارموني

مفتتح 1315 هـ = حى

نسبه

احمد بن مبارك بن حمو بن محمد بن سعيد بن موسى بن محمد - فتحا -
هو من ابناء عمومة العلامة المتقدم سيدي بلقاسم بن مسعود وقد
تقدم ان اصل اسلافهم من (اما نوز) في (تاسيريت) ثم نزلوا في قرية
(تاجارمونت) المعودة من قبيلة ايت على طبة المجاطية وأول من انتقل من
الاجداد - كما قال المترجم - سعيد بن موسى

هذا الاستاذ الكبير من نجباء المتخرجين من (الخ) واحد البارزين الآن
في ميادين المعارف وقد كنت اسمع به وهو لا يزال يأخذ في المدرسة
فاسمع تفوقا وتحصيلا واستحضارا للفنون التي أخذها

مأخذة للقراءان

كان والده محمد بن مبارك من حفظة كتاب الله فكان يعلمه في
المساجد فخرج كثيرين ، منهم ولده هذا ، وكان يلزمه في المساجد وفي
الحقول ابان الحرث والحصاد وقد يرعى غنم الاسرة في صفره ولوحته في
كل ذلك لا يدعه ابوه تفارق يده . وربما يشتغل ابوه في عمل من أعماله في
ناحية ويا مره ان يجلس في ناحية أخرى لحفظ لوحته وقد يراه يلعب
فيحذفه بالخصا ان بعد منه او بالعصا ان قرب منه - كما يحكيه المترجم
في سجل تاريخ حياته - ولم يزل والده يعتنى به حتى حصل عليه حفظ
القراءان في ست ختمات فكان والده هو استاذة الوحيد في القراءان

في أخذ العلوم

في سنة 1330 هـ. التحق بالمدرسة الالغية فافتتح عند الاستاذ ابن
عمه الاستاذ الكبير سيدي بلقاسم ، وذلك باذن والده الذي يعلم ان هذا
الاستاذ سيواخذ ولده في العلوم بما كان هو يواخذه به في حفظ القراءان
فلم يخيب الله ظن هذا الوالد المبارك فأقبل الاستاذ على هذا التلميذ الجديد
يدربه شيئا فشيئا . فهما وحفظا ، حتى تمكن في المبادئ ثم تبجح به في

المتون الكبرى ، فلازم الاستاذ سبع سنين . الى ان فارق المدرسة سنة 1336 هـ . ثم لازم الذين خلفوا ابا القاسم التاجارمونتى وفي مقدمتهم العلامة الكبير ابو العباس سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى في الثلاث السنوات التى كان فيها فى المدرسة الالفية ثم العلامة سيدى المدنى بن على بن عبد الله الذى خلف اليزيدى فى التدريس مع أخذه عن عميد المدرسة الاستاذ الكبير سيدى على بن عبد الله الذى لا يكاد يغيب التدريس كلما وجد أدنى فراغ من اشتغاله . وفى اثناء أخذه عن هؤلاء كان يلازم الاديب الذى لا يقع له بالشئ ، ولا يشق له غبار . مولاي عبد الرحمان البوازاكارنى الملازم لحضرة عميد المدرسة اذ ذاك

هكذا لازم وثا فن وثنى ركبتيه للتعليم من سنة 1330 هـ . الى ان توفى عميد المدرسة سنة 1347 هـ . سبع عشرة سنة . وفى فيها شروط أخذ العلوم مرابطة ومصاربة وليس صبره مقصودا على الدروس فقط بل حتى على لواء الخ واعا صيره واقلاله ، وقد وصف ذلك فيما سجل فيه حياته بقوله . (وقد مرت على سنوات عجاف . واوقات شديدة . وايام سوداء لا املك فيها بلغة ، ولا اجد فى جراي مضغة - كما قال الحريرى - وقد اضطر فاتقمم النفاية مما يليقه املياء الطلبة ، وطالما تبلغت باوراق الاتاى التى تلقى بعد شرايه امام بيوت الطلبة فى اوانى الكناسات والقمامات والاعواز يسدل على ذبوله والاقلال مع عزة النفس اعظم ما يقاسيه الطالب المعوز المسكين)

هذا هو حال هذا المتعلم المكب الحريص على استشفاف ما عند اساتذته . يقنع ببلغة ان وجدها وبقميص صوف غليظ ان أمكن ان يجده فلم يزل بعض على حكمة اللجام الى ان قضى غرضه على رغم الفقر وقلة ذات اليد .

فى المدارس مشاركة

1 - اول مدرسة ظهر فيها بعد تخرجه مدرسة أكنس واسيف - مدرسة داخل الوادى - فى قبيلة املن سنة 1348 هـ . فبقي فيها عامين يدرس فيها تدريسه المستقل لأنه حين كان فى المدرسة الالفية كان منذ حصل يعين فى المبتدئين دائما الاساتذة على العادة من ان نجباء الطلبة يقومون بذلك فى المدارس دائما ليتبرنوا وليستعدوا للمجاعة فى الحلبات بعد التخرج وقد بقى فى هذه المدرسة سنتين

2 - مسجد (تاجارمونت) مسقط رأسه ، التحق به سنة 1350 هـ . فلازم فيه التعليم سنة ونصفا

3 - المدرسة (البومروانية) فقد استدعاه استاذها سيدى محمد بن ابراهيم كودوا - الجبلى - سنة 1352 هـ . ليقوم عنه بالتدريس للطلبة فقام بذلك ثلاث سنين . انتفع به فيها طلبة ظهرت نجايتهم على يده ثم استتموا عند غيره . 4 - مراجعة مسجد قريته سنة 1355 هـ . حيث بقى عاما واحدا ، فصادف ذلك

الوقت وقت احتلال تلك الناحية فكان المراقبون الفرنسيون ينظرون في
نجداء الطلبة ليقرّبوهم اليهم اذلالا واستخداما

في قسمه الاملاك

عينته المراقبة في (افران) ليدور على الاملاك التي يراد قسمها فيقف
على ذرعها وعلى وصفها وعلى تبين حدودها فلم يجد متملصا من ذلك
فانصاع للقضاء ، فبقى كذلك الى سنة 1363 هـ .
5 - في المدرسة الوفاوية

استطاع ان يفلت من ربة مراقبة (افران) فشارط في هذه المدرسة نحو
ثلاث سنين . كان يدرس فيها . وقد عرفنا اناسا أخذوا عنه فيها وانتفعوا به .

يراجع العمل للمراقبة

الزم ثانيا رغم انه أن يراجع ذلك العمل فبقى فيه الى سنة 1371 هـ .
فكان يدعو الله ان يرأف به فقال الدهر أمين بعد حين فاطلق سراحه
من سجنه .

6 - ثم شارط في زاوية (أكلميم) سنة 1371 هـ . فرجع ايضا الى ديدنه ،
والوقت اذ ذاك صعب ، والازمة المغربية في اشد عركاتها فاختار الابتعاد
عن اهله حتى ينقشع السحاب الاسود

7 - ثم شارط في الجامع الكبير في مدينة (ايغني) سنة 1375 هـ . حيث بقي
ثلاث اشهر فقط لان الجو معتكر

8 - مدرسة الخميس في قبيلة (ايت بوبكر) من ايت بعمران . عاما ونصفا
ثم رجع بعد ذلك الى بلده وقد انقشع السحاب ببزوغ الاستقلال

9 - مدرسة (فيلالت) من قبيلة (تاجاجت) من سنة 1378 هـ . ولا يزال فيها
الى الآن 1380 هـ .

هذه هي الميادين التي امضى فيها وقد صار كالكثرة التي تتراعى بها
الاحداث . ومن ذا الذي يقدر ان يغلب القضاء فيما يريده .

اثار ادبية منه واليه

رايت له رسالة الى بعض اقرانه أنشد فيها
نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن قلق الصباح عمودا
وانشد فيها ايضا

سلام يزدري بشدا الغوالي على خدن العلأ ابي العوالي

وقد ورد عليه حين كان في المدرسة الوفقاوية استاذہ أبو العباس
اليزیدی. والفقیه سیدی محمد بن مبارک الوفقاوی فخطبهما بقطعة مطلعها:
اهلا بمقدم من حازا الكمالات ونيرين هما سعد السعادات
وليس عندنا الآن الا هذا المطلع فخطبه استاذہ اليزیدی بقوله يلومه على
قصر ما خطبهما به

الا يا ابا العباس سلوة محزون عليك سلام مثل ورد ونسرين
وانت مدحت اذ مدحت بنتفة وقللت حتى قلت هذا ابن ليون
وابن ليون الاندلسي معروف بولوعه باختصار الكتب الطوال ، فكان من
النوادر ان بعض الادباء الاندلسيين راي طويلا فقال. لو رآه ابن ليون لاختصره
هذا كل ما تسرب الى من نفثات الادبيات حول المترجم وقد ضرب بيننا
بحجاب البعد . ولولا الاستاذ سيد الطاهر بن علي الالفی لما امکن لی أن أعرف
عن حياته أى شيء لأننى لم أعرف وجهه الى الآن مع الجوار فى مسقط
رؤوسنا



جامع الاصليتني المجاطي

1295 هـ = 1335 هـ

نسبه

جامع بن محمد بن باها
كان لمحمد بن باها ظهور ناصع بين رؤساء قبيلته والناس اذ ذاك
من قوى صال ، ومن استغنى استطال . فدل ذلك على انه ذو عزيمة ورثها عنه
ولده جامع الا ان هذا اعملها في تحصيل المعارف والسمو على الاقران ،
بالمعلوم

مأخذة للقرءان

التحق بعد ما اخذ في مسجد قريته بالاستاذ احمد بن عبد الله في
مدرسة (الفهم) من (تازاروال) فبه تخرج في القرءان ، وهو عمدته وعمدة
كثيرين من لداته في تلك الجهة عهد ذلك الاستاذ الكبير الشان . وقد ذكرناه
قبل في (الفصل الثاني) من (القسم الثالث)

متعلمه للمعارف

اتصل بالاستاذ الخريت سيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ السمالى
في مدرسة (أسرا) فبه افتتح سنة 1315 هـ. فبقى هناك ما شاء الله وقد
اخبرنى من رآه هناك يجتهد قال فداعبته فقلت له متى كان علماء من
قبيلة مجاط حتى تريد انت ان تكون عالما مجاطيا فاجابه بقوله (ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء) فكان هذا الجواب من القرءان دليلا على انه تقدم الى الفهم
حتى كان يتذوق معانى العربية في ذلك الطور ثم التحق بالاستاذين ابى
الحسن الالفى وابى القاسم التاجارمونتى ، فلازم المدرسة الالفية تحت رعايتهما
ما شاء الله حتى حصل ما حصل نحوا ولغة وحسابا وفرائض وفقها ،
وبعض ادبيات قليلة ، ولم يكن يابه بكتب الادب كثيرا ، كما يابه اخوانه في
المدرسة بها . ولذلك امكن له ان يحصل من القواعد اكثر مما حصله بعضهم
الذين كانوا يذكرون كثيرا في عالم الادب بكل شغوف بذلك وصف لى
وسنرى بعد مقدار تحصيله في العربية حدثنى الفقيه سيدى موسى بن
الطيب انه كان يراه في المدرسة مكبا على الحفظ وعلى مراجعة كتب الدراسة
في الوقت الذى يكب فيه غيره على مطالعات ادبية ، ومن مالت همته الى شىء
لا يستميله عنه احد .

بغداد مغادرته للمدرسة

غادر المدرسة الالفيه حوالى 1324 هـ. فلزم مسجد قريته ولم يغادره قط يعلم كتاب الله وكان يميل الى الخمول والى الاستكانة ، ولا يتطلع الى الظهور بعلمه الا انه اذا استفتى فى شئ يفتى بلسانه . ولا يحاول قضاء ولا افتاء ولا ان ينتصب محكما فى النوازل ، ككثيرين من اقرانه ، الا اننى اخبرت بانه لا يزال مكبا على مراجعة المتون التى درسها يمر بها وحده فى الشروح ، وهذا مما دل على همته ، وعلى حرصه ان لا يفلت منه ما تعلمه .

اخلاقه

ان المجاطيين وان كانوا مشهورين غالبا بالغلظة والجفاء ، فانهم ايضا لمن خالطهم موسومون بسلامة الصدر ودمائة الاكناف لمن يمازجونهم خصوصا من هذبه العلم . وثقفته ممارسة اصول الدين من مكارم الاخلاق ، وكفانا دليلا على ذلك هذا المترجم . فان المعروف عن حاله انه هين لين ، منحاش الى الخير مع انفة وعزوف ، وبهذا مال عن ميادين عامة اهله ولو كان مضطرا الى ذلك ، فقد اخبرنى مخبر من جيرانه انه كان خصام يوما بين اهله وبين آخرين حول حقول . فاداهم ذلك الى اعداد السلاح ، فلم يستفز ذلك المترجم ، ولا استشارته تلك الاعاصير ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ، وجل خصومات الناس اذ ذاك انما تدور حول مثل هذه المصادمات ، فكان جلها مما لا يعنى من له اثاره من عقل .

اثار له

ظلت اسال كل من له به اتصال . عنه ، لعلهم سمعوا منه انشادا او فائدة ، او راوا له اثرا يستحق الاعتناء ، فتأتى لى من ذلك ما اسوق بعضه مجموعا عن كثيرين منهم ، ومن رسائله ما كتبه الى شيخه سيدى محمد بن المحفوظ (شيخنا الهمام الذى هو مثل السماء شرفا واستاذنا الذى به لننا الدر ان نال غرنا صدا شمس العلوم ، وقطب دائرة الفهوم سيدى محمد بن المحفوظ النازيمامتى اصلا الافرانى مسكنا واهلا . سلام اعقب من الازهار . واجرى من الانهار . على جنابك الذى هو كعبة الكرم من استلمه فقد لمس ركن الكعبة المشرفة واستلم اما بعد فقد تطلبت من سيدى دعاء مستجابا ، يقينا غدا من ذنوبنا عذابا . وتطلبت منه ايضا ان ينظر الى حاجتى نظر الوالد لولده ، والمرء لفلة كبده ، فاننى احب مكانا للشرط ، لينفسح لى ما اريده من مراجعة علمى ، وتجديد فهمى . وفقا لرسالتك التى ارسلتها الى حين تحضنى على أن لا اضيع ما تعلمت ، فاننى ان بقيت فارغا عاطلا أعواما سدمت

وندمت ، فاحوال قبيلتنا يعرفها سيدنا الفقيه النبيه فقد كان اناس طلبوا منى أن اذبح على القبيلة لآكون فى مدرسة الشيخ سيدى احمد بن موسى فابيت من ذلك رفعا للهمة منى لئلا ادنس العلم بالذل للجهال ثم ما قدر سياى ، ولما كانت الاسباب لا بد منها عرضت امرى على سيدى مقترحا ان ظهر له مكان هناك اما فى تاغيجت او فيما ظهر له فسيدى البصرة ، ورحم الله من قال

اذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه
ومن قال ايضا :

فاذا قصدت حاجة فاقصد لمعترف بقدرك
وبيد الحامل هدية اطلب من سيدى ان يتقبلها من تلميذه ، واخبار هذه النواحي لا باس . وخصوصا عند اشياخنا من الغ ، والسلام
وكتب ايضا الى بعضهم - مجيبا -

وعليك من السلام الفائح ، ما يملأ البطائح . اما بعد فانى على خير كثير ، ورزق وفير ونعمة شاملة ، وصحة ضافية ، وانما الذى نحتاج اليه هو اللقاء فقد كدر هذا الفراق الصفاء ، وعسى ان يكون ذلك قريبا واسرع بالله ان يكون لدعائنا مجيبا

وقد يجمع الله الششتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
وكتب الى الفقيه موسى بن الطيب الالفى (الى اخى فى الله وفى الاشياخ ، من هو فى كسب المعالى غير مترآخ ، ابى عمران سيدى موسى بن الطيب . صاحب الخلق الطيب فعليك تحية تحف بك ، وتليق بمنصبك اما بعد فالقصد اولا ان لا تنسى اخاك من الدعاء الصالح . ليكون ضمن الحزب الفالح . وثانيهما ان تاخذ بيد الحامل سيدى عبد الله الهمانى فى حاجته ، فلا يرجعن الا بقره عينه فى مهمته فلا يخفى عنك ان من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ، وهو حديث مشهور واثر ماتور . وعلى الاخوة والسلام)

على هذه الكيفية يكتب المترجم ومقصودنا ان يدرك القارئ ان المتخرجين من الغ وان لم يكونوا ادباء ، فان نفحات الادب فى بنات اقلامهم لا تزال تنفج ، ومن جالس العطارين فلا بد ان يشم طيبا ، او يعبق من ذبوله ، وان لم يشتر منه شيئا الا اننى لابد ان انبه على اننى ربما وقفت على بعض لحن قليل فى كلام المترجم مما يدل على انه اضر به عدم اعتناؤه بالادبيات التى تقى صاحبها مداحض الاقدام ومزال الاقلام .

كيف قضى نجه شهيداً

كان لا يتداخل في جموع قبيلته ولكنه حين نفر الناس اجمعون الى (وجان) ذودا عن حماهم سنة 1335 هـ. كان في السابقين الاولين ففي السبت مفتتح جمادى الثانية من تلك السنة جاش الناس الى (وجان) فقابلهم جند الحكومة المركب غالبه من جنود الاحتلال بقنابر هائلة ، فكان المترجم من الاولين الهالكين في الساعة الاولى في كثيرين من اهله ، وقد اصيب ذلك النهار كثيرون من طلبة مجاط ، وكثيرون غيرهم من ولتيته ، تقبل الله عمل الجميع واكتبها لهم شهادة بها يرزقون في حواصل طير خضر ، آمين



سيدي العربي الساموكني

نحو 1279 هـ = 13 - 12 - 1329 هـ

ذلك الاستاذ أول عبقرى عرفته (الخ) قادما الى مدرستها ، لينضوى تحت جناح استاذها الجديد سنة 1291 هـ ، عند ما شارط في مسجد الزاوية واتخذ مدرسة ، ونوى أن يؤسس لمستقبله العلمى ، فانه لم يكد يستقر حتى تنابح التلاميذ من كل جهة ، فكان العربي الساموكني دائما سباقا فى حلبتهم ، كما كان سبقهم للانخراط فى سمط الخ الجديد ، فكان اسمه العربي جاء فالأحسنا لألغ ، ليكون كعنوان لما سيشر فيها من علم عربى مبین تدار به على الشاربین كاس دهاق فياضة بالسلسيل المصفى

من ذا يجهل سيدي العربي الساموكني رفيق سيدي الطاهر الافرانى ؟ فقد كانا دائما كالفرقدين يطلعان معا على بلد ويغربان عنه معا ، فكانما هما للادب قطبان قائمان ، يتولى الشاعر ما يتولى ثم يعرف صاحبه العربي كيف ينضد ما قاله بخطه الانيق ، وسجعه اللطيف ، فيقدمه الى الاذواق زبدة طرية

كثير من الذين يتعلون عن (الخ) يسمعون بسيدي العربي الساموكني كرفيق خاص للشاعر الافرانى ، فقد كان معه فى السفرة الردانية ، ثم فى الرحلة الفاسية ، كما يسير اسمه مع اسمه دائما ، ولكنهم لا يدركون منزلة الرجل فى المعارف ، ولا ألما ببعض ما يصدر عنه من الادبيات ، فكان شمس رفيقه كسفت بدره ، فعولنا على ان نبرزه للوجود كما هو بجول الله ، ليبقى العربي اديبا خالدا ، وعلامة عبقرى ، ومدرسا بحاجة ، ودراكة فهامة ، ما دام التاريخ يعرض على القراء ما فى ضمائر كتبه من فوق مسرحه المتضح لكل احد

منشأ

لم يكن العربي فلتة من فلتات ساموكن ، ولا جاءه ما جاءه من العبقرية والنبل عرضا ، بل ذلك من الاعراق ، وكم من نجابة دستها الاعراق ، فجاءت بها فى الاولاد آيات بينات

لم يكن احد ليجعل العلامة الحسن الساموكنى ابن الفقيه الطيفور الشهير ، ولكن كثيرا من الناس يجهلون انه خال العربي فكانت يد الام على العربي يدا لا تنسى ابد الدهر ، ولولاها لما عدا ان يكون كاحد افراد الطلبة من اهل ذلك الوادى ، ولكن سبق ما سبق ، فجاء العربي بارث من اخواله خالص له وحده

كان والده محمد من حفظة كتاب الله ، يشارط عند أعراب الصحراء كثيرا ، حتى ان اهله يسمونه اعرابيا ، ثم شارط في مسجد قرية (امتضى) فهناك علم ولده العربي كتاب الله ، ولا نعلم له فيه استاذا سواه ، ويجب أن تحفظ هذه الذكرى لتلك القرية ، كما يحفظ مثلها لقرية (تامسولت) مسقط راسه من وادي ساموكن ، فكم ذكريات مثل هذه ترتفع بها القرى ، وتشمخ بها في طيات التاريخ كالقرية التي هي مسقط راس ابن حزم فتعجب منها يعقوب لما مر بها

في مناغاة العلوم

لم يكد الاستاذ محمد بن عبد الله الالفى يكتفى من الاخذ ، حتى شارط في مسجد الزاوية ، فاقبل يؤسس فيه مجلسا للدروس ، فكان العربي وقليلون غيره أول من جنى باكورة الجد من شيخهم ، وللظفر بمثل ذلك تأثير في النجابة ، ثم صاحبهم معه سنة 1294 هـ. الى المدرسة البومروانية وقد شلوا ، فجال بهم في الدراسة العليا ، وهناك اخذ العربي ايضا عن الشيخ سيدى الحاج على الالفى ، حين استخلفه الاستاذ هناك ، وكان من بين ما يأخذه عنه مع طبقته التسهيل والمختصر وغيرهما ، ثم انتقلوا الى الالفية ، وقد تأسست ، فكان للعربي مشول أمام الاستاذ الحاج محمد اليزيدى سنة 1300 هـ. حين شارطه الاستاذ ، وللعربي اذ ذاك تفوق ، وقد شارف أن يستتم دراسته ، ولذلك كان معينا للاستاذ في المبتدئين ، فهناك قطعة بائية كتبها اليه استاذة ، وقد امره ان يعلم مبتدئا اسمه موسى مطلعها

رايت موسى يبتغى ويستمد العربى

فهكذا قضى عشرا ملاها بالجد حتى تفوق فى الفنون ، فكان نحويا لغويا ادبيا فقيها فرضيا جيسويا ، فلذلك لا نعجب ان راينا همته يسرى اليها الفتور فى الدوام على المواظبة .

في صحبة الفقراء

فى تلك الفترة نحو 1301 هـ ، لوى به ما لا نعلمه الآن ، حتى اتصل بالشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، فانخرط فى اصحابه ، فساح معهم على عادة الفقراء ، وقد عزم على أن لا يفارقهم لينوق من خمرتهم ، غير أن ذلك لم يسبق له به القضاء ، فبينما هو بين الفقراء فى زاوية (تازامورت) بمجاط مع التاموديزتى ، اذا بالاستاذ أبى عبد الله الالفى طرق القرية مارا الى (الغ) فذكر له أن هناك تلميذه ، فارسل اليه ، فبمجرد ما وصله ساقه أمامه الى (الغ) وهو يشرب عليه فى اعراضه عن الميدان العلمى ، ولإقباله على ما يقبر ما أخذه ، فكانه استحضر ما قاله ابن عرفة اذا رايت طالب العلم يعتاد مخالطة الصوفية ، فاعلم أنه لا يأتى منه شيء ، فاستاصل ذلك من قلبه جنود الالتفات الى تلك الجهة ، فلازم الدراسة ثانيا

في صحبة القائد الحاج احمد التامانارتي

توفي استاذہ ابو عبد الله (1302 هـ) ، وقد راينا منه ان له تفوقا يحس به أن قد استغنى عن متابعة الدروس ، فنزل في بلده ، فجال في فض بعض النوازل ، وسرت سمعته الى القائد الحاج احمد التامانارتي ، فارسل اليه ، فراوده على الانقطاع اليه ككاتب لرسائله ، وعالم لحضرتہ ، يراجعہ في الشرعيات ، وكان ذلك كله في شهور قليلة ، ثم لما نزل ركاب السلطان المولى الحسن في (أكليميم) عام 1303 هـ ، سافر القائد مع كاتبه الجديد الى حضرة السلطان ، وقد اهتبل القائد بفضيحه ، وهيا له مركوبا جيدا ، وفسطاطا على حدة ، ليتجمل به امام الناس ، في معسكر السلطان ، على عادة القواد السوسيين اذ ذاك ، من تجملهم بصحبة العلماء المرشدين ، فباتوا في (تاغيجت) ، فصادف هناك الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، فلم يكذ يخل بسيدى العربى ، حتى اخفه سوطا من التانيب حين رضى بعد ذلك النبوغ في العلوم بين أقرانه ، أن يمثل بين يدى جاهل يستخدمه في أموره ، ويقبله كيف شاء ، مع أن العلم يقتضى أن يستخدم امثال هؤلاء القواد فمن دونهم لا أن يستخدموه ، ثم لم يقلع عنه سيدى المدنى حتى رده الى الخ ، فثوى أيضا في حضرة أبى الحسن الاستاذ الجديد بعد وفاة اخيه أبى عبد الله ، يحضر الدروس ، وينتظر أن يبتسم له سعد من ناحية أخرى ، هذا وقد كنت رايت مخطوطا في رسم مؤرخ بسنة 1299 هـ ، كان المترجم كتبه اذ ذاك بعبارة رشيقة ، وخط مرونق ، فعلمنا كيف كان في هذه السنة

في مدرسة أداي الحربيلية

كان اهل الاستاذ أبى عبد الله المرحوم حدين كلهم على ابن مدرستهم النابغة ، فادركوا انه لا بد متطلب مخرجا الى ميدان فسيح ، بعد ان احس بأنه شرب الكاس الى ثمالتها ، وأنه محصل للمتون وما حوايلها ، فقال لسان حالهم : بيدى لا بيد عمرو ، فقام سيدى الحاج عبد الله والد الاستاذين أبى عبد الله وأبى الحسن ففاتح المداولة مع الادائيين ، فتم الامر ، فشارط الاستاذ مشاركة تروى غلته ، وتقر عينه ، فكان ذلك المكان أول مكان لتدريسه ، وأول تجربة لمقدار منته (1) في العلم الاجتماعى ، فاذا به فوق ما يظن ، واحسب أن مشاركته من أواسط عام 1305 هـ. الى التى بعدها ، وما اخاه تجاوز هناك سنة

في مدينة ردانه

أعمل الركاب مع رفيقه الشاعر الكبير سيدى الطاهر بن محمد الافرانى الى تاردانت حاضرة سوس ، فأخذ الاصول وغيرها عن سيدى احمد امزاركو ،

(1) المنه بالضم فالتشديد : القوة .

ثم استجازا معا الاستاذ ابا العباس الجشتيمي الذى هو استاذ امزاركو
فصاحب الترجمة هو مقصود الشاعر الافرانى فى قوله من قصيدته التى
استجاز بها الشيخ الجشتيمي اذ ذاك

وجد جبر ما مول باشارك صاحب له من عرى محمود ودك اقواها
وقد ذكرت القصيدة فى ترجمة ابى العباس الجشتيمي فى (القسم الثالث)
وكانت هذه الرحلة سنة ست من هذا القرن ، وقد ذكر لى شيخنا
الافرانى كثيرا عن هذه الرحلة ، واثنى على همة سيدى احمد امزاركو كثيرا ،
وذكر انه من حفاظ المختصر وكل المتون ، ومما ذكره ان الاستاذ جال يوما
فى مسألة فقهية فقال له سيدى العربى جملة على انها نص من المختصر
وقد كان امزاركو يحفظ المختصر ، فقال لسيدى العربى وهو يبتسم لعل
هذه الجملة حدثت فى المختصر بعدنا فاننا لم نتركها فيه

فى المدرسة الايفشانية

ثم انتقل الى المدرسة الايفشانية المرة الاولى التى كان فيها ، فهناك
بدات شهرته تظهر فى الوجود ، ومرانته الدراسية ، وهمة فى نشر العلم ،
تسير بهما الركبان ، كما بدات اعماله فى القضاء ، فعرف من اين توكل
الكتف ، وكيف اعراف البلاد ورواج سككهم ، فكان ذلك سعد السعود له

فى أنامر ايتريون

لعله لم يتجاوز سنة هناك ، ثم ألقى مراسيه فى مسجد بايت موسى
بمجاط ، فاقبل فى فض النوازل وادبر ، حتى اصطدم هناك وبعض اصحاب
القحة ، فكانت مشادة حامت حادتها حول هامته ما شاء الله ، حتى نودى
به فى مجمع القبيلة ، فتداخل أناس فى الحادثة حتى انحلت العقدة ، وذلك
مما يجره أحيانا الانكباب على النوازل التى تجر الى الحاكم فيها معاداة المحكوم
عليه ، سواء بحق او بغير حق

ان نصف الناس اعداء لمن ولى الاحكام ، هذا ان عدل

فى المدرسة الايفشانية ثانيا

راجع هذه المدرسة سنة 1310 هـ ، بعد وفاة سيدى الحاج محمد
اليزيدى ، وفى هذه المرة تكاثرت لديه التلاميذ ، وامن فى التهذيب ، فسنت
بتلك الجهود التى يبذلها اذ ذاك أفكار أناس هم اليوم بعض زينة هذا الجيل ،
وقد لفت أيضا وجهه الى القضاء ، فكانت نوازل الايفشانيين قاطبة فى يده ،
مع بعض نوازل القبائل التى تجاورهم كالسملانيين وغيرهم ، وكانت رئاسة
الحاج ابراهيم الايفشانى تدعمه وتنقل ما يحكم به فى قبيلته .

في فاس

في سنة 1314 هـ ، عقد ايضا مع صديقه الاستاذ الافرانى الرحلة الى فاس ، فسلكا طريق السويرة ، ومنها ابجرا الى طنجة ، فصمدا الى فاس ، فحلا بها ، فكان ممن رأوهم من العلماء الحاج محمد كنون الصغير الفصح اهل عصره على الاطلاق ، هذا ما سمعته ، وقد وجدا هناك الاضراب عن القراءة في القرويين ، فتعطلت القراءة ثلاثة اشهر ، فلذلك لم ياخذوا من فاس ولو حرفا واحدا ، كما حدثنى به شيخنا سيدى الطاهر الافرانى نفسه ، ثم رجعا عن طريق سلا ، فالبيضا ، فالسويرة ، فرجعا بحقائب بجر من الادبيات بينهم وبين ادباء هناك ، وكان لرحلتهما تدوين براءة صاحب الترجمة ، الذى جمع كل ما راج فيها بين صاحبه وبين من يلاقيهم كالبقيشى وابن شقرون الفاسيين وغيرهما ، وقد زارا ضريح سيدى العربى بن السائح بالرباط وكتبا من اقواله كثيرا

في المدرسة الايفشانية ثالثا

بعد رجوعه من فاس ، راجع الايفشانية ايضا ، فرجع اليه كثير من تلاميذه ، فبقى هناك سنتين الى اواسط 1317 هـ ، ثم غادرها

في المدرسة البوزاكارنية

بعد مفارقتة المدرسة الايفشانية ، استقر توا في البوزاكارنية التى بقى فيها سنوات ، وقد التحق به غالب تلاميذه الذين كانوا التحقوا بعد رحلته بالمدرسة الالفية ، فادار هناك عليهم كؤسا طافحة ، وان كانوا دون العدد الذى وصلوه في الايفشانية ، لأنهم تناقصوا الى نحو خمسة عشر ، وقد امضى هناك سنتين

في المدرسة الايفشانية رابعا

في سنة 1321 هـ ، راجع ايضا هذه المدرسة ، فرجع اليها مجدها ، فغمرها ايضا بما تعهده من يده ، فأقبل وأدبر فى التدريس ، وقد نال من الشهرة ما نال ، وأبدر قمره ، وأينع ثمره ، فربض هناك الى منتهى عام 1327 هـ ، فغادرها ، غير انه وان غادرها فقد ابقى لها سمعة كبيرة زاحمت بها المدارس الكبرى ، وطارت باسمها الاحاديث فى الاسمار

في داره

كان الاستاذ قد اقترن من سنين كثيرة قبل هذا الوقت ، بينت الفقير سعيد الحندقى الدرقاوى من تانكرت باقران ، فسكن فى قرية (تاباحنيغت)

وبنى داره ، واثل هناك أملاكا ، وتوسع في الغلات ، وامتدته مشاركته والنوازل التي فضها بما كونه به من المال ما كان حالة متسعة حول بديره الكامل ، وألقى عليه أبهة علمية في أعين الذين لا يقدرّون قدر العلماء الا بقدر ما يحتجّونه من الاموال ، وبقدر ما تتسع حولهم حالة الفنى ، ولذلك وجد بعد مفادرتة الايفسانية أخيرا فراغا لإدارة شئونه الخاصة ، وهو مع ذلك في وسط علمى في قبيلة تجاور فيها مع الشاعر رفيقه ، ومحمد بن الحاج الاديب ، والبشير بن المدنى الاريحي الكريم ، وأخيه الطاهر ، وأحمد بن صالح العلامة الكبير ، والبشير العزيى ريجانة المجالس ، وأمثالهم وأولادهم ومن اليهم ، فكانت (تأنكرت) ندوة ادبية علمية ، لا يزال مجاورها في سبج دائم في امواج المعارف والآداب ولذلك يستحق ان يسمى ذلك الوادى (وادى الادباء)

مداركة

كان الاستاذ العربى الساموكنى علامة كبيرا ، غواصا على المعانى ، حلالا للمشكلات مستحضرا فى النحو واللفظ غاية الاستحضار ، وقد كان احد من أحيوا هذا الفن من تلك الخلبة الالفية البارعة ، كما كانت له فى الفقه وما اليه مقامات لا تجهل ، وأما الادب فهو فيه ريجانة الانيس ، وزهرة الجليس ، فكانه خلق من الادب وللادب ، فكان اليد اليمنى للاستاذ الطاهر ، وأول من أعلن للعالم معجزات بيانه ، وقد كان مؤمنا بها غاية الايمان ، مقرا بأنه الحائز وحده للخصل فى صناعة القريض ، وقد مصح الله نفسه من أن ينفس عليه مكانته ، كما يقع بين الاقران غالبا ، ولو لم يكن له الا تلك المزية لكفته

كان مطلعا كبيرا ، مستحضرا للتاريخ عامة ، وللادب الاندلسى خاصة ، دارسا للشعار العربية الجاهلية والمولدية ، فكانت نوادر الابيات ولطائف الامثال مما يتدفق به يراعه حين ينشر بخطه الرائق ، وسجعه العذب أما استحضاره فى الدروس لأقوال الناس ، ومعرفته بالخلاف فى مسألة نحوية أو فقهية ، فانه من اكابر الالفين الذين اعتيد منهم ذلك ، حتى صار الثناء عليهم به كما يكون الثناء على الشمس بالانوار والرفعة ، وعلى الزهر بالاريج واللون الناصع ، فكم تلميذ للاستاذ يقول ان تدريسه فريد . ولا ريب أن العربى الساموكنى الذى جال وراى تدرّس الحواضر ، وشاهد كيف فصاحة كنون الصغير الفاسى ، لابد أن يتأثر بما رأى وشاهد ، فيحدوه الاحتذاء حتى يأتى فى أثناء تقريراته بالعجب ، فلئن كانت دراسته لا تكون الا بالشلحة ، فان حسن التقرير يمكن فى كل لغة ، والعبرة باللب لا بالقشور.

كان الاستاذ متتبعا لخطوات استاذه ابى عبد الله الالفى ، فيتمشى فى تلاميذه بالدرجات ، مع مواخذتهم بالاستظهار وتلاوة كتب الادب اوقات

الراحة ، وبالاكباب على مطالعة الدروس واعادتها ، فبدلك نجب منهم كثيرون ، ومن لازم الاصول ، فاز بال حصول وظفر بالوصول ، وكان ذا خط عال لانه نساخ دائما لا يمل من ذلك .

أخلاقه وبعض أخباره

كان رحمه الله صليبا في آرائه ، طلعة الى كل شيء ، طموحا الى المجد ، فيمهد له بكل ما امكن ، وما العلم وما الرحلة وراءه ، وما السعي في الثروة ، وما كل الجهود التي يبذلها طول عمره الامراق يريد ان يترقى بها الى ما يراه المثل الاعلى ، فكان كما حافظ على مروته منكبا على الطلوع في هذه المراقى انكببا ، فما ذلك الذي يذكر عنه وراء النوازل من المغالة في الاجرة الا من هذه الناحية ، والغاية في نظره تبرر الوسيلة ، كما ان الشدة التي ياترها عنه تلاميذه الذين يلزمهم ويجشمهم الامعان في التفهم ، لا تستمد الا من هذه الناحية ، فكل من ايقن ان الغاية محمودة ، لا يبالي اى طريق يسلك اليها .

وهناك ناحية افترق فيها مع رفيقه الشاعر الافرانى ، وهى كثرة الاحتمال ، والبعد عن التائر بالعوارض البشرية التي لا بد منها ، فان الشاعر افسح رقعة ، واوسع صدرا ، واكثر غضا للطرف ، واعلى مسامحة بخلاف العربى ، فانه وان كان لا يغلو من طرف طرف من كل ذلك ، فقد ينطلق احيانا من العقال ، ويזור جانبه بتوهمه ما لم يكن ، فاذا بزمام ارادته يفلت من يده ، فلو كان الاستاذ الشاعر الافرانى مثله ، لافترق ما بينهما من زمن بعيد ، غير انه لا يزال يرقيه بقوافيه ، ويلاينه بادبه الفض ، حتى يمسح ما يلزم بصدرة ، وسترى من آثار هذا كثيرا فيما سيأتى ، فان كان صاحبه الذى يجله اكبر اجلال يلاقى منه العنت ، فكيف ترى غيره من عرض الناس ، فلذلك سرعان ما انقلبت سحنته ، وفارت غضبته على عامى فى الايفسانية ، فينادى الطلبة فيمدونه للجلد ، حتى ليلعن هذا العامى المدرسة ومن فيها ، ويلعن العلوم واصحابها ، بل تجاوز هذا الى العلماء وقد مد للجلد يوما فى المدرسة البوزكارنية الفقيه سيدى احمد من آل ابن سالم ، وهو شيخ مسن ، فاختلفت عليه الاسواط وهو يقول له اطلقنى يا صبى ، اطلقنى يا صبى ، ولهذا الخلق الذى يخطر فى الاستاذ كان يصطدم احيانا ومن لا يستحي منه ، فيقاومه ، وقد قاومه بعض المجاطيين فى (انامر ايتريون) كما طعنه بعض الناس فى البوزكارنية ، فاين كل هذا من خلق رفيقه الشاعر الافرانى الوديع الهين اللين ، كانه مخلوق من اللطافة ، فلا يخطر منه هذا الخلق ولو توهموا

ذلك ، ولا يفهمم الفارئ من هذا ان الاستاذ العربى انسان شرس ، فكلا والف كلا ، بل الغالب عليه الاريحية والمفاكهة ، وسلامة الصدر ، وانما يهيجه من لا يعرف كيف يخالف امثاله ، فيفلت زمامه من يده احيانا ، فيصدر منه ما يكون هو اول من يستغفر منه ، ومن كان عاقلا فليسامح

الغضببان ، ولأمر ما ورد أن لا رأى للغضببان ، وإن طلاقه هباء ، فلا طلاق في اغلاق (كما يذهب اليه بعض المحدثين) ولا ينبغي في جانب هذا الاستاذ إلا أن يتحمل مثل ذلك منه - وهو قليل - على محامل حسنة ، فقد مجد عند كل الناس مع هذا الطبع ، وقد أدركنا أن العربي الساموكنى والظاهر الافرانى توأمان شرفا وعلما وسيادة ، فلولا أن على المؤرخ أن يلقي نظرة على كل نواحى مترجميه لكان الاولى نبذ هذا الفصل ، لئلا يفرط به الى ذهن بعض الناس ما يغمز به مجد هذا الاستاذ ، على حين أننا نحن لا نريد إلا أن نشيد له في التاريخ ما كان أشاده هو لنفسه من المجد في حياته

ومن مميزاته رحمه الله أنه كان كريما ، أبى النفس ، يحب المعالي ويداب في ادراكها ، ويأنف من كل ما يسف به في عين بيئته ، ولذلك كان يحافظ على حسن البزة لباسا ومركبا ومجلسا ، وكان متدينا قائما بأذكار ونوافل لا يغفل عنها ، مراعى للناس ، قائما بحقوق من أوى اليه ، وإن كان تدينه مقتصرا على أداء الصلاة وعلى ملازمة الوظيفة الاحمدية ، من غير أن يستولى عليه من الخشوع ما يستولى على الآخرين .

مر بدارنا سنة 1329 هـ ، مع رفيقه الشاعر الافرانى ، فركبت انا وراءه في (باردا) بسيط في الخ وأنا صغير كما أخذ في الايفشانية عند استاذنا سيدى عبد الله بن محمد ، ففرط منى أن أنشدت هذا البيت :

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتماعا واقبح الكفر والافلاس في الرجل
فاستعاده منى ، ولم يكن يجهله ، وإنما مقصوده أن يلتذ من صبى مثل بسماع ما يتضمنه معناه ، لأنه على فكرته ، فهو يستحسن جمع الدين والدنيا ، ثم اثنى على ونشطنى ، وهى المرة الوحيدة التى رايته فيها

كانت له مباسطات تؤثر ، منها أنه قال مرة لاحد اصدقائه ان الله قد شرفنى بالعلم والمال والجاه ، غير أننى كلما تذكرت أنى ساموكنى صغرت عندى نفسى ، وهانت على مكانتى فى نظرى ، فهل تعرف طريقة اتملص بها من هذه الساموكنية اللثيمة ؟ فقال له صاحبه وهو الحياط التومانارى وقد كمال له الصاع بالصاع ان عندى والله لطريقة سهلة ان سلكتها فسرعان ما تنسى عنك الساموكنية ، وهى أن تدخل (الملاح) وتهود حتى يشيع عنك ذلك ، فإن الناس لابد مجتمعون عليك فمستيبوك ، ثم ان تبت وراجعت الاسلام تسمى بالمسلم الجديد (أوشهيد) فذلك لعمرى أخف من ان تسمى ساموكنيا ، فقال له فعل الله بك وفعل ، أطلب منك غسل نقطة دم فاذا بك تشير على أن أنغمس فى حفرة المجزرة

ومن المزايا التى هياها الله لهذا الاستاذ أن أطل عمر والده حتى قرت عينه بولده هذا ، اذ شاهد مجده وسمعته الطائرة ، وتصدره للمجالس ، ولم يمض الا بعد عام 1318 هـ .

بعض منشداته

لما كان الاديب لا ينشد في المناسبات الا ما حفظ ، ولا يحفظ الا ما يختار ، وكان اختياره دليلا على عقله ، كان لا بد للمؤرخ للادباء ان وجد هذه الناحية ان لا يغفل عنها ، وقد تيسرت لنا منشدات عن الاستاذ رواية عن تلاميذه كسیدی موسى بن الطیب الالفي ونظرائه ، فاوردنا ها هنا ، فمن ذلك قول الطفرائي

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لما لكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا كما تهواه فاتركها جميعا
هما سيان من ملك وزهد ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
ومن يقنع من الدنيا بشيء سوى هذين عاش بها وضيعا
وقول بعضهم :

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يستفد علما نسي ما تعلمنا
وكان في الانشاد يكسر سين نسي ، ولو قرأه بالفتح لوافق لغة طيء المشهورة،
وقول بعضهم

كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل ادراك العلا غرضا
وقول ابن مكناس :

في انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم
وقول بعضهم

اذا المجد لم يشغلك عن كل شاغل فما ظفرت منه يداك بطائل
وقول بعضهم في بليد يمل عليه :

اقول له زيدا فيكتب خالدا ويقرؤه عمرا ويمليه جعفرا
ذلك ما اخترناه له مما كان ينشده في بعض الفرص حتى حفظ عنه .

منه واليه في الادبيات

كتب الى بعضهم

اما بعد فلا تسلم عما تبطنه من الاشواق ، والتحفته بعد الفراق ،
فقد اخذ بالتلابيب والاطواق ، والتفت الساق بالساق ، الى ربك يومئذ
الساق ،

سلا احبته من لم يمت كمدا يوم الفراق وان اجرى الدموع دما (1)
فاما ان ترد الوديعه ، وتعظم الصنيعه ، واما تسيل نفس اخيك على اسلات
الانفاس ، بعد ما كادت تسيل مع سيلان هذه الانفاس (2)

(1) من قصيدة لابي العباس المقيري في اول فتح الطيب

(2) الانفاس جمع نفس بكسر فسكون : الدداد .

انى لألجبط كتبي اذ تصافحها منها يد هى سول القلب لو يجد (1)
فمتى يتوب الدهر فيكفكف من غلوائه ، ويرد كل ودود الى اودائه .
وكتب اليه بعض تلاميذه يستعطفه وقد كان اراد طرده من مدرسته ،
ولم استحضر الآن من هو هذا الكاتب

شيخنا الذى به تتزين المجالس ، وبفهومه تنحل عويصات الفهارس .
امام الدنيا والدين ، ونبراس امثالى من المسترشدين ، سيدى ابو محمد المولى
العربى بن محمد ، السلام على سيدى وسندى ، وعضدى ويدى ، وروحى
التي فى جسدى ، اما بعد ، فياسيدى اننى كثير الحياء من ذلك الذنب الذى
قدر على ، وساقه القضاء الى ، فقد عرفت ان ما يقصده سيدى وابى من تلك
المخاصمة انما هى دواء الاب الشفوق ، لولد يالف العقوق ، واليوم عندي
عظيم ، مما هو فى الصدر كظيم . واننى اتوب الى سيدى توبة نصوحا . ولا
ارجع ما طلعت على الاكوان يوحى (2) ، فسامحنى ياسيدى بحقك العظيم ،
وقابل ذنبى بالعتاد من الحليم ، فاننى لا اقدر ان اخرج من المدرسة ، ولا ان
ارجع بصفقة مبخسة ، فلا وجه عندي للقاء احد بعدك ، وهيهات ان اجد
عند غيرك ما اجده عندك ، فها انذا يا سيدى عندك كعبد مكسوب ، فاجعلنى
كما شئت ما دمت راضيا عنى كابنك المضروب ، فضرب الحبيب ، كاكل
الزبيب ، وقد ارسلت الرسول ، فاجبه ياسيدى بمجرد الوصول ، والسلام ،
ابنك محمد .

فكتب على ظهر الرسالة :

لا باس ان شاء الله ، فالعن الشيطان ، وتلق منى بكتلتا يديك الرضوان ،
فالله يهديك ويرشدك الى ما يريده منك ناصحوك ومحبوك ، ولم تر منى
ما رايت الا بكثرة الشفقة ،

ما ماحضتك خبايا الود من رجل مالم ينلك بمكروه من العدل
مجتى فيك تابى ان تسامحنى بان اراك على شىء من الزلل
فارسل الى حوائجك وارجع الى محلك الساعة ، ولتلتزم دائما الطاعة ،
فالوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ، والسلام .

مع شيخ الجماعة الاستاذ علي بن عبد الله الالغى

كتب هذا الاستاذ الى صاحب الترجمة يقول

الفقيه البركة ، فارس المعركة ، والسلام عليك ، وعلى من معك واليك ،
اما بعد ، فياعربى ، التؤدة التؤدة ، فان المنبت لاطهرا ابقى ولا ارضا قطع ،
فقد جاء تلميذك خائفا يترقب ، كانما يطارده قاطع الرقب ، فما هداياه الا

(1) يظهر انه بيت قديم وان كنت لم أراه قبل اليوم .

(2) من اسماء الشمس

بعد حين ، وبعد ترويع الامهات والبئين ، وها هو ذا مع الحامل ، فاستعمل
الرفق ما أمكن بين بين ، من غير ان تتجاوز الحد في الطرفين ، فالخير في
الوسط ، وفي الحديث ان الله يعين على الرفق ما لا يعين على الخرق ، وذلك
لعمري خير الطرق ، والله يوفقك والسلام

ولعل المكتوب فيه احد الذين ياخذون عن المترجم من آل ابي الحسن
كعبد الله شيخنا الالفي

وكتب المترجم الى الاستاذ ابي الحسن ابن عبد الله هذا يقول
غرة العصر ، وطلعة النصر ، شيخنا الهادي الى الصراط ، الحازم بترك
التفريط والافراط .

اما بعد ، فقد كنت عزمت على الزيارة ، مع تلك السيارة (1) ، فاذا
برب المثوى كلف بقضية ، وندبني لارتياد ناحية ، وجبر مثل خاطره على مثل
وأنا رهن اشارته متأكد ، وعذري متقو عند سيدي بذلك متأكد ، والا فلو
كشف الغطاء ، عما في السويداء لراى فيها طرفك تلك المنزلة التي
تبواتها ، والقمة التي توقلتها (2) ، فلك ما هو اعلى من الوالدين من الحقوق ،
وحاشا ان اشين سيرتي بالعقوق ، فسابكر الى مولاي بكور الغراب ، قاضيا
كل تلك الآراب (3) ،

اردت البدار ، لو تاتي ، لما تشا فمثل من في حاج مثلك قد مشى
فلست بوان ان تشروان التظى هجير او الديجور في الليل اغطشا (4)
عليك سلام مثل غناء ربية سقى زهرها وبل السحاب فانتشى (5)
هذا وقد كان عرض لي في الاسبوع الماضي الم ، احتدم به الراس واضطرم ،
ولا شك ان هذا الصيف الشديد الاوار ، الملهب النار ، هو الذي يذيب
الدماغ ويقطع النخاع (6) ، والانسان ضعيف ، لولا ان ربه به لطيف ،
فادنى شيء يمرضه ، ويقده ويقرضه (7) ، ولكن حين نزلت العافية ، حمدنا
بركتكم الشافية

(1) المراد بالسيارة القافلة كما ورد في قول الله تعالى (وجاءت سيارة) وليس المراد
بها الالة المركوبة .

(2) توغل الجبل صعدة ، والقمة بالكسر رأس الجبل .

(3) الاراب : جمع ارب الحاجة .

(4) الهجير وقت اشتداد الحرارة من النهار ، ولديجور الظلام ، واغطش الميل اظلم .

(5) الحديقة الغناء العكثيرة المشب ، والرية الهضبة ، وانتشى سكر

(6) الخيط الابيض الممتد في جوف فغار الظاهر ، وهو ممتد من الدماغ ، ومن قطه
منه هلك .

(7) القد القطم طولاً ، واقترض القطم مطلقاً .

وقال المترجم يخاطب الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالفى

دعا داعى الرشاد الى حبيب فسرى اذ دعا عن ذا الكئيب
ولى شوق الى تلك المعالى ووجد خارق خلب القلوب
اقول لمن يؤنب عن وصولي لها مهلا اسير الى الطبيب
عماد الدين والدنيا ملاذى وشيخي جامع الفضل الغريب
بمجلس جلة لا لغو فيه ولا صخب وعد للدنوب

الجواب

الا اهلا بمنظوم عجيب اتى من فكرة الخل الحبيب
دعى حق الاخاء ففاح وجدا وحيانا على ظهر المغيب
وعاطانا حميا الود صرفا واطفا غلة القلب الشبيب
ولم لا والوفا العربى مما تواتر عند كل فتى اديب
فبورك من اخ ما زال يرمى الى العليا بالسهم المصيب

كان الاديب محمد بن الحاج حين اصيب المترجم بطعنة من يد جهول
اثر مغاضبة كتب اليه فاجابه صاحب الترجمة بما يلى (1)

الاخ المواسى مع تنكر الاخوة والثابت فى الميدان مع تكوؤ ارباب
الفتوة

(اما بعد) فانى اكتب اليك ولا باس ، وماذا يؤثر النسناس فى الناس ، فهل
تدمى البعوضة مقلب الاسد ؟ وهل ينال فى النجم الثاقب اهل الحسد ؟

القنى فى لظى فان غيرتنى فتيقن ان لست باليا قوت

وعند الملاقاة ، وقد طافت بالكؤوس السقاة احكى لك ما رايت من الجفاة ،
الذين ليست لهم اناة . ولا فى صدورهم حصاة (2) ولكن لا يطعن الا المقادير
لا الرعايد (3) ولا يصادم اذ اجد الجد الا الصناديد ، والشرف لا يلوى
بقرصة ، والبحر لا يغيض بمصة .

وكتب اليه فى حاجة ايضا .

من هو منى ، بمنزلة السواد من عيني ، وقلبه ينبئه عنى (وبعد) فان
الانسان لا يدخر اخوانه الا للملمات ، ويريدهم للحياة لا للممات والاشجار
ورق وثمر . والمتصفون بالاخوة خيبة وظفر . فاقرأ هذه البطاقة التى فى طي
هذه الرسالة ، فاختر لنفسك اما الزيت واما الذبالة (4)

(1) كان ذلك حين شارط لي بوزاكرن سنوات 1318 هـ والطاعن له احد المدررين

(2) من معانى الحصاة . العقل والراي وهو المراد هنا

(3) المقادير جمع مقدم . ضد الرعايد جمع رعيد وهو الجبان

(4) الذبالة الفتيلة المشتعلة .

فهل تكون ثمرًا يانعًا، واخا نافعا او انما انت علالة . وعلى الاخوان عالة (1)
سوف ترى اذا انجلي الغبار الفرس تحتك ام حمار ؟
هذه مداعبة اخ لآخ والا فانا عالم انك خير مصرخ للمصرخ (2)

مع الاستاذ العلامة عبد الله بن محمد الالفى

كتب المترجم الى هذا الاستاذ الذى هو تلميذه بما يلى
اسيدنا عبد الاله الذى غدا امير البرا يا فى اقتناء المفاخر
عليك سلام من اخ لك صادق يرى ودك الاسنى اجل الاواصر (3)
وبعد فانا كتبنا اليك مستحثين على ذلك الغرض ، ومستقصين منك فيه ما هو
الحق المفترض ، فاشدد حيازيمك فى استخلاصه لنا ، ولك الجزء الذى
لا يكيف عند الله . وعجل بالجواب بما وقف عليه الحال ، ولم يتجدد من المخبر
ما نعلمك به .

وقال المترجم ايضا يخاطب سيدى عبد الله بن محمد الالفى المذكور
لله صبح راق طيب نسيمه فى محفل طابت كؤوس مدامه
وبدا به بدر العلوم يديرها ويزيح من اشكالها بحسامه
فليهنه ان صار قطب زمانه علما وآدابا ومن افهامه

مع الاديب سيدي محمد بن علي الالفى

وهو كالى قبله واللذان يليانهما من تلاميذ المترجم
قال هذا الاديب يخاطب المترجم عن نفسه وعن ابن عمه سيدى صالح
ابن احمد ، وفى القطعة اصلاح لبعض الالفين ، لان الاديب قالها فى ايامه
الاولى :

على الشيخ المنير بكل علم حليم ساد غيره فى المعالى
وذا شيخي الذى ارجو المعالى به فاحوز ما قد كان غالى
وذا البحر العظيم ان اغص فيه فزت بثروة وكثير مال

(1) العلالة بالضم . الشئ القليل يتعمل به ويتبلخر به صاحب الحاجة . وفلان عالة على
فلان كل عليه .

(2) امرخه اغانته واعانته / وتقرأ الاولى بكسر الراءى والثانية ما تحما

(3) الاواصر جمع آصرة . وهى ما عطفك على رجل من قرابة او معروف .

- سلام كالنوافج او كقسط فناولنى مرامى من دعاء فاجابه المترجم بقوله :
- انجل الشيخ يا بدر الكمال ويا من حل فى قلبى محلا لك البشرى بما ترجو لدينا فجد ولا تقصر فى طلاب وياك الركون الى أناس فبالله استعن وبنجل عم وقال المترجم ايضا يخاطبه :
- فيالك من نجم سما فوق كيوان فديتك لا تشغل بما لا تحبه الامـاجد من أسلافكم خير عبدان (5) ولا تهدمن ما شيلوه من العلا وكن تابعا لهم بجد واحسان وخاطبه ايضا يستفز همته الى قول القريض بقوله :
- امحمد بن على ان اخاك قد واود يارب البلاغة لو ترى وعليك يا نجل الفقيه تحية
- تضوع به بمدحك فى مقالى (1) مع ابن العم يسطع فى الليالى ويا فرد المحاسن والخلال (2) ابنى التعبير عنه كل قالى (3) من الفوز العزيز عن المثال (فمن طلب العلا سهر الليالى (4) رضوا بالدون من تلك المعالى كريم (صالح) جم النوال

مع الاستاذ صالح بن احمد الالغى

- هذا هو صالح المذكور مع من قبله ، قال يخاطب المترجم
- ايا قمر الدنيا ويا خير اهلها فعطفا علينا بين خل وصاحب فاجابه المترجم بقوله :
- اتانى فحل القلب من ربة الاسر يسائل تخصيصا له وابن عمه وقد علم الرحمان ان اخاكم فلا زلتما للعلم بدرى سمائه
- نظام فتى حاز السيادة فى العصر بود صفا والعطف والسر والخير يخصكم من ذاك بالذخر والوفر ويعلو بكم سهم الاجادة فى الشعر

- (1) من معانى النافجة انها وعاء المسك ' وذاك هو المراد هنا ' والقسط بالضم من الاعواد الطيبة الرائحة عند الاحتراق .
- (2) سماه نجل الشيخ لانه ابن شيوخه الاستاذ علي بن عبد الله .
- (3) القالى المبنض . ويمكن ان يكون القال بمعنى القول .
- (4) ذلك شطر البيت الشهير :

يغوص البحر من طلب اللثالى ومن طلب العلا سهر الليالى

- (5) كيوان اسم نجم معروف .
- (6) اى خير عباد الله
- (7) الضرب بفتح الراء : العسل الابيض .

مع البشير العزبي التانكرثي

كان هذا الاديب انشا نونية يخاطب بها الاستاذ محمد بن علي ليتوسط له عند المترجم في شيء ، مطلعها

يا زائرا زار اشراقا بفسان حتى خيلا ثوى قلبي وانساني (1)

وقد توجد النونية كلها في هذا الكتاب في (القسم الخامس) ان وجدناها فاجابه المترجم يقول :

يا من اتى زائرا اشراق غسان من بعد صدعتنا وطول ليلان (2)
اهلا بمقدمك الاشهى الى دنف من وصل غانية عن فرط هجران
فمرحبا بك من حب له قدم قد امتطت في العلا متون كيوان
هذا وكم لك اذ وافيتنا كرما من حسن احلوثة تزدى بعقيان (3)
ومثلكم من يراعى اهل نسيته وليس ينفك عن فضل واحسان
جازاك دبي بما ترجوه من امل كما تحب ومن رد لاوطان
بجاء سيدنا المختار من مضر وآله من بهم يستصرخ العاني
عليه ثم عليهم من تحية ر ب العرش اذكى كما ورد وريحان
وقال ايضا البشير يخاطبه :

زرت الامام العربي الهمام فاسبل البر كصوب الغمام
هش وقبيل ورحب بي واحسن السيرة فعل الكرام
واكرم الضيف الغريب وما قصر بالعطف ورعى اللام
البسه الله لباس الرضا واكرم البر بحسن الختام
وشكر الله الصنيع له واحسن العقبي له بالسلام

مع الاستاذ ابي العباس أحمد بن الحاج اليزيدي

كتب هذا الاستاذ الى المترجم يقول

الفقيه الصالح الناصح العالم المدرس ، السلام والرحمة والبركة على
مقام سيدي السعيد ، المبدئي لكل خير المعيد ، يورد فيصدر في الاحسان ،
حتى يملك كل انسان ، وبعد فالحمد لله على قضاء الغرض كما تريد ، فقد
تيسر قريبا من بعد ما هو قبل اليوم بعيد ، فخذ من يد الحامل ، ولا باس
باعاته بما تيسر من فضلكم الشامل ، لانه ذو مرتبة ، وصاحب مرتبة ، وقد
امرنا باكرام غني قوم افتقر . وعزيز قوم ذل .

اما القضية الايفسانية فلا يمكن قضاؤها ولا تتداني سماؤها الا

(1) لعل مراده بالانسان : انسان العين ، ويعنون بفسان : قبيلة ايفشان في الخ

(2) الصدعة : الفرق ، والليان بفتح اللام وتشديد الياء : مصدر اوى اذا امال رأسه او أعرض .

(3) والعقيان : من اسماء الذهب .

ان كان الفقيه سيدى على الالغى هو المباشر لها . والمزيج لعلها فاندب لها
أبا الحسن ياتيك بالامر الحسن البسن ، فكل قضية لا ابا حسن لها لاتتم
ومن كان له فانه مخول مع السلام نعم ولا باس ان تريه هذه الرسالة
ليكون ذلك له انشط ، فالعارفون اذا مدحوا فرحوا ، فادع لنا بخير
وكان الاستاذ ابو العباس اليزيدى كتب الى المترجم قطعة لم نقف
عليها . اجابه عنها بمايل

ياذا الذى اهدى لنحوى غاليا من اريج مسك نظامه المتاود
دم باقيا للمجد تحيى رسمه رغما لمعطس كل شهيم سيد(1)
وله فيه ايضا قطعة اخرى لم نقف عليها ايضا ومما جاء فى جواب المترجم
عنها

هذا نظام قد حكى طوق الطلى وزرى بنجمة زهرة فوق السما

مع أديب تامانارت سيدي المدني

ولسيدى المدني التامانارتى فى المترجم يهنئه بولده احمد
هنيئا بمن ابدى محاسنه السعد فاسكنه اعلى منازل المجد
وعاد به لاجش والانس والمنى وقد درست اطلالها ذاك العهد
وحياه انسان العلا وحواه للسيادة والاجلال ذلکم المهد
وارضعه من ثديه الفضل واعتنى على جهده بان يربيه الرشيد
وليد له العز المكين قلادة وفى جيده الاسنى نجوم العلا عقد
حمته سماء الفخر والفضل ان يرى على قدره الاتراب بل خلفه تعدو
فما هو الا البدر بين نجومه والا كزهر الروض من بينها الورد
يقوم بفضل الله فى الناس سيدا مهيبا كما قامت بغابتها الاسد
فلا زال مرفوع الجنب مخلدا الى ان يرى من بعد أعقابه الولد
ولا زال محفوف بكل فضيلة حبيب الورى يحتفه القرب والود
ولا زال محمى الجنب عظيمه مصونا يصون قدره الصمد الفرد
بجاء رسول الله والصحب كلهم عليهم صلاة ما لها ابدا حد

مع الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي

كتب المترجم الى هذا الاستاذ يقول
شيخ الاسلام ، وعلم الاعلام زهرة العلم الندية ، ورب المرتبة السنية
ابو عبد الله سيدى محمد بن العربى ، الذى يقر بمجده كل عجمى وعربى ،
سلام ارق من شمائلك اللطيفة ، واسنى من علاك المنيفة . على مقامك الكريم .
وفضلك العميم .

اما بعد فالمقصود اولا ، ان لا تنسوننا من الدعاء فى مجالسكم العامة ،

(1) الممشى : كمجلس الانب ،

لتخصب امكنتنا الفامرة (1) ثم اعلام سيدى بانى حكمت فى قضية سملايين ثم طلبوا منى ان اخاطب سيدى بان يكون المفتى (2) . لما حكمت به ، فاسعقتهم وان كان ابداء الحكم اولاً هو اولى بمقام سيدى ومنصبه ، ولو كنت اعلم الغيب ، وادرك ما فى الجيب (3) لرفعت القضية اولاً الى سيدى ليحكم فيها . ثم اعطف عليه ، ولكن لم اعرف ذلك الا بعد ما ابرمت ، فرضيت بما كان وسلمت ، فليشرف سيدى عبده بقضاء المرام ، على ما تقتضيه الاحكام وسيدنا الفضل اولاً وآخراً والسلام عبدكم الضعيف العربى بن محمد لطف الله به .

فكتب الاستاذ الادوزى على ظهر الرسالة

وعليك السلام ايها الفقيه الدراكة الفضال ، سيدى العربى ملازم مدرسة غشان وقته اما بعد فقد قرأت رسالتك ، وقضيت وطرك ونحن ذات واحدة نتعاون على الشرع الحنيف ، وليس منا دنى ولا شريف ، وكلنا سواسية تتكافأ دماءنا ، وادع لنا بالخير ، وسلم على الفقيه الاجل ابى الحسن سيدى على بن عبد الله اتم السلام ، ونحن بخير كثير والسلام ، محمد بن العربى الادوزى

نعم ان ما نقلته عن التسوى ، لعلك - وقد اطلقته كما اطلقه التسوى - لم تقف على كلام ابن رحال وعلى كلام المسناوى اللذين قيدها ، ولذلك الحققت ذلك القيد لئلا يجد قائل ما يقول ، وما فعلت ذلك الا اتماماً للمرام ، والسلام.

مع الاستاذ ابى فارس عبد العزيز الادوزى

وقفت للمترجم على كلام نفيس حرره فى نازلة ، صدره بقوله نحمدك يا من حملت اعباء الشريعة على كواهل العلماء فى كل جيل وجعلت صوارم الادلة حاسمة لسوائف (4) الظلم بيد حاكم التسجيل (5) ، ونصل ونسلم على سيدنا محمد قائد اصحاب الغرة والتججيل ، وعلى آله المخصوصين بالانتماء اليه بمزية التعظيم والتججيل ، واصحابه ذوى المسارعة الى الطاعة والتعجيل ، اما بعد ، فان مما تقرر علمه بكل قلب سليم ، وارتسم بمראה الاذهان من كل متعلم فضلاً عن عليم ، أن من شروط المعاوضة بانواعها ، التى لا تصح ولا تعتبر الا باجتماعها ، عدم الجهل باحد العوضين (6) الخ

فكتب الاستاذ ابو فارس الادوزى على ذلك ما نصه الحمد لله الذى لا معقب لحكمه ، حمد معترف بالعجز عن شكر نعمه ، والصلاة والسلام على نبي استمد العالمون من فضله وعلمه ، واستأصل شافة الظلم بسيفه ونقمه ، وعلى آله الذين شادوا للاسلام مناره ، واطهروا الفامر . الخالى .

- (1) مقصوده في جبال جزولة بالمفتى . من تبعه بحكم الفقيه المحكم في القضية اما بنقض او تايد .
- (2) يعنى ما سيعطيه صاحب القضية كاجرة لمن يشتغل بتضيده على عادتهم .
- (3) جمع سالفه : صفحة النفق عند متعلق القرط .
- (4) القاضي لان احكامه تسجل عليه بجلين .
- (5) تمام هذه الكتابة في (المجموعة الفقهية) .
- (6)

انواره ، اما بعد ، فلما اتصل بهذا الفقير ، المقر على نفسه بالعجز والتقصير الحكم الذى ابرمه الالمى ، ذو الفهم الثاقب اللوذعى ، المقترع صهوة العلوم ، المدرك حقائق المنطوق والمفهوم ، سيدى العربى بن محمد الساموكنى اعلى الله قدره ، واطار صيته وذكره ، سرح فى معانيه المتقنة ، ومبانيه المحكمة ، فكره القاصر ، ونظره الفاتر ، فاذا هو والله ذهب محض ، لم يغادر من نفل ولا فرض ، فاعترف لمبتكره بالعلم والتحرير ، ولنفسى بالعجز والتقصير ، ولقد حق لهذه النصوص ، التى هى احسن من الفصوص ، وأتقن من البنيان المرصوص ، ان يورد فيها المثل السائر ، وإن يداع لها قول الشاعر كم ترك الاول للآخر ، وافق شن طبقة ، والحدأ بندقة ، ومن لم يكن هكذا فليس بالسيد ، فله دره من جهل وقاد ، وعالم نقاد ، كثر الله مثله فى الناس ، ولا رمى فى دنياه ولا اخراه بباس ، ولقد وفق بين النقول اى توفيق ، وحقق اى تحقيق ، تتبع اقصى ادواء القضية ففساها ، وهز القناة ففساها ورواها ، فما ولد الابكار ولا العون مثله ، يبحر فلا ارض يجف بمد بحره ثراها ، لم يغادر فى النازلة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ولا شاذة ولا فاذة الا تتبعها ورعاها ، ولقد اتى من النصوص المهدبة ، والعبارات المستعذبة ، بما لا مزيد عليه ، ولا سكون لاحد الا عليه ، ولقد اتقن النظر ودقق ، وبالع في التحرير وحقق ، حتى انه لم يترك مقالا لقائل ، ولا مرمى لرام ولا نابل ،

اذا قال لم يترك مقالا لقائل بمنصحات لا يرى بينها فصلا
كفى وشفى ما فى النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

اصاب المفصل مع قلة المحز ، واصاب الثغرة مع المهز ، فمن سعى بعده لاستدراك ، فشوطه وراء خطوه ولو مشى على مهل ، وسعيه دون مشيه وان مشى على كسل ، لم يتبين لى سقطه ، ولا تراءى لى غلطه ، الا فى امرين : احدهما معقول ، والآخر منقول ، ولم اقل ذلك خطأ من قدره ، ولا ازدراء به ، حلا والله انى لست اهلا ان اعقب حكمه بالصحة والفساد ، وكيف يتخطى المسك الى الرماد ، بل قلت للمذاكرة ، لا للمناكرة والمفاخرة الخ (والبقية فى المجموعة الفقهية) .

مع رفيق حياته الشاعر الفحل العلامة الطاهر بن محمد الافرانى

قد رايت ايها القارى الكريم فيما مضى كيف كانت العلاقات وثيقة بين المترجم والاستاذ الطاهر الافرانى ، والآن نعرض امامك بعض اخبارهما الادبية ، فمن ذلك ان صاحب الترجمة اهدى للشاعر الافرانى ثوما وحرفا (1) ، وكتب اليه معهما مداعبا ان الهدية على قدر المهدي له ، فى رسالة لم نقف عليها ، فاجابه الشاعر بما يلى ، وقد ارسل اليه سلة غنم :

(1) الحرف بضم الحاء : حب الرشاد .

اصلاح الله الاخ الاوى ، والصاحب الاحلى (1) ، اللقيه سيدى العربى
وسلام عليه ، هذا ، ولا باس عندنا وعند اهلك ، غير اشتياقهم اليك ، ثم
انه قد وصل ما بعثت به زاعما انه على قدر استحقاقى واستيهاى ، وانى لو
كنت اهلا لافضل منه لبعثته ، ولم تدر ان الهدية على قدر المهدي لا المهدي
له ، وانه يسبر عقل الرجل فى ثلاث : كتابه ، ورسوله ، وهديته ، فانقلبت
عليك الحجة ، وطمت اللجة ، وانسدت عليك فى الاعتذار كل محجة ،
فهيهات والطبع املك ،

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه (2)
وقد دلت هديتك عليك كما دلت على اهلها براقش (3) ، وقد انشئت ابيانا
فيك وفى هديتك هذه (تكون واياها بها مثلا بعدى) (4) ، نصها :
يايها المتحرف من جهله بالانتين الفوم والحرف (5)
ما ان لما اهديت من ثالث اخبت فى المطعم والانف
ما هكذا ، يامزدرى صاحب يكرمه ، هدية الالف
لكنه طبعك من خبثه يستحسن الميل الى الصنف (6)
فما ترى تنفك فى حالة عن صفتين النذل والجلف
فهاك من ذى خلة صلة تعشق بالسمع وبالطرف
تنسيك ان كمرعت من ريقها رشف لى ذى غيد خشف (7)
قد عارضت فومك طيبا كما عارضت غلظتك باللفظ
انتهت على انها عورة تستر ، وفضيحة لا تنشر ، فاکتم السر الذى بينى وبينك
يا حجاج (8) ، ودونك سلة عنب كيلة الوصال طيبا وقصرا (9) .

- (1) اعمل التفضيل من الحفاوة اى المبالغة فى الاحكام .
- (2) بيت لصالح بن عبد القدوس من قطعة فى الحكم والاخلاق، وهو سبب هلاكه .
- (3) اسم كلبة نبحت ليلا فاستدل اعداء اهلها بنباحها عليهم
- (4) ذلك شطر بيت هو :
- فتألت لا انفك احدو قصيدة تكون واياها بها مثلا بعدى
- (5) الفوم : لغة فى النوم
- (6) يشير الى قول المتنبي :
- وشبه الشيء منجذب اليه واشبهنا بدنينا الطعام
- (7) اللمي مثلث اللام : سمرة او سواد يستحسن فى الشفاء، والغيد : ميلان
فى العنق يستحسن ، او لين فى الاعطاف، والحشف ولد الظبية .
- (8) يحكون ان الحجاج بن يوسف الثقفى الجبار خرج الى الصيد فى موكة،
فانفصل عن اصحابه ، فصادف اعرابيا وجعل يسأله عن سيرة الحجاج ،
فجعل الاعرابي يصارحه بافعاله ويذمه ، فاذا بالحيل قد احدثت بالحجاج ،
وسلمت عليه بالامارة ، فعلم الاعرابي انه هو وخاف على نفسه ، فقال له
ياحجاج اكتم السر الذى بينى وبينك ، فعفا عنه للطفه ، فصارت مثلا .
- (9) يصفون لىالى الوصال بالقصر ، لانهم لا يبالون بالليل حتى يمر .

فاجابه المترجم بقوله

سبحان من له الحجة البالغة ، والبينة الساطعة الدامغة ، وصلى الله على سيدنا محمد ذى الايدى السابغة ، القائل : من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والقائل ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى : اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ، وسلام الله على الجموح المسترسل فى طلقه (1) ، المعتسف على حمقه (2) هذا (سقط هنا من الاصل ما سقط)

ذلك ما عندى من الجواب ، والبرق الخاطف ، يدل على الرعد القاصف . ثم كتب العربى الى شيخ الجماعة الاستاذ على بن عبد الله الالفى مايل : تاج هامة الليالى ، وعقد لبة (3) المعالى ، امام البلاغة وانسانها ، وحبيب الفصاحة وحسانها (4) ، سلام يخجل المسك الاذفر (5) ويسترقه ويوفى الجنب الاعلى من التحية ما يستحقه

هذا واننى ممن ينحاش الى الله واليك من تلمظ (6) سيف هذا الشجاع ، ومن التقلص عن انبأب (7) ذلك الهزبر الذى مكافحت لا تستطاع ، كيف وهو من لا يواجه فى ميدان الاقداع بالقراع (8) ، ولا تحل بواديه السباع ، لما اوتيه من التصرف فى مضامير (9) الابداع ، فهو المديد الباع ، والطويل الذراع ، اذا عدت فرسان المصاع (10) ، والفوهون بالانطباع ، فاليك الود من لسانه النضناض ، ومن فتكات سنانه التى لا تحاكيها فتكة البراض (11) ، ثم نافع عنى سيدى بما يجعله فى المقعد المقيم ، ويرده من فصل التشفى الى النظر فى فصل فضل الخليم ، فيدخل بذلك فى باب من رزق التسليم ، ليلتئم بذلك ما بين الاسد والظليم (12) ، ويكتب سيدى ما حضر ان حضر يوم الثلاثاء .

- (1) الطلق بفتح اللام الشوط فى الجرى .
- (2) يقرأ بضم الميم ليناسب ما قبله .
- (3) اللبة محل العقد من الصدر :
- (4) المراد أبو تمام حبيب بن أوس ، وحسان بن ثابت الشاعران .
- (5) الشديد ذكاء الرائحة .
- (6) التلمظ تحريك اللسان فى الفم :
- (7) يشير الى قول الشاعر : (فاليت يبدو نابه اذ يغضب) .
- (8) الاقداع : الشتم والرمى بالفحش ، والقراع : المقارعة والمقاتلة
- (9) المضامير جمع مضمار : ميدان المسابقة .
- (10) المصاع : القتال ؛
- (11) أحد فذاك العرب ، وبسببه قامت بعض الحروب العربية الكبرى :
- (12) الظليم : ذكر النعم

ثم كتب الاستاذ علي بن عبد الله الالفي للشاعر الافراني ما يأتي ،
وقد اجرنزم لينباع (1) ، ان تمادى الشاعر الافراني في ميدان القراع ،
وكان العربي اذ ذاك مشارطا في مدرسة ازاء الغ ، فوجب على برائن الغ ان
تلود عنه

مالك لا تغمد سيف العدا فهو لنا جار وحق الجوار لا بد من تبيض ما سودت ان لم تبادر بالشناء كما فاعلم باننا في محاربة فهو اذا ما كان في ارضكم واذ اتى ارضي تهدهده ان كنت لا ترهب ذمي لما فربما جاشت بواذر من فشم لسانك ولا ترم من فكل شخص انما يقتدى	عن محتم بنا من الحيف رواته تسمو عن الزيف (2) من عرضه قصيدة الحرف بادرت بالذم على الالف يلهو بها نصفك عن نصف تخدمه بالسمع والطرف وتنشني نحوه بالعنف تعرف من حلمي ومن لطف يحلم ان مني بالخسف نؤويه بالنذل وبالجلف بخله في كل ما وصف
--	---

فاجاب الافراني ، وقد استسلم ، بما يلي

عقد لال محكم الرصف (3) ام اسفرت حساء عن وجنتي ام ذاع من دارين نشر صبا غفرانك اللهم ، بل هذه جاءت بها فكرة افصح من مولاي من ما زال احسانه لولاك لا امسك عن صاحبي وهو الذي ساورني اولا والحر لا يغمد سيف العدا	ام نفت سحر معجز الوصف تفاحة ومقلتي خشف شم شذاه كل ذي انف (4) ابيات شعر خالص صرف زان بنقس صفحة الصحف يعود بالتفضيل واللفظ حتى يلدق سورة الحنف (5) جر عنى الاقذاع بالقذف (6) عن معتد يسوم بالحيف (7)
--	--

-
- (1) اجرنزم لينباع: تجمع لينقض على فريسته .
 - (2) الزيف: الغش.
 - (3) الرصف: الضم والتسوية .
 - (4) دارين محل بارض العرب يذكرونه بجودة الطيب .
 - (5) السورة الحدة والسطوة ، والحنف الموت والهلاك
 - (6) ساوره: واثبه الاقذاع الرمي بالفحش
 - (7) العدا مصدر عدا يعدوا: ظلم ، وسامه الشيء: كلفه اياه ، والحيف: الجور.

اقسم لولا انه لائد باحرم المؤمن من خوف (1)
لاسترسل الفكر على طبعه جرى جواد سابق طرف (2)
حتى يرى ان لا تقاوم في المعرك عكازته سيفي
لكنه منذ اوى عاندا من حرزك الحامي الى الكهف
ما ان له عندي غير الرضا - مع جرمه - والعفو والكف
مخافة من سطوة ترتمي تدهل نصفاً في عن نصف

اقول : كنت كتبت على هذه الابيات يوم هياتها لهذا النشر ما يلي :

تلك صحف ادبية ، كانت قبل اليوم مطوية ، فقد لها ان تنشر ،
لتنشر بها صفحة حافلة بالظرف واللفظ ، من تلك الطبقة الممتازة في
جيلها بسلامة الطوايا ، وامتزاج الافئدة ، واداء فن الادب كل حقوقه موفورة ،
فيشارك الشيخ الالفي المعروف منه الوقار ، في المجازاة في الميدان ، فاحبوا
سنة المعافى ورماحه الثلاثة من ذلك المهلهل الممتوني الذي لو كان منه رمح
واحد لاتقاء ، ولكنه رمح وثان وثالث (3) ، وردوا لطافة القاضي البلوطي
المنذر بن سعيد وهو يمشى في موكب (4) ، ونشروا فكاهة ابن حزم وابن
عبد البر (5) ، ولا يصدق وصف الادب الاعلى من لا يملك اريحته احيانا
وقد خامرته اللطافة ، وملك عليه الظرف قياده ، فاداره كما كان يدير ابن

- (1) يشير الى قوله تعالى : وامنهم من خوف ؛
(2) الطرف من الناس والحبل : الكريم الطرفين : الاب والام .
(3) ذكروا في ترجمة الامام ابي بكر ان العربي المعافى انه قال في غلام لمتوني :
يهددني بالرمح ظبي مهف لعوب بالباب البريئة عابث
قلو كان رمح واحد لا تقيته ولكنه رمح وثان وثالث
ولعله اراد بالرمح الاول الالة الحرية المعروفة ، وبالثاني قامته مهدده ،
وبالثالث عينيه ، وتشبيه القدود بالرماح والاعصان والعبوث بالسيوف والاتصال
مشهور في الادب العربي .

- (4) كان هذا القاضي يمشى في موكب القضاة المتكون من جماعة القضاة
فصادفوا جروا واه فقال بعضهم انه بلوطي اي سمين فقال القاضي لعله ابن جماعة
(5) انشد الامام ابن حزم لابن عبد البر في حكاية

وذى عدل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفى حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرفت في اللوم ظالما وعندي عذر لو اردت طويل
الم تراني ظاهري وانسى على ما بدا حتى يقوم دليل

ابى عتيق عابد المدينة واديبها وظريفها (1)

ارمس (2) اليوم على بن عبد الله الالفى ، والعربى بن محمد الساموكنى
وغرب العصر الذهبى للادب الالفى ، ولكن آثار ذلك لا تزال تبسم فى وجوه
القارئ ، ابتسامة الرحيق المشعشع فى وجوه الشاربين ، فما كان اذ ذاك
عودة تستر ، وفضيحة لا تشر ، فانه اليوم من اعلى الدور فى سوق الآداب ،
يتغالى فيها القراء ، ويستروحون منها ما يستروحه العاشق الولهان من نحو
جبل نعمان اذا خلص اليه نسيم صباها (3) ، وقد أطال الله عمر استاذنا
الشاعر الافرانى حتى رأى شباب ادبه الالفى تقمص حلة لا تبلى ، وارتاش
بنسمات الخلود ، ولا أطيب عند الشيوخ من استعادة ذكريات الشباب فى
كل شىء .

وكتب الشاعر الافرانى الى المترجم يقول

العربى الذى ادحض بهندى بلاغته خميس (4) كل عجمة ، واطلع السعد
فى مشارق الادب فاضاء فى ديجوره نجمه ، وزار فى خميس البراعة هزبر (5)
بيانه فوجمت منه اسد (خفان) اية وجمة ، من جلى فى مراكنص الفصاحة
يعبوب قلمه ، واستعاذت غرائب الادب من عاديات العى بآمن حرمه ، وكلنا
تنافس فى عقد اخائه الثمين ونعده على سر الوداد خير امين ، العربى بن
محمد ، ادام الله قلمه فى مهامه الادب دليلا ، وروض قريحته فى هواجر
الطلب ظلا ظليلا ، وسلام عليه يزرى باللطيمة (6) عاطرة ، وبالديمة ماطرة ،
هذا واهم الامور ان كان لديك فضل وقت ان تفتنم اجر الزيارة ، فهناك
يسط العذر ، وبالجمله فان تيسر لك الاتيان فالعجل العجل ، فقد والله
بلغ الشوق غايته ، ورفع الوجد رايته .

(1) قيل انه سمع قول الشاعر

باتا بانعم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالاعصر الاشقر
فتلازما عند الوداع صباية اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر
فاهتبل بهما حتى ان قاضى المدينة ابو السائب المخزومي سلم عليه فلم يجب
الا بهما فى حذاية لطيفة

(2) الارماس : الاقبار

(3) قال الشاعر :

اياجبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخاص الى نسيما
فان الصباريح اذا ما تنفست على نفس معهوم تجلت همومها

(4) الخميس الجيش

(5) الهزبر بكسر فسكون الاسد والخيس بالكسر عرينه

(6) اللطيمة وعاء المسك

وكتب اليه هذه القطعة مع الرسالة

على العربي خير اخ ولي
اخ حاز الكمال بحسن طبع
وحلته العلا لما تجلى
فاصبح فرد هذا العصر لما
فمن خلق كزهر الروض لنا
فلا زالت اكف المجد تولى
ولا زالت صروف الدهر تجرى
الاخ الذى سكن القلب باخائه ، وآنس بترداد ثنائه ، وتحلى بحلية ولائه ،
واشرق باشعة ولائه من صفاله الضمير صفاء الماء النмир واتخذ ذكره
عند غيبته خير سمر العربي بن محمد حلى الله بحلية التقوى عاظمه .
وسكب عليه من وابل الالاء هاطله عجل الله لنا طلوع طلعتة ليسكن من
القلب اوار لوعته . وسلام على ساحته ، ومحل راحته .
ومما كتب به المترجم الى سيدى الطاهر فى احدى ثوراته عليه - ولعل
الابيات له -

لو كنت حيث انا وكنت على الفضا
لكن لكونى خاملا لم استفد
اولا فمالي لم اشاهد طلعة
الجواب :
لايت نحوك ساعيا بل طائرا
خلا على جور الزمان موازرا
يسعى السرور بها الى مبادرا

اما انا فالله يعلم اننى
ما غبت عنك زهادة لكننى
هبنى نايت تخففا فالقلب لم
ومما خاطبه به ايضا سيدى
امرتك شرق ثم غرب فان تجد
والا فاقصر عن عمايتك التى
فانى انا الحبل الذى لم يزل وان
وقوله
لعمري لئن لم يغفر الله زلتى
أتيت عظيما حين أغضبت صاحباً
وكائن له حقاً على اضعته
وقوله

لقد هلكت نفسى ودامت مدلتى
كريما على نصحي حريصا وصحتى
وما زال يغضى عن جفائى وغلظتى

ألا أبلغا عنى حبيبا تحية
فو الله ما بغيره كنت آنسا
وان كان بالرحمان منى تعودا

(1) يقرأ هطل باسكان الطاء على انه مصدر مضاف الى كلمة الولى وهو

المطر الثانى بعد الاول من الربيع وهو الوسمى .

(2) اى انقض يدك منى ان وجدت من يعادلنى

وقوله

ان كنت جلدا ذا اضطبار على النوى
وما يستوى قلبان قلب اذا به
وانى اراك اليوم تزهد فى الذى
هجرت ولا عتب وتنسب لى الذى
فواصل اذا ما شئت اولا فانه
وقوله

عليك ازكى سلام طيب ارج
يامن اذا ما طفى جيش الهموم على
دم راكبا من جواد العز صهوته
وجد اذا ساعد المقلود عن كتب
وان يكن صن دهر باللقاء فما
وحيثما كنت فادع ان يخلص من
وان يقال له ان جاء يسأل من
وقوله

ازكى سلام طيب منى على
من لم اثق يوما بغير وداده
الصاحب العربى من ما كنت فى
ما زال منقادا له الآمال محروس المكانة من اذى الارجاس
وكان صاحب الترجمة كتب الى صاحبه هذا قطعة لم تقف عليها ، اولها :
ترقب ورودى عند اول حجة

فتخلف عن هذا الموعد فكتب اليه الاستاذ الافرانى :

عليك سلام طيب من اخ اذا
يرى لك عهدا لا يحل وان رما
ويبدى ، وان خانت وعودك - تاركا
ويذكرك العهد النسي وانه
ومما قاله فيه الاستاذ الافرانى قطعة
اسم المترجم وهى

عرانى من نحو الحبيب بسكرة
رضيت بذل من براعة حسنه
باعطائه المعروف حاتم طيىء
يعذبني بالبعد ان كنت لاطفا

(1) الاصر مثلث الهمز: المقصود به الذنب.

(2) التبع من كل شيء وسطه او معظمه.

(3) من واج دخل

(4) لجت عاندت

(5) ازبد البحر تماوج بشدة حتى علاه الزبد، واللجة بالضم: معظم البحر.

وقوله بديهة وقد سايره يوما

خليلي غن ، ان ذا اليوم طيب
وفي جلجلاني من غنائك طربة
فمن يك للغنا كريها فانه

وقوله بمازحه كانه حبيب معشوق

اليس بالظلم خلط الجد باللعب
احييتني بلديد الوصل ثم تشا
من ذا الذي عن حياة الوصل عندكم
حقا حياتي وموتي عند ذكركم
ومن سيدى الظاهر اليه :

يا علما نودى بالرفع

ويا اماما حل في جسد الفضل

وافلت رسالتك محفوفة

هزل كما يبسم زهر الربا

او مثل ما هدد ذو الوجد من

حتى اذا كان اللقا ابدل الصفع

حقا لانت الروض في طيه

قد حزت في الآداب خصل المدي

اني تجارى في الفخار وقد

لا زالت اللطاف تسعى الى

ودمت ملحوظا بعين الرضا

مسندا في كل ما مسلك

وخاطبه ايضا بقوله

اتم سلام ضاع كالمندل الرطب

فتى جبعت كل الكمال خصاله

فيا سيدى دم في هناء ورفعة

وذا بائس عطشان حط ببابكم

ولا تنس يا مولاي من صالح الدعا

بقيت ولا لقيت في الدهر نكبة

عليه مع الأصحاب والغر آله

على الالمى السيد العربى النذب

واضحى فريد الدهر في الشرق والغرب

وحاسدك المبعوض لا زال في كرب

لترويه من بحر فضلكم العذب

نزىلا غدا حيران من كثرة الذنب

بجاه النبی المبعوث للعجم والعرب

صلاة تعم الكون كالمندل الرطب

(1) الجلجلان بضمّتين القلب.

(2) الظالم مفتح الظاء وسكون اللام: ريق الشجر وبريق الاسنان، والشنب يياض

الاسنان وحسنها

(3) ضمن في ، آخر هذا البيت شطر بيت من قصيدة لابن النبيه وهو

الله اكبر ليس الحسن في العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب

وكتب اليه يستدعيه :

يا أيها العربي يا من وصله
صلنا عشية يومنا هذا تجد
ازكى السلام عليك ما رققت غصو
وقال يخاطبه مع رسالة

يا أيها العربي الذي
عليك من مصفى الهوى مخلص
فلح هلالا فى دجى ساحة

هذه ثلاث خيالات سنحت بالخطر ، ونفائث سحب غير ماطر ، جاءت على
حسب ما تسنى ، لتهز عطف الاريحية من ذالك الجنب الاسنى ، فقابلها
بثلاثين على مثالها ، فاحسنة بعشر امثالها ، والا فبحسب ما جادت به
القريحة ، مما يجد به يعقوب الحزن من يوسفه ريحه ، فقد تنوب البطاقات
مناب الملافة ، بل المساقات ، هي روح العلاقات ، وارع المناسبة فى الجواب ،
فهى اقرب الى الصواب ، وان شح - ومعاذ الله - الزناد ، او كبا الجواد ،
فاستعن على الصنعة بصالح اهلها ، صانك الله من كلال القريحة او جهلها
وقال ايضا يخاطبه :

الا ابلغا ان جزتما ارض (غسان)
سلام امرى يرعاه بالغيب حافظ
وقولا له هل انت سال فانتى
والا فمالى لم اشاهد رسالة
تناولنى كاس المزاح على النوى
فتنعمش فكرا لم يزل عنك مثنيا
فاجاب الشيخ سيدى ابو الحسن الالفى عنه :

خليلى ما للدهر من بعد احسان
يظن امر الشوق أعظم سلوانى
اما وخصال حزتها ان تباعدت
وقد خيل الشوق المبرح أننى
سوادك فى سوداء قلبى وكيف لى
وكلفتنى نظم القريض وقد قرضت
وبيت اتى من صادق الود مخلص
عليك من الرحمان ازكى تحية
وقال ايضا يخاطبه

أشمس المجد والعز
على مشواك ما غنت
سلام من اخ اصفا

وخلا بالصفاء يجرى
حمام البان والجوز
ك ودا ثابت الغرز

(1) يعنى الفتح بن خاقان ، وحسان بن ثابت .

وصارت نفسه وقفا
فما يخلو على حال
وان الهالك ما الهـا
وصدتك النوى عنه
واقبال على اكل
وقد أقسمت ان ساقـت
لاقتصن ما جورا
على أنى الى لقيـا
وأدعو الله يولينا
وينجيننا من الاسوا
ويسقيننا مع الاخوا
وكتب اليه أيضا

من منصفى ممن أمـازحه
ويعرذنى سقط المتاع وقد
رأى لديه مسفه فاذا
ما حيلتى فى جبره فلكم
يرضى ويفضب دون ما سبب
ذهبت به فى الغى نخوته
كالدهر لا يلوى على أحد

وله يخاطبه ويستدعيه هذا البيت المنفرد

الا ان نار الشوق جاش بها الصدر
وكتب اليه على ظهر مكتوب
وجهزتها بالقور لكن تاخرت
وله ايضا يخاطبه

هب النسيم فاهدى القلب اشواقا
سرى فاذكر عهدا بالحبيب مضى
فبات مفترق الشمل ومجتمع الا
وكنت أعهدده فى كل نائبة
واليوم لما ألم الوجد ساحته

(1) قوله طحين اللوز بالحبز فيه تعريض بان المكتوب اليه حيان ، إشارة الى قول من امر بالقتال

فلا تـرنـى بالقتال فانـى
وحقك عبد ياكل الحبز بالحبـن
على ان طحين اللوز يكثر فى (إغشان) حيث المخاطب
(2) الرجز بالكسر فالسكون العذاب .

ان قلت ياقلب ان الرشد ان لا ترى (1) يقول ما لي بهذا الرشد من ارب هب انهم طردوني عن قبابهم يا من اذا رحلوا حلوا القلوب وان وان سلونا صلونا نار وجدهم ما ذا الذي ضرکم ان جزتمونا (1) اذا فكيفما شئتم كونوا فلا بقيت فهاك منى عروسا متنقبة عليك منى سلام الله ما زينت (1) وما تشوق صب للقاء وما سلام طيب الانفاس ، يزرى بعبير المسك من ذات الكناس (2) ، يملأ الآفاق ، ويسرى اليكم ما بين ارقال واعناق (3) تحمله الصبا فيثقل منها الكواهل والاعناق ، وتشيعه جيوش الاشواق ، وتفرد به حمائم الوجد ، على اغصان بان الفواد والرند ، فتخفف بعض الحنين والاشتياق ، عليكم وعلى من بكم ورحمة الله وبركاته

هذا الروح قد بلغت التراق (4) والتفت الساق بالساق وعجز كل مداو وراق (5) وليس دون الله من واق ، وكل ذلك من الم البين والافتراق ، وليس له من ترياق الا التلاق ، فان كان موجبه ذنب اذنبناه او غرض اخطاناه وما اصيناه . فقد اشهدنا الله انا تبنا واليه في كل ذلك انبنا ، وان كان غير ذلك مما لم نعرفه فنسالك ان تجاوز والافصل على قلوبنا ، صلاتك على الجنائز ، والسلام من اخيك المعتكف على اخائك والواقف بقلبه على رسوم اخائك وقال ايضا

هو الحب ان تختره فلتسحب الصبرا على كل ما تلقى وان تعلق الصبرا (6) والا فدع عنك التملق انه مجال يعود الرمل في تله تبرا وخل ميادين الصبا بسلامة لادبابها واسلك سبيل الهدى تبرا فما الحب الا نفحة حاجرية تزور الفتى يوما فتملكه دهرا وتسلمه ما بين راج وخائف يرجى وصالا حان او يتقى هجرا

(1) كذا وكثيرا ما يقع في عروض البسيط مثل هذا لسيدى الطاهر. وقد كنت داو له في ذلك يوما، فقال انها غفلة

(2) الكناس بالكسر ما يكون فيه الغزال، والمسك من الغزلان

(3) ارقل في مشيه: اسرع، وكذلك اعنق.

(4) التراقي: النحر.

(5) رقاله يرقه رقية: استعمل له ما يعود به، مما يتضرر منه.

(6) مخفف صبر بكسر الباء ولا يسكن الا في الضرورة وهو ككتف.

وقال ايضا يستدعيه :

يا عيبة الانس والعلياء والادب
هذا اخوك مشوق نحو وصلك في
فطر بريش الهوى والشوق نحوهم
عليك ازكى سلام الله ما طلعت
يا بدر افق سماء المجد يا عربى
جمع بهى زرى بالانجم الشهب
فانت قطب مدار الانس والطرب
يوما بمشرق كاس انجم الحبيب

وقال ايضا يستدعيه

ايها العربى طر بجناح الشوق نحو فتى اليك يحن
انت روح المنى وانس ضمير الشوق فيما يبديه او ما يجن

وقال ايضا وقد مشى معه فى ليلة مقمرة

ولية انس لم يسامح بمثلها
تفضل فيها الدهر اذمات صرفه
زمان ولم تقفر بها كف ظافر
«فقال سيدى العربى»
بجمع كنظم صاغه فكر طاهر

ثم قال سيدى الطاهر

وسر فؤاد الليل اذ نحن سره
وقدت مواضى البشر برد ظلامه
كما سر بالمحبوب خاطر زائر
كخمر اميطت عن وجوه نواضر (1)
ويرنو اغتباطا بدر ذا الجواذ راى
بدور الفلا تمشى بمقلة حاضر

ولسيدى العربى :

يا شريفا علا على ذروة المجد فاضحى أمير جند السعادة
واماما غدا على منهج القو م فنال بذاك أوج السيادة
جد بوصل لعبد أمرضه الشوق لرؤيتكم فرام العيادة
وخاطبه ايضا بقوله :

سبحان من فاوت بين الورى
وخصك الرحمان فضلا بما
لو قيل أنت الناس كلهم
ما ذاك الا أنه ربما
او قيل أنت الطود حلما فمن
أخ اذا اذنبت ذنبا غدا
فاسمح فدتك النفس عن كل ما
لا زلت محفوظا ومرتفعاً
قدم من قد شاء أو أخرا
يرضى ، فما أولاك أن تشكرا
ما كان مردودا ولا مفترى
اغنى عن الصيد اقتناص الفرى (2)
أنكره يكاد أن يكفرا
كأنه المذنب معتذرا
ذنب فان العبد ذا ذو اجترأ
حتى تفوق الشمس والقمرأ

(1) خمر . جمع خمار .

(2) يشير الى المثل المعروف كل الصيد في جوف الفرى : اي ان الصغير ينطوي في الكبير .

وقوله يتغزل معرضا بما له من صحة الوداد نحوه :

أبى الحب ينبي عن فؤادى وطالما
ولم ير لى حق الجواد ولو رآى
أقول له والدمع بالحد سائل
أتظلمنى ولا تروعك دعوتى
أن شمت برقا أو شمت حظيرة
تذكرت عهدا بالاحبة سالفها
فقلت وبى ما شئت فافعل فاننى
فكيف بسلوان وهم روح جتنى
بحور اذا جادوا غصون اذا انثنوا
خمائل اخلاق ذوابل اعين
سلام عليهم ما ترجع طائر
فلوموا على عهد الصحابة صنتم
عليه صلاة الله ما نم مدمع
وآل وصحب شهب ملته ومن
وقال يستثيره لقرض الشعر

امطلا وانت اليوم صاحب مال
ومثلك يعتاد الوفاء خليفة
فلم لم تجرد صارم العزم صارما
فتدخل فى بحر البلاغة آتيا
قواف اذا ما مص خمرة نقرها
وان غازلت يوما نسيب صباة
وان سفرت كادت تميز غيرة
فدا العيش ، لاراح براحة شادن
فعجل بها نلت الكمال فانه
بدين اخ صافى الوداد موال
ويمسك من هام العلا بقذال (6)
عرى العى عنك مثل حل عقال
بعقد قواف لا بعقد لئال
كريم كساه العشق ثوب خيال
تسل بها عن عهدا المتعالى
عليها وغيظا كل ربة خال
على روضة حفت بكل جمال
لقلبي احلى من لزيد وصال

- (1) اسم فاعل من كلم جرح والقلب مفعول به مقدم .
- (2) الحظيرة : ما احبط بحاجز والمقصود ما تحاط به خيم الجائب
- (3) هادوا تهادوا
- (4) ماط وأماط : نحى وازال وتنحى وزال ، والمراد الاول ، اي لما ازالوا تماثيلهم عوضوها بالهمة القعساء .
- (5) اي شجر الايك الذي جعل الاغصان مكان العمام ، كناية عن نعومته وازدهاره
- (6) القذال : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

وقال ايضا

صحا بعد طول سقام فؤادى واورى ، وكان شجيا ، زنادى (1)
وسابق فى الشاو كل ضليع وقد كان قبل ضعيفا جوادى (2)
ونلت من الدهر ما ابتغيه واصبح يسعفى بمرادى
فلو رامنى كل خطب لما هداه الى موطنى كل هاد
فاصبح يرمقنى من بعيد بعين طريد عن الوصل صاد
(اويت الى حرز حامى الدما ر منيع الجوار رفيع العماد) (3)
شفيق رفيق حفى وفى رحيم حليم صفى الوداد
عياذى ملاذى اخى العربى اكرم من فى الربا والوهاد
له فى الفؤاد من الود ما مدى الدهر ما ان له من فساد
ويعجز شكر الذى كان عندى له من ايام فصيح ايام (4)
ولو ان كل عضاه الفلاة وما فى البسيط لسان ينادى
وافنيت عمري فى شكره وما فى طريفى وكل تلادى (5)
لما بلغت عشر معشاره أبحى الذى ما له من نفاذ ؟
جزاه الاله برضوانه واينا اجمع يوم المعاد
عليه صلاة يضيق لها فسيح الرضا كلما صاح شاد (6)
وآل وصحب واتباعه من الثقلين ليوم التنادى (7)

وقوله

الام رعاك الله هذا التغيب وقد ساءنا ان طال منك التجنب
فانت لنا كالبدر ملاح نوره على القلب الا زال اللهم غيب (8)
وكتب اليه فى عنوان رسالة هذا البيت المفرد
واذا طوى ثوب النوى بوصاله غفر الهوى ما قد جنى ومحا
وقال يخاطبه اثناء رسالة :
خذى يا صبا تحيتى واهبطى بها ديار سليمي ثم عودى بطيها

-
- (1) اورى الزند : قدحه.
 - (2) الضليع : الشديد الاضلع او القوي.
 - (3) لعلم بيت قديم.
 - (4) فصيح ايام : قس بن ساعدة الايادي الخطيب الذي يضرب المثل بفصاحته.
 - (5) المال الطريف المكتسب حديثا ، والتلاد والتليد : الموروث .
 - (6) الشادي : المغني
 - (7) يوم التنادي : يوم القيامة .
 - (8) الغيب ، الظلمة .

وقال في مثل ذلك
 قفا بى أعلل من نسيم الصبا نفسى
 وقال يمازحه وعليه عمامة :
 فان تفتخر بالتاج فالقرد ربما
 ثم كفر عن ذلك بقوله فى الحين
 اذا عقدوا تيجانهم خلت انهم
 ذلك ما يظهر من أنه هو الذى خاطبه بالبيتين من وجودهما بين
 ما يخاطبه به فيما نقلنا منه
 وقال وقد خرج معه غب مطر وقد ازينت الارض بازهارها
 أحيا الحيا زهر الرياض كمثل ما يحيى نسيب الشعر فكر اديب
 وقد وجد فى البيت بعض تصحيف لعله من النسخ ، فاصلح هكذا
 ذلك ما تيسر ان نوره هنا مما كان بين المترجم ورفيقه من الاخوانيات ،
 وكل ما مضى ينبغي ان لا يحمل الا على ما ينفث به انسان نحو من يعرفه
 يقبل منه كل شيء ، فلا يجتهد فى الاجادة ، ومعلوم أنه يتسامح فى هذا
 النوع من الاخوانيات ما لا يتسامح فى غيرها ، وللشاعر الافرانى مداعبات
 كثيرة نحو صاحب الترجمة لطول الصحبة بينهما غير اننا لم نقف على جل
 رسائله اليه .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر الافرانى

قال ابن الطاهر يخاطب المترجم
 احمـل هبات النسيم سلامى
 يجارى سوابق الرياح معطرا
 الى سيد يهديك نور جبينه
 وشيخ له أعلى السيادة رتبة
 ومن طبق الافاق أنباء جوده
 سما لاقتناء المجد والفخر يافعا
 وعادت به الارحاء مشرقة كما
 فيا سيدا عم العوالم فضله
 بقيت بقاء الراسيات مشيد المعالى مصونا فى أعز مقام
 فاجابه سيدي العربى بقوله
 حللت وثاقي يا اجل امام
 وأسقيتنى من بحرك العذب صافيا
 وشرقتنى والله يحرس مجدكم
 وابديت فيه كل معنى مناسب
 الى خير من قاد العلا بزمـام
 كنـفـح زهور الـروض غـب غـمام
 اذا غاب فى الظلماء بدر تمام
 مفاخره تـزرى بدر نظام
 فجابت اليه العيس قفر موامى (1)
 فليس مساويه وليس مسام
 أزال ضياء البدر كل ظلام
 وسال ندى راحاته بسجام
 ويا نجل ميمون النقية سام
 بمزن قواف لا بمزن غمام
 بتوجيه ما أزرى بدر نظام
 يروق ببـدء منه ثم ختام

(1) جاب الارض . قطعها والعيس . والنوق . والموامى ج . ومواة . المفازة .

فجاءت على وفق المنى بسلام
مجنب آثام رفيع مقام
غدا ناصرا للدين بدر تمام

وحملت متن الريح اى تحية
فلا زلت مكلوا بعين عناية
ادام اله العرش والدك الذى

ثم كتب بعد هذا

قصدت فقال فى الرياح النواسم
باعطر أنفاس وأذكى لناسم
حواسد تمشى بيننا بالتمائم

كان ابن عمار يشير الى الذى
(تبلغنا انفاسه فيردها
تسير علينا ثم عنا كأنها

الولد الذى تولى الله تعالى ارشاده ، فجدد به من المجد ما بناه ذلك السلف
وشاده ، وجدل كل قرن يسامته وساده ، وكيف لا وهو الفاضل الذى ما
أتاه الفضل عن كلاله ، والمهدى الذى لم يظفر بالهدى عن ضلاله ،
(وما فيه من خير رايت فانما توارثه آباء آبائه قبل)

فهو فرع السودد وينبوعه ، واذا طاب الاصل ، فخليق ان تطيب فروعه ،
الا وانه الكريم ابن الصيد الاكاريم : مولانا ابو عبد الله محمد بن الطاهر
ابن محمد ابن ابراهيم ، حفظ الله تعالى من الافول بده ، وأدام فى الصالحات
ذكره ، وسلام الله ورحمته عليه ، ومن به واليه ، من والد واخوال ، وجيران
وآل .

وبعد فاني احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، واسأله لنا ولكم
دوام الرضا واللفظ فيما جرى به القضاء ، وانه وصل الى الضعيف ما
أسديته ، وخصصته به وله اهديته ، فعانقته معانقة اللام للالف ، وانزلته
على الفؤاد الذى بالبعاد دنف ، والله تعالى المسؤول فى مكافآتكم على حسن
العهد والظن الجميل ، ثم حمل حامل الشوق الذى لا يرد ، وجمع بنا جموح
الحب الذى لا يجالد ولا يصد ، على تكلف ما يشبه ان يكون عن ذلك جوابا ،
اذ الاعراض عن جواب مثلكم لا يعد بكل حال صوابا ، فاقبله أيها الاخ على
ما فيه ، واعيد السلام على الشيخ الوالد وعلى الخالين مولانا البشير والقرشى ،
واسألهم صالح الدعاء كما اسالك ذلك . والسلام .

وقال فى المترجم بعض الطلبة لا ادرى الآن من هو - لعله ابن الطاهر -

سلام كبشرى بالتداني تجددنا
سلام كاذكى المسك ينفع ما الصبا
على عالم الاعلام حصن ملاذه
ملك المعالي سيدى العربى الذى
وداوى باكسير من العلم كل ما
ورد بهتان الجدى كل ذابل
وصانه بدرا فى الغياهب ذا هدى
وفى العلماء الناصبين نفوسهم
ليهنه سير السعد والمجد حيثما

بعيد تناء طالما كان بددا
ترنج خيطاننا من الرند ميذا(1)
وكالقطر فى يوم الندى يجزل اليدا
بسؤدده قناد القلوب وقيدا
كسير حماء الله أسود أصيدا
من آمال من وافاه أملد أميدا
وأبقاه ماوى الناس فى الخطب والردى
لنشر علوم الدين فى صدر من هدى
يسير ورعب فى قلوب ذوى العدا

(1) الخوط : الغصن

إذا كان برق العهد في الناس خلبا
فإن العبيد من سيادة شيخه
وان يستعده من الخالص الوفا
فسدد سخيف القول مني بما ترى
فانتقم لهذا العصر شمس نهاره
ولا زلت مولانا معانا مؤيدا
جزاكم اله العرش عنا اجل ما
وسدنا للذ يواتي رضاكم
صلاة وتسليم عليه وآله
ومما نسب المترجم من النظم قوله - كما وجد بخط ابن الطاهر -

رب منع اتى وفي ذاك نفع وعطاء لمن ثوى في الفؤاد
مقتضى الحال والنصيحة يرعى وسواه المهجور عند الوداد
ذلك ما تيسر مما قاله الاستاذ العربي او قيل فيه ، ونصرح بان آثاره
القيمة انما هي في منشوراته ، ولكن لم نجد منها الا البعض القليل ، لذلك
نعلم ان آثاره القيمة لا تزال الى الآن محجوبة عن التاريخ ، ونخاف كثيرا ان
تنسى حتى تتبعثر ، فلا تكون لصاحبها المكانة التي تكون له بها ان عرضت
معه في مسرح التدوين ، ولعل الحظ يلحظه فيستدرك شيئا منها .

وفاته

ذلك هو مجد الاستاذ العربي بن محمد الساموكني ، امام التدريس ،
وصدر المجالس ، ورب البيان ، وصاحب الهمة العالية المندفعة المتموجة
كالبحر فيقبل ويرد ، وبذلك امضى ما بين عام 1306 هـ الى عام 1329 هـ في
مجد مؤثر كما ترى ، فادرك من السوود ما أدرك ، فحين بلغ القمة ادركه
ما يدرك كل شمس مشرقة في الاصيل ، فدخلت في مغربها وذلك بعد مرض
غير طويل وفي حال صحة وقوة لم يكن يظن انه يهصر معهما غصنه
بسرعة ، ولكن اتى ما لا يفرق بين الاسنان ، او يراعى مجد العرفان ،
فالتحقت روح الاستاذ بربرها ليلة الاثنين ثالث عيد الاضحى ، فاقبر في
مقبرة (تاباحنيقت) حيث آخر ارض مس جلده ترابها (على عكس ما يقولون)
وقد خلف ولدين محمدا واحمد لم يعلقا باهداب والدهما ، والثاني كان من
العملة في فرنسة ثم توفي ، والاول لا يزال حيا

(1) الفرقد : نجم

(2) اي من البين ، وحذف النون مع ال معروف عند العرب ويسمى لغة

بلحراث بن كعب

(3) (اقر الخصم وارفع النزاع)

(4) هيدة تهيدا : افزعه وكربه وحركه ، ومثله هادة يهيدا وهادا .

(5) اللذ باسكان الذال لغة في الذي .

مراثيه

فقد الادب العربي الالفى أحد أساطينه فى الاستاذ العربى المبين ،
فقامت قوافى الادب العربى تسلسل عبراتها على مجر ذيو له ، فكانت قصائد
عديدة نوردها فيما يلى

قال الاستاذ الشاعر الفحل رفيقه الطاهر بن محمد الافرانى

الدهر يعقب ايناسا بابلاس
من عاش مات ومن عز يذل ومن
بيننا ترى المرء مغبوطا تعمده
قد قهر الله بالموت العباد فلا
لا ملك صانه منه تجبره
اين الاكاسر بل اين الفراغن بل
اين ذوو العلم والحكم المسمط أم
دعا الورى آدب المثية الجفلى
فالموت كاس ولا حى يعاف ، وان
من كان لا بد أن ياسى على احد
ابعد ما ذهب الصحب اللدات ترى
ماهد صبرى ولا اوهى قوى جلدى
اخ به لى صفو الحياة فمد
آه عليه اخا ما مثله احد
انس الضمير خليل الروح خدن صفا
حب رسا بيننا فى الله راسخه
كان السمر الانيس للفؤاد فمد
فأى علق ثمين كان لى اختلست
خلق كما صافحت كف الصبا سحرا
ونور علم اذا ليل العويص دجا

ويعكس الامل المرجو بالياس (1)
أثرى تنكد أو يمنى بافلاس
سهم الرزايا فالقاء على الراس
يشد عن حكمه حى من الناس
ولا احتماه بابواب وحراس
اين دهاة امية وعباس
ذووا العطا والندى والسطو والباس
فلا يجيرهم طب ولا آس (2)
مر المذاق ، شراب تلکم الكاس
فليبك خوف رداه الوارث الآسى (3)
ترجو البقاء وانت (الطاعم الكاسى)
الا أخ خان فيه الزمن القاسى
بان فلا مونس الا الاسى العاسى (4)
آه على العربى الجبل الراسى
عين الوفا خير خلانى وجلاسى
كان عقدته شدت بامراس (5)
بان تبدلت وحشة بايناس
يد الردى ، والردى اخبث خلاس
زهر الخميلة من ورد ومن آس
انار للناس منه أى نبراس (6)

- (1) ابلس : انكسر وحزن ، تحير
- (2) اسالجرح يأسوه : داواه، والحفل بالجميل والحاء : الدعوة العامة ضد النقرى
- (3) اسى كفرح اسى حزن
- (4) العاسى الجافى
- (5) جمع مرس بكسر الراء : الجبل
- (6) النبراس : المصاح .

يا طالما سهرت عيناه في طلب السابحات جنح الظلام الفاسق الفاسي (1)
 وكم وشى الطرس بالخط الرفيع كما توشى نحور الدمى بالدر والماس
 ما مقلت مثله عين ابن مقلة بل ما خطه خط مصرى ولا فاسي (2)
 ان جال في عرصات البحث خاطره اجلى بنور الذكاء ظلام الباس
 اوصل بالقرن في يوم مناظرة انساك فتكة براض وجساس (3)
 حاز خصال العلا والمكرمات فلم يشن بلولا ، ولا ليت ، ولا باس (4)
 وقام بالعلم في دهر يقل به من ينتجيه سوى افراد اكياس
 فلتبكه اذ توى عين العلوم معي بدمع الخبر في صفحة قرطاس (5)
 فلا معين على حر المصاب به الا البكا والاسى او حر انفساس
 من كان ينسى على طول الزمان آخا فلست يا عربى عوض بالناسي
 لازال غيث الرضا ينهل هاطله على ضريح حواك بين ارماس (6)
 منى عليك سلام الله ما ندبت ورق على غصن في الروض مياس

وقال الاديب الكبير احمد بن الحاج محمد اليزيدي

الدهر مولع بنقض الدمام وان صفا يوما تكدر عام
 كم آنس من فتكة آمن رماه عن قوس الردى بالحمام
 بينا الانام في فنون المنى قوضهم ريب المنون الخيام
 الدهر لا يبقى على حالة لا تغترر من وجهه بابتسام
 ان سر ساء او تدانى ناسى ما نال منه احد من مرام
 وان اتى بالمشتهى نياله اعقبه في الحال بالانصرام
 او اضحك المرء بما ناله ابكاه او خفر شخصا يضام
 وان بدا لجاهل ساكننا فاليث يلبد ان الوثب رام
 لا تغترر فالدهر شيمته وضع الاما جد ورفع اللئام
 يورثهم ذلا اذا شاء او يهلكهم لا يختشى من ملام
 أين الفراعن وأين الالى قد غبروا وهم ملوك عظام
 أين الذى رفع أهرامه وأين ذو القرنين أقوى الانام
 أين الاكاسر العظام ومن شادوا الخورنق الرفيع المقام

(1) الفاسق : المظلم ، ومثله الفاسي .

(2) ابن مقلة : الوزير الخطاط المشهور ومقله : نظر اليه . بالمقلة

(3) المراد البراض بن قيس الكنانى قاتل عروة الرحال وجساس بن مرة قاتل كليب بن وائل .

(4) اي لا يقال فيه ما احسنه لولا انه كذا ، او ليته كان كذا . اولاً باس ان لم يكن الا كذا

(5) توى كفرح : ملك وتفتح الواو على لغة طييء .

(6) الارماس جمع رمس : القبر

واين شداد الذى قد بنى
 اين سليمان الذى ملكه
 واين من اسرى به للسماء
 صلى عليه الله والال والص
 اين الغطارف الشداد الالى
 اين العلى القدر اين الذى
 شهم الندى سهم الردى ان عرت
 ما اين المراغة على قدره
 المرتضى اين المرتضى العربى
 من للبلاغة ومن للعلا
 ما انس لانس الذى ما دجا الى
 اخنى عليه الدهر واستعجت
 ان خط ما اين مقله ؟ او غدا
 او جال فى القرطاس بد ذكا
 ما شئت من طبع رفيق ومن
 مرى ضروع العلم حتى غدا
 خلق كما هبت صبا فى وبا
 علم كبخر زآخر مزبد
 عزم لو ان الجبل الراسى الى
 ما كنت ادري قبل ان الثرى
 فلتبكه بالقان من مدمع
 لو يقبل الموت فداء فدت
 واحزننا عن سيد زانه
 فالرزء كل الرزء موت ابى
 قد خلف الاكباد مقروحة
 دعاه ربى فاستجاب له
 لكننه خفف هذا الاسى
 المرتضى الشيخ الامام الرضا
 شيخى الزكى الطاهر المرتضى
 جزاه رب العرش خير الجزا

ارم ذات عميد من رخام
 جلى فلو يبقى مليك لدام
 فحاز انوارا بها القلب هام
 حب الهداة الماجدين الكرام
 حازوا الكمال ووفوا بالذمام
 نواله ازرى بجود الغمام
 لاواء فهو البدر بدر التمام
 من البلاغة يجارى الهمام (1)
 ابن محمد الجليل المقام
 من للفضائل وحر الكلام ؟
 ما شكال الا وازاح الظلام
 تلك البقاع لا ترد السلام
 ينثر ما عبد الحميد الامام (2)
 اقرانه فسلموه الزمام
 عنوبة ورقة وانسجام
 شمس العلاء نيله لايرام
 خميلة ، او مثل صافى المدام
 فلدنه يزرى بدر النظام
 صلد يقابل لصاد الركام
 يكون مسكنا لبدر التمام
 حتى تودى حقه يا غلام
 بالرضا نفوس قوم كرام
 علم وحلم وندى واحتشام
 محمد شيخ الهدى المتسام (3)
 بجائش من وجدها والفراهم
 يا حبذا الداعى لدار السلام
 بقاء ركن المجد والدين دام
 من وضع العلوم فوق الثمام (4)
 المعتلى القدر البعيد المرام
 عن امة الهادى عليه السلام

- (1) ابن المراغة ، المراد به جرير الشاعر ، لقبه به الفرزدق في مهاجاته ،
 واصلها مراغة الدواب في الارض النخ .
- (2) ابن مقله وعبد الحميد كاتبان معروفان : الاول بالخط والثاني بالانشاء .
- (3) المراد المتسامي .
- (4) يقال هذا للشيء على طرف الثمام : اي قريب والثمام بنت ضعيف لا يطول .

صلى الاله عن نبي الهدى والال والصحب بدور التمام
ما احيت الصب العميد الصبا وفاح بالانفاس مسك الختام
وقد اجابه الشاعر الافرانى الذى يقصده فى آخر القصيدة بقوله :

نظمت يا احمد حر الكلام مرثية فى خير خل غدا
العربى اسما ووصف ندى بهواه الله برحمته
جازاك خير ما جزى محسنا عن شيخك المرحوم رب الانام

وقال الاديب سيدى محمد الاعصرى التيملى

تبا لدهر ما رنا ذا شان اصمى الفتى العربى خير من اعتلى
فلکم سما للمجد ذو فضل به فعدت عليه فاخملت ازهاره
لا تقتدر ياذا النهى مما حوت ما ان رايت مسرة الا وقد
اين الملوك واين ما شادوه ، من ايسن الذى ملك البرايا كلها
وعنت له بلقيس من سبا لما ايسن الدهاة من الفراغة الاى
هبت اعاصير الدهور عليهم بل اين من هم صفوة الرسل الاى
ازكى السلام عليهم ما غردت اين الصحابة خير من نشروا الهدى
اين الجهادة الاى كانوا ليدى من الله حصنا راسخ الاركان
او ناسك قاد العلا بعنان (5) فكانهم لم يلمحوا بعيان

مات الامام ابو المعارف والجدى السرحب الفنا ذو الفضل والاحسان
المعارف العربى ابرع عالم فذ الذكا ما ان له من ثنان

- (1) المرنان الكثير المرين .
- (2) حدثان الدهر بكسر الحاء واسكان الدال ، وحدثانه بفتحهما : نوابه.
- (3) الفينان : الطويل الحسن
- (4) المران : الرماح
- (5) القطمطم البحر .

درس الفنون وغاص بحر بيانها
فاتي بدر منه بد به الالى
فاذا قرى انسى سماحة حاتم
كم مزنة قد هاطلته بوبلها
ما كنت ادري قبله ان الثرى
لو يقبل الموت الفدا لفدته ار
قد خلف الوجد العظيم فلا ترى
لكن يخفف بعض ما من رزئه
هطلت على مشواه سحب تحية
بنبيه صلى عليه الله ما
وعلى حماة الدين اصحاب النبي

غوص الدكى بلازم الامعان
جاروه جهدهم لدى الميدان
واذا قرا اربى على سحبان (1)
تلقى السلاح لوبله الهتان (2)
يشوى بها بدر الهدى النورانى
واح المكارم بله ما الاقران (3)
الا دموع الحزن فى الاجفان (4)
ذكر اقتضا الايمان من مديان
من ربنا محيى الورى الرحمان
اشجت حمامات على القضبان
من كل قرم فى الوغى غضبان

ولبعض الالفين تناول بالاصلاح فى ابيات قليلة معدودة من هذه القصيدة
لكثرة ما عبث بها النساخ حتى دخلها بعض تحريف

ولما تسابق كل ذى مقول فى رثاء المترجم ولم يشارك شيخنا ابو محمد
الافى ليم على سكوته لان للمتوفى عليه منة الترية ، فقال

قالوا : ولم لست ترثى سيدى العربى وانت اولى به فى العجم والعرب
فقلت ما ذاك انى ما اصببت به وحاش لله او من سوء الادب
لكن عدتنى عن قولى محاسنه الدعد ، فعدى لها نوع من الكذب
وخفت عجزى وتقصيرى ، وظن بى استيفاء حق معالى تلکم الرتب
فعاودونى وقالوا : شان شأنك ان اهمت قولك فيه وهو خير اب
فقلت كيف رثا من لو يرأسله الدهر لقال له : من عبدك الترب (5)
او لو يفاخره بدر أقر له برفعة القدر والمقدار عن غلب (6)
او لو تباريه شمس الافق لاعترفت بانه الشمس حقا غير مغترب
او لو يجاوده البحر اقتضى عجا من جوده واجتداه فضلة النشب (7)

- (1) سحبان وائل : خطيب مصقع يضرب المثل بفصاحته :
- (2) الهتان : المطر المتتابع .
- (3) بله : اسم فعل بمعنى اترك ودع اي لفدته ارواح المكارم فضلا عن ارواح الاقران

(4) من معاني دلمة الوجد : الحزن وهو المراد هنا

(5) الترب : اراد به الشديد الفقر .

(6) الغلب بفتح اللام : القهر والانتصار .

(7) النشب : المال الاصيل من الناطق والصامت .

لغير ذلك من شوس المعالي غدت طوع يديه بلا كد ولا تعب (1)
جادت فريحك سحب الله صيبة من رحمة الله تترى غير مكتئب

ووقفت على رسالة للشاعر الافراني الى هذا الشاعر يقول فيها

وقد انهى الينا سيدي محمد بن علي مرثيتك لسيدي العربي ، فحسن
منزعا ، وغزن منبعها ، وبلغت على وجاتها ما لا يبلغه الاكثار ، فلك والحمد
لله الباع الامد ، والسهم الاسد ، والساعد الاشد ، فتقدم فانت المجلي ،
وتحكم فانت المتولى ، وقد نبهت النائم ، واقعدت القائم ، واثرت العزائم ،
فتداعت الخواطر في ذلك الغرض ، والفضل للمتقدم

وقال شيخنا سيدي محمد ابن الاستاذ الطاهر الافراني يعزى والده
في رفيقه المترجم

توى الفضل والافضال والمجد والفخر غداة توى فدا العلا العربي الخبر (2)
وضم ثراه المكرمات باسرها وغاب بانوار الهدى ذلك البدر
وولت عفاة الجود بالياس بعدما اصابهم من بذله الوابل القمر
وابدت خريجات العلوم مثاتها على فقده اذ عطل الطرس والخبر
على مثله فلتسكب العين دمعها فما مثله والله ياتي به الدهر
فذاك قليل في الوفاء ولو همت بحمر حكي تهطالها الصيب اثر (3)
وشقت قلوب قد اذابت حميمها لواعج احزان يؤججها الذكر
لحى الله دهرا لاتزال له على ذوى الفضل غارات يحار لها الفكر
فرى سيفه سيف العزائم ماضيا ومن قبل ما ادري انفري الطبي البتر (4)
فمن للعلوم تسهر الدهر عينه حل عويص المشكلات اذا يعرو
ومن بعده للمجد يهتزان اتي الى بابيه عاف الحج به الفقر
ومن بعده يشكى الحزين ويرفع المـهـين ويؤوى من عرا قلبه الذعر
ومن بعده يولى النزيل كرامة فيغمره الاحسان والبسط والبر
ومن بعده يهدى الضليل الى الهدى بنور علوم مثل ما تشرق الزهر (5)
لقد كان لادنيا جمالا موفرا كما زان ، لبات يلوح بها ، الدر
فاعدى عليه الدهر خيل عدائه فعطل من حسن الحل ذلك النحر
واذهب ذاك العز والحلم والندى ونفسا لها في كل ما يحمد الصدر

(1) الاشوس الشديد الجرى.

(2) توى : هلك

(3) يقال مطر ثر : واسع القطر غزيره .

(4) الطبي بضم الطاء : حد السيف والسنان ونحوهما والبتر جمع ابتر

او براء : القاطع .

(5) الزهر بضم الزاي جمع زهراء ، يعني النجوم

وحكمة لقمان ورأى ربيعة
وعفى رسوم المكرمات وقد زهت
واضنى قلوبا تشتتني ان تصونه
فما باله لم يرع مجدا مؤثلا
ولا حق افراخ يكف يد العدا
فيا عجا للظود كيف تقله العواتق ، والداما قد ضمها قبر

* * *

امولاي هل تصفى لدعوة نازح
يرى الصبر من عاداته قبل ، كلما
الى ان رماك الدهر بالخسف فانقضى
تكلف عجزا ذى اللفاظه عله
يريد اداء البعض من حقك الذى
ليهنك يامولاي ان فزت بالرضا
حباك جنان الخلد من محض فضله
سقى تربة ضمتك هاطل مزنة

* * *

نعزى بها شيخ المشايخ من غدا
امولاي يا مغنى المكارم من له
تعز عن الفضال صاحبك الذى
فيك لنا والحمد لله غنية
بقيت امام العالمين فانه
منيع حمى رحب الجنب مهننا
بجاء رسول الله افضل كل من
عليه صلاة الله والصحب والالى

* * *

عليك سلام الله مولاي ما سرى
وما حن مشتاق اضربه النوى
نسيم وما غنى على ايكه الطير
الى ساكنى نجد وما طلع الفجر

(1) لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم، ومعني برأي ربيعة ربيعة
الرأي شيخ الامام مالك بن أنس، سمي بذلك لانه اول من قال برأيه في
التشريع في الحجاز ففتح باب القياس

(2) فادحا حال من امر فاعل عرا

(3) الازر هنا القوة

(4) ذي اسم اشارة مفعول تكلف واللفاظه بدل منه، وهي ما يلفظه
الانسان، يعني القصيدة

وقرات بخط الفقيه سيدى عبد الله بن محمد السملالى الامغارنى من تلاميذ المترجم ما نصه :

ومما اجراه الله على لهجة الكاتب عفا الله عنه ، وادام عونه من لدنه ،
تابينا لتسيخه الفقيه الناسك العلامة القدوة المشارك سيدى العربى بن محمد
التانكرتى دارا الساموكنى نجارا ، ما هذا مثاله

ذهبت عيون العصر اين الماء	والرھط فيها مهجرون ظماء
متبرضون صباية مشنوءة	ما واردها الدائرون رواء
وانجبرت الارحاء لما اقلعت	مزن السماء واخلف الانواء
وغدا هشيما كل روض ناضر	انق فكل مسامة عجفاء
وهوت نجوم السعد فاستعل بها	من بعدها الدبران والعواء (1)
فالعيش ضنك بعدها ومنقص	والورد رنق والرباع عفاء
ذهب الامام السيد العربى الرضا	فتراکمت لذهابه الظلماء
وترادفت من قبله الاعلام فى	اقطارنا وتولت العلماء (2)
كامانا الافران ثم الشيخ مالـ	عينين ثم تكاثرت اسواء (3)
وهامنا التمل قبلهما معا	اودى وللآنام بعد شقاء (4)
كادت نفوس القوم بعد ذهابهم	عنهم تفيظ وبعد فاظ علاء (5)
فسقى ضرائجهم سحائب رحمة	رب له الافضال والاعطاء
وحباهم الفردوس فى غرفاته	حيث النعيم الجم والعلياء
واتاحنا ذاك المقر باثرهم	واباحنا ما نرتجى ونشاء

* * *

اسفا لاعلام شوامخ سيروا	وهم معاقل لائد ووقاء
يارب فاجبر كسرنا وتلافنا	باطبة تشفى بها الادواء
ومعاقل تؤوى المروع وجنة	ومرايح تكفى بها اللاواء (6)

(1) الدبران والعواء من النجوم

(2) المراد بالاعلام والعلماء واحد

(3) المراد بالشيخ الافرانى السيد الحاج الحسين احد اساطين العلم والدين

بين الدوسيين ، وقد توفى هو والشيخ ماء العينين في 1328 هـ وفي ذلك قال
سيدي الطاهر الافرانى

مات الامام الشيخ ماء العينين بعد وفاة اليفرنى الحسين

وكان ذلك عام (حط الشرف) فاصبحت عين العلوم تذرف

(4) المراد بالتلميذ العلامة سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمان المتوفى عام 1327 هـ

(5) فاظ مات

(6) اللراء : الشدة

واعجل باصلاح البلاد واهلها الخلق ثم صحابة سعداء
بذريعة المختار صلى عليه رب فضلا ففضلك للعباد شفاء
هذا وكتب شيخنا سيدى محمد ابن الاستاذ انطاهر الافرانى على القصيدة
ما يلى

«القصيدة بتمادها للامام اليوسى رحمه الله سرقها هذا المنتحل
فنسبها لنفسه ، ولم يغير منها الا كلمات تظهر للقارىء بلا تأمل لحشونتها
فليقطع لسانه ، رحم الله القادر على ذلك ان فعل»
ذلك ما قاله شيخنا فى القصيدة ، كما قال مثل ذلك فى اخرى مطلعها
عليك سلام الله عن خير اجلال لكم وصفاء الود للجانب العالى
قالها السملال المذكور فى الاديب سيدى البشير الناصرى ، وهذا نص
ما كتبه بخطه

«وهذه يقال فيها ما يقال فى اختها الا ان المسروق منه مختلف»
تلك هى المراثى التى شيع بها العلامة سيدى العربى بن محمد الساموكنى
ظفرنا بها كلها فهى الآن فى ذمة التاريخ .



نحو 1280 = 7 - 12 - 1350 هـ

87

وبهذا نعلم الآن ان هذه الاسرة شريفة النسب كما يرى القارئ وكفى ما بين ايدينا الآن حجة وبرهانا ظنيا على ذلك . وفي ذلك كفاية
ثم ان هذه الاسرة تعدد علماؤها فهي من الاسرة العلمية الصغرى ،
فلتتبع من نعرفهم منهم على قدر الامكان فهاكهم ناقلين عما عند الاسرة
مما يروج عندهم :

1 - عبد الله بن الحسن

هو عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله
قال احد اهلـه انه كان يتردد في السكنى بين قريتهم الاصيلـة (افرا)
وبين (ساموكن) وانه ولد 1163 هـ . واخذ عن العلامة عبد الله بن محمد
- فتحا - الجشتيمي المتوفى 1198 هـ . بالحجاز كما اخذ ايضا في تارودانت
عن الهوزيوى ثم قام بما يقوم به الفقهاء عادة في بلده افتاء وقضاء بين
الناس ، وارشادا الى ان توفي بعد صدر القرن الثالث عشر في وقت لم
يضبـط عند اهلـه وقبره في مقبرة قرية (ايغيرنسموكن) ولا يزال معروفا
معلما يزار منه وله ثلاثة اولاد يذكرون فيما ياتي

2 - علي بن عبد الله

ولد من قبله يذكر ايضا بالعلم وقد اخذ من (تيمكيدشت) وفي
بعمرانة عن بعض العلماء هناك وكان يشارط في مسجد (ايغير) من ساموكن .
وقد يفتى ويقضى مات 1259 هـ . ولم يعقب الا بنتا فانقرض عقبه بها
وقد دفن الى ابيه في محل واحد .

3 - الحسن بن عبد الله :

الولد الثاني فقيه يذكر ايضا اخذ من ايت بعمران كاخيه علي
توفي نحو 1275 هـ . وولد 1212 هـ . وقد دفن الى ابيه ايضا

4 - عبد الله بن الحسن بن عبد الله

ولد من قبله . له معلومات غير متسعة . وليس كاهله . اخذ عن علماء
وادى ساموكن في مسجد (انامر) حيث مسقط راسه . توفي نحو 1285 هـ .

5 - ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله :

ابن المذكور قبله . فقيه لا يزال حيا الآن 1379 هـ . وقد اخذ من احدى
مدارس ايت بعمران وكان يشارط عمره في المساجد في ذلك الوادى الى
ان اسن الآن وبلغ نحو مائة مع حفظ حواسه وقد كان درس في مدارس
(تامانارت) وايت وفقا وغيرهما . واخذ عنه اناس .

6 - الحسن بن عبد الله

اخو من قبله . اخذ عن فقهاء بلده كاخيه ابراهيم . وباعه في المعلومات
غير متسعة توفي نحو 1358 هـ .

الولد الثالث لعبد الله بن الحسن الذي ذكرنا ولدين آخرين له وهذا فقيه جليل من فقهاء هذه الاسرة أخذ عن الاستاذ ابراهيم بن احمد ابن يحيى التامانارتى حين كان مشارطا في مدرسة (تأنكرت) وذكر انه ولد 1193 هـ. وهو الذي انتقل من (أنامر) الى (تاينزرت) لانه كان يشارط عندهم . فالفهم والفوه . وهو الذي قسم أملاك المعدر الذي ازاء تلك القرية فاعطوه منه نصيبا يكفيهم حرثا ولا يزال أحفاده يتصرفون فيه الى الآن 1379 هـ. وقد قرأت الرسم الذي كتب فيه ذلك وهو مؤرخ بـ 1240 هـ. بخط الفقيه سيدى ابراهيم بن احمد المذكور وعطف عليه بلقاسم بن الحاج ابن الشيخ الحسن الالكاني وعبد الله بن الحسين بن احمد بن باها بن ابراهيم بن داود الالكاني مع شهود كثيرين من قبيلة (ادا ولكان) وقد كان الفقيه الحسين مشارطا حيناً في القصبة من (تامانارت) وقد توفي سنة 1270 هـ. وله جولات في الافتاء والاحكام . وهو الموثق الكبير اذ ذاك . والقاسم للتركات في تلك الجهة . وكان يدرس في مسجد (تاينزرت) فعنه اخذ اولاده المبادئ وما بعدها

الولد الاول لذلك الفقيه وهذا هو السيد المشهور بسيدى ابراهيم الساموكنى الواعظ الذي كان يعظ الناس في الاسواق . وولادته 1240 هـ. وقد كان آية في استحضار الفقهيات تخرج من ادوز بسيدى العربى بن ابراهيم الشهير ثم تصدر لارشاد الناس في المواسم والمجتمعات . وقد دعا له الطلبة بذلك ، وله عزيمة وجرة . وله بغلة بيضاء لا يزال يجول عليها وقد مثل يوما امام مولاي الحسن الملك . فاستاذنه في ان يلقي من الغازه الفقهية على كتابه فاذن له فتوقفوا فاجازه مولاي الحسن بالبغلة البيضاء التي ابطأت عنده وقد كانت معه مداعبات منها انه كان يقول للفقهاء الذين يشارطون في المدارس . اننى فقيه مثلكم . فانما اخليت لكم مدرسة . فاعطوني مما تاخلونه من مشارطات المدارس . فهيا قرطاسا يوقع له كل فقيه بما طابت به نفسه ، فممن وقع له بذلك العلامة سيدى مسعود البونعماني فكتب له ما ياتى (على ثلث عشر غرارة) فقراها سيدى ابراهيم هكذا (على ثلاث عشرة غرارة) والغرارة عندهم ستون صاعا نبويا فحين جمع الناس محصولاتهم وتوصل الاسانلة في المدارس بما ياخلونه من قبائلهم صار سيدى ابراهيم يدور على اصحابه ياخذ من كل واحد ما وقع له به فذهب الى سيدى مسعود بجمال مع بغلته ليحمل ما قدر عليه من ذلك الشعر الكثير . فذكر له انه جاء لذلك الغرض الموعود به فقال له سيدى مسعود ان ذلك موجود فذهب بقفة فجعل فيها صاعين نبويتين . فقال له : هذه هي الامانة . فقال له سيدى ابراهيم ما هذا ؟ اهكذا قلت لى ؟ فقال له نعم . هكذا قلت لك بعينه . فاين ما قيدت فيه ذلك الوعد . فاراه اياه . فقال له سيدى مسعود . او ليس

ان عشر الغرارة ست ءاصع ، وان ثلث الست هو صاعان فقال له سيدى ابراهيم . عجبا أو ليس انك كتبت لى ما يدل على ثلاث عشرة غرارة . فقال له انما اوتيت من انك لحت العبارة . مع اننى انا كتبتها عربية صحيحة . فذاعت القصة فتروى نادرة فى المسامرات وقد سمعتها من شيخنا سيدى الطاهر رحمه الله وعادة المترجم ان يلقي الالغاز الفقهية معاياة متى لقي من يريد أن يخجلهم . كما كان من عادته ان يقيم الحفلات للطلبة فى كل محل نزل فيه - يجمع لهم لذلك من عند الناس وكان يصاحب سيدى المدنى الناصرى ووفاته تكون بعد 1320 هـ . بقليل

9 - احمد بن الحسين

الولد الثانى للفقير سيدى الحسين بن عبد الله فقيه جيد أخذ عن ابيه الحسين . ثم أخذ من أدوز عن العربى بن ابراهيم وربما أخذ عن الاستاذ الحسن ابن الطيفور . وقد أثنى على فهمه عمنا ابراهيم الذى عرفه وقال انه متمكن جيد الفهم احسن من اخيه ابراهيم . وقد توفي قبل 1320 هـ . بسنوات وتأخر عنه اخوه ابراهيم

10 - الحسين بن احمد

ولد من قبله . نجيب يذكر تخرج بسيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ التازيمامتى السملالى . ثم انه شارط فى القصبة فى (تامانارت) ما شاء الله . وهناك توفي سنة 1342 هـ . فبكى الناس الذين عرفوه نجابته

11 - عبد الله بن الحسين :

الولد الثالث للفقير الحسين بن عبد الله والى هذا سيق الحديث فى كل ما تقدم ولد فيما يقوله نحو 1280 هـ . فآخذ القراءة عن الاستاذ محمد ابن الحاج التاينزرتى . وعن آخرين . ثم التحق بالمدرسة الالقية . فربض فيها حتى اخذ ما تيسر له . فكان وسطا فى معلوماته . ثم أخذ أيضا من أدوز عن ابن العربى وقد كان تزوج الزواج الاول 1295 هـ . عند الرئيس باها بن الحاج . ثم انه كان يشارط فى مسجد قريته وفى (ايغرويلولن) وفى القصبة بتامانارت وفى الجامع الكبير فى (أداى) وقد رفع راية الافتاء والقضاء ما شاء الله . وكان يعلم القراءة والمبادئ فى الفنون وكان يصاحب كثيرا علامة العصر سيدى الطاهر بن محمد . وينزل عليه فى (تاينزرت) اياما . ويتعاطى معه الادبيات . وقد وقفنا على ادبية صيغت مداعبة من سيدى الطاهر اليه وقد ارسل اليه شبه قصيدة . وقد خاطب فيها ايضا سيدى المدنى التامانارتى الذى خاطبه ايضا بشعرورية

جزيتم جزيتم يابلور ذوى العلا	على ما مدحتمونا مدحا مجملا
دعوتم لنا طرا وللأهل كلهم	وللمال والاولاد كلا على الولا
فلا زلتم فى رفعة وصيانة	وعز وافراح تلوم بلا ولا

ولا زلتُم للشعر تنتظمونه
فليس لحسان ولا جريهرم
كمثل شعابير منتهم بنظمها
فلو ابصر الخليل وزن قريضكم
ولو ان كعبا وامرء القيس ابصرا
فقد وقع الاجماع انكما لدى
سلام سلام ثم رحمة ربنا
عليكم عليكم آخرا ثم اولا
كما نظم الصواوغ عقدا مفصلا
وبشار الاعمى وقيس ود عبلا
قلله در فكرهم صانه المولى
لما قال فى العروض فعلا وفعللا
ه ما استعملا فى الشعر فكرا ومقولا
رهان القريض السابقان مكمل
عليكم عليكم آخرا ثم اولا

وكذلك وقفنا على رسم تامين لسيدي محمد بن الحسين بن هاشم له . ونصه .
(من محمد بن الحسين بن هاشم الايليغى الى الاحب فى الله السيد عبد الله
ابن الحسين الساموكنى الساكن بتاينزرت فى ادا ولكن السلام والرحمة
والبركة عليكم بوجود مولانا نصره الله اما بعد فقد اذنا لك فى تسويق
مواسمنا والجولان فى بلادنا فى امان الله وحفظه ، فلا ينالك منا ان شاء الله
ما يسوءك فى نفسك ولا فى نالك فلا تسأل عن احد الساموكنيين ولا عن
غيرهم . والسلام فى الخامس من رجب عام 1313 هـ . وتحت ذلك طابعه
وفيه خديم المقام العالى بالله محمد بن الحسين بن هاشم وفقه الله .

وتحت ذلك بخط سيدي على ولد الكاتب (وعطف على هذا من وافق على
ما سطر اعلاه عبد ربه على بن محمد الايليغى لطف الله به) كما وقعت ايضا
على مخطوط ايضا اليه من القائد الحاج احمد التامانارتى ونصه

(ليعلم الواقف من جماعة اللوكانيين اننا بحول الله وقوته حررنا الفقيه
الابر السيد عبد الله الساموكنى الساكن عندكم من جميع تكاليف العامة
مخزنية وغيرها بحيث لا يسأل فى شىء . تحريرا تاما انفلذناه وامضيناه له
كتبناه له باذن من القائد السيد الحاج احمد بن محمد الكرضاوى التامانارتى
فى تاريخ الثانى من ربيع النبوى عام 1316 هـ . عبد ربه كاتب القائد المذكور
الحاج محمد بن الشافعى وقته عنده امنه الله آمين)

ثم انه كان يواصل الالفين فلا يكاد يخطئ زيارة شيخه ابي الحسن ابن
عبد الله وكان ثريا كريما له املاك فى (تاينزرت) وفى (ايغرويلولن)
وفى قصبة (تامانارت) وفى (انامر) فى ساموكن . وفى (اكرض) بتامانارت
وفى (أداى) وفى (اينت) . وكان يتصل بال سيدي المدنى الناصرى . وسيدي
الطاهر بن محمد واهله المرابطين فى القصبة وقد كانت له صلة بسيدي
الحاج الحسين الافرانى . وقد نزل عليه لما رحل عن بلده مرغما يوم أجلاه اهل
تآنكرت وكذلك الرؤساء من قبائل تلك الجهة وله من الاولاد اربعة ذكور
الحسين ، ومحمد ، وابراهيم ، وعبد الرحمن . وللحسين ، من بين اخوته ، يد
فى العلوم اخذها عن ابيه وعن سيدي الطاهر بن محمد وعن ابنه سيدي
محمد . ولا يزال حيا الآن 1379 هـ .

محمد بن محمد بووازي الساموكني

8-1281هـ = بعد 1360 هـ

نسبه

محمد بن محمد بن محمد بن محمد - ذكرنا اربعا هكذا - بن عبد الله
ابن ابراهيم بن علي بن موسى بن محمد
ذكرنا أولا في (القسم الثالث) ترجمة محمد بن محمد والد هذا بن
اساتذة الالفين ، وقد ذكرنا هناك ما يتعلق بنسبه

في الكتاب

تلقى على والده القرآن من حروف التهجي الى ان اتقن حفظه ، ولا شيخ
له في القرآن سواه ، وقد تقدم في ترجمة والده أنه كان يشاوط كثيرا في
مسجد (ايشوكالا) في (اكادير ايزري) ، وفي مسجد قرية (ايفير) من
ساموكن ، ومن دينك المسجدين تخرج به .

أساتذته في العلم

1 - سيدى محمد بن محمد جافور الايسى القاطن في قرية (اكرض
ايمالان) ، وهو عالم كبير بين أهل طبقة ، له سمعة كبيرة ، وجرى في
ميدان الافتاء والقضاء والتدريس ، وان كان جريه في كل ذلك وسطا ، ولا
استحضر الآن مشيخته ، ولعله اخذ عن الجشتيمين ، ككثيرين من اهله في
تلك القرية ، ومن أقرانه في قبيلة ايسى بل سمعت انه اخذ من الحواضر ،
وكان يشاوط في المدارس ، ومن المدارس التي مر بها المدرسة (الايفشانية)
فقد كان بها قبل ان يلقي فيها الاستاذ سيدى العربى الساموكنى مراسيه ،
ويستحوذ عليها ، وقد كان يرد على الشيخ الالفى كثيرا اذ ذاك فيبسطه
ويقول له : كيف الصناعة ؟ يعنى كيف تعاطيه لبعض النوازل ، فيجيبه ان
الحاج ابراهيم الايفشانى الرئيس لم يدع لنا معشر الفقهاء قضية نتعاطاها ،
فقد استحوذ على كل شئ ، حتى لا يرفع الينا نازلة نقضى فيها ، وله اخلاق
لينة لطيفة

ومن آثاره هذه الرسالة التى وقفت عليها فى اضبارة رسائل كتبها الى
الاستاذ محمد بن عبد الله الالفى مؤسس المدرسة الالفية ، نصها :

الفقيه الامجد ، والامام الاوحد ، نبراس المستفتين ، وقلوة المستهدين ، ظل الله على طلبة العلم ، والمشجد الذي يسن عليه كل ذى فهم ، ابو عبد الله سيدى محمد ابن سيدى عبد الله بن صالح ، السلام على مجادتكم ، والرحمة والبركة على سيادتكم وعلى من بكم واليكم ، من الاهل والفاشية ، والخدم والحاشية ، وبعد

فلا زائد بحمد الله الا الخير ، وقد اتصل بنا رجوعكم من السفر المبارك والحمد لله على سلامتكم ، وقد كنت نويت ان اصل اليكم اداء لبعض حقوق الاخوة ، واتصافا باخلاق الفتوة ، غير ان حادثا عرض فى الساعة ، فكتبت اليك لتعذرني الآن ، وبعد العيد سترانى ان شاء الله . والسلام ، ولا تنسونا من الدعاء الصالح

هذا هو الاثر الوحيد الذى له عندى ، وقد توفي بعد : 1310 هـ . بسنوات قليلة ، وترجمة الفقيه جافور هذا لا تزال نواح كثيرة خافية منها عنا وربما جرى ذكره فى محل آخر بمناسبة اخرى هذا هو الاستاذ الاول للمترجم .

2 - ابو الحسن بن عبد الله الالفى

3 - ابو القاسم التاجارمونتى

اخذ عن هذين فى المدرسة الالفية بعد ما اخذ المبادئ عن الاول وقد لازم الالفية سنوات ، حتى اكتفى من الاخذ .

مشارطاته واعماله

رجع من مدارس اخذه نحو 1315 هـ . فاقبل على الميادين التى ورث عن والده الايضاع فيها ، فكان يفتى ويقضى ويدرس القرآن فى المساجد كمسجد (ايشوكاك) ومسجد قريته .

غور مداركه

ان كان لوالده تفوق ما فى الفقهيات ، وكان من الموارد التى يستقى منها الفقيه سيدى محمد بن بلقاسم التيسوتى الالفى ، فان المترجم ليس هناك ، فانه لا يعدو الوسط فى الفقهيات التى يظهر انه اولع بها ارثا عن والده ، واما العربية فيبدو انه ضئيل فيها ، حتى ان الرسائل التى رايتها له تمتلئ باللحن ، مما يدل على انه وان مر بالالفين ، فانه لم يسق بكاسهم الدهاق فى العربية والآداب ، ثم انه زيادة على هذا ليس بين اقاربه من ذوى العلم بمضى الحال ، ولا بمشهور العلم ، بل ينبزه من لا يتقى مولاه بما نخاله براء منه من التزوير .

من آثاره

يجب على أن اخلد له شكرا دائما هنا ، لانه وان لم يجر بيننا تعارف ،
اسرع بالاجابة الى حين راسلته في اخبار اهله الذين اسمع عنهم ، فكتب الى
كل ما سألته عنه ، وهذا بعض رسالته الى

الفقيه الماجد الفاضل صاحب الهمة العلمية ، وذو المرتبة السنية (فلان)
وعليك من السلام اعطره ، يدوم عليك ما دام الملوان

وبعد ، فقد اتصلت بكتابك الكريم ، وبهديتك المقبولة ، فرجوت الله
أن يجمعنا معا تحت ظل عرشه ، يوم لا ظل الا ظله ، وأما ما سالت عنه ،
والحجت في افادته ، فإن العبيد الضعيف المسكين ليس هناك ، الا ان رأيتموه
بعين الاحترام فضلا منكم لا غير ، وان كان لا بد فليأخذ سيدي ما يتعلق بكل
ما سأل عنه من اخبار أهلنا واشياخهم وما يتعلق بهذا العبد وولده بلقاسم
المرحوم النخ

والمترجم اليوم 1358 هـ. شيخ مسن جلس بيته ، وهامة اليوم او غد
ثم اتصلت بنا وفاته بعد هذه السنة في وقت لا اضبطه الآن .



بلقاسم بن محمد بوزازي الساموكني

16 - 12 - 1317 هـ = إما في جمادى (2)

وإما في رجب 1352 هـ

هو ابن الفقيه المتقدم الذكر ، من نجباء الابناء ، وممن ذهب في شيعته ، فذهب ما يذكر عنه من الذكاء المتوقد ، والفهم الحصيف ، وأول ما سمعته يذكر يوم كنت أستعرض فيه الطلبة ، مع الفقيه سيدى بلقاسم ابن محمد عمن ، فقد شرع يذكر من كانوا نجباء في طبقة ، فذكره ، فكتبت الى والده ، فافادني عنه ما سندرته :

هــأخذ

تلقى القرآن عن والده في قبيلة وادى (ساموكن) وبعد أن تقدم عنده التحق بالاستاذ الشهير سيدى احمد بن عبد الله في مدرسة (الفهم) من تازروالت ، وهي المشهورة بتعليم القراءات المتنوعة ، فأخذ عنه ما شاء الله حتى تمكن في حفظ كتاب الله الكريم ، وربما اتقن بعض الحروف غير ورش

ثم التحق بالمدرسة (الايفشانية) سنة 1338 هـ. عند الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتي ، فعلى يد ابن عمن ، تلميذه ومعلم المبتدئين بين يديه الفقيه سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح الالفى ثم الحاحي ، تلقى المبادئ وأتقن متون المبتدئين ثم صار يترقى شيئاً فشيئاً ، فاستتم الالفية ثلاث مرات ، والرسالة مرة ، والمختصر مرتين ، والتحفة والمقامات والرسومكية في الفرائض ، والسملالية في الحساب ، والاستعارات ، ونصف التلخيص ، كل ذلك مرة مرة ، وبعضها أكثر من ذلك

لازم تلك المدرسة الى سنة 1346 هـ. وفي اثناء هذه المدة كان بداله ان يلتحق بالمدرسة الالفية ، فبقى فيها أسابيع ، ثم راجع مستقره ، ثم بعد التاريخ المذكور التحق بالفقيه سيدى الحسن التياسينتي في مسجد (أكرض) في (نامانارت) فكان له كالمعاون يعلم عنده المبتدئين ، وياخذ عنه بعض الدروس العليا بقى هناك الى 1348 هـ. ثم خلف الفقيه سيدى احمد السملالى التيمكيدشتى في ذلك المسجد الفقيه المذكور ولازمه ، ولم ينشب هذا الفقيه السملالى ان توفي ثم خلفه فيها الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود التيايوتى ، فلازمه الى سنة 1350 هـ.

في الحوز

فارق اهله وبلده ، ناويا أن يكيل تراب الارض بالقدم ، حين قال الحكماء لا ينال المرء في اوطانه شرفا حتى يتصف بذلك ، فالتحق بالحمراء يجول في نواحي ضواحيها ، لعله يتصل باحد من ياخذ بيده ، وينظر اليه بعين الغبطة فيؤويه اليه ، فيسر الله له ذلك ، فصار يؤدب اولاد انسان مشر في محل نجهله الآن وبعد حين راجع بلده .

يتوفى

لم يكد يتصل باهله ويتصلون به ، ويضم منه والداه قرّة أعينهما حتى طرقة مرض مخيف مزمن ، ولم يلبث أن افجع به اهله ، فذهب مبكيا على نجابته من كل من يعرفه من أقرانه ، فضلا عن والده الذي أجيح في صدره بشكله نارا لا تزال تتأجج نيرانها الى الآن ، وأى مرض للاكباد ، مثل ثكل الاولاد ، وما راء كمن سمع .

ما وصفه به واصفوه

كان دمث الاخلاق ، لين العريكة ، لم يعهد منه قط ان خاصم احد اقرانه من الطلبة في المدرسة على قلة ذلك جدا خصوصا من أبناء ذلك الوادى ، وكانت له فطنة متفجرة ، وفهم غواص ، وذكاء مشتعل ، وادراك ثاقب ، فلو مد له من العمر ، لكانت له مكانة . لان اشعاعه يدل على انه من شعاع الشمس الوهاج

ذلك ما قاله عنه ابن العم الفقيه سيدى بلقاسم الذى القى الينا حوله كثيرا ، ولم يتيسر لنا اثر من آثاره التى تدل على هذه المكانة الكبيرة فى المدارك ، ولا شك أن سبب ذلك هو اعتباطه قبل أن يرتفع فوقه علم الشهرة ، وهو رابع علماء هذه الاسرة البووازية الفاضلة

من منشأته

بعد ما كتبت ما تقدم افضى الى بعض اهله انه سمعه يوما ينشد بيتي
ابن الرومى المشهورين

واذا امرء مدح امرء النواله واطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما اطال رشاءه
وينشد ايضا بيت ابن الفارض ، وهكذا انشده

هو الحب فاسلم فى الحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضمنى به وله عقل
وينشد ايضا قول الحريرى من احدى مقاماته
ولا ترج الود ممن يسر ي انك محتاج الى فلسفه

محمد بن احمد الانامري الساموكني

نحو و 1321 هـ = حي

نسبه

محمد بن احمد بن الحسن

لم اعرفه ، وانما اخبرني عنه الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم قال :
أباً في المدرسة الالفيه نحو سبع سنوات ، كان فيها مثال الجد والاجتهاد
والاكباب على التحصيل ، وهو ذو ذاكرة واعية لا تنخرم ، وذو فهم حسن
لما ، قناص للشوارد والاوابد ، حلال للعويصات والمشكلات ، قرأ كل
الفنون التي تدرس في المدرسة فكان فيها آية ، وهو مشهور بحفظ المتون ،
حتى الكبريات كالمختصر ، ولذلك يلقيه بعض أقرانه بالحافظ ، ولا يعزب
عنه شاهد من شواهد العربية او الابيات التي تنظم فيها القواعد او الشواذ ،
قال وليس له في ذلك نظير في عهده في المدرسة الا الفقيه سيدى محمد
ابن سعيد الاكنارى ، قال لا ادري أنه أخذ من مدرسة اخرى غير الالفيه ،
وله في الفقه يد طولى مثله في العربية وكل ما أخذه

ثم انه صار يشارط في مساجد بلده ، ويفصل نوازل ذلك الوادى
بالتحكيم ومشارطاته تكثر في مسجد (أنامر) قريته التي هي مسقط راسه

هذا ما كنت علقته عن ابن العم ، ولعله أخذ في الالفيه بعد 1335 هـ.
فيكون الاساتذة الذين اخذ عنهم هم الاستاذ احمد اليزيدى وسيدى على بن
صالح الاوفقيرى ، ومولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، والذين يفيدون اذ ذاك
في المدرسة حوالى 1340 هـ. كما انه ياخذ بلا ريب عن رب المدرسة ابي الحسن
الالفى قليلا ، كما هي عادته في القائه بعض الدروس فينة بعد فينة

هذا ما أمكن لنا الآن أن نقوله عنه ، ولم نتصل به قبل هذه الساعة
لنستقى ما يزيد ترجمته اتساعا ، من الكلام على أسرته ومن ذكر بعض
آثاره التي بها تظهر اقدار الرجال ، وهل يظهر الرجال الا الاعمال ؟

من منسدااته

ثم اننى لاقيت احد من يعرفونه فانشدنى عنه قول المتنبى - كما قال
الحاكمى - :

هكذا هكذا والافلالا طرق الجد غير طرق المزاح
وقول الحريرى

ما انت اول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الزمن
فانظر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
ثم قال لى انه يستحضر كثيرا من المعلقات والمقامات الحريرية ويحفظ لامية
العجم ولامية العربى وامثالهما مما يدرس فى المدرسة الالفية ، يدير ذلك
على اسلات لسانه

ويظهر انه لا يزال حيا الآن 1380 هـ. لاننى لم اسمع بموته .



سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني

1 — 12 — 1299 هـ = بعد 1308 هـ

نسبه

محمد بن الحاج عبد الرحمان بن عبد الله بن بلقاسم بن يحيى بن
موسى بن الحاج عبد الله بن داود بن علي بن عبد الله

يذكر ان علي بن عبد الله هذا هو الذي انتقل من (تامبولت) الى
(ايشت) اولا ثم الى (اكادير نتبسيست) ثم الى (انامر) بساموكن ، ثم الى
(ايمي ايكلي) بالغ ثم الى (كاور) ، ثم رده بودميعة الى (ساموكن) وجعله رئيسا
على كل وادى ساموكن فاشتهر بامغار علي بن عبد الله ، وعلى يده بنيت
القصة بايدى القبيلة ، وكان يعيش اواسط الحادى عشر ، وله من الاولاد
سنة عبد الكريم وعبد العالى ، وهما من زوجة من (ايت تيكني) ، وعمر
وبلقاسم من اخرى من آل عبد الحليم من قرية (ايغير) ، وداود والحسن من
اخرى من آل الفيلاى ، او من آل يحيى بن عبد الله من (دويمالان) ، وقد
اعقبوا كلهم ، وفي ابناء داود والحسن قلة ، ولكثرة الاخرين تكون فيهم
العزة والمنعة - وانما العزة للكثير - فيراسون ، وقد رأس بلقاسم بعد ابيه
على فى عهد آل بودميعة ، ثم عمر بن علي بعده ، ثم مسعود بن عمر ، ثم
ذهبت رياستهم بذهب آل بودميعة 1081 هـ. والقرية التى تسمى (ايغير
نبلقاسم) مضافة الى بلقاسم بن يحيى المذكور ، فهو مؤسسها وعامرها
بالعمرانيين باذن بودميعة ، وأما العلم فانه فى أبناء الحسن وداود ، ويقل
فى غيرهم ، فمن علمائهم

1 - عبد الله بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن علي بن عبد الله ، اشتهر فى
القرن الماضى ، اخذ عن العربى الادوزى ، توفى : 1301 هـ. وعلمه وسط ،
ودفن فى قرية (تاداكوست)

2 - يحيى بن الحسن اخوه ، اخذ أيضا عن العربى فشارط فى (تاداكوست)
حتى مات وهو يعلم القرآن ، وعلمه ايضا وسط ، ووفاته 1300 هـ.

3 - ابراهيم بن عبد الرحمان بن الحاج عبد الله بن داود بن علي بن عبد الله

عالم حسن يذكر من اواسط القرن الماضى ، وقد علت شهرته سنة 1264 هـ. وقد كان من المعلمين لكتاب الله فى مساجد يشارط فيها توفى نحو 1270 هـ.

4 - عبد الله بن بلقاسم ، وهو المذكور بين جود المترجم ، أخذ عن العلامة محمد - فتحا - بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الله الساموكنى نزيل ايت ميلك ، من أسرة تسمى ايت الطالب يعقوب ، وهو علامة جليل ، له صيت وطنين فى (ايت ميلك) ولا يزال ذكره يجول فى جهة هشتوكة ، ومسقط راسه فى قرية (أنامر) من (ساموكن) وقد نشأ يتيما ، ثم التحق بمدرسة ايت حسين بطاظة ، فهناك تخرج ، فرجع الى أمه ، فوجدها تبكى من اهانة لحقتها من أناس ، فحداه ذلك الى أن طلق ذلك الوادى ، فاداه القدر من حيث لا يشعر الى مستقره من ايت ميلك من غير نية ، فوجد من رئيس تلك الناحية الشيخ على ايركى خير مضيف للعلم ، فنزل عنده فى قرية (تيسوت) من (ايمى نسبت) وقد ساعده ايضا العلامة الشريف سيدى سعيد الكثيرى ، فشارط فى المدرسة هناك ، ففضى وأفتى ودرس ، وولد اولادا اربعة منهم عابد العالم المذكور كابيه ، وابنه محمد بن عابد ، ثلاثة علماء تابعوا ولا ريب ان محمد بن عبد الله توفى قبل أن يختتم القرن الماضى ، أو فى مفتتح هذا ، وأصلهم الاصيل من قرية (أفرا) بسملالة .

ذلك هو استاذ عبد الله بن بلقاسم الذى توجه بعدما تخرج الى المشاركة فى المساجد لتعليم القرآن ، فأضى عمره بين قرى (نافكاغت) ، و(أغرابو) من قبيلة ايت وقفا ، الى أن توفى فى (أغرابو) سنة 1264 هـ. وقد تعدى عليه فى املاكه ببلده فطلق بلده الى (الغ) الى أن قضى نجه .

5- الحاج عبد الرحمان والد المترجم

ولد : 1260 هـ. فاخذ القرآن عن محمد بن ابراهيم من احفاد العلامة احمد بن الحسن من ايت الطالب ، وهذا العلامة اصل أسرته من قرية (أفرا) من ايفشان ، ويسمون هناك ايت ناصر ، تخرج كغالب طبقة جيله من ذلك الوادى بايت حسين من طاظة ، وقد علم فخرج فى القرآن كثيرين ، توفى نحو 1270 هـ. واحفاده اليوم احياء من حفظة كتاب الله

كما أخذ ايضا الحاج عبد الرحمان عن الاستاذ محمد بن عبد الواسع الساموكنى ايضا

ثم اتصل بعد حفظ القرآن بالاستاذ الحسين بن عمر بيبس ، فلأزمه ما شاء الله حتى أخذ من المعارف ما أخذ ، ثم اتصل بالشيخ التاموديزتى الشهير ، جنيد وقته ، بعدما كان يجول جولات أمثاله بعد تخرجه ، فانتشله ذلك الشيخ ، فاذا به مسكين يطرق براسه ، فيشارط فى مساجد الغ وفى قريته ، فاشتغل بخويصة نفسه ، وعاش على حال مرضية ومسكنة . الى أن توفى سادس ربيع الاول : 1332 هـ.

المترجم

رايت أسرة المترجم ، فعلمت أنه ليس من بينهم فلتة في ميدان العلوم ، أخذ القرآن عن والده وحده ، والمبادئ كابين عاشر والآجرومية والرسالة ، وفي 1314 هـ . اتصل بالمدرسة الالفية فأخذ عن التاجارمونتى ، وابى الحسن ، الى سنة 1316 هـ فارسله أبو الحسن مع ثلة الى مدرسة أيهور ، عند الاستاذ سيدى المكى اليزيدى ، فبقى هناك عامين ، قال : ان تعليمه هو الذى نفعنى ، ثم فى مدرسة ايفشان عند الاستاذ سيدى العربى ، حيث قضى ست سنين . فأخذ الفنون كلها حتى المنهج فقد أخذه عن الاخير ، وفى : 1323 هـ كان بمدرسة اداومحمد بهشتوكة ، عند العلامة الطاهر الهشتوكى الشهير ، فأخذ عنه المقامات ، وابن السبكي ، والزقافية ، والحديث ، لازمه ثلاث سنين ، ثم رجع الى مدرسة ايفشان عند سيدى العربى فمكث سنة . هذه ماأخذه ، فرجع مملوء الوطوب ، صروق الحمرة ، محصلا تام التحصيل ، فقد كنت أسمع بنجابتة وأنا صغير

تتف من احواله واخباره

لم أكن أعرفه قبل ، ففى الخميس : 14 جمادى الاولى 1364 هـ لى دعوتى وهو اذ ذاك مشارط فى احد مساجد الغ ، فجلست معه بياض النهار . فأفادنى كل ما كتبه عن آله ، كما أفادنى عن كثيرين من ذلك الوادى - كما سترى - وهو هين لى ، مسكين ، ألج عليه الاعواز حتى لا يقدر ان يرفع راسه ، مع أنه لو وجد ميدانا لجلي فى المجلين .

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى مصاعا لناباه الشجاع لصمما
وقد أنشدنى فى تلك الجلسة :

أعاتب ذا المروءة من صديق إذا ما رابنى منه اجتناب
إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب
مال الى المشاركة فى المساجد ، ولعله ليس بلى همة تحلق به الى المدارس مع أن معارفه المتسعة تصلح لذلك ، وقد رأيت متاثرا بحاله التاموديزتى ارتا من أبيه ، وقد كان حينا يعلم اولاد شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى سنوات 1331 هـ .

وقد حكى أن والده كان ذكر للشيخ التاموديزتى أنه ينوى أن يرسل ولده المترجم الى احدى المدارس ، ثم انه زار معه فى سياحة مدرسة من بعقيلة ، فيها سيدى عبد العزيز الادوزى ، فوجد طلبتها يلعبون (ضامة) فالتفت الشيخ الى الحاج عبد الرحمان ، فقال له : أو لمثل هذا ترسل ولدك الى المدارس ؟ قال ثم انه أرسل اليه بعد ذلك ، فقال له انه ظهر لى أن ترسل ولدك الى أية مدرسة ، فانه وان سدر فى غلوانه اليوم ، فلعله يرجع الى الصراط المستقيم غدا .

من فوائده عن الساموكنيين

(هذا محضر الجلسة ، وقد تقدم بعض مما كررناه الآن)

في الخميس : 14 جمادى الاولى 1364 هـ ، جاء الى في داري بالغ بارسالي اليه ، فوافاني لاقيد عنه ما تيسر عن وادي ساموكن ، فهاك ما اخذته عنه :
1 - مات والد سيدي العربي الساموكني 1328 هـ ، واسمه محمد بن محمد - فتحا - الاعرابي يقال له ذلك لانه يرحد كثيرا الى الصحراء عند الاعراب ، ومات ولده في السنة بعده ويقال لهم ايت الحاج ، وام العربي اخت العلامة الحسن بن الطيفور ، نزيل تيزنيت وقريتهم (تامسولت) ولا يعرف منهم العلم الا في سيدي العربي وحده . وقد تقدم كل هذا في ترجمة سيدي العربي

2 - محمد - فتحا - بن عبد الله الساموكني ، نزيل آيت ميلك ، اصله من قرية (أنامر) تخرج من الزاوية الحسينية بطاطة ، نشأ يتيما ، ثم لما تخرج وراح الى داره وجد أمه تبكي من اهانة بعض الناس لامة لها ، فذلك هو سبب رحيله بامه واهله الى (ايت ميلك) ولم يكن يعرف تلك الجهة قبل ، وقد كان نزل اولاً على الرئيس الشيخ على أيركي الوادريمي ، ثم نزل في قرية (تبيوت) في (ايمة نسبت) باعانة سيدي سعيد الشريف ، ثم صار يشارط في مدرسة (ايمة نسبت) دائماً ، ودرس هناك كثيراً ، وله اربعة اولاد ، اثنان قارئان ، والثالث يخدم الاسماء والرابع عالم يسمى عابدا ، وولده محمد ابن عابد هو العالم المشهور

وقد كان سيدي محمد - فتحا - بن عبد الله المذكور ، سابع سبعة من قرية (أنامر) انقطعوا الى (وولت) منهم سيدي احمد بن الحسن العالم الجليل

3 - من ايت الطالب ، وأصل اهله من ايت ناصر من (أفرا) بفشانة ، ولا تزال هناك أطلال تنسب اليهم ، كما ان سيدي محمد - فتحا - بن عبد الله المتقدم اصله من (أفرا) بسمالة ، ازاء قرية (تالبرجت) واحمد المذكور عالم جليل ، شارط في مسجد القرية يعلم كتاب الله ، الى أن توفي نحو 1270 هـ ، وبه سميت أسرته آيت الطالب ، وأحفاده موجودون الى الآن ، وأحدهم مشارط الآن في (تاداكوست)

4) ومن العلماء هناك ايضا الحسين بن الحسن من آيت موسى بن أبي بكر فهو نزيل (تاينزرت) (قد مر في هذا الفصل مع اهله)

5 - ومنهم ايضا بلقاسم الايغري من الموساكينين ، واصلهم من (اصبويا) ، كغالب اهل (ايغري) وليس هناك الاصليون الا آل عبد الحليم

زاوّل النوازل في عهده ايضا ، واشتهر بذلك ، وشارط فقد شارط كثيرا في (أنفك) في جهة الغ ، توفي 1307 هـ .

6 - ومنهم سيدى محمد بن صالح من (تامسولت) ، وآله يسمون آل صالح وهم اصليون فى ذلك الوادى ، زاول الاحكام ايضا ، وظهر فى ميدانها ، ودام فى الحياة الى نحو : 1300 هـ . وابوه صالح : فقيه تخرج ايضا من (وولت) لا يزال حيا : 1226 هـ . ووولت هى طاعة حيث آل حسين .

7 - ومنهم سيدى محمد بن على الانامرى من ايت مسعود بن الحسين ، وهم ايضا اصليون هناك .

كان عالما كبيرا الشأن ، فى النوازل والفتاوى ، وتوفى نحو 1295 هـ وكان عابدا صالحا ، له خلوة اشتهرت به فى المكان الذى يسمى (امالويد) ومن احفاده عبد الله بن مسعود بن محمد - فتحا - بن على المعلوم ، بعلم الجداول والافواق ، اخذها عن محمد بن مبارك الشهير فى غياية من احواز مراکش ، وليس له فن غيره مات بالعطش فى هاجرة الصيف ، وهو متوجه نحو قرية (ايكيواز) 1363 هـ .

8 - ومنهم سيدى مسعود بن ابراهيم من (أنامر) من ايت موسى ، وهم اصليون اصلهم من (تيكنى) لان اهل (ساموكن) الاصيلين هم ايت تيكنى ، كان فى ميدان النوازل يجاذب غيره ، وقد شارط حينا فى قرى الوادى ، لانه يشغل بالنوازل هناك والفتاوى ، وكانت له ارض كان يستخدم فيها من يعيى ، مستفتيا لانزال معلومة ، توفى 1230 هـ . وكان من اكابر هؤلاء العلماء ، لان المذكورين ليسوا من طبقة واحدة ، بل طبقات متوالية ، وان كان يزعم الحاكى انهم كانوا كلهم طبقة واحدة ، ثم يعد من الطبقة الثانية منهم

9 - سيدى محمد - فتحا - بن محمد بووازي من ايغير ، من آيت الطالب محمد (وقد ذكر آنفا فى هذا الفصل نفسه)

10 - ومنهم آل الطيفور (وقد ذكروا فى هذا الفصل نفسه فى ترجمة الناظر الترنيتى)

11 - ومن علماء ساموكن ، سيدى على بن عبد الرحمان الانامرى من ايت عبد الرحمان ، وسيلذكر مع ابنه ابراهيم فى هذا الفصل ، واصلهم من (تامدولت) على ما قيل من قديم .

12 - ومنهم سيدى الحسن بن ابراهيم الانامرى ، كان عالما حسنا ، اخذ ايضا من بونعمان عن سيدى مسعود ، أبطا فى (اكجكال) بالمشارطة ، وهو من ايت نصر بن داود ، وهم ايضا من (تامدولت) وتوفى نحو 1323 هـ .

13 - ومنهم سيدى محمدا بن ابراهيم نزيل اكلو من (أنامر) من ايت اكور ، وهم اصليون هناك ، وسبب رحيل ابيه من ساموكن ان القبيلة غرمته حقا ، فجلا عن بلده الى (ايد كاكرا) بمجاط ، ثم اجلاه مجاط من هناك ايضا ، فصار الفقيه يقول بعد ذلك اربح الله من اجلونا اولاً عن (ساموكن)

واربح كثيرا من اجلونا ثانيا عن مجاط (وقد سمعت انه اخذ ايضا من فاس) 14 - ومنهم سيدى عبد الله بن على من (أنامر) من ايت الطالب عبد الله ، تخرج من ادوز عن سيدى العربى الادوزى ، وكان يشارط فى مسجد

(ايزروالن) حتى مات ، وكان مسموع الكلمة في وادي ساموكن ، ولا يخاف من اي فريق ان كانت هناك حرب ، توفي : 1300 هـ. وكان عالما دينيا خاشعا
15 - ومنهم سيدي ابراهيم من قرية (أكلوى) من (أمتضى) توجد احكامه في (الخ) وفي (تاكتر) وكان يعاصر سيدي احمد بن الحسن الساموكني المشار اليه ايضا ، وكان من اهل اواسط القرن الماضي ، ولعله ابراهيم بن عبد الله .

16 - ومن (أمتضى) عالم ايضا يظن ان اسمه مبارك ، يعاصره المتقدم ، وقال انه مغمور بسيدي ابراهيم ذي الشهرة الواسعة

17 - ومن علماء تلك الجهة سيدي محمد بن احمد القائد (التيسلكيتي) ، كان نوازليا مرجوعا اليه في نوازل جهته في عصره ، توفي نحو 1300 هـ وكان من اهل سيدي علي بن ياسين ، وكان معتنيا ايضا بنظم سيدي حمو الفقهي ، قال المحدث رايت في ملكه شرح ابي الحسن علي الرسالة ، يعلق علي كل مسألة تكلم فيها سيدي حمو بنظمه ، فيقيده في الطرة ، وهذا السفر الآن عند ايت عضييا بسملالة ، وجده علي بن ياسين قال فيه الحضيكي : (كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا ، صالحا ، ناصحا فقيرا متصوفا ، ورعا ، زاهدا ، لقي المشايخ وصحبهم واخذ عنهم وظهرت علي يده كرامات ومكاشفات وما زالت ذريته كذلك صالحة ، وعمدته في الطريق رضى الله عنه الشيخ الكبير سيدي محمد بن عثمان التامانارتي وكان رضى الله عنه من اعبد الناس واورعهم في زمانه (اقول انه يعيش في اواسط القرن الحادى عشر)

18 - ومن علماء (سموكن) محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - فتحا - ابن عبد الواسع من (أنامر) ، تخرج بسيدي الطاهر الهشتوكي ، نجيب عالم عامل يشارط في بلده ، توفي : 1346 هـ. امه درقاوية وابوه ، وكذلك هو ، وهو من اصحاب الشيخ الالفى ، وهو من الاصيلين بساموكن ، وقد قال له الشيخ بعدما اختبره : انك عالم غير بلادك ، واما بلادك فلا ، يعنى خلوه من التشيعن الذى فى البلاد

19 - وخال الحاكى سيدي صالح بن عبد الله التيمولائى من اصحاب سيدي سعيد المعدرى ، وقد اتقن حرف المكى ، ويعلمه فى (تيسوت) وفى غيرها ، توفي : 1347 هـ.

ومن فوائده ايضا

انه سمع سيدي سعيدا التنانى وهو يدرس الالفية لسيدي محمد الخليفة - اخينا الاكبر - يفسر له هذا البيت

وارفع بضم وانصبن فتحا وجر كسرا كذكر الله عبده يسر
(ارفع شملك بضم احوالك ، وانصبن جميع احوالك لاخوانك ان اردت فتحا من ربك ، وجر جناحك لكسر نفسك) وهو تفسير صوفى .

ابراهيم بن علي الساموكني

نحو 1320 هـ. = نحو 1351 هـ.

نسبه

ابراهيم بن علي بن عبد الرحمان

آله يسمون ايت عبد الرحمان ، وهم اسرة من الاسر التي يذكر انها جلا اسلافها من مدينة (تاندولت) ، وليس المترجم بفريد في العلوم بين أهله ، فقد ورث ذلك ورضعه من بيئة اهله .

علي بن عبد الرحمان

والده ، كان عالما حسنا ، أخذ عن العلامة سيدي مسعود المعدي ولم يذكر لي من ألقى الى من أخباره سواء ، من أساتذته ، وعندما أخذ من بونعمان عن ذلك الاستاذ لازم قرية (ايمرز كل) بايت موسى بمجاط ، شارط هناك فيجول في الافتاء وفي النوازل يقضيها بالتحكيم ، ولكنه مع جولانه ليس بمتسع الشهرة ، فقد غلب عليه ما يغلب على كثيرين ممن تخلقوا باخلاق سيدي مسعود البونعماني من الاطراق وعدم التطاول ، وقد امتد عمره الى أن توفي سنة : 1351 هـ.

المترجم

أخذ القرآن عن ابيه الذي رأيناه يلزم تعليم القرآن في ذلك المسجد ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ، فأخذ فيها عن عميدها ابي الحسن بلا ريب ، ولابد مع ذلك ان يأخذ عن آخرين ممن يلزم التدريس فيها كالتاجارمونتى ان كان التحق بالمدرسة قبل ان يفادها هذا ، او الاستاذ احمد بن الحاج محمد البيدي وامثاله من الذين درسوا فيها بعد التاجارمونتى ، وقد أكب على الفنون حتى نجب نجابة وصلنى طنينها حين كنت أسأل عن النجباء من المتخرجين من هناك ، فقد تأسف عليه من حكي لي عن نجابته وعن تحصيله ، حين قال لي : انه لم يلبث ان اعتبط بشهور بعد موت والده الذي ذكرنا انه توفي 1351 هـ.

ذلك ما حكي لنا عن هذا النجيب ، ولم نتصل بشيء من الاثار التي الفناها ادبية من جميع من تخرجوا من المدرسة الالفية او من غالبهم ان اردنا التدقيق في العبارة .

سیدی ابرہیم بن محمد التاغا جیجتی

1298ھ = 19 - 6 - 1378ھ

1298ھ = لیلہ 19 - 6 - 1378ھ

نسبہ

ابرہیم بن محمد بن الحاج علی بن الحاج مبارک بن احمد بن الحسن .
من بنی سعید من ادا ابرہیم . علامۃ ناسک علیم مشہور بالبرکۃ . ملازم لبلدہ
لا یکاد یفارقه یرشد الناس بحالہ وقولہ وفعلہ کتب الی عنہ ابن العم
سیدی عبد اللہ بن ابرہیم ما یاتی

(قرأ القرآن عند سیدی محمد بن ابرہیم المرابط من بنی سیدی حمد
التاغا جیجتی ثم ذهب الی المدرسۃ الالغیۃ نحو عام 1312ھ . فقرأ فیہا علی
سیدی بلقاسم بن مسعود التاجارمونی ثم علی الفقیہ الاکبر ابی الحسن
سیدی علی بن عبد اللہ الالغی کان فقیہا مشارکا عابداً وكان مقدم
للطریقۃ التجانیۃ ، ویلقنہا ، اجازہ التلقین فیہا الفقیہ الارضی العلامة سیدی
الحاج الحسین الافرائی ، فی عام 1326ھ . واجازہ ایضاً النظیفی ، والسید
الحاج الاحسن البعقل علی ما قال ، واخذ الطریقۃ التجانیۃ عن الفقیہ ابی
الحسن الالغی سیدی علی بن عبد اللہ اول یوم تلقنہا

ولد رحمہ اللہ عام 1298ھ . تقریباً ، ثم توفي رحمہ اللہ لیلۃ الثلاثاء
التاسع عشر من جمادی الثانیۃ عام 1378ھ . بعد طلوع الفجر وترك زوجۃ
وبنتا رحمہ اللہ ورضی عنہ آمین .

قال فیہ المؤرخ ابن الحبيب

(ومنہم الفقیہ المرشد ، ابو سالم سیدی ابرہیم بن محمد التاغا جیجتی مقدم
الطریقۃ التجانیۃ ، قرأ علی الفقیہ الارضی العلامة سیدی علی بن عبد اللہ الالغی
لقیئہ مرۃ ، فوجدتہ صافی الاخلاق ، وافی المروۃ منقبضاً ، المزاح عنده
غریب ، واجد لیدیہ قریب ، ذا دین متین ، لا یتطرب للزینۃ ، ولا یفرح
للمینۃ ، دابہ عمارۃ زاوینتہ ، فی اداء اورادہ وصلواتہ ، فارا من مجالس اهل
الاهواء والفسقۃ والجور ، ولہذا قالوا الفرار مما لا یطاق من سنن المرسلین
کما فر موسى حين هم به القبط ، اذ ذهب الذین یعاش فی اکنافہم ، وبقي
من قبض علی دینہ بعدہم کالقابض علی الجمر ، صرف اوقاتہ فی تحصیل
الفضل والعبادۃ ، وترك فضل العیش ، وفضول الناس ، وعده من السعادۃ ،
حسن الظن ، سألنی عن اشیاء ، فاجبتہ بنصف العلم (لا ادری) ، فلم یقع
منی بلا ادری ، حتی حلفت بعدم العلم فیہن ، فتعجب ، ظن السراب ماء)
واخوہ سیدی احمد بن محمد بن الحاج علی فقیہ لا باس بہ یذكر بین اہلہ
فی بلدہ . ولا استحضر من اخبارہ الآن شیئاً .

سیدی ادريس التاغا جيجتي

1293 هـ. = 1365 هـ.

نسبه

ادريس بن الحسن بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الملك بن احمد ابن الحسن من فخذ اد سعيد بن ابراهيم من قبيلة ادا برهيم فقيه جليل محترم ، مذكور في تلك الجهة ، كتب الى ابن العم سيدى عبد الله بن ابراهيم وقد طلبت منه ان يفيدنى بترجمته ، فتلقى من قرينه سيدى ابراهيم بن محمد ما ياتى

قرأ القراء ان على سيدى الحسن بن على بن حمو (كاتاين) به عرف حتى حفظه ، ثم ذهب الى المدرسة الالفية لقراءة العلم فى عام 1308 هـ. تقريبا عند سيدى بلقاسم بن مسعود التاجارمونتى ، وعند سيدى على بن عبد الله ، ثم انتقل من المدرسة الالفية الى بلده بتاغا جيجت ، وتصدر للافتاء ، كان رحمه الله فقيها مشاركا فرضيا ، حسن الخط لا تاخذه فى الله لومة لائم ، صفته اشقر اللون ، متوسط القامة ، ولد عام 1293 هـ. تقريبا ، ثم توفى رحمه الله عام 1365 هـ. تقريبا رحمه الله ، وترك ثلاثة ذكور وثلاثة بنات)

وقال فيه المؤرخ سيدى على بن الحبيب الجرادى ما ياتى

ومنهم الفقيه العالم سيدى ادريس بن محمد التاغا جيجتى كان هو وسيد ابراهيم التاغا جيجتى قد قرنا فى قرن التدريس ، ولم يفت احدهما الاخر فى الفهم النفيس ، كفرسى رهان ، استحقا سبق بجاههما واجتهادهما ، كان لهذا السيد ولوع بحفظ المقطعات الشعرية ، وغريب اللغة العربية ، حتى صار قاموسا وبدرا وفانوسا



القائد الحاج احمد اضارصور التاغا جيغتني

نحو 1299 هـ . = 1366 هـ .

نسبه

احمد بن الحسين بن محمد بن علي بن احمد بن مسعود بن الحسن بن
سعيد بن الحسن بن ابراهيم بن الحسن بن عثمان بن بلا
قيل لي ان عثمان بن بلا هذا له اولاد

1 - صالح لا عقب له .

2 - احمد بن عثمان جواد محمود

3 - الحسن بن عثمان . وهو قبيلة ادا برهيم

4 - بلا بن عثمان . وهو جد ايت جمل

وبلا - عبد الله - الاعلى هو جد كثير من هذه القبائل وهو والد عثمان .
كانت رئاسة ادا برهيم في محمد بن علي بن احمد ثم يليه ولده الحسين
ويسمى الحسين اضارصور وكان في سلاح أمثاله من رؤساء القبائل
لا يتحرى ولا يحاشي أحدا مما يريد أمثاله من المستضعفين وله اتصال
نسب من الخؤولة من رؤساء ايشت فحين اشترى الشيخ الالفي من هؤلاء
بعض أملاكهم كان مما اشترى منهم ارض من معدر (تامانارت) المسمى
معدر درعة ، فكان الشيخ يحرقها فأخصبت سنة اخصابا عجيبا فطمع
الحسين ان ينال من غلتها بدعوى ان لاهه ارثا بين اهله . فصار يوعده ويندد .
حتى وصل الخبر الشيخ فمر بالاستاذ سيدى علي بن عبد الله فقال له
لنذهب لنحل عقدتنا مع الحسين اضارصور فعجز بنا ان نسعى في حل
عقد الناس ثم لا نسعى الى حل عقدتنا المختصة بنا فسافرا من (الغ) الى
(تانكرت) فذهب معهما العلامة سيدى الطاهر بن محمد وسيدى الطاهر
ابن المدنى الناصرى فنزلوا عند الحسين في تاغا جيغت فحين فاتحوه في
الذى جاءوا من اجله اغلظ في القول ، واساء الرد في الجواب ، فاذا بسيدى
الطاهر بن المدنى توجه اليه بوجه وقاح ، يكيل له صاعا بصاع وكان من
جملة ما قال له : آيتي اليك احفاد الاولياء ، سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ
- وهو جد سيدى الطاهر بن محمد - وسيدى عبد الله بن سعيد - جد

الشيخ الالفي والاستاذ سيدى على بن عبد الله ، وسيدى محمد بن ناصر - جده هو - ثم لم تبال بهم فمن انت يا ابن كذا وكذا ؟ يسبه ويصول عليه بما لا يرتدع امثاله الا بمثله والشيخ فى اثناء ذلك يكفكه عن تقريره ولكن ذلك اجدى ، فلانت شرته فصار الشيخ يقول له يا حسين ان مرادنا ان تنحل العقدة بينك وبين الفقراء فى زاويتنا ، فقل لنا كم تريد من محصول الارض لنفسك فقال ست وعشرون غرارة فقال له جبا وكرامة فستجدها عند فلان فانفكت القضية بذلك وانتهد دعواه التى لم تكن مبنية على اساس ثم لم ينشب أن ألم به داء عضال ويصرخ فيه كلما أغمى عليه يصبح بأنه أصيب مما فعلت يده فى هذا الظلم الى ان مات وشيكا . وذلك فى نحو 1326 هـ.

المترجم

نشا احمد بين الرياسة والمدرسة فاقتبس من كليهما من المحاسن وغيرها وكان مشهورا من صفه بالاقدام والبسالة وكل ما ورثه عن اهله . ولم يكن مثل اخيه ابراهيم الذى لا يذكر بمثل ما يذكر به اخوه هذا فقد حكيت عنه اخبار فى طوره الاول من الشباب لا ينبغي ان تكتب فقد مرت تحت نوازع الشباب . وظلال الغرارة .

متعلمه

اخذ القراءان عن الاستاذ سيدى بلال وكان اسود ، وكان مشارطا هناك يعلم كتاب الله وهو رجل صالح تلاء لكتاب الله يذكر بكل خير توفي نحو 1342 هـ . واخذ ايضا فى (تادارت) من اد موساكنا عن الاستاذ محمد أمجوض المتوفى نحو 1368 هـ . وقد بقى المترجم هناك ما شاء الله الى ان اتقن حفظ القرآن

ثم انه التحق بالاستاذ سيدى محمد بن المحفوظ فى مدرسة (امسرا) فبقى هناك عشر سنين ثم كان عند الاستاذ الحسين بيبيسى ، ثم عند الالفيين فى المدرسة الالفية فبين يدي هؤلاء تعلم ما تعلم من معارف غير متسعة ويستحضر مسائل وادبيات . وجل همه التعالى الى الرياسة وان يملا مجالسه بكل ما سنج من فكاهاته ونوادره وحكاياته وغرائبه

اخبار عنه متفرقة

كان صاحب غرائب وعجائب ومضحكات ومهاجمات ومدافعات وممازحات حتى لا يعرف الا بذلك ولو اعتنى انسان بجمع ما وقع منه لكان منه نحو مجلد .

منها أنه لما ظهر في اهله سمع بان اليهود في الملاح يجمعون بينهم ربالا ربالا لشيء يريدونه فوصلهم فاعطاهم ربالا وقال لهم احسبوني من اليوم واحدا منكم ففرح اليهود بانه واحد منهم . لانهم وهم مستضعفون يتوقون به لمكانته في قبيلته اذا برهيم صقور تلك الناحية ثم تكرر منه بينهم ذلك ثم كانت مهمة يوما على قبيلة اذا برهيم احتاجوا فيها لجمع ربال ربال بينهم فوصل اليهود ، فقال لهم او لست واحدا منكم اديت ما اديتم ، فقالوا بلى فقال لهم اننى امس اعطيت بينكم ما اعطيت غرامة واليوم جاء دوركم لاننا اليوم في غرامة اخرى فلم يجلبوا بدا من تلبية دعواه ففرمهم كلهم ربالا ربالا فجمع مئات اختص بها في مقابلة رباله الذى كان أعطاء ولعله قال للقبيلة ان هذا لى وحدى ، لاننى ما اعطى مع اليهود الا انا وحدى بينكم . فكدلك اختص بما توصلت منهم به بينكم وحدى.

ومنها ما قيل من ان فقيها اسود من اهل تاغاجيجت قرأ وحصل وظهر بعلمه وبمروءته فقال قائل لماذا لا نشارط ابن بلدتنا في مدرستنا هذه ؟ فتواعد رؤساء القبيلة في المدرسة لذلك فحضر معهم ، وهو احد الرؤساء . وقد ابرم امره سرا كما اراده فلما اجتمع الرؤساء ، استدعوا الفقيه الاسود فجاء في بزة بيضاء يخطر في مشية الوقار فقام المترجم ، وتلقاه باجلال فقال للحاضرين الحمد لله الذى احيانا نحن علماء قبيلة تاغاجيجت الى هذا اليوم الذى نراكم فيه تقدرونا قدرنا فهذا الفقيه العلامة المحصل افضل من يعمر مدرستنا واكبر من تقتدى به فلما اتم خطبته التى اصاخ لها الحاضرون استحسانا ، قال الا أن هنا فقيها آخر جاء ايضا يعرض نفسه للمشاركة في المدرسة . ومن الحق والانصاف أن يستدعى ايضا لممثل امامكم ازاء هذا الفقيه الجليل ثم لكم الخيار بينهما بعد ذلك ثم أشار لصاحب له ان يستدعى الفقيه الثانى ، وهو فى كل ذلك يتكلم بصورة الجد ففتح صاحبه بيتا فاذا بجحش اسود كثير الشعر وقد اديرت عمامة كبيرة براسه . وعلت اذناه الى فوق فقال لهم ايها الحاضرون اختاروا بين هذين الاسودين . فانه لا فرق بينهما فماجت موجة الضحك على الحاضرين . وكاد الفقيه الاسود المسكين تسيخ به الارض فولى هاربا يتعثر خجلا فكان ذلك هو السبب حتى طلق هذا الفقيه هذه الارض الى ارض اخرى

ومنها أنه مرة يؤم في صلاة بالناس في ظلمة فسجد بهم فتسرب من بينهم من غير ان يحسوا به وتركهم ساجدين ماشاء الله فارسل اليهم من يقول لهم ان امامكم عرج به الى السماء وقد كان يتعاطى الطريقة التيجانية عن حسن نية فكان يكرم شيخها سيدى الطاهر بن محمد ويحترمه الا انه يمازحه كثيرا فولد فقيه اسود هناك واسمه محمد ولدا له فسماه الطاهر فقال المترجم لسيدى الطاهر يوما اننا ما كنا نرحب بك الا لان من يسمى الطاهر بن محمد ينقصنا . واما الآن فان تلميذك الفقيه الاسود فلانا سمى ولده الطاهر فان عندنا الآن الطاهر بن محمد . فنحن

مستغنون عنك منذ الآن وان كان طاهرنا اسود ابن الاسودين
 وحين كانت الرياسة تملا دائما ما بين عينيه ، كان يشرب اليها بكل وسيلة
 فحين كان الهيبة ومن اليه يدافعون عن تلك الناحية ، كان هو يتصل بالاحتلين
 في (تزنيث) ويعطونه الاموال وينادى اولادا له باسماء النصارى ويقول
 لسيدي الطاهر انا وانت نتكافأ فانت مع المسلمين ، وانا مع النصارى
 ومن فاز اصحابه فلا يخس العهد في صاحبه ، ولما احتلت تلك الناحية
 صار قائدا على قبيلته فكان رجال الاحتلال لا يسلمون من مغازاته
 فبعد احتلال باريس في الحرب الثانية جلس يوما مع القبطان رئيس مركز
 (تاغاجيت) ومعهما القائد الحسن الادايي فقال المترجم للقبطان لا تصدق
 محبة القائد الحسن لكم فانه لا يزال يدعو الله على فرنسة منذ وقع ماوقع
 في باريس يدعو بذلك عليكم دبر كل صلاة فقال القائد الحسن (1) ايها
 القبطان اجمع قبيلتي كلها فانك لا تجد فيها من رآني قط اصلي منذ كنت
 قبل اليوم ولو صلاة واحدة فضلا عن ان اصلي اليوم ثم اعمد الى الدعاء عليكم،
 فتلك شنشنة انا منها براء

ذلك من اخبار المترجم وقد حج قديما . ويذكر لي بذاكرة غريبة فلا
 ينسى اى شئ ويظهر لي ان الرجل لا يخلو من خير وانما يغلب عليه
 المزاج وارسال النكتة وقد كان ممن استغاث به الاستاذ سيدى على بن
 عبد الله الالفى حين نزلت منه املاكه في ايشيت . وتوجد قصيدة وجوابها
 حول ذلك في ترجمة سيدى المدنى بن على الالفى في (القسم الاول) وكان
 دائما يفد الى (الخ) وكثيرا ما ينزل على سيدى احمد بن الحاج صالح وعلى
 استاذة سيدى على بن عبد الله وقد كان شأنه عاليا يذكر من سنوات
 1315 هـ. مبدأ شببته

قال فيه على بن الحبيب الجرارى
 (ومنهم القائد السيد الحاج احمد بن الحسين الاصم الابراهيمى ، يتصور
 للناس في كل صورة ، ويتشكل معهم في كل شكل من غير ضرورة كان
 في اول امره يدرس العلم بالاختصاص لدى شيخه سيدى الحسن بيبسى
 الاختصاصى فاخضر في العلم عوده ثم لما كان لبس للزمان لبوسه
 وظهر عبوسه . صار يتردد الى المحاكم ليله ونهاره ، ويتطور اطواره ، فطلب
 القيادة فمنحها ، وهو الآن بقيد الحياة مجلسه غير مستطاب وجواره غير
 مهاب . فالله يصلح الحالة ، ويمن بالاقالة تارة يزدري بنفسه ، وتارة بابناء
 جنسه فمجلسه خال من كل خير الا من المضحك .

اخوة ابراهيم

تولى الرياسة بعد اخيه ولم يطل به الزمان فلحق به فرحم الله
 الجميع . وداهم لا تزال مصونة الى الآن باملاكها

(1) مات في اصطدام بين الرباط والبيضاء اثر الاستقلال .

سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي

نحو 1307 هـ . = 1349 هـ .

من فخذ تسمى ايت تيكا من قبيلة ايت اوسا ، ويقطنون في زاوية ايت اوسا الشهيرة من خدام تلك الزاوية التي كان اسسها الشيخ يعزى وهدي المتوفى 726 هـ . وقد مر في هذه الفخذ علماء يذكرون في العهد الاخير منهم سيدي محمد أوتوا يرى فقيه جليل مذكور قال الخاكي وهو من تلك الجهة انه قرأ المختصر بنسخة من الدردير مكتوبة بيد هذا السيد وقد ظهر فيها حلق وفهم من توقيفاته ، وعدم التصحيف مما كتبه . وقد رسم فيها انصبة الشريف الكثير المشهور عند الناس بسيدي سعيد الشريف . فاستدل الخاكي بذلك على أنه ممن اخذ عن الكثيري . وعلى طرر تلك النسخة تقول من حاشية الدسوقي وهذه الحاشية لم تدخل في أيدي الكثيري الا بعد ان حج حوالى 1294 هـ . فاتى بها من مصر ثم صار الناس يذكرون عن سيدي محمد هذا انه رجع بعلم وتحصيل واتقان فحين رجع من الاخذ شارط في قرية (ادا ومليل) وتقابلها قرية (ادا ونكيت) ، وهما القريتان في الزاوية الاساوية ، ولم يعمره كثير ، فقد اعتبط شابا . ويوثر ان سبب هلاكه سم دسسته اليه امرأة كان خطبها أولا ، ثم تركها الى اخرى وقد توفي بعد صدر هذا القرن فطارت له شهرة علمية مكيئة . وان لم يطل عمره

2 - ومنهم سيدي على بن بلا التيكائي عالم مشهور ايضا هناك وهو من أقران الماكور قبله كان يتولى الفصل بين الناس ، لاسيما اذ كان مشارطا في احدى مساجد تاغاجيجت فقد ابدأ هناك واعاد وكان يخب ويضع في ميدان النوازل ، وقد ينقض احكاما أبرمها غيره في تلك الجهة وما أكثر محررات يده في الرسوم والاحكام هناك ثم انه كان يقطن حيناً في زاوية أسا وحيناً في قرية (دودرار) من تاغاجيجت ، حتى مات هناك حوالى 1320 هـ . وقد اعقب اولادا لا يزالون احياء الى الآن

3 - ومنهم سيدي عبد الرحمان ، تخرج باحد علماء تاكوشت من قبيلة ايت صواب ثم لما صدر كان قطب الافتاء في زاوية اسا وشارط في مسجد سيدي عيسى بن صالح من زاوية أسا وكان هذا المسجد هو القديم الذى عليه اجباس كثيرة . كن يعلم كتاب الله هناك ، وذلك ديدنه . وقد كان تقيا خاشعا . وقد توفي حوالى 1323 هـ . وقد اعقب ولدا واحدا .

4 - ومنهم ولده سيدى محمد فقد حفظ القرآن عند ابيه وموتوا كثيرة ثم ارسله والده الى مدرسة (امسرا) عند الاستاذ الكبير سيدى محمد ابن المحفوظ الشهير هناك (وقد ذكرت ترجمته فى ترجمة تلميذه سيدى بريك بن عمر المجاطى) ثم ان هذا واظب هناك حتى صدر بعلم كثير وبتحصيل وفير حتى ان بعض الناس ليفضله على ابيه وان كان الولد لا يعدو ان يكون سر ابيه قال الخاكي رايت فى كتب دراسته من الطرر والتقارير والتنبيهات ما يدل على نبوغه ثم انه اعتبط وشيكا وسبب موته انه ورد على ابيه فدخل بستانا لهم . فشرع يغتسل فى جدول مر فى وسط البستان فادركته مسة جن كانت تعتريه ، فلم ينشب أن مات فى الجدول ، وثيابه التى كان لبسها ملقاة ازاءه ، وقد كان اوصد دونه باب البستان ، وللبستان سياج على السور فلم يتوصل أهله الى الدخول اليه الا بمشفقة فكانت صدمة عظيمة على والده الذى يرامه كثيرا حتى انه بعد ما وسده فى قبره لم يزل يختلف بيده تحت رجام القبر يمسه تحننا ماشاء الله قبل ان يسوى التراب عليه

5 - ومنهم سيدى محمد بن مبارك هذا الذى يساق اليه الحديث .

ماخذة فى القرآن

اما استاذة فى القرآن فهو سيدى ابراهيم بن بحمان الشريف من اولاد الشيخ سيدى احمد بن موسى ، كان يشارط فى قرية ايت بلا همو من قرى تاغاجيجت وهناك اصدر من حفاظ القرآن كثيرين وكان من افذاذ المعلمين المجودين ممن يضرب بهم الامثال فى ذلك الميدان . وفى هذا المسجد اخذ عنه المترجم حتى اتقن حفظ كتاب الله ، اتى به والده الفقير مبارك من مسقط راسه حيث دار والده من قرية (تاكموت) الى هذه القرية من اجل هذا الاستاذ . وكان للوالدة نية حسنة فى تعليم ولده ، ويذكر بخير كثير وعبادة وبالاكباب على العمل فى حقوله . حتى قيل فيه . ان ديدن الفقير مبارك المعول للارض ، والجهة للارض وكان مثرىا غنيا موسعا عليه بين اهله ولكن لا يطر النعمة ، وقد تأخرت وفاة هذا الفقير عن وفاة ولده المترجم وأما الاستاذ ابن بحمان فانه بعد ما أمضى ما أمضى فى هذا المسجد انتقل الى (تيغمرت) من وادى نون حيث شارط ايضا فاكب على ما هو بصده حتى فقد بصره . ولا يزال حيا الى الآن . 1374 هـ . يوم نحرر هذه الترجمة

ماخذة للعلوم

دار فى مدارس شتى فاخذ عن عدد من الاساتذة اخذ من مدرسة (امسرا) عن الاستاذ سيدى محمد بن المحفوظ . وفى مدرسة سيدى (بوعبدلى) عن الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى وفى مدرسة (ادا ومحمد) عن العلامة

سيدى محمد بن عبو وفى مدرسة (الخ) عن سيدى بلقاسم التاجارمونتى وعن عميد المدرسة يعسوب الخ سيدى على بن عبد الله ، وفى مدرسة (تأنكرت) عن العلامتين سيدى الطاهر بن محمد ، وولده سيدى محمد ، وكان اتصل بالعلامة الافرانى قبل هذا الوقت فى مدرسة (بومروان) السملالية وفى هذه المدارس اطال المكث فى الاخذ فكانت له مشاركة حسنة . وبصر بالفنون . وله شغوف فى الحساب والفرائض ، وعهدى به فى مدرسة (تأنكرت) يعلمنا الحساب والفرائض ونحن ثلة من الشباب من بيننا لدتنا الاديب سيدى الحسن الكوسالى والاديب محمد بن الطيب الصانغ . وذلك باذن شيخنا سيدى الطاهر فهو من جملة اشياخى رحمه الله

مشاركاته

لما اكتفى من الاخذ ، وقد افعمتم وطبه اقبل على ميدان التعليم فمر بمدرسة (اكادير مقورن) من تاغاجيجت ، حيث مسقط راسه (تاكموت) ومسجد (اغر غار) ويسمى مدرسة ، لكنها صغيرة وهنا ابطا كثيرا وفى (تاينزرت) ازاء (اداي) ، وفى بعض مساجد مجاط واخيرا القى مرساته فى (اسا) فشارك اولاً فى مسجد سيدى عيسى بن صالح ثم بعد ان تمكن الاحتلال تولى القضاء والعدالة رسمياً باذن من هناك من الحكام ، هذه تنقلاته فى حياته . ولم يرزق التدريس ، وانما كان يتعاطى أحيانا ما يتعاطاه اساتذة المساجد

نتف من احواله

كان اسود اللون كالزبيبة ، وكان مولعا بالنظافة التامة ، وملازمة لبسة البياض ، وكان كلما اشتد بياض جلته ، يشتد سواد جلده . وكان رفيق الحاشية ، يسيل عرقه كثيرا فى الصيف . وكثيرا ما يضع اصبعه على الواحنا التى نقرأ فيها الحساب فى الصيف ، فتسيل اللوحة بمسة من اصبعه . وكان يتعالى فى كل اموره ويحب التفوق ، فيكب على كتب الادب ، وقد كاد يحفظ (العقد الفريد) لابن عبد ربه لانه كتابه الذى رايناه اذ ذاك مكبا عليه . وناهيك بما بين دفتى هذا الكتاب النادر ، القليل النظير فى كتب الادب . وقد اعتنى بكل الفاظه اللغوية اعتناء تاما ، بله كتاب الادب الاخرى ، كنفع الطيب وامثاله . وكان رحمه الله فكها ملاطفا يدارى الطلبة كثيرا ، لانه لاسوداده كثيرا ما يتخذة سفهاؤهم لقله ادبهم محور فكاهاتهم وسخريتهم ، مع انه من افذاذ الطلبة ومن اللطائف أن طلبة (الخ) اجتمعوا عليه يوما فعصوه بلاسبب احتقاراً لسواده . ولما ذهب الى الاستاذ التاجارمونتى وحكى له ما فعله به الطلبة لم يزد الاستاذ أن قال له . اضر بك الطلبة ياخى ؟ فحسن ، فحسن ، فكان الاستاذ ارتضى ايضا بدوره ذلك الظلم الشنيع المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

ام كان لذلك سبب ثابت عند الاستاذ ، فرضى بتاديبه وهذا الذى قاله الاستاذ صار مثالا عند الالفيين وقد كان من نجباء الطلبة ومن المحصلين بين طبقاته ، ونحن معه فى (تأكرت) اعوام 1332 - 1336 هـ. وكان مشاركا فى العربية نحوا ولغة وتصريفا وفقها وحديثا واما الحساب والفرائض فقد تفوق فيهما تفوقا مسلما له ، وكان يعتنى باقتناء الكتب حتى تكونت له خزانة كبرى تذكر وكل ذلك من آثار همته العليا ، وقد كان من اكابر الاخدين عن سيدى الطاهر ومن المولعين بالتشبه به والاقتداء به حتى فى الطريقة الاحمدية ولحجته له سمي ولده الطاهر

ما بينى وبينه

رايت انه احد اشياخى رحمه الله فلم انكره - وحاشا - ولم انسه وان كان اسود فجرت بينى وبينه مكاتبات ، خصوصا حين اكون فى الغ ولم اكن احافظ على المراسلة فيما بيننا فلذلك لا اجد الآن ما اقدمه كنموذج من آثاره التى هى بلا ريب ذات رونق ، وعهدى برسالة منه الى وشحها بالادبيات والامثال وكيف يكون المصطلح بـ (العقد الفريد) وامثاله الا صاحب قلم تنتشر منه الادبيات . ولكن بكل اسف يابى التفريط الا ان نميل الى الاصابع عضا يوم نندم غاية الندم على عدم الاهتبال بآثار علمائنا الكبار مثل مترجمنا هذا لان بالآثار وحدها ظهر العظماء الكبار

رسالة

ثم اننى وجدت احدى رسائله الى ، وهى

الاخ الذى ابدأ فى الوفاء واعاد والاستاذ الكبير الذى اظهر الله للعالم كل ما استفاد ، من لم ينس - وحاشاه - اوداه . ولم يلق تعارفه معهم وراءه سيدى محمد المختار ابن الشيخ الكبير ، قطب العارفين ، وبحر الغارفين ومحور الفقراء الطائفين سيدى الحاج على قطب الطريقة ، وامام الشريعة والحقيقة . وعليكم من السلام ما بداتم به اخاكم تفضلا ومن التحايا الطبية ما ينسى اريجه عودا ومنذلا . اما بعد فله درك ايها العلامة الاديب لقد ايقظت ناثما ، وارشدت هائما . وارعت سائما . فقد جاءت الرسالة المشرقة الانوار . المبلولة الازهار ، الطافحة بالاسرار فاحتسيت منها ما ينسى الصهبا ، وغرقت من بلاغتها فى مثل الدماء ، ولو كان يمكن لى لكنت انا بنفسى عين الجواب بل ذلك لو تاتى هو عين الصواب لاننى ارى الاقلام ، لا تؤدى ما تؤديه الاقدام ، ولكن ليس فى عصاى سير ، ومن انقطع عن عذر فما عليه من ضر . هذا وسأكتب اليك بعد اليوم ان شاء الله بكل ما تريد ، فانى لا ارى عن اجابة مثلك اى محيد . والسلام

اولاده

الطاهر المتقدم اخذ عن ابيه ومن مدرسة (تانكرت) قليلا ولم يصل شيئا يذكر وهو اليوم مشارط في زاوية اسا . ثم اليزيد الذى ياخذ الآن في مدرسة (تانكرت) انقطع اليها بعد موت ابيه ثم الخليل الذى استحال تاجرا وهو على ذلك الى الآن

اخذ القراءة عن ابن بجمان الذى كان وحده استاذ كل افراد هذه الاسرة وقد لازم اخاه المذكور في (تانكرت) فيواخذه بحفظ المهارات وهو اذ ذاك صغير كما افتتح العلوم ثم شدا فيها وشيكا ثم بلغنى انه لا باس بمعلوماته ، ولم يتمكن الا فى العربية وقد دام على المشاركة فى مساجد شتى ، مسجد (دودرار) ، وفى (تاينزرت) ، وهو على ذلك الآن .



الحاج عبد الله التامانارتى

1286 هـ = 2 - 10 - 1360 هـ

نسبه

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مسعود بن مسعود مكررا كان مسعود رئيسا في قبيلة حرييل ، وله ولد عدا عليه بعض الرؤساء الحرييليين ففتك به ، ففتك أبوه بسبعة من الحرييليين ، ثم بالرئيس الفاتك ، فهرب من قبيلة حرييل ، فنزل على أعدائهم التامانارتيين آل (اكرض) فتزوج بنت القائد محمد بن عبد الله . وهو منحدر من شعبة يزيدية تفرعت عن الاسرة اليزيدية المتشعبة في كثير من نواحي سوس ، ونستحضر الآن من مواطن شعبها ما كنا ذكرناه في (القسم الثالث) عند ذكرنا لكل علماء هذه الاسرة اليزيدية المرتفع نسبها الى عبد شمس

اساتذته في القرآن

تلقى المبادئ الاولى في مسجد قريته عن بعض الاساتذة ، ثم اتصل بالاستاذ سيدى محمد بن الحسن الاغباليوى الماسى في مدرسة سيدى همو او الحسن الاختصاصية ، فيه اتقن حفظ القرآن وتخرج ، ولا ادري اخذ عنه حروفا اخرى من القراءات ، كمادة الذين يهرون بين يديه ، ام انها اخذ عنه حرف ورش فقط ، وكذلك اخذ عن الاستاذ الشهير في القراءات ايضا سيدى على الرسموكى التيركتى في مدرسة (المولود) ويعرف ببوتعل ، لقب لقب به ، هؤلاء اساتذته في القرآن .

وفي المعارف

- 1 - سيدى الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى ، هو اول من افتتح عليه المبادئ ، ولعل ذلك في احدى المدارس التى تقلب فيها بعد المدرسة الالفية او في هذه نفسها ، وقد عرفنا انه درس فيها سنة 1301 هـ وسنة 1305 هـ
- 2 - سيدى العربى الساموكنى ، لعله اخذ عنه فى (الايفشانية) او فى احدى التى كان فيها كالادائية ، والبوزاكارنية
- 3 - ابو الحسن الالفى فى المدرسة الالفية
- 4 - ابو القاسم التاجارمونى : الغالب انه ياخذ عنه ايضا فى المدرسة المذكورة وان كان لم يذكره لى فى كتابه الى ، ان كان مر فيها بعد 1312 هـ ونحن الآن لم نعرف فى اى عهد كان فيها .

هؤلاء اشياخه في المعارف ، وهم كما يرى القارىء اكابر المدرسين اذ
ذاك ، فمن لم يتفوق غاية التفوق بعد ان يلزمهم القدر الكافي ، وله ادراك ،
فانما هو ممن كتب عليه ان لايزال سكينتا ما دام في ميدان الحياة

مشارطاته واعماله

رجع الى اهله بعد ان اكتفى من الاخذ وعرف ما قدر له مما ليس
بقليل ولا ماؤه فيه بوشل ، فصار يشارط في مساجد قريته لا غير ، وهي
متعددة فحينما يشارط في مسجد سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ، وحينما
في المسجد الكبير ، وقلما يبقى عاطلا من المشاركة في احدهما ، غير انه غير
معروف برفع راية التدريس الا قليلا ، ولذلك وئد علمه ، وصار يتناقص
وقديما صدق من قال :

اذا هجر العلم يوما هجر وزال فلم يبق منه اثر
كما تفرق فوق الصفا اذا انقطع الماء جف الحجر

وكان ما يشتغل به هو الجولان في النوازل احيانا ، ففي تلك الجهة كثير من
محركاته في ذلك ، وقد اثنى على تحريراته في هذا الباب العم ابراهيم ،
وذكر انه ممن يحكم ويتقن فصل النوازل ، وهل يتقن ذلك الا بكثرة المزاولة ،
والقضاء صناعة ، قد يتقنها قليل العلم ، وخطه حسن بين
ثم انه بعد الاحتلال لوى راسه تحت طى جناحه ، فلم يتحرك له بعد
قلم في نازلة .

اتصاله بالشيخ الافرانى

كان للعلامة الشيخ سيدى الحاج الحسين الافرانى اتصال بالرؤساء
التامانارتين فكان ينشر هنالك الطريقة الاحمدية ، وبذلك اتصل به المترجم ،
فصار هناك محورها اسس الزاوية ، واشتغل بنشرها هناك ، وله اليوم هالة
غير ضيقة في ذلك ، وقد تقدمت في ترجمة الشيخ الافرانى في (القسم الثالث)
من (الفصل الاول) رسالة منه الى المترجم يراجعها هناك من شاء .

كيف كتابته

لم اقرأ له اثرا ، لا فقهيا ولا ادبيا الى الآن ، ولا اخا له يلم من الادب
ولو بطرف ، الا رسالته الى ، ونص بعضها

الفقيه الاجل المرتضى ، الذى كان فى كل اموره عدلا رضى ، بقية الخلف
وبركة السلف (فلان) فعليك من السلام افضل ما سلمت به علينا ، ومن
التحية ما يملأ الجو ، ويقر العين .

وبعد : فقد وصلت الى رسالتك ، بارك الله فيك وفي همتك ، وليس
عند هذا العبد ما يستحق به ان يذكر ، الا اننى اجيبك عما تريد اتباعا لك
فقط الخ .

ثم ذكر مشيخته ، وولادته كما تقدم ، ويظهر انه وسط في كتابته ،
ولا ريب ان كل من لم يشقه فن الادب ، ولا وطا له مهاد البلاغة ، فانه
لا يكتب الا ساذجا



سیدى الحسین الایموکادیري

قبل 1280 هـ = نحو 1349 هـ.

نسبة

الحسین بن بلقاسم
فقیه من فقهاء ایموکادیر المتأخرین له شهرة وسطی بین الفقهاء فی جهته وآثار
قلمیة توجد فی بلدہ وفيما الیه .

مشيخته

نشأ فی قریته التي هی من کبریات قرى (تامانارت) ففی مسجدہا حفظ
القرآن عن اساتذہ لم نقف علی اسمائهم وقد کان مسجدہم الکبیر الذی تصلی
فیہ الجمع اذ ذاک طافحا بالتلامید یختار له اکابر الاساتذہ
ثم اعمل الرحلة لاخذ العلم یاخذ عن هؤلاء

1 - استاذ فی مدرسة آیت عمرو بهشتوكة . لم اقف علی اسمه الی الآن
2 - العلامة الصوفی سیدی ابرهیم ایسقال التنانی العلامة الشهیر المتخرج
بالاستاذ ابی العباس سیدی احمد أوجمل وطبقته فی سوس ثم ملأ مدرسة
(ایسقال) من قبيلة ادا وتنان بالمعارف الزاخرة وقد عرفنا بعض الاخذین
عنه کخلفه فی المدرسة سیدی الحاج الحسن (اکازو) وسیدی الحسین
التامکونسی وآخرین وقد کان عابدا صالحا متهجدا صواما صوفی النزعة
من اصحاب الشیخ سیدی سعید بن محمد العدری وعلى یدہ فتح له وقد
لاقاه فی اخریات حیاته . ولم یشب أن توفي 1296 هـ . قبل شیخه بسنوات .
(هکذا قیل لی . ان المترجم أدركه حیا فی ایسقال فأخذ عنه قبل ان یاخذ
عن الاتی وانا فی ریب من ذلك) .

3 - سیدی الحاج الحسین الکزوی . الفقیه الصالح المتبرک به صاحب الروحانية
العجیبة واصله من آیت امر بجاجة ثم اتصل بالشیخ محمد اکنسوس
بمراکش فكان احد اتباعه . وظهرت علیه برکته رضی الله عنهما . وقد تصدر
للتدیس فی مدرسة (ایسقال) بعد سیدی ابرهیم . فاخذ عنه کثیرون منهم
الباشا الحسن بن ابرهیم الحاحی باشا اکادیر وشیخنا سیدی سعید التنانی
والمترجم وغيرهم وكان له فی الناس اعتقاد عظیم لاخباره بالمغیبات کما
له فی الزهد مقام اختص به وهو یلاقی البارزین من معاصریه کالشیخ
الالفی بادب زائد . وهو من مفاخر عصره ومن المشایخ الذین ظهوروا من اول

هذا القرن الى اواسطه . وقد ترجمه مؤرخ قبيلة ادا وتنان) سيدى احمد الكشطى فى (كتابه) كما اجرى ذكره غيره توفي بعد 1339 هـ . فى سنة استحضرها ، وله اولاد فقهاء قاموا مقامه وحجوا واكبرهم سيدى الحاج محمد توفي فى سنة 1379 هـ .

4 - سيدى مسعود المعدى - وقد ترجم فى (القسم الرابع) مع اهله -

5 - سيدى على بن عبد الله الالفى - وقد مرت ترجمته فى (القسم الاول) هؤلاء من اعرفهم من مشيخة سيدى الحسين رحمه الله .

احواله

فقيه جيد حسن التحصيل . له مشاركة حسنة . خصوصا فى النوازل التى كان يجول فيها ببلده احقابا . وقد شارط فى مبادئ تخرجه فى بعض مساجد الغ حيث تخرج به أناس من الاساتذة الالفين فى القرآن ثم قطن فى بلده . فداخل الرؤساء فيظهر بمظهرهم احيانا فنال بذلك جاها ورسوخ قدم . وله حكايات فى ذلك ياترها اهل بلده وقعت بينه وبين آل بلعيد وبينه وبين رؤساء آخرين . وهو على كل حال فقيه بلده فى عهده اليه يرجع فى الفتاوى وفى الاحكام . وقد كان يكاتب استاذة الالفى متى توقف فى شىء . فهاك احدى رسائله اليه

(سيدى وسندى . ومن هو فى كل المعضلات عضدى ومتشبت يدى الفحل الذى لا ينازع . والامام الذى لا يضارع . ابو الحسن سيدى على بن عبد الله الالفى اعطانا الله ببركته كل ما نبغى هذا فبعد السلام اوجه الى سيدى هذا الحكم الذى حررته فى هذه النازلة ليدلنى على ما عسى أن أخطئ فيه فانما انا ساهمك ولسانك وفهمك ، وتلميذك الصغير . وخادمك الحقير - اطال الله عمرك . واطال فينا نظرك وادع لنا بكل خير والسلام .)

سیدی ابرهیم العنتری

نحو 1290 هـ = نحو 1346 هـ

نسبه

ابرهیم بن محمد بن احمد بن محمد
من اسرة اد عنتر وهي الاسرة الاصلية في قرية (ایموکادیر) كانوا
هناك منذ قرون سادة البلاد . وحكام الناس حکى لی ثقة ان رسومهم القديمة
لا تکاد ترى ممن یذكرون فيها الا امغار فلان وامغار فلان . وقد كانوا مغاوير
مقادیم مساعیر حروب ما منهم الا سالت نفسه على اسلات الاسنة .

وما مات منا سید حتف انفه ولا طل منا حیث کان قتیل
یقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول

اساتذته

اخذ القراءان فی القرية عن اساتذة مروا فی مسجدھا منهم الفقیه سیدی
على بن محمد وسیدی محمد بن مبارک أوجبور وبه تخرج ثم التحق
بالمدرسة المعدرية عند الاستاذ سیدی احمد بن مسعود فافتتح عنده ولازمه
ماشاء الله . ثم کان من تلامید المدرسة الوقفاوية سنة 1329 هـ حين کان سیدی
موسی بن الطیب الالفي مشارطا فیها ثم من هناك الى المدرسة الالغية . وکان
منذ نشأته متواضعا یمشی على الارض هونا ولكن حظه من المعارف لم یکن
مثل حظه فی الاخلاق فكان مع مروره على کل متون الفنون وسطا حتی
فی العربية التي كثيرا ما ینبغ فیها الالغیون ولعل ذلك سرى الیه من عدم
افتتاحها عندهم لان لهم فی السیر الابتدائی فیها مشیا ویدا حتی تثبت
الخطا وهو مع کل ذلك ذو مشاركة حسنة فیما ذکر لنا

یشارط فی قریته

رجع الى اهله نحو 1334 هـ فشارط فی مسجد القرية قلیلا ، ثم تنحى
عن المشاركة بالکلیة لان اسرته العریقة فی تلك البلاد ذات حقول واسعة تدر
عليهم اموالا تسع افراد الاسرة فی کل حاجاتهم فلذلك لم یدفعه دافع الى
اجرة المشاركة فاقترن بآنسة من بنات اعمامه فاستقر به القرار غیر
انه حبب الیه الانزواء عن الناس والتباعد عنهم فلم تعهد منه مخالطة احد
بعد ان فارق مسجد القرية الا فیما لابد منه من الضروریات .

تفقه من اخلاقه واخبارة

حكى لى احد جيرانه انه كثيرا ما يتعجب منه الناس ويرونه فريدا فيما تحلى به . فلا يقدر احد ان يزعم انه ناوى احدا او زاحمه او خاصمه او راده كلاما وكان محبوبا عند كل احد ثم هو مع ذلك يتجافى عن المظهر العلمى فيأبى ان يتولى الكتابة فى شئ فمن ساله عن شئ فلا يعدو ان يلقي اليه الحكم بفيه ثم يمر مر الكرام وقد تحرى بذلك كثيرا ويرى ان كثيرين ممن يخوضون من علماء بلده ينتشبون فى الزور او فى تاييد من يكتبه . قال الحاكى افضى الى يوما بان كل من يقدر ان يقول الزور او يؤيده فانه بلا ريب غير مقرر بوجود الله . والا فكيف يفعل ذلك وقد علم ان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى عد الكبائر الا وشهادة الزور الا وشهادة الزور

وسبب وفاته انه الم به مرض فى اسافله لازمه سنوات حتى انبطح به فى بيت بين اهله منفردا فلم ينفك عنه حتى لوى به . وهو فى اوائله كهولته .

اثار من بين مكتوباته

كنت اوعزت الى بعض الناس ليقرب لى اثناء كتبه لعله يظفر بشئ من بنات قلمه . فلم يجد الا ورقات فيها ادبيات كانه يقيدھا ليحفظھا او كانه اعجب بها اثناء مطالعته للكتب الادبية التى يالفيها بلا ريب من عند الالغين . وهى مقطعات كثيرة منها ما هو من المختار ومنها ما هو دون ذلك فمما اعجبني منها وهو ما كتبه بعضهم الى من احتجب عنه

يا اميرا على جريب من الا	رض له تسعة من الحجاب
جالسا فى الخراب يحجب فيه	ما سمعنا بحاجب فى خراب
لن ترانى لك العيون يباب	ليس مثلى يطبق رد الحجاب

ومنه

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت	ولم تغف سوء ماياتى به القدر
وسالتك الليالى فاغتررت بها	وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ومنه

وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه	اذا ادخر النمل الطعام لعامه
-----------------------------	-----------------------------

ومنه

سامحت كتبك فى القطيعة عالما	ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعلدت طيفك فى الجفاء لانه	يسرى فيصبح دوننا بمراحل

ومنه :

وقد اطال ثناءى طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال
الى آخر ما هنالك من الابيات والقطع . كان يتتبعها على عادة الالفين . ويظهر
من ذلك انه متادب . وان لم يكن يذكر فى حلبة الميدان . ولا رنى له اثر يرفعه
الى المكانة التى لا يشغلها الا الادباء .

وله ابن عم يسمى سعيدا اقصر منه باعا . واضال سمعة . وقد كان معه فى
الخ . ولكن ليس كل من زار الخ كان الغيا حقا . ولبعض الالفين فيما يرمى
الى هذا المعنى .

فما كل من يرنو الجمال يحبه
فللعشق اهل كلما او مض الهوى
ولا كل من يرى الحسان متيما
بحسن هفاكا لهيم ان شفها الظما
توفى قبل المترجم بنحو ست سنين



القاضي سيدي محمد بن الحسن الایموکادی

1 - 1 - 1329 هـ. = حى

نسبه

محمد بن الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد (فتحاً) بن احمد بن العكيد (بكاف معقودة) عرف اهله ببني محمد بن احمد من فخذ اد كنيش بقرية (ايمي أوتو) بقم الحصن . وقد كتب الى عن حياته ما ياتى

قرأت القرآن ببلدى عن السيد احمد بن الحسين المصطفى المتوفى في ذى الحجة 1374 هـ. وحفظته وانا ابن ست عشر سنة ، فابتدأت عنده قراءة قالون ثم مكثت ببلدى اعلم التلاميذ القرآن نحو اربع سنين وحفظت الاجرومية عن والدى السيد الحسن بن حميد المتوفى في 15 صفر 1347 هـ. - وهو من اصحاب الشيخ الالفى - ثم انتقلت مع والدى المذكور الى مدرسة (ايت رخا) في 15 محرم 1347 هـ. فسمعت قراءة ابن كثير من الطالب السيد احمد بن سى بيه الاخصاصى فمكثت هناك عامين كما ابتدأت الاجرومية عند الفقيه السيد الحسين بن على الرخاوى المولود عام 1314 هـ. والمتوفى عام 1373 هـ. - وهو من الآخذين عن سيدى الطاهر الافرانى وعن ابنه سيدى محمد - كما اخذت عنه ابواباً من الفية ابن مالك . ثم انتقلت الى مدرسة (تازاروالت) في ذى الحجة عام 1348 هـ. حيث مكثت ثلاثة اشهر . فاعدت هناك الاجرومية . وابتدأت الزواوى على يد الفقيه السيد الطيب بن ابراهيم الاكمارى ثم انتقلت في اواخر صفر 1349 هـ. الى مدرسة (ايكضى) في بلد (ادا وباعقيل) فمكثت فيها اربع سنين ثم انتقلت الى (ايت رخا) للشرط فمكثت عاما فكنت ادرس على السيد الحسين بن على من آل ابى الطعام - المتقدم - بعض الكتب الادبية كابن خلكان وعلى الفقيه العلامة السيد محمد أبى الصخراوى الجزء الاول من نفح الطيب ثم انتقلت راجعا الى مدرسة (ايكضى) حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد محمد بن عمر التملى المزداد سنة 1312 هـ. والمتوفى 15 رجب 1365 هـ. الفية ابن مالك والشيخ خليل والمقامات الحريية وابن عاصم والزقاقية ثم انتقلت عام 1358 هـ الى المدرسة (الالفية) ثم ارسلنى الفقيه العلامة السيد المدنى بن على للشرط في (تاكازا) فمكث فيها اربعة اشهر ثم انتقلت الى مدرسة (تاكورت) في رجب 1358 هـ. فاخذت عن الفقيه السيد محمد بن الطاهر الافرانى المتوفى عام 1377 هـ. ابواباً من الفية

ابن مالك والزواوى . وحديث البخارى . ومقامات الحريرى . وشيئا من رسالة ابن ابي زيد ثم انتقلت الى المدرسة الالغية ايضا فى آخر ذى الحجة 1358 هـ . حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد المدنى بن على المزداد سنة 1312 هـ . والمتوفى فى العشرة الاولى من رجب 1365 ابوابا من الفية ابن مالك ومقامات الحريرى والميراث ثم انتقلت الى (اقا) فى رجب 1359 هـ . حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد سيداتى بن الكنتى بن العربى الجاكاني الفية السيوطى فى البيان والفية عبد الله بن الحاج ابراهيم فى الاصول والفية الفقيه المذكور فى الفقه . والفقيه المذكور له تاليف عديدة . وشعر كثير ، بيد ان شعره ضاع من الكناش الذى اقيده فيه . ومن تاليفه الفية فى الفقه وشرحها . ومختصر الاخضرى فى الزهد وتاليف فى التوحيد وارجوزة ايام المحنة الاخيرة فيها اربعون بيتا . ولد عام 1301 هـ وتوفى 8 رجب 1374 هـ . ثم رجعت الى المدرسة الالغية ايضا عام 1362 هـ . للازدياد من علومها فقرأت على الفقيه السيد المدنى بن على مختصر الشيخ خليل . والفية ابن مالك . وانتقلت للشرط فى المدرسة الوقاوية عند الفقيه السيد عبد الله بن الحاج احمد الوقاوى فمكثت ادرس لطلبة العلم فيها نحو خمسة اشهر عام 1364 هـ . ثم انتقلت فاتح 1365 هـ . الى مدرسة (أكرض) فى (تامانارات) للشرط فشرعت اقرئى طلبة العلم هناك الى عام 1367 هـ . فانتقلت الى مدرسة (ايمى نتالت) للشرط فشرعت اقرئى طلبة العلم هناك خمسة اعوام ونصفا ومن اخذوا عنى ولا باس بهم وانا فى (أكرض) بتامانارات .

- 1 - السيد الحسن بن المدنى الایموکاديرى فى (ايمى أوتو) وهو مدرس بالمدرسة الابتدائية سابقا بقم الحصن ،
- 2 - السيد ابراهيم بن الحسن الاخ الساكن فى (ايمى أوتو) وهو وطنى غيور (حج اخيرا مع المترجم) ،
- 3 - السيد الهاشم بن الحسين بن بلقاسم الساكن بقم الحصن مدرس بالمدرسة الابتدائية بقصبة ايت حربيل
- 4 - السيد احمد بن ابراهيم الايتكنى مدرس بالمدرسة الابتدائية بایالة (ايغرم) ومن اخذوا عنى بمدرسة (ايمى نتالت) ،
- 5 - السيد ابراهيم بن سيداتى ووالده هو العلامة المتقدم الساكن باقا مدرس فى (ايميتك)
- 6 - السيد محمد بن المختارى التيسينتى مدرس بالمدرسة الابتدائية فى (تيسينت) ،
- 7 - السيد عبد الرحمن بن الحسين التيسينتى مدرس بالمدرسة الابتدائية بطاطا .

8 - السيد الهاشم الايتيكنى ، طالب حسن الفهم

9 - السيد الحسن الايتيكنى ، كذلك حسن فى معلوماته

10 - السيد عبلا بن محمد الباكرى الملولى مدرس ببلده .

ثم انتقلت الى (فم الحصن) حيث شرعت فى ايام الازمة اسرد حديث البخارى فى الجامع الكبير فى البلد فمكثت نحو ثلاثة اعوام على ذلك ، حتى اتى الله بالفرج والاستقلال ، ثم بليت بالقضاء 13 شعبان 1375 هـ.

اخبار عنه اخرى

كان هذا القاضى الجليل من البارزين فى تلك الجهة التامانارتية بين الموسومين بالمعارف وقد كنت اسمع به قبل وتورد وتصدر الركبان بنجابته وبكونه افضل محصل بين اقرانه هناك فهذا هو السبب حتى تعين قاضيا فى تلك الناحية يوم اهتمت الحكومة ان تنظم القضاء الشرعى فى جميع نواحي المغرب . واخوه ابراهيم لا باس به ايضا وهو عميد الحزب هناك وقد كان ابوهما ظاهرا ايضا بمعلوماته قبلهما . وبه استحليا الحياة العلمية وسترى ترجمته فى (الفصل) الآتى من هذا (القسم الرابع) ، لانه من اصحاب الشيخ الالفى



سیدی محمد بن الطاهر الايشتي

قبل 1290 هـ = بعد 1355 هـ

نسبه

محمد بن الطاهر بن عمر

لا استحضر من نسبه اكثر من هذا ، ولا من اوصاف اسرته شيئا ، الا ان والده الطاهر بن عمر كان له الامام بالمعارف اخذ عن سیدی الحسن التمكيدشتي في مدرسة (تيمكيدشت) ومداركة وسطى وقد كان له مقام علمي كبير في قريته لأنه اوى الى ظل يعسوب ايشت في عهده الحسين بن حمو فكان فقيه حضرته فاليه يؤول في المهمات الشرعية وعليه يعول فيما عسى ان يتوقف عليه في ذلك فكان قاضيه ومشاوره ونجيه في كل ما يروج بحضرته وهو وان كان يقصر عن كل ما يراد منه الا ان الهشيم قد يرعى اذا صوح النبات واقشعرت البلاد وكان يشارط كثيرا وقد شارط ما شاء الله في قصبة (تامانارت) حوالي 1308 هـ. وقد كان له اتصال بالشيخ الالفى يحسن فيه الظن ويحكي انه لما اساء صاحبه امغار الحسين ابن حمو الادب مع الشيخ في القصبة المشهورة وقد نزل هو وطائفته هناك دخل على الشيخ في سطح مسجد (ايشت) فافضى اليه بما كان الشيخ لايفضى به الا لمن يثق به فكان ذلك هو السبب حتى فر ببعض متاعه وحل عنده الى القصبة فنجما مما اصاب صاحبه الحسين وكل الايشتيين من الاستحواذ على اموالهم وعلى ديارهم كما بيناه في كتاب (من افواه الرجال) ، توفي نحو 1326 هـ.

اما ولده محمد فانه وان كان احد الاخذين من (الغ) لم يكن له شغوف امثاله . وهو محسوب عندهم في غير الرعيل الاول غير انه نال مجدا علميا في بلده ولا سيما يوم انضوى الى ضمن آل بلعيد الاقاويين وقد كان يشارط كثيرا في المساجد في تلك الجهة وقد يتولى فض النوازل وقسمة التركات وقد وقفت له على رسالة كتبها الى سیدی ابى بكر الايكىوازي ونصها

الفقيه الامام اللوذعى سیدی ابو بكر بن محمد السلام والرحمة والبركة والرحمة عليك وعلى من بك واليك ما طلعت شمس فى السماء واحتاج ظمان الى شرب الماء افاض الله عليك نعمه وازاح عنك نقمه
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

وبعد فالكاتب البك محمد بن الطاهر بن عمر يذكر ان تقف على الذى
تذكرنا عليه حتى يصل الى يدي فقد حططت احمالي ببابك وعلقت
رجاى بجالك ولم ار لقضاء حاجتى سواك بين الناس اذ ليس مثلك بين
الاوفياء الاكياس واما امر التمر الذى وصيتنى عليه فاطمئن بالا منه
فساوصله اليك . وقد تكلمت مع مبارك . وقاطعت معه على النهار الذى نكيله
فيه ادامك الله لنا دوام الملوك وجعلك لنا فى مقام الوالدين (ومن تكونوا
ناصره ينتصر) ومن وضع رجاءه فى مثلك فحاشا ان يضيع والجواب مكنه
من الحامل والسلام

هذه هى الرسالة الوحيدة التى وقفت عليها له وقد وجدت فيها
تصحيفا فى جمل ، وذلك مما يدل على انه وان كان الغى الاخذ لم يكن
الغى الفهم

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلة
واخلاقه ودينه يقال انه لا باس بهما رحمه الله

سیدی ابوبکر الایکیوازی ابن محمد - فتحا-

نحو 1279 = 24 شوال 1355 هـ

اصلہ

لم استحضر الآن من نسبه شيئا ، وكل ما عندي عن اسرته ان اصلها الاصيل من وانكيسا ببغيلة العليا ، ثم انتقلت من هناك الى قرية (اكجكال) بالغ ، ومن هناك الى قرية (ايكيواز) في (تامانارت) حيث كان يقطن محمد أوفير كما كان يسمى والدترجمنا، ومن هناك ولد المترجم . وهناك نشأ وتلقى القرآن وفي هذه القرية بات الشيخ سیدی سعيد بن همو المعدري ثم نهبت اثر ذهابه كما ذكرنا ذلك في ترجمته في (الفصل الاول) من (القسم الثالث)

مشیخته

كان اولاً في المدرسة (الالغية) عند مختتم القرن الماضي ، بعدما اسست 1297 هـ. او كان فيها مفتتح هذا القرن قبل ان يتوفى مؤسسها اوائل 1303 هـ ولم يبطئ فيها ، وحدثني عنه ثقة ان الذي حمله على مفارقة هذه المدرسة هو البرد القارس الشديد المشهورة به الغ ، الفقيرة من كل شيء الامن الاعاصير الهوجاء التي اذا احتفلت في فصل الشتاء ، والسماء تجود في كل صباح ببرد شديد وجليد تصبح به الارض الالغية الجرداء ووهادها وبسائطها كانها كسيت ازارا ابيض ، فتاتي القواصف العاصفة مع هذا الذي ينتشر في كل صباح بما لا يمكن لاي حي لا يالفه أن يخرج معه لمقابلة الجو ، فتاثير القر يتخلل الجسوم ، والزوابع تصفر صغير الجنة حول الجدران ، وبين منابت الاشجار - لو كان في الغ اشجار - فكيف يتاثير لحي لا يالف حياة هذا الجو ان يستكين اليه خصوصاً ابناء الصقع التامانارتي المعتدل في فصل الشتاء

اخذ المترجم في هذه المدرسة عن مؤسسها الاستاذ ابي عبد الله ، وان صبح انه كان فيها في سنة 1301 هـ فانه ياخذ ايضا عن ابي عبد الله الحاج محمد اليزيدي الذي كان فيها تلك السنة مشارطاً

ثم من هناك انتقل الى احدى مدارس الاختصاص فربض بين يدي الاستاذ سیدی الحسين بييس ، فلازمه ماشاء الله ثم اتصل بالاستاذ سیدی

محمد - فتحا - بن المحفوظ السملالي في احدى المدارس بافران حيث كان يتنقل ، ثم القى مراسيه في المدرسة (البونعمانية) بين يدي الاستاذ الكبير سيدي مسعود المعدي ، فالقت به رحلته عصاها ، فلأزم حضرته سنوات حتى اخذ ما اخذ من علومه ، ومن حسن سمته ، وقد فارقه كما اظن حوالى 1309 وقد اخذ عنه العلامة محمد بن مسعود قليلا كما ذاع وشاع ، وربما اخذ عنه في اولياته قبل سنة 1310 هـ . لانه في هذه السنة صار ابن مسعود يزاول التدريس ، فهذه هي المدارس التي اخذ فيها ، وهؤلاء هم الاساتذة الذين اخذ عنهم ، وكلهم كما نرى اجلاء لهاميم في ذلك العهد ، وقد اختار الله له حين كان المعدي له ختام مسك اكتسى علمه بما يكتسى به غالب من درجوا بين يدي هذا الاستاذ الصالح ، وقد صدق من قال ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، والتلميذ لا يخرج غالبا الا مرآة صافية لما تأثر به من اساتذته فليثق الله الاساتذة ، وليعلموا انماهم طوابع تنطبع بها افكار تلاميذهم ،

ان الطباع تسرق الطباعا فاختر لصحبك من اطاعا

مكاته في مداركه

كان ابو بكر الايكوازي في عهده كالسواد الاعظم من فقهاء سوس في عصره ، متوسطا في معلوماته . ذا مشاركة في العلوم التي اخذها نحوا وفقها وفرائض وحسابا ، ولم يكن بذي شغوف كبير في المشاركة التامة الا انه كان له شغوف في شهرته العلمية فكان حقا في المرتبة العليا بين فقهاء جهة (تامانارت) الى (اقا) حيث داره التي يسكنها لعاملين اثنين : احدهما انه هناك في صقع قليل العلماء ، يحتاج فيه الناس الى من يرجعون اليه في نوازلهم التي تحدث في كل حين ، فادرك بذلك مكانة مكيته في كل وادي (تامانارت) الى (اقا) ، والحاجة الى الشرب وشدة الاعياء تصوران الماء الذي ليس بذي عذوبة في صورة ماء زلال سلسبيل وصاحب الحاجة اعمى واصم ، وثانيهما ان له من الاخلاق الفاضلة ، وحسن السمات ، وكثرة مداراة الناس ، ولزوم المحبة البيضاء ، وعدم الاسفاف فلا يتطلع الى السحت وراء النوازل ، فنال بذلك مقانا ساميا اشتهر به كل الشهرة ، فاحبه كل الناس ، وقصوده ورضوا به قاضيا محكما بينهم ، فكان يالف ويؤلف ولا ادعى للالفة بين الناس ، ولا اقرب لاستحواذ الافئدة على اكبار الفقيه اذ ذاك من الزهد فيما في ايدي الناس الذين يتناوبونه لنوازل قضايهم (ازهد في الدنيا يحبك الله . وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس) كما في الحديث

هذان العاملان هما اللذان اضفيا على سيدي ابي بكر الايكوازي حلة سابقة من الشهرة العلمية في كل وادي (تامانارت) الى (اقا) فكانت له رتبة عالية سامية يغبط عليها خصوصا في ايامه التي قضاه في (اقا) تحت كنف الرؤساء آل بلعيد ، ولا ريب ان السعد هو الذي لاحظته عيونه ،

فتأتى له ذلك ، والا فقد نرى كثيرين ممن هم فى مداركه فى اصقاع اخرى
من سوس ، محرومين من اية شهرة علمية ، اما لكونهم فى جوار علماء
متفوقين ، كسفوفهم بانوارهم اللامعة ، واما لكونهم تحت اسفاف اخلاق
او شره لاكل السحت وراء ما يوضع بين ايديهم من النوازل ،
فلا ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسفه

تقلباته في حياته

رجع الى قريته (ايكيواز) فلم يستقر فيها كثيرا وكان سنة الكون
فى المجد وادراكه هى التى حدث به حتى هاجر الى قرية (ايموكادير) فأسس
فيها دارا واسعة ، وربما لا يكون متمكنا فى تأسيس مثلها فى مسقط راسه
قبل ان يكيل تراب الارض بالقدم ، وقلما يشرف الانسان بين اقاربه ،

آخ الرجال من الابسا عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا رب او اشد من العقارب

كان شارط حينما فى مسجد ايموكادير نحو سنتين وربما كانت
المشاركة هى السبب حتى انتقل اليها بالكلية ، ويا كان فان هذه القرية
مشرق شمسه ، ومطلع مجده ، فبدأت شهرته العلمية وهو فقيه آل نحلة
(تاحكات) يزاحم فقيه الوادى التامانارتى اذ ذاك سيدى احمد الايغرى ،
فقيه رؤساء (تامانارت) آل نحلة (تاكوزولت) فصار اصحاب النوازل
يتتابونه ، ثم يتوبون شاكرين صنيعه ، فلم تنزل الايام تزيده شهرة الى
شهرة ، حتى اتسع حاله ، فاثل املاكا ، واستجد مالا وفرا ، ونال ما نال
من سمو ، ومكانة مكيئة ، الى ان بدا للدهر ان يسومه بما يالف ان يسوم
به كل الاشراف من أمثاله ، فحكم يوما فى قضية على انسان ، لم يرضخ
لحكمه ، مع أنه حق ، فيتقلد المحكوم عليه سلاحه ، فيجرب الى باب دار
الفقيه فيثور الناس امامه ، فيردونه على نيته الاثيمة ثم تكرر ذلك مرة
اخرى ، فقال سيدى ابو بكر كل قرية لا رادع فيها للسفهاء ، ولا يد عليا
ترغم على ان تجرى القضايا الشرعية مجاريها ، فانها لا تسكن ، ولا تستحق
الا الطلاق الثلاث فارضى الله واسعة ، فالمرء حيث يشب ، لا حيث ينبت ،
وكل الناس من تراب ، فكل بلد يمكن ان يكون بلد اى انسان ، وكل الناس
من اقارب الانسان ، فainما نزل يجد بلاده واقاربه ،

ان كان لابد من اهل ومن وطن فحيث آمن من القى ويامننى
ومن نبت به ارض ، فان هناك اراضى اخرى تفتح له الباب على مصراعيه ،
فعول سيدى ابو بكر على ان يصنع مثل ما قال بعض الالفين

خلقت عيوفا اكره العذب ان رأت على وجهه عيناي ظل قذاة
سارحل ان دار نبت بى ولم ابل بحر سموم لافج بفلاة
سموم على حر الجبين ولا اذى اناس يناوون الكرام عتاة
فلا كان من مس الهوان جنبه فيبقى كمثل الكلب فى العتبات

خرج سيدى ابو بكر من تلك القرية التي لا تقدره قدره ، فقاده السعد الذى لا يزال يصاحبه ، حتى نزل به فى قرية (القصبة) فى (اقا) فحل عند امغار عمر من آل بلعيد حلول الضيف عند آل المهلب شاتيا ، فوسع له فى النزول وافسح من كنفه فاستقبل عنده حياة جديدة بسامة مزدهرة ، فكفاه مئونة السفهاء ، وجعل قوته تنفيذا لكل ما يحكم به فى القضايا فتحول باهله ، فاسس ثانيا دارا اخرى فيحاء بنعمة عمر ، فطاب له المنزل هناك ، وانشد حاله ما قاله ابن حبوس :

دار بنيهاها وكنا بها فى نعمة من آل مرداس
قل لبنى الدنيا الا هكذا فليصنع الناس مع الناس

فاتخذ ازاء داره مكانا يقعد فيه للخصوم ، فيقضى بما اراه الله ، ويفتى ويرشد ، فكان ذلك ديدنه ، وهو ملازم دائما ظل امغار عمر ، ثم ولده محمد ابن عمر بعده ، لا يفارقه فى الماكل والمشرب ، فتكونت له هالة واسعة اعظم مما كان له فى (ايموكادير) ، فأتل هناك ايضا اموالا ، فاقام فى بجوحة عيش رغد ، لا يتناول فى داره الا احسن الاكل ، ومائدته لا تعرف الا خبز الحوارى ، واللحم الغريض ، وكسكس ملحمة فى قصاع تصدر العشرات ، كما حدثنى بذلك من اقام عنده ضيفا اسبوعا ، من غير ان يكون ممن يحتفل لمثله ، قائلا ان ذلك حاله دائما ، ثم هو مع كل ذلك يرد فينة بعد فينة الى قرية (ايموكادير) - فى صحبة رب مثواه امغار عمر - ، فيطلع راسه ، ويشيد بالحق فى احكامه ، وقدامن غائلة السفهاء فتأتى له ما قيل من ان الواجب على الفضلاء فى آخر الزمان ان كانت الاقدار رمتهم الى بيئة ليس فيها للفضل ولا لذويه قيمة ، ان يتخذوا من يسافه دونهم ، فان الحديد لا يفلح الا بالحديد (ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)

في القضاء رسميا

هكذا قضى سيدى ابو بكر فى (اقا) ما قضى ، منذ نزل بها من حوالى 1326 هـ الى ان دب الاحتلال الى تلك الجهة الاقاوية نحو 1349 هـ. فقدم رسميا قاضيا فى النوازل الشرعية التى يتجافى المراقبون عنها لامثاله اذ ذاك ، فقام بذلك احسن قيام ، الى ان أسن وظهر الضعف فى بصره اول 1355 هـ فاخر عن ذلك المنصب ، ثم لم ينشب ان فاظت نفسه .

طرف من اخلاقه

كان رحمه الله هينا ليلى مائلا الى المسكنة ، متواضعا لكل احد ، مشتغلا بخويصة نفسه وقورا منحاشا الى السميت الحسن ، متباعدا عن كل ما يلم بعرضه ، او يدنس شرفه ، ملازما للديانة ، متعلقا ببعض الاوراد

بلا تعصب ، مؤديا شعائر الاسلام ، كما ينبغي ، مواظبا على صلاة الضحى ، وعلى نوافل الفرائض منذ نشأته ، كما حدثني به من يعرفه من زمن أخذه وهو بعد في المدارس ، وهذا قليل جدا في طلبة المدارس ، فقلما يتوب احدهم الا بعد ان يتجاوز هذا الطور وقد تنأى عن المشاركة فقلما يشارط ، ولذلك قل منه التعليم ، ويذكر ان الاستاذ سيدى تسعودا المعدى اوصاه عند توديعه بان لا يقارب ما استطاع المشاركة ، قائلا له اننى شارطت فى (بونعمان) وحاولت جهدى أن اؤدى من حق الطلبة ومن حق القيام بالصلاة كامام ، ومن حق كل ما على للمدرسة وما اليها ، فكنت استعين فى ذلك بكل ما فى وسعى ان استعين بهم ، لعلنى اؤدى ما على ، فاسلم من كل التبعات ، لكننى مع كل ذلك احس باننى لا ازال مقصرا ، فلذلك لا آذن لك ان تحوم حول ذلك الحمى ، فهذه الوصاة تأثر سيدى ابو بكر ، فتجافى عن المشاركة ، فلم يؤثر عنه انه الم بمسجد الاستين فى (ايموكادير) حوالى 1314 هـ. كما حدثت به ، أو فى مسجد (القصة) باقا ، ان صبح انه كان هناك سنة او مثلاً ، وكل ما كان معنيا به هو فض النوازل والافتاء ، الى ان لقي الله فى (القصة) فدفن هناك ، والناس الذين افضوا الى باحاديثه مجمعون على انه قليل النظر بين فقهاء تلك الوجهة فى اخلاقه وتواضعه ، وحسن سمته

وتحريره للحق ، وقد قرأت فى كلام بخط قاضى (اقا) سيدى الهاشمى الفاسى وصفه بقاضى القضاة ، كما وصفه هو وغيره بكل ثناء ، والسنة الخلق اقلام الحق ، والناس اكيس من ان يشنوا على رجل ما لم يشاهدوا منه ما يدفعهم الى ذلك من آثار الاحسان ، فكل ذلك كان سيدى ابو بكر حديثا حسنا بعد وفاته ، بين الاحاديث المتداولة ، وهل المرء الا حديث بعده ، ولبعض الالفين لكل امرء فعل تطيب به اللسان تفيض به العينان او تضحك السن تزيل يد التاريخ ماكان ساترا اذا بالذى يخفى تشاهده العين

بعض آثاره

وقفت للمترجم على رسائل كان يكتبها الى اساتذته الالفين وغيرهم كما وقفت له على اخرى بينه وبين معاصريه ، كما قرأت له تقریظا لكتاب فيه نشر ، فلنختر من ذلك ما يليق بالمقام كتب الى الاستاذ ابى الحسن الالفى اثناء رسالة لعله يشير فيها الى فتك ابراهيم بن بلعيد بابيه :

. اما ما يطلبه سيدى من ايقافه على جليلة الخبر من القضية الشهيرة فى هذه الناحية ، فان امر الله كان قدرا مقدورا ، وقضى الله ان يكون مالم يكن مجلورا ، ولله فى خلقه شؤون ، وهو العالم بما كان وما يكون ، فقد منعى ما احذر ، ان اقصر لك حقيقة الخبر ، غير ان الفرع لم يحترم الاصل واتى بما لم يكن له ، باهل سامح الله الجميع بمنه وكتب اليه ايضا

الفقيه العلامة البركة ، المرجوع اليه فى السكون والحركة ، سيدنا ومولانا

الامام الهمام السلام الطيب والتحية والبركة ، اما بعد فقد كنت حرصت على لقاء سيدي عند زيارته لـ (اشئت) ، فابى القدر فغطى عن البصر لارادتنى مراجعته فى نازلة آل الحسين ، ليدرك منها ما لعله خفى منه عن العين ، فاننى لست اهلا ان اتقدم بين يدى سيدي ، فاترك منه سئدى ، ولا ارانى الا ضحضاها ازاءه ، ومن يالف ان لا يمشى الا وراهـ وهاك اليوم ياسيدي حكمى فى القضية التى حكمت به فما زلت فيه قدمى ، وخرج فيه عن الحق الذى تعرفه قلمى ، فليبين لى فيه سيدي الصواب ، وليرد لى الجواب ، ثم لا اقف الا حيث يريد الفقيه مثلك ، وما انا يا سيدي هنا الا ظلك (فما لنا الا اتباع احمد (1)) ثم مالنا على ذلك الا ان نحمد ، وقد اخبرنى الحامل بانكم تهمون بنقض حكمى الذى حكمته اولا ، فرايت ان الاولى ان يشاركنى سيدي فى فصل النازلة ، فيبين لى ما رآه مفصلا ، ثم اننى اسلم لسيدى فيما ياتى من القضية الا ما سخا لى به سيدي ، وارسله لى فى صورة هدية من الشيخ الى تلميذه والسلام

وكتب الى الاستاذ سيدي الحسين بيبس الاختصاصى ،

الى شيخنا الانام العلامة الكبير ، ذى القدر الشهير ، سيد العلماء وامام الكبراء ، وقوة الفقهاء ، سيدي الحسين الاختصاصى ، فعلى حضرة سيدي ألف سلام وتحية وبركة ، ما كان للشمس فى السماء حركة ، اما بعد فلا ينسنى سيدي من دعواته المجابة ، فهى اكبر مقصودى من هذه الرسالة ثم طلبى من سيدي ان يعير لى اجوبة العباسى لانسخها ، ثم ترجع اليكم فى موسم الصيف ان شاء الله ، وايضا احب من سيدي ان ينظر فى هذه الرسوم التى مع الحامل ، فى نازلة من الشفعة ، فيبين لى ما ظهر له فيها ، فقد اشكل على امرها ، فقد وجدت لابن رحال فى مثل هذه النازلة كلاما يخالف ما عند الدسوقي ، فليبين لى شيخى فى ذلك ما هو الحق ، واما العبد فانه مشارط فى مسجد (ايموكادير) فى هذه السنة ، وليدع الله بصلاح الحال والمآل والسلام

ثم وجدت فى ظهر الرسالة جوابا ، من المسئول ما ياتى وعليكم افضل ما به بداتم فاما اجوبة العباسى فانها ما حضرت عندى الآن فاعلدنا فى ذلك ، وان تيسر ان اشترى لكم نسخة من عند طالب سبييعها فاخبرنى بذلك لاحوزها لكم ، فربما كان ذلك اولى لكم من النسخ ، لما انتم فيه من التعلق بالمسجد وبالناس واما امر الشفعة فالحق فيها مع ابن رحال ، لانه تكلم على عرف بادية المغرب ، بخلاف الدسوقي الذى لا يعرفه ، وبمثل ذلك حكم سيدي العربى الادوزى وسيدي ابراهيم بن محمد من الاسلاف الادوزين كما وقفت على كلامهما معا ، جعلك الله قنديل تلك البلاد ، وجعلك مصلحة للعباد ، ولا تنسوننا فى صالح الادعية والسلام

(1) شطر من الفية ابن مالك .

وكتب ايضا الى معاصره احمد بن محمد الايقرى اثناء مجاذبة بينهما في نازلة وقعت على ما يترادان به بينهما فيها ، فقد قال في اثناء الرسالة انكم اقتحمتم على ذلكم قبل ان تنخلوا رسوم القضية ، فبادرتم بحكم الزل فنيتم على ما بنيتم من ظن وتخمين واما انا فقد اكرت التأمل فيها وسالت كلا الجانبين ، ووقفت على حدود الاراضى المتخاصم فيها ، ولذلك لم اعجل حتى استوفيت كل ما يتعلق بها ، فارجع البصر ياسيدى ، واعذرني عذر الكرام ، وبادر باسترجاع حكمك ، والا فسيرفع الى العلماء ، وقد كتبت الى شيخنا الاختصاصى ، فبينت له كل ما اعرفه عن القضية ، فوافقني فيها فظهرت الشمس من السماء لذي عينين ، وكذلك الى شيخنا الالفى الخ

وكتب الى الشيخ النعمة بن ماء العينين حين كان خليفة اخيه في تزنيث ، من ابي بكر بن محمد مغناه في قصبة اقا الى الاخ الفطريف ، الشريف الحبيب ، الوجيه النسب ، ذى النسبتين الطاهرتين ، الجسمية والروحية ، والولائتين الكريمتين الملكية والملكويتية ، الحبر الفهامة الورع التقى فريد عصره وزمانه ، ودهره واوانه ، سيدنا ومولانا وقررة عيننا وفؤادنا ، نعمة الله ابن شيخنا الولي الكامل الفوث الحافل الصفى الباهر نجم العرفان الزاهر ، صاحب العبادات السنية ، والحقائق القدسية ، والانوار المحمدية والاسرار الربانية ، منشئ معالم الطريقة بعد خفائها ، ومبدي علوم الحقائق بعد خبو انوارها ، سيدنا ومولانا الشريف محمد مصطفى ماء العينين سلام الله تعالى عليكم ، وامنكم ورعاكم ، ومن حوض جدكم صلى الله عليه وسلم ، سقانا وسقاكم ، ومن جنته آوانا وآواكم ، وكل من ناط باذيالك ، وبعد فالمراد من سيدى الدعاء بمعرفة الله تعالى ، ورضاه الذى لا سخط بعده مع سعادة الدارين وستره الجميل فيهما ، رزق الله تعالى لنا ولكم ذلك واقبض تاليفا يا اخي فيما يتعلق بالامام الاعظم اخيكم ابي العباس نصره الله تعالى وسدده على ما يحبه ويرضاه ، وامعن فيه النظر ، واصلح الخلل واعف عن الزلل ، وارسل الى اخينا الحاج الابى العالم العارف محيى السنة سيدنا وقوتنا سيدى الحاج عابد ابن الولي الصالح عبد الله بن عمر الهشتوكى ، فقد ذكرته فيه ، واشرت اليه مع ابيات آخره ، وقل له يرسله الى امير المؤمنين ان شاء الله والسلام ، 13-1330 هـ. انتهى وهذا الكتاب لم اقف له الى الآن على اثر كما أننى ما سمعت به قط الا هنا ،

في هذا القدر كفاية لندرك ما يتعلق بالمرجم في هذه الجهة فانه يستكين امام من يراه فوقه ، ولكنه يزاحم من يراهم من اقرانه علماء ، او من هم جيرانه فى الصقع ، وان كانوا اعلى منه مدارك ، وكل ما وقفت عليه لا يمت فى الكتابة منه الى البلاغة الا تكلفا ، ان كتب الى من يعلم انهم يعرفون ما يقرؤون ، كالالفين والصحراويين فيتكلف السجع ، وكأنه يظن انه وحده دال على البلاغة ، ولكنه مع ذلك لا يحسن بنا ان نبخسه قدره ، لانه على كل حال يقدر قدر البلغاء ، ويتناول بما فى مقدسته ، الى ان يلحقهم

بيديه ، وان كانت العتقاء بالنسبة اليه تكبر ان تصاد ويجد القارئ
تقريبا له لموازنة (بانت سعاد) المطبوعة للقاضي سيدى الهاشم الفاسى

مؤلفاته

اخبرت ان له شرح قصيدة له فى التصوف زيادة على مؤلفه المذكور
الى الهيبة فى احوال الملك

بعض منشاداته

حدثنى بعض الطلبة انه صاحبه اياما فى احدى وفداته من (اقا) الى
(ايموكادير) فكان مما انشده اياه

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قила
ومنه

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفسا بما فعل القضاء
ولا تجزع لحادثة الايام فرب رخيصة فيها غلاء
هكذا كان انشد هذا البيت الاخير وهو خلاف المتعارف ،
ومنه :

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد
ومنه :

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده
وحكى انه قال مما حفظته من انشادات شيخنا سيدى مسعود المعدرى
اخير فى العزلة لكنه لا بد للناس من الناس
قال وحفظت منه ايضا

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

هذا ما استحضره محدثى من انشاداته ، وهذه الابيات كلها مشهورة وانما
نريد ان ندرك ما يتعلق بنفسيته ، من هذه الناحية لان كل انسان لا يتعلق
بذنه الا ما يوافق فطرته التى فطر عليها

القاضي سيدي الهاشم الفاسي الاقاوي

نحو 1311 هـ = 1375 هـ

نسبه

الهاشم بن البشير بن محمد الصديق البناني

من قضاة سوس الذين يدرون اليوم الشرعيات وله شهرة واسعة في الصقع السوسي الذي نسميه نحن الالفين بتامانارت وما اليها وهو احد الاريحين الذين يفعلون للادب واهله . وهل يفعل باريحية الادب الا كريم السجاي الطاهر الاعراق ؟

أصله

من الاسرة البنانية المشهورة في فاس ، وهي من نفزة قبيلة يحيا الليثي ، وابن ابي زيد القيرواني وردت من تونس الى المغرب في القرن الخامس كما ذكر ذلك محمد بن عبد السلام بناني شارح (الاكتفاء) وقد كنت كاتبته المترجم ليين لي سلسلة نسبه ويوضح لي كل ما يتعلق بآبائه فلم يتيسر ان اتوصل منه بجواب في ذلك . وكل ما عندي ما كنت توصلت به على يد بعض الادباء الالفين

1 - محمد الصديق بناني هو اول نازل من هذه الاسرة في (اقا) واول من فارق مستقر آبائه البنانيين بفاس . والسبب في هجرته ان احد ملوك المغرب لعله المولى عبد الرحمن يريد ان يرغمه على تولي القضاء فابى من ذلك كل الاباء ثم لم يمكن له ان يتملص ويامن على نفسه الا بالخروج من الحواضر فتوجه الى السودان اولا ثم بدا له فرجع الى المغرب على طريق الصحراء فالقى مراسيه في (اقا) اول قرية دخلها بعد الصحراء . فوجد فيها ما يستقر به قراره فتاهل وولد الاولاد

ذلك كل ما عندي الآن عنه وهو بلا ريب من العلماء الكبار الذين يتاهلون للقضاء ويرى امثال المولى عبد الرحمان انه يجب اجباره عليه ثم هو مع ذلك من اهل الورع والزهد في الرياسة ونفض اليد مما يحلم به كثيرون ولا ادل على ذلك من هذه الحكاية التي يحكيها اهله ومفارقة وطن الانسان خصوصا اذا كان مثل فاس حاضرة المغرب ومفارقة الحاضرة

الى التجول على اكوار اليعملات فى الصحارى والهجير يلفح الوجوه والعطش ياخذ بالاكظام ثم الرضا بعد ذلك بالسكنى فى البادية والقناعة بما يعتاد اهل البادية ان يقتاتوا به ثم الصبر على ذلك سنين حتى يلفظ النفس ، امر عظيم شديد الوقع على النفوس لا يندفع اليه الا احد الرجلين . اما وانر يخاف على نفسه فيخرج هاربا لا ينشد الا الامن وحده . وحيثما وجده وان فى قرية نائية فى واحة فى حوض الصحراء مثل (اقا) يلقى رحله ويبقى بقية عمره لا يقترح على الدهر الا ان ينسى ابد الابدن ، واما رجل من رجال الآخرة يراقب الله سرا وجهرا ، فيقدم مواقع رضا ربه على وطنه وعلى اهله وعلى ماله وعلى كل شيء كان يالفه ، فيندلق من كل ذلك كالسهم فى الرمية . ثم لا يطيب له الا مكان يناجى فيه مولاه ، ومنتاى حيث يعبد ربه ، ويسلك المحجة البيضاء التى يراها بين عينيه مسلك النجاة الوحيد لا يزىغ عنها الا هالك فتكون قرية نائية عن مسقط راسه كاقا من فاس ، يلائمه ما دام يجد فيه من المسلمين من يعينونه على ما هو بصدد ، فاذا كان سيدى محمد الصديق على ما يذكره به اهله ، فانه حقيقة من علماء المغرب الافذاذ ، يجب ان يقرن مع سيدى احمد بن يوسف الفاسى المحدث الذى هرب ايضا الى البادية من فاس ، خوف ان يفتن فى دينه ان اقتى تلك الفتوى المشهورة فى التاريخ وكاحمد بن سليمان الرسموكى الذى فر ايضا من مراکش الى البادية فى قضية الخراطين فى العهد الاسماعيلى ثم اننا نظنه توفى بعد 1260 هـ . وهو بلا ريب يتخرج من القرويين

2 - البشير بن محمد الصديق

كان العم ابراهيم يذكره لى كثيرا ويقول ان له الماما بالمعارف وهو من اصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدرى وكانوا كثيرين فى (اقا) ولهم زاوية هناك لم تزل عامرة باذكارهم الى العهد القريب . ولا تزال فيها بقايا ، ويقول انه كان يرد الى (الخ) عند الشيخ الالفى بعد تاسيسه للزاوية الالفية فيبقى ماشاء الله وله احوال صوفية عليا وله شهرة كبيرة بين الفقهاء وحبت اليه مع ذلك صجة العلماء وقال الحاكى ، كان يختلف كثيرا الى المدرسة (الالفية) والى حضرة استاذها ابى الحسن ان كان فى الزاوية الالفية . وكثيرا ما يمضى جل نهاره هناك ولعله اخذ عن والده كان لا يزال حيا سنة 1307 هـ . ولا ندرى متى توفى بعد ذلك

3 - عبد الرحمن بن البشير اصغر اخوته اعرفه ورايت من احواله الخير الكثير اخذ عن الحاج محمد التاوريرتى القراءان وعن محمد من (اقا ايكرن) من فقهاء بلده ، وعن اخيه القاضى الهاشم ثم تصدر للتعليم قرآنا وعلوما وتولى الخطبة فى مسجد (تاويرت) حيث يسكن الى ان توفى بعد ان اسن 1378 هـ . وهو من عباد الله الصالحين الذين تذكر الله رؤيتهم ، فقد عرفناه فعرفنا منه كل خير ، وله تلاميذ كثيرون فى القراءان . وقليلون فى المعارف .

4 - الهاشمى بن البشير

هو المترجم الذى اليه يساق الحديث .

ذكر لي ان افراد اسرته وهم متعددون ، كثر فيهم حفظة كتاب الله ولعل اخاه محمدا هو استاذ في القرآن فاننا الآن لا نعرف شيئا عن هذه النقطة ، واما في العلوم فانه اخذ - كما عندي الآن - في ثلاثة امكنة تيمكيدشت ، والنج ، وفاس . ورايت في خاتمة مؤلفه (نيل المراد على بلغة الارفاد) انه أتمه في (تيمكيدشت) 1343 هـ. وقد كان اذ ذاك راجعا من فاس وكان ياخذ عن سيدى الهاشم التيمكيدشتى وسيدى ناصر التونينى الالفى من (تيمكيدشت) في ذلك العهد ، ثم انه بعد مرجعه من فاس رضى فيها ايضا حين كان يؤلف ذلك الكتاب ، وقد وجدت في بعض مقيداتي ان اكثر نفعه كان من (تيمكيدشت) فيصح انه كان تدرج من هناك حتى شدا ، ثم التحق بفاس ، ثم رجع اليها ثانيا واما الغ فانما كان فيها اخيرا فاخذ عن الاستاذ ابي الحسن شيئا غير قليل وطرق اذننى ان بعض كبار الالفين كان احد الاسباب حتى رضى فيها ولعله الشيخ الالفى لحق والده الذى كان صنوه بشيخهما سيدى سعيد المعلى وايا كان فالامكنة التى اتيقن انه اخذ فيها هى الامكنة الثلاثة وانما اجهل التفصيل الآن لما حرمة في الوقت الحاضر من الاتصال بمن استمد منه ما اجهله فاذا خفت العوائق - بعدها الله عنا - بادرت بكتابة ما عندي ثم نبين ذلك ان شاء الله بعد . (ثم لما انفرجت الازمة لم اجد زيادة على ما كان عندي قبل)

مكانته في معلوماته

لم اعرف الرجل الى الآن 1358 هـ. بل لم اسمع به قط الا يوم حلت الغ في منفاى هذا . فبادرت بالكتابة اليه ليوضح لي كل ما اريده . فظن اننى افتح باليسير فافضى الى فى رسالته بما علمناه عن جده سيدى محمد الصديق ثم ارسل لي مؤلفه (نيل المراد على بلغة الارفاد) لاستقى من ذيله بعض قواف له او لغيره مما خوطب به . فشكرت له تلك الاريحية شكرا جما ثم بينما انا فى انتظار جواب من عنده يفصل لي من ترجمته ومن الفنون التى اخذها ما اريد اذا بالباب يوصد دونى ثم اننى سمعت اناسا يذكرونه فيرفعون من شأنه فى المكانة التى يشغلها . والذى اتحققه انا ان الرجل يحب الادب وتملكه اريحية الادباء . ثم هو مع ذلك له اطلاع يدل عليه ذلك الشرح الذى رايته فهو ذو مشاركة فى اللغة وعلومها ، وله فى الحديث والتفسير مجال . واما الفقهييات فها هو ذا فى ميدانها يقبل ويدبر ، وله اليوم سنوات منذ تولاه رسميا بعد سيدى ابي بكر الايكىوازى فلا ريب ان مكانته فيها تزداد سموا ، وتتسع بتناول الزمان وهو الآن لا يزال فى مقبل عمره ، وهو ذو نشاط فى علمه وفى فكره . افلا ينظر من مثله الا ان يكون مكيئا فى كل المعلومات التى يتوجه اليها بهمة .

معاناته للتدريس

كان هناك في (اقا) رجل كريم يسمى ابا بكر الرسموكي ، اسس زاوية ذكرية علمية فكانت هناك ظلا وريفا لكل ذي علم ورد الى تلك الجهة فيحرصهؤسسها على ان لا تخلو زاويته من تدريس الفنون وقد كان للمترجم فيها مجالات قبل ان يتولى القضاء ولعله لا يزال يتعهد ذلك الى الآن . وللتدريس حلاوة وطلاوة في نفس مجبها . فقلما يلدوقها من يستفيد منها ثم لا تغلته اشطانها الامر غما وقد كان تدريس المترجم هناك في عهد محمد الرسموكي (وقد ذكر هؤلاء الرسموكيون في القسم الخامس)

بعض ما قاله وما قيل فيه

كتب الى شيخنا الامام سيدى الطاهر التامانارتى يستجيزه قطعة منها

حيا الاله سرا جنا ومنيرنا	وادامه في كل امر بالهنا
من خاض في الاداب بحرا زاخرا	وبعلمه الشرعى ضاء زماننا
شمس البراعة طاهر بن محمد	علم الهدى فالجا به تكف العنا
عبد اتاكم مستجيزا طالبا	مددا يفيض بكم له كل المنى
ان لم يكن اهلا لذك فانتم	اهل لتجنوا كل من طلب الجنى

الجواب

ياهاشم الخيرات يا بدر السننا	يا من سعى للمكرمات وماونى
يامن حوى ارث السيادة كابرا	عن كابر بلغوا من المجد المنى
يا من سما بالعلم آفاق السما	والعلم نعم المقتفى والمقتنى
هذا نظامك زاهيا ام جوهر	فى لبة الحسناء ام روض الجنى
وافى يطالب أن أجيز ولم أكن	اهلا وهل يشفى المريض من الضنى ؟
أنى لمثل أن يجيز ؟ وانما	هاتيك شيمة ذى المعارف لا أنا
بينى اخى وبين ما ظنيته	بون بعيد ما حللت له فنا
لكن لمالك فى الفؤاد من الهوى	لابد لى من أن اقول واعلنا
انى اجزت السيد البر الفقيه الهاشمى القاسى الاقاوى مسكنا	انى اجزت السيد البر الفقيه الهاشمى القاسى الاقاوى مسكنا
فى كل منقول ومعقول ومسـمـوع من الشم الشيوخ ذوى اعتنا	فى كل منقول ومعقول ومسـمـوع من الشم الشيوخ ذوى اعتنا
فعليه بالتقوى وبالعـمل الرضا	والزهد جهد الوسع فى عرض الدنا
ويقول لا ادري فمن يلزمه فى	يوم الوغى فقد استجن من القنا
فاعمل بعلمك مخلصا واقصد به	اخرى لتسعد من هناك ومن هنا
واذكر اخاك لدى الدعاء فانه	عبد فقير لاصلاح ولا غنى

وكتب اليه يستجيزه في الطريقة الاحمدية قطعة منها هذا البيت الحسن
فافضل الخلق عند الله في الغد من كانوا على الخير للاخوان اعوانا

الجواب

هـب النسيم فحيانا وحيانا
وافى بنفح سلام من اخي ثقة
بدر الدجى الهاشمي بن البشير فتى
اهدى لنا من بنات الفكر ساحرة
ايه اخي ته دلالة فالبلاغة قد
ارسلتها تبتغي مني الاجازة في
قطب الوجود ابي العباس سيدنا
فقلت هل يستمد البحر من ثمء؟
لكن لمالك من حق الاخوة قد
فقلت لانني شهم ولا بطل
اني اجزت اخانا الهاشمي كما
بحر الكرام الكريم ابن الكريم ابو
ثم المسن الهمام العبد لاوى خضيم
عن شيخ كل جزى الله جميعهم
مثل الفقيه لسان العلم بدرهما
والسيد السانحي المستضاء به
ثم الى حجة الله التجان افا
اجازة شملت مافي الجواهر من
بشرطها المرتضى عند المشايخ من
فهاكها وادع لي واعذر فكلي من
منى عليك سلام الله ما حملت
ثم على المصطفى وآله صلوا
ثم رضا الله عن قطب الوجود ابي
من كلت اللسن عن ادنى مناقبه

ورد روح سرور غاب احيانا
مازال مسكنه في القلوب قد بانا
قد حاز خصل الملى علما وتبانا
والشعر ما زال للالباب فتانا
ولتك فاحكم فقد اصبحت حسانا
تلقن ورد امام قد علا شاننا
غوث الورى من اتى منهم ومن كانا
امهل لشمس الضحى استجداء كيوانا؟
اجبت والحر ما دين به داننا
لكن على الكره قد لبيت اذعاننا
اجازنى من غدوا للفضل تيجانا
على اللد بدا بدرا بافرانا
م السركم قد رمى درا ومرجانا
رضا ولقاهم روحا وريحانا
كنسوس من بسناه المغرب ازدانا
في مهمه العلم اسارا واعلانا
ض الله من سره فيضا واروانا
قول وفعل حوى حسنا واحسانا
حسن التثبت والصدق الذى زانا
عيب تجمع حتى صار انسانا
طيب الحمى نسمات عانقت بانا
ت الله ما ملأ الاذان آذاننا
الفيض التجان ممد الكل ايقاننا
سبحان من خصه بالسر سبحانا

وقال يجيب الاستاذ ابا الحسن الالفى حين خاطبه بقصيدة يوم وفد عليه
آخر ربيع النبوى 1346 هـ فاجابه المترجم بقوله في قطعة

يا عالما عمت الدنيا مفاخره
والعلم بحر محيط ليس يقطعه
كفاك في الناس ان قد كنت مورد هم
من لم يرد منك فالتحقيق جانبه
زاخر بالالفى فاسا في مفاخره
فالعلم ينبع في جدران مجلسه

والدهر قرت به عينا واواخره
فيما سمعنا به الا مواخره
في كل علم وما سواك زاخره
ومن يكن مثلكم فمن يزاخره
ياسوس انك والانصاف زاخره
والله للعصر فلتشكره داخره

ومن اعظم آثاره شرحه لقصيدة لامية وازن بها (باتت سعاد) وهي الذي ذكرناها فيما قبل وهو شرح حسن ملأه بالادبيات واللغويات يستحق عليه الشاء العطر لاننا نرى كثيرين من بنى قطره رثموا الخمول فلا يتحرك لهم قلم ولا يعرفون اية افادة بوساطة التأليف وفي آخر ذلك المؤلف ما يأتى

(قال مؤلفه عفا الله عنه هذا آخر ما تيسر لى جمعه على جناح الاستعجال بحسب الحال واشتغال البال بالتعليم وتعليم الطلبة النبال وقد يسر الله اتمام تبييضه فى المقام المتعال (تمكيدشت) ذات الفضل والنوال فى ضحوة يوم الجمعة الذى هو عاشر شعبان 1343 هـ - الى ان قال - ورحم الله من قال :

جزى الله خيرا من تأمل صنعتى وقابل ما فيها من السهو بالعفو
وأصلح ما أخطأت فيه بفضلته وفطنته واستغفر الله من سهوى

ولما طالعه زين النبلا وسلالة الفضلاء من هو للسعد الشقيق السيد ماء العينين ابن العتيق كتب تحته (الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم لما طالع كاتبه هذا الشرح الوحيد وتدبر نظمه البديع المفيد فلم يجد فى صنعهما ما بهما يخل بل كلاهما على كل حسن مشتمل ورأى هذين البيتين اللذين كتبهما المؤلف باعلاه ملتصقا لادبه وتواضعه السماحة والغض من التأمل فيما املاه . دعاه ذلك المجال ، الى ان انشأ بارتجال

ناهيك عن مدح خير الخير تبجيل لها عن المدح تفضيل وتبجيل
والهاشمى بمدح الهاشمى له بها عن الغير تبجيل وتفضيل
نظما ونثرا تأملنا كتابك ذا فراقنا منه اجمال وتفضيل
نظم رقيق وشرح رائق حصلا من ذهن ندب له للعلم تحصيل
تزين كل مديح منه اوصله افادة مالها لولاه توصيل
ما زال علمك نورا يستضاء به له بفهمك تفريع وتاصيل

ولما طالعه الهمام الفهامة العالم ، ابو عبد الله محمد سالم بن عبد الله بن محمد سالم اسكنه الله دار النعائم قال

(نيل المراد) افاد العلم ناظره بسيرة المصطفى والصحب والال
نظم بديع عديم الشكل مختصر وشرحه عجب عديم امثال
لله فكر اديب زانه ورع احيا العلوم به من منظر عال
محمد الهاشمى بحر المكارم من ينسبك مجلسه فى الاهل والمال
تبارك الله فى آدابه وعلى صولات همته فى ايما حال

ولما طالعه العالم الاديب والعالم اللبيب الشاعر المفلق الفهامة المحقق ، السيد محمد سالم ابن عبد الفتاح العلوى الشنكيطى كتب عليه بيده الكريمة ما نصه :

(وبعد فقد طالعت (نيل المراد) ووجدته مشتملا على مدح خير العباد
 فله در الهاشمي وما اجاد - فلعمري لقد اجاد فيه وافاد بما ينفي الهموم
 عن الفؤاد ، ويسل عن الامل وذى الوداد من أضنته الغربة والبعد . فلم
 يوجد يوما مثله فى ناد وما خلت وجد انه الى يوم التناد

(نيل المراد) اتى فيه من العجب	مالم يرد قبله فى سائر الكتب
لله ايجاد امداح يفننها	محمد الهاشمي الفاسي فى النسب
تفنن العالم النحر يرفيه بما	يسمو به ابدا فى العجم والعرب
لاغرو اذ هو ذو فضل وذو كرم	وذو حياء وذو علم وذو ادب
لم يدر تقريظ هذا غير منشئه	لان رتبته جلت عن الرتب
مدح لعمرك لم يوجد مماثله	بالدر يزرى وبالياقوت والذهب
تنفى حكايته ما كان من الم	وسط الفؤاد ومن حزن ومن تعب
قد عظم الهاشمي الهاشمي به	اكرم به قرابة من احسن القرب
فحق للهاشمي الفوز المقيم به	ونيل ما يرتجى فى الدهر من ارب
ثم الصلاة على المملوح ملجئنا	طه محمد المختار خير ابي

ولما طالعه الامام العالم الهمام ، استاذ عصره واوانه وشيخ اشياخ زمانه
 ابو محمد سيدنا الطاهر بن محمد بن ابراهيم التامانارتي الافراني وطنا
 اطال الله بقاءه لصالح المسلمين ووقاه كتب عليه

(يقول الفقير المعترف . بفتح ما يقترب الطاهر بن محمد التامانارتي
 ثم الافراني وطنا غفر الله خطه وخطله وتغمد بالعفو عثرته وزلله

تصفحت بحول الله هذا الشرح المكتوب على آخر ورقة منه المسمى (نيل
 المراد . على بلغة الارفاد) تاليف اخينا فى الله الفقيه الاواه . سيدى الهاشمي
 ابن البشير الفاسي الاصل الاقاوى المنشأ فاذا هو بفضل الله واف كاسمه
 بكل مراد كاف فى بابيه لكل مرتاد جامع لشتات الفوائد نافع غلة كل
 وارد آخذ من الاجادة بنصيب ضارب من الافادة بكل سهم مصيب

ما شئت من تفسير غريب ودفع ايراد يتمسك به المريب وجمع متناسب
 السير ببيان كانه وشى الخبر ، وادب كمارف النسيم المبلول مقدود على
 قد المعنى لا يزرى به قصر ولا طول فله در المؤلف من عالم نبيل جار على
 قصد السبيل يضع الهناء مواضع النقب ويضم الغرض الى الغرض جنباً
 لجنب ، متعه الله بطول البقاء وادام له فى درجات المعارف الارتقاء بمنه
 وطوله . وقوته وحوله كتبه آخر محرم 1350 هـ العبد الفقير الظاهر المذكور

داعيا وشاكرا وحامدا لله ومصليا على نبيه المصطفى الكريم وآله ومسلما)
 (ولما طالعه الفقيه العالم ، والانسان الكامل قاضى القضاة سيدى ابو بكر
 ابن محمد الايكوازي اصلا الاقاوى مسكنا كتب عليه

(الحمد لله الذى أنطق كل شىء بدلائل وجوده وافاض على العباد بحار
 فضله وجوده . والصلاة والسلام على نتيجة اشكال المخلوقات سيدنا محمد
 سيد اهل الارض والسموات وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه ومن
 اقتفى اثره ما دامت الموجودات

قد اطلعت على هذه المنظومة المنسوخة المحتوية على مدح خير سيد
المخلوقات فوجدتها ناطقة بفضل مؤلفها الفاضل نتيجة الاوائل الذى لا يدرك
شاوه مناضل رزق الله مؤلفها الحسنى وزيادة فقلت فله در الهاشمى
محمد الخ

(فذكر قطعة منظومة على روى التاء المكسورة)

ذلك بعض ما فى خاتمة ذلك الكتاب نقلته مختصرا فى بعضه
والقصيدة المشروحة مطبوعة وحدها وقد جرت بينى وبين المترجم كتابة
نثرا ونظما توجد فى كتاب (الالفيلت)

لا يزال سيدى الهاشمى الى الآن فى اوج عزه ، ولا تزال اخباره ترد
علينا وهو فى خطته العليا . ولم يتيسر ان نتعارف به الى الآن . كما لم يتيسر
ان تمثل الاقلام دورها بيننا الا ما تقدم فقط وذلك فى غفلة من الدهر
ازاح الله العواقب وقربنا وقرب اليها كل اخ وصاحب :

سلام عليك ايها الهاشمى من	اخ لم تلده معك ام ولا اب
يجب خلالا منك يسمع فضلها	ومثلك فى تلك الخلال يجب
فان يسهب المثنون بالعلم والوفا	عليك يكن من فوق من كان يسهب
فينشد فيما بينهم بيت شاعر	يغالب فى الاشواق (والشوق اغلب)
(اذا لم تشاهد غير حسن شياتها	واعضانها فالحسن عنك مغيب)
كفى الهاشمى الاريحي مكانة	جميع الورى من دونها تذبذب
مجسته الاداب بين معاصر	يرون اقل الناس من يتأذب

بيني وبينه اخيرا وادبيات اخرى

يسر الله ان زرته فى محله يوم سرحت فى سوس ، فى رحلتى الثالثة
من رحلات (خلال جزوة) فشاهدت كرما وادبا وعلماء ثم زارنا فى الخ بعد
ذلك فخطوب بالادبيات الآتية ثم زارنى فى مراکش بعد الرجوع اليها
ثم فى البيضاء وهكذا توالى بينى وبينه الاتصالات ثم بقى فى قضائه
الى ان لى منادى ربه يوم عيد العرش الاول اثر رجوع الملك فاراح واستراح
وحفظه الله مما اصاب امثاله فهاك الآن ما يتعلق به مما خطوب به او
خاطب هو به زيادة على ما تقدم فقد ظفرنا بالجميع بعدما كتبنا ما تقدم ،
فمن خاطبوه الاديب محمد على الالفى فقد هناك لما توصل بظهير القضاء
برسالة وايات (نصهما)

الفقيه الاستاذ القاضى باقا واحوازا سيدى محمد الهاشمى بن البشير
الاقاوى وطنا ، ومسكنا الفاسى اصلا لما شرفه سيدنا ومولانا السلطان
محمد ابن السلطان مولاي يوسف بظهير شريف عزيز وجيز فخيم تظاهر به
بين القضاة الجلة ، فاحتفلت له بسببه علماء الملة ، وذلك عام 1361 هـ. حفظ
الله الجميع آمين .

بسم السرور فانعش الارواحا واذاح عن اشباحنا الاتراحا
 قلبى يميم تلطفا وتدللا اذ بدلت اتراحه افراحا
 نادى المبشر ان سيدنا الرضا القاضى باقا فضله قد لاحا
 حلاه مولانا الشريف محمد بظهيره فسمما به وارتاحا
 نعم الظهير تضوعت انبأؤه فى جو سوس مثل مسك فاحا
 وتشنفت منه السامع بالذى ينسى الجواهر قيمة ورباحا
 وتضاءلت لبروزه شمس الضحى يعشى عيون من اغتدى او راحا
 وتشرفت احكامه وتزينت ان صادفت كفروا لها وضاحا
 فالله يحفظ ذهنه ويعينه ان غيره يوما ابان كفاحا
 يا ايها القاضى الامام محمد كن دائما فى مشكل مفتاحا
 تبقى قرير العين تسلم من اذى اهل الزمان وصادق نجاحا
 منى السلام عليك يا بدر الهدى يتلى عليك عشية وصباحا

وكتب اليه ايضا يوم حج مع خاله
 (من اسس المكارم فشيدها ، وبني رسوم المكارم فوطدها وارتنى من
 المعال الثوب الضافى . ومن الفضائل السابغ الوافى سيدنا العالم الالمى
 الزكى المحتد اللودعى

مجد صميم على عرش السماك سما طالت مبانيه وارتنى مظاهره
 الاديب النابغة الخاضعة لآدابه وفصاحته آيات النشر
 والنظام . وسلمت لاستعاراته وتوشيحاته حملة الاقلام ، ابو عبد الله سيدنا
 القاضى الحاج محمد الهاشمى بن البشير الاقاوى ادام الله علاه ، وانجح
 يده بمناه ، واسبغ عليه ملابس نعماه ، آمين وسلام طيب ، مبارك صيب ،
 على مقامه العالى بالله ، المصون من كل لاه ، وبعد فقد حمدنا الله وشكرناه
 على رجوعكم وسلامتكم من عناء السفر بعد ما اديتما انت وخالك الارضى
 الاغر السيد الحاج السعيد بن بوبكر الهمام ، ومن هو فى مراتب المجد امام ،
 صديقنا فى الله اذ رباه والده بلبان المحبة وغذاه ما افترض الله عليكم
 من زيارة بيت الله الحرام ، وزيادة قبر سيد الانام ، عليه الصلاة والسلام
 جعل الله حجكم مبرورا وذنبتكم مغفورا ، آمين ، ولا شك فمن حج بيت
 الله رجع كيوم ولدته امه ، وفى الحديث بين قبرى ومنبرى روضة من رياض
 الجنة فمن زاره دخل الجنة ، نسأل الله ان يشاركنا معكم فى ذلك الاجر
 الجزيل . هنيئا مريئا لقد فرتما برضا الله ورسوله . واسمع منى شبه آيات
 من الرجز على انه كما قيل ليس من الشعر ولكن لا اقل من السلام عليكم
 وحمد السلامة لكم وسامح فانا لو نظمنا فى مدحك الزاهر لئالى الدر
 الباهر لما ادينا حقكم الواجب فى السر والظاهر نصها

حمدا لمن قدمنا بالسلامة على الهمامين ذوى كرامة
 شكرا لمن قضى لنا الامانى واكمل السرور والتهانى
 برجعة الفذين من زيارة لمشهد فليهننا من قد زاره
 سيدنا محمد نجل البشير العالم الهمام والقاضى الكبير

من بعد ما اهدوا له الهدايا
ومن غدا بين الورى حبيبي
الرسوموكى ذى الندى المديد
يوم القيامة الصراط الاعدلا
بالبيت والحجر قد لستما
من ربنا الوهاب ذى الغفران
فالله يقضى حاجكم والسولا
تكن له الجنة حقا دارا
من ناظم حروفها والكلمة
ان يقضى الله له الوسائل

الحاج بيت الله فى المزايا
وخاله الجواد والنقيب
سيدنا الحاج الرضا سعيد
انكما والله ممن جعلنا
فلتهننا من بعد ما قد طفتما
بالبشر والخيرات والرضوان
لا سيما اذ زرتما الرسولا
وفى حديث المصطفى من زارا
صلى عليه الله ثم سلما
محمد نجل على سائلا

وكتب اليه ايضا فى امر آخر ربيع الاول 1361 هـ.

محبة فى الله والعهد جردت
بافهامه شمس النهار توقدت
باحشائه تصلاه حتى تعودت
تبرد من نيرانه ما تعمدت
وما قمرى بايك بان تفردت

تجبة حب من بعيد تاكدت
على سيدى قطب الندى الهاشم الذى
وبعد فهذا الحب نار اشتياقه
الا عطفة من بارد الوصل منكم
فانى ذاك الخل ماجن عاشق

وخطبه ايضا هو والفقير سيدى عبد الله بن مسعود اللفى والقائد الحسن
ابن ابراهيم بن بلعيد وقد وجدهم يسردون البخارى فى رمضان 1364 هـ.
بقوله :

سليم من التكسير فى كل مفرد
على غيرها من كل قصر مشيد
يكون لكم ذخرا الى يوم موعد
على سرد آثار النبي محمد
وكيف ومن يمدحه بالذات يشهد
ولجا الورى من كل مثنى وموحد
ويهدى لاقوم الصراط المههد
به فى المعالى الشم ارفع مقعد
يسوس بها الاراء فى نجح مقصد
بآبائه اسد الشرى خير محتد
بافضل زلفى من حديث المجدد
امام الندى حلف الطراف الممدد
صحاح الفتاوى بالدليل المسدد
فما حاتم يطمو وما ماء مزبد
عبيد الاله ان سالت يرفد
اتى بابكم عاف يعن ويزود

سلام على الجمع المذكر انه
ثلاثة اعمار تباغت بها (اقا)
تفرغتم فى شهر صوم الى الذى
فنعم وجوه كالنجوم تماثلوا
لقد طبتهم طرا بريا حديثه
حديث رسول الله خير وسيلة
به تغفر الاوزار بل يرأب الونى
فاول اقمارى الرضا القائد الذى
هو السيد اليمون حلف سياسة
هو الاحسن الارضى السننى ومن له
فله ما اولاه من علم التقى
وثانى بدورى سيدى الجهبذ الرضا
محمد القاضى الخضم ومن له
فان قال ما قس لديه وان سخا
وثالثها الخبر الاديب حفيدنا
ادامكم الرحمان ملجا الورى فان

واسالكم اذا قرأتم رسالتي
وان تلحظوا اسمي الجناح بدعوة
دعاء يقيني شر واش معربد
تجانب فقد احيا شريعة احمد
محضت له ودي الى يوم موعدي
حجب الجميع القائد الاحسن الذي

(ووجدت بخط الاديب سيدى محمد بن على المذكور) ما يلي

لما زرت انا والسيد الارضى الفقيه الاخ المدنى احببنا الجلة . والسادات الاهلة
الكرام الصيد من لهم فى الخصال الحميدة الباع المديد السيد الاجل القائد
الحسن ابن القائد ابراهيم ابن القائد بلعيد الورانى الامريضى الاقاوى
والهامم الاتقى العالم الاديب الامام القاضى باقا واحوازا سيدى محمد
الهاشمى ابن سيدى البشير الفاسى اصلا الاقاوى منشئا ووطنا والكرام
المرضىين الرسموكيين السيد المقدم ابراهيم بن بوبكر واولاده البررة واخيه
الشيخ سعيد فرحبوا بنا وفرحوا انهم الفرح وأبدأوا فى الاكرام وأعادوا
فرحب بنا الفقيه اللوذعى السيد القاضى بابيات حسان كالجمان ، وهى

شذا العلوم بالغ طبق الافقا
ومن هما فلقا الاحكام حين دجت
دمحمد المدنى ابن ابى الحسن الا
ومن ينابيع علم الدين منه جرت
وصنوه اللوذعى الجهبذ الورع
وحق فضلكما على السواء لقد
فعاش (اقا) بما من عطره رزقا
ومن هما معقل للعلم ان ابقا
لغنى من جده رنق الونى فتقا
لاهل سوس برغم من غدا شرقا
الندب الامام محمد الذى سبقا
او سعتما العلوم الجم والانقا

وذلك فى ذى القعدة الحرام عام 1364 هـ. كتبه محمد بن على اثباتا
لمحاسن الادباء وشكر الايادى الكرماء كثرهم الله وادامهم بجاه عين
الصفاء صلى الله عليه وسلم (ووجدت بخطه ايضا) ما نصه

خاطبت الفقيه الارضى الاريجى الالعى الاديب الاجل القاضى فى بلد
اقا واحوازه الى (فم الحصن) الى (ايشت) وقد ورد علينا فى (ايشت) ونحن
اذ ذاك فيها وهو الحاكم بامر الله ولا يخاف فيه لومة لائم ابو عبد الله
سيدى محمد الهاشم الاقاوى الفاسى بما صورته

يا من به تفخر المعالى
ومن به يزدهى زمانى
سيدنا الهاشم المعلى
اهلا بكم سادتى وسهلا
ثم ذهب عازما على الذهاب الى (اقا) ليركب من (فم الحصن) فكلفه الحاكم ان
يرجع الى (ايشت) ليقسم مالا فيه فرجع . فقلت له ايضا ما نصه :

بايا بكم آب السرور مع الهنا
ياحبذا يوم اللقا لولاه ما
لاغر وان اليوم يوم الجمعة الموافق بنور الله فالبشرى لنا
واتى المنى وانزاح عن قلبى العنا
انسى الذى عمل البعاد وما جنى

يا ايها القاضي الامام المرتضى
ورقوت من رسم البلاغة ما وهي
احييت سنة حاتم وبنى برا
لازالت الايام تجرى بالذى
دم فى امان الله مرتفعاً الى
فقت السوى مع ما حوت من السنن
حتى غدا يعشى البصير اذا رنا
مكة فيالك فى مفاخر تقنتى
ترضى وتسلم من اذى هذى الدنا
أوج الكمال مزايل كل العنا

(واخيرا اقول)

كانت بينى وبين المترجم قواف منها ماراج بيننا يوم زرتة فى (اقا)
وهو فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ومنها قصيدة رحبت به فيها وقد
ورد علينا بالغ ومطلعها

ما الغ غير شعوره فى شعره اسعد بمن ظفرت يداه بديره
وقد تقدمت القصيدة فى صدر هذا الكتاب وانما قلت ذلك لان ادباء الغ
احتفلوا بمقدمه فقدموا اليه قصائد متعددة كعميد المدرسة سيدى المدنى
واخيه سيدى الطاهر وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد وابى العباس
الفقيه احمد البناءى الديانى وآخر تلك القصيدة مما لم يذكر فيما تقدم

يا ايها القاضي الذى قد اكسفت انواره فى الافق مشرق بديره
انعم بود خالص احرزته من (الغ) لا يدوى تطاول دهره
وكانت هذه الزورة 1364 هـ. فى اوائل ربيع الاول ولم تحضر عندى الآن
القصائد الالغية التى قيلت فيه يومذاك .

وقد نسيت يوم اتصلت به ان استقصى منه تقلبات حياته الاولى
فلم اذكر حتى توفى رحمه الله .



سیدی الحسن الاعرج الایسی السالمی

13 - 9 - 1299 هـ = 1366 هـ .

نسبة

الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن ابرهیم بن احمد بن ابی بلقاسم بن احمد بن سالم وتنتهی سلسلة النسب الى الجد الاعلی زعم بن عاصم الرکراکی اخي عبد الرحمن بن عاصم جد اهل قرية (دويمالان) من قبيلة (املن) وعبد الرحمن هذا - كما ذکر فی تراجم اهله فی (الفصل الاول) من (القسم الثالث) من اصحاب الشيخ ابی یحیا الکرسیفی المتوفی 685 هـ . والکرراکیون متفرعون فی سوس . وقد ذکرنا منهم فی هذا الکتاب ابنا عبد الرحمن اللویمالکین والایدیکلین ، والدیانیین الایفشانیین واهل تاوریرت وانو الصواییین وقد ذکرنا ان اهل (ابی الاعلام) فی زاوية (تازکارت) فی افران منهم وقد وقفنا علی مشجرات لبعض هؤلاء ، ترجع الى القرن السابع و(زعم) جد هؤلاء الذین منهم المترجم . ذکر لی المترجم ان سبب سکناه فی (تیمکیدشت) ان اهل هذه البلدة استخرجوا عینا ثم اختلفوا علی ارض تحت ماء العين فیتقاتل علیها اهل (تیواضو) و (اهل تازکراوت) فدام القتال بین الفريقین زهاء اربعین سنة فجاء ابو یحیا مع السيد زعم بن عاصم لیسعیا بالصلح بینهما وقد دخل السيدان البلدة وهما یجأران مع اصحابهما بالصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم فتلقا هما اهل البلدة الفريقان معا فانصاعوا للصلح فندبهم السيدان علی ان تجعل الارض المتخاصم علیها للمساجد فاقترح الفريقان ان يجعلها للسیدین لعل ذلك یجذب من اهل السیدین من تتشرف (تیمکیدشت) بسکناه فیها فهذا هو السبب حتی قطن محمد بن عمرو وحفید ابی یحیا هناك ، فخلف فیہ اولاده الى الآن . ومن فروع اولاده ایت حسین سکان زاوية اكلو . وحتى سکن هناك ایضا آل سیدی زعم . واما زعم فقبره فی (تادارت) ازاء قبر الشيخ ابی یحیا استاذہ هكذا حکى لی المترجم وقال ان اهل زعم واهل ابی یحیا واصرة اخرى ثالثة هی الاسر الاصلية فی سکنی (تیمکیدشت) یعنی من الاسر المحترمة كما حکى ان تحت ید اسرته بعض رسوم املاک یرجع تحریرها الى القرن السابع ثم ذکر لی من فی اسرته من العلماء هؤلاء . 1 - احمد بن بلقاسم هو اقدم من سالم الذی اختتمت به السلسلة المتقدمة .

عالم مشهور بين الناس ، لعله من اهل القرن الحادى عشر او اوائل الثانى عشر ، قال لاتزال محردات قلمه توجد بكثرة فى سلات الرسوم .

2 - الحسين بن عبد العزيز

عالم ايضا ، وقاض فى عصره ، قال الحاكى كان قاضيا فى (اكادير) فى عهد الثائر الطالب صالح المشهور الذى اعتقله الملك سيدى محمد بن عبد الله سنة 1170 هـ . قال ان هذا القاضى نال ثروة من هناك ائل بها لاولاده املاكا واسعة . وهو جد آل برايم . ولا أدرى أذكر أن هؤلاء من اهله ام لا

3 - سالم الجد والد احمد :

كان رجلا صالحا يؤثر عنه ما يؤثر عن الصالحين . ويظن أنه من حفظة القرآن فقط ككل اهله

4 - محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابى القاسم بن احمد بن سالم

فقيه جليل كان له شأن فى (تيمكيدشت) قبل الشيخ سيدى احمد بن محمد ومحمد بن ابراهيم هذا هو اول من ثار الخلاف بينه وبين الشيخ سيدى احمد ابن محمد . ثم ورث ذلك عنهما ابناؤهما الى الآن . وقد ذكر هذا الخلاف ومنشأه واسباب انتشاره العربى المشرفى فى مؤلفه (نور الابصار) الموضوع فى اهل (تيمكيدشت) قال حدثنى فلان عن الثقة الصلوق محب اهل الله الفقير اليه سعيد المريد تلميذ ابى العباس المذكور - يعنى الشيخ سيدى احمد بن محمد - قال : ان الذين سلبهم الشيخ فى حياته ثلاثة ، ثم ذكر اثنين ، ثم قال : ورجل آخر يقال له ابن ابراهيم ، وسبب سلب هذا عيادا بالله وبرسوله ، انه كان جالسا فى مسجد (تيمكيدشت) قبل ظهور الشيخ بلا شرط ولا مئونة ، فذهب اليه الفقير سعيد المذكور ، وكانت بينهما صداقة ، فقال له يا ابن ابراهيم : انك ذو عيال واولاد ، ولأى شئ جلست فى هذا المسجد بلا شرط ؟ فقال له انصحك يا اخى سعيد ان هذا المسجد سيعمر عمارة لم تكن من هنا الى مكة المشرفة ، وان النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الاولياء يجتمعون فيه كل ليلة جمعة ، وستدرك هذا ان شاء الله ، وتشاهده برؤية البصر ، فلا يفوتك ان كنت حيا وهو يظن ان ذلك يكون له هو نفسه شهرة ، ولما ظهر فيه صاحب السر العظيم انف واستنكف واستكبر وفى اول الامر كان يجلس الى الشيخ ، وحين اراد الله سلبه ساقط الاقدار احد اشياخ الشيخ سيدى احمد ، وهو الولى المشهور بمولوى الحاج ، بات بمدرش (تيمكيدشت) وجاءه الشيخ سيدى احمد بالعشاء ، وجاءه ايضا ابن ابراهيم المذكور بالعشاء ، ورابعهم سعيد المريد ، حضروا كلهم ، ولما فرغوا من الاكل انطق الله ابن ابراهيم بما فيه هلاكه دنيا واخرى ، وذلك بان قال للشيخ (الضيف) يا مولاي محمد الحاج ان من النسوة التى تزف العروس لزوجها من هى احسن منها ، يعنى انه خير منه ، وقد خدمه بذلك العشاء الذى جاء

به اليه ، فسكت مولاي محمد ، ثم لما قام ابن ابراهيم ، وغاب عن ابصارهم ، قال الشيخ لسيدى احمد : ان هذا تعدى طوره ، وجاوز قدره عليك به الليلة ، وسعيد يسمع ، فقال فى نفسه لا اذهب حتى اعلم كيف يكون حال ابن ابراهيم مع هذين الشيخين ، فذهب الشريف بكرة كأنه لم ييث بالمدشر ، ولما صلى الشيخ الصبح ، وسعيد المريد معه جاء ابن ابراهيم الى المسجد ينوح ، فاقد لعقله ، وصار يتمرغ ظهرا لبطن ، وبطنا لظهر ، من اعلى المسجد الى اسفله ، وكل من رآه على هذه الحالة لا يشك انه سلب ورمى بداهية عظيمة وبعد هنية جاء صهره ، وقال له يا فلان مالك اصبحت بلا عقل ، ألم يكن عندك شعير وتمر ؟ فلا تشمت بنا الاعداء ، يظنون انه اضطر ، فقام اليه صهره سعيد المريد ، وقال له دعه فانما به خوف الله ، وهو يعلم قضية السلب ، والعياذ بالله ، فاللسان سبع ، ان اطلقتك اكلك - الى ان قال - فاظهر للعداوة بعد ذلك للشيخ واعلن ببغضه ، والشيخ يفض الطرف عنه ، الى ان خرج بنفسه من (تيمكيدشت) وقتل على يد بنى حربيل فى معركة بينهم وبين غيرهم ، كان معدودا من عصبية ذلك الغير ، وقضيته عند اهل المحل مشهورة انتهى ، ببعض اختصار هذا ما قاله المشرفى او ما يقوله اهل الشيخ سيدى احمد بن محمد واما هذا المترجم الذى يحكى لى فقد كتبت عنه انه كان أخذ عن اولاد الشيخ الحضيكى ، ثم عاصر الشيخ ابا العباس التيمكيدشتى وانه صالح له كرامات ولم يكن يشارط وانما يزاول اشغاله ويحترث فى محل يسمى (اكنيكو) فوق (تيمكيدشت) وله املاك اخرى فى (تيمكيدشت) نفسها توفى عن سن تناهز 80 سنة فى سنة 1248 هـ. (وقد رايت انه مقتول)

5 - عبد الله ولده الاول

عالم جليل مشهور ، اخذ عن العلامة ابى زيد الجشتيمى ، وعن ولده عبد الله ، وقد ربض عندهما ازمانا ، ثم استتم بفاس ، ويحكى ان عبد الله الجشتيمى هذا لا يفارق خنجره الذى يتقلده به ، كعادة عوام الناس ، حتى فى اوقات الدراسة فكان ذلك عجبا ، لان المعهود من امثاله ان لا يتسلحوا ، لانهم يحترمون ولا يخافون ، كما حكى عن عبد الله الجشتيمى هذا ايضا انه كان يستحضر الاقوال . ومتى قال له تلميذ من قال هذا القول ؟ يقول له انا قلته بنفسى . وربما اخذ بلحيته حين يقول ذلك ، ثم ان عبد الله المترجم بعد ما تخرج ، انتقل الى مراکش فى عهد الملك مولاي عبد الرحمن ، فصار خطيب جامع المنصور بالقصبة . ويقطن فى دار حبسية نفلت له . وقد علا شأنه فى عهد الملك سيدى محمد بن عبد الرحمن . ولذلك طلب ان يحمل الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى على ان يجيب عن ادعاءات وجهها اليه فكان جواب سيدى الحسن الذى يجده القارئ فى ترجمته فى (القسم الثالث) بين تراجم التيمكيدشتين . ومدار ذلك على ما يزعمه السالميون ان الشيخ واهله ظلموهم فى (تيمكيدشت) ، وقد كان طلب من الملك مولاي احسن ان يبنى لاختيه الفقيه سيدى عبد الرحمن - الآتى - مدرسة فى شيشاوة ، فقام الملك بذلك ،

فشرع في البناء الى ان بنى 12 بيتا للطلبة فلبث الفقيه هناك قليلا ، ثم اعتذر بزيارة امه بسوس فذهب ولم يرجع هذا وقد وقفت على قصيدة للمترجم يقرط بها رحلة محمد بن عبد الله الغيفائي الذي حج سنة 1274 هـ . ونص ما وقفت عليه في اوائل تلك الرحلة بخط المؤلف

(وقال في هذا الكتاب ايضا الفقيه الاديب سيدى عابد التيمكيدشتى السوسى رضى الله عنه

نحمدك اللهم حيث جعلت لسان الحال ، افصح من لسان المقال ، وذلك ان دلالة الحال بالطبع لا تتبدل على كل حال ، ودلالة اللسان لا تكاد تنفك عن التغير والانتقال . والصلاة والسلام على منبع الشريعة الاخر الاول وعلى آله وازواجه ما طلع نجم وائل . وبعد فقد وقفت على ما صاغه صوغ التبر الاحمر . ونظمه انتظام الدر والجوهر اخونا في الله ومحبنا من اجله الفقيه ذو الملكة ابو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله الغيفائي التنصغري في رحلته للشرق ذهابا وايابا فوجدتها عديمة النظير ، بدیعة النقول والتحرير ، محتوية على اغرب الفرائب لما تضمنته من تواريخ واخبار وعجائب وقد سلك فيها سبيل السلامة والاحتياط خالية من التعقيد والاطناب والارتباط وفى ذلك قلت

وقفت على التبر المجمع رحلة	مروقة الاسلوب طبقا ومهيع
وابدت شموسا من سماء نجومها	كان سناها البدر في الافق يطلع
وحاز بها النهى المؤلف رتبة	يفوق بها الاتراب زرعاً ومزرع
لتعلم بانى لست اهلا كما ترى	يشار له بالفضل فالعلم اوسع
ولكن لما طبتم بحسن ظنونكم	حسنت ظنون الحب للطوع يرجع
فحدث على النفس الامارة معلنا	بنعمة مولاك الكريم تراجع
وصلى على المختار احمد من له	الشفاعة يوم الحشر والخلق مجمع
وهذا عبيد الله مبدى تحية	وللعجز والتقصير والجهل يسمع

(هكذا القطعة المهلهلة التى لولا التاريخ لوجب نبذها)

ثم ان المترجم هو الذى وقف مع الاستاذ سيدى على بن عبد الله والشيخ الالفى حين دخلا مراكش سنة 1302 هـ . لينقلا تجاليد الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الالفى . كما حدثنى بذلك العم ابراهيم . ولد المترجم 1234 هـ . وتوفى 1310 هـ . ودفن في ضريح السهيل وقد ذكر لى ان له آثارا ادبية ولكن لم يظهر منها الا بما تقدم وله نونية اجاب بها ابا العباس الجشتيمى الذى كان وجه قصيدة عامة يسأل عن الرهن كما قرأنا له قصيدتين في مولانا الحسن حين كان لا يزال ولى العهد وهما في مجموعة الامداح الحسنية مطلع الاولى وفيها 50

اقول وفى قولى بديع محسن لمن كان بالانصاف عرقا تمرسا
ومطلع الثانية وفيها 17 :

بهذا عبيد الله يبدى تحية يهنا بها مولى له وهمام

وقلمه على كل حال في صوغ الفريض اعرج معشار .

6 - الحسن بن عبد الله

كان اخذ عن والده في سوس ، ثم بعد ان انتقل الى مراكش ذهب هو الى (تارودانت) فكان يأخذ عن ابي العباس الجشتيمي ثم توجه الى مراكش . فقطن في المواسين ، فيفتي ويعدل الى ان توفي في شعبان 1362 هـ . وذكر لي ان له خطا انيقا ، وورعا كثيرا . وقد روى كرامات عن ابي العباس الجشتيمي يوم كان خادمه الخاص ، وقد راوده الكلاوى في زور ، واعطاه مالا كثيرا ، فلم ينقد له . ويعرف في مراكش بابن عابد .

7 - عبد الرحمن الولد الثاني لمحمد بن ابراهيم

علامة جليل القدر ، ممن ازدانت بهم جزولة ردحا من الدهر وقد كان اخذ اولاً عن الاستاذ الشهير سيدي محمد (اعجل) وسبب ذهابه اليه ان والدته فاطمة بنت محمد بن سعيد السالية كانت تقرا وتكتب ، فحرصت على ان يتقن ولدها القرآن فارسلته الى (اعجل) قائلة له ان اتقن حفظ القرآن فارسله الى من يعلمه العلوم فلذلك الحقه اعجل بالجشتيمين برسالة الى ابي زيد . وفيها (انا وان لم تكن تتلاقى بالاشباح . فاننا تتلاقى بالارواح) ثم ربح هناك كثيرا فكان هو والاستاذ الحاج الحسين الافراني ومحمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التكرتي يتعاضون زمنا ثم سافروا جميعا الى فاس والمترجم هو الذي وصل بينهم وبين بقالين سوسيين بفاس يكونون لهم صلة وصل بينهم وبين اهاليهم وهناك اخذ المترجم عن الشيخ كنون ، ومولاي عبد الملك الضرير . وذلك سنة 1369 هـ . ثم لما رجع من هذه الرحلة توجه الى المشاركة في المدارس ، فمن المدارس التي كان فيها مدرسة (نازاروالت) و (بومروان) و (ايقشان) وفي هذه المدرسة اخذ عنه العلامة الاديب الحبيب السكراي ، والعلامة ابو فارس الادوزي . ومدرسة (للاماس) الامانوزية وفي هذه اخذ عنه الاستاذ علي بن عبد الله الالفي المنطق والاصول . وقد كان المترجم يختلف الى الف كثيرا ، فينزل على الاستاذ علي بن عبد الله وعلى الشيخ الالفي خصوصا في اوقات رفع المحصولات في الصيف وكانا يكرمانه بالزرع لان ايسى قليل الخصب وقد وقع يوما ان كان له زرع كثير ، عند الالفين فلم يجد بهائم تحمله له ، فاذا بهائم زاوية الشيخ الالفي تهيؤ لسفر فقال للشيخ ما هذا يا آل عبد الله بن سعيد ؟ انتحاج الى البهائم ثم لا تدفعونها لنا ؟ ام انتم كما قال الله عز وجل (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذن لامسكنم خشية الانفاق) وكان الانسان قتورا ، يعني اولاد عبد الله بن سعيد فلم يزد الشيخ على ان تبسم في وجهه فقال له لا والله لا نكون كذلك ثم امر الفقراء بحمل زرع الفقيه الى بلده بهائم الزاوية واخر السفر الى اشغال الزاوية حتى رجعت البهائم . وقد كان مولاي الحسن الملك يبني له مدرسة في (شيشاوة) ليعمرها ،

ولكنه غادرها الى سوس - كما تقدم - وحين ورد الملك الى سوس لمحبه بين العلماء ، فتبسم له ثم طلب منه ان يريه العلماء السوسيين واسماءهم حين يدخلون عليه .

وكان المترجم قد اصيب بكريمته اخيرا . وكان يختلف اذ ذاك الى (الخ) ومعه ولده الحسن الاعرج . فغضب عليه يوما فقال له لامر ما جمع الله في القرآن بين الاعمى والاعرج فما اجتمع الاعرج والاعمى الا كان ما لابد ان يكون من ازدواج العيبين معا

وقد كان في حين يدرس في المدرسة الالفية ، فيأخذ عنه من فيها وان كان الاخذ عنه في غيرها هو المعتبر ، وقد اخذ عن المترجم كثيرون فممن نستحضرهم من الكبار :

1 - الحبيب السكراوى الجرارى ،

2 - الاستاذ على بن عبد الله الالفى ،

3 - الاستاذ ابو القاسم التاجارمونتى اخذ عنه في المدرسة الالفية وقد كان ياولى احيانا الى بيت فيها فيأخذ عنه المنطق والاصول والبيان من يشاء من الطلبة

4 - سيدى المكى اليزيدى ،

5 - سيدى عبد الرحمن الكادورتى الايسى الاديب . اخذ عنه الحديث ،

6 - سيدى احمد او الشلح الاكرضيماللى الايسى اخذ عنه كثيرا من الفقهيات

ولد سيدى عبد الرحمن نحو 1244 هـ . وتوفي يوم الجمعة مفتتح رجب 1326 هـ . وكان يقطن في (اكرضيمالان) فى ايسى وله شرح على حزب الصوابى المنظوم . وحواش على المقامات الحريرية . ومحررات كثيرة فى الفتاوى ومحررات الاحكام وهذا السيد من اشياخ الالفين وقد كان يستحق ان يذكر فى (القسم الثالث) الا اننا اخرناه لنذكره بين اهله .

8 - الحسن بن عبد الرحمن :

الى هذا السيد يساق الحديث لانه ابن المدرسة الالفية . ولد فجر 13 رمضان 1299 هـ . اخذ القرآن اولا عن والده ثم عن استاذ فى مدرسة (أفا وزور) ببغيلة حين كان فيها ابسو فارس الادوزى ثم افتتح فى المدرسة الالفية وكان الذى يتولى تعليمه من الطلبة النجباء المعينين الاستاذ ابراهيم التاجاجيتى فعنه اتقن المبادئ على العادة ثم التحق بابى فارس الادوزى الذى كان فى مدرسة (أفا وزور) فوجده ذهب بالطلبة وهم 37 يمونهم فى داره تملو المدرسة من المئونة فصار الاستاذ يرهن املاكه فى ماسة ليمون الطلبة لوجه الله فهناك استتم المبادئ . وبعض المتون الوسطى ثم التحق بمدرسة (ايمور) عند الاستاذ سيدى المكى اليزيدى فلازمه سنتين . استفاد فيها كثيرا وقد كان للمدرسة امة وبنتها فسرهما المسمى على بن موح الايزربيسى المانوزى ، فباع احدهما للرئيس الحاج ابراهيم الايفشاني فكان

ذلك هو السبب حتى غادر الاستاذ وتلاميذه المدرسة فاذا ذلك انقطع المترجم الى اهله ودحا من الزمان . فتزوج 1322 هـ . فكان يختلف الى الخ والى المدرسة الالفية كثيرا ، فيتأثر بالبيئة الالفية فيتناول الى التفوق فكان ذلك هو السبب حتى توجه الى فاس سنة 1334 هـ . حيث ربض نحو ثمانية اعوام فآثر الاخذ عن الاساتذة احمد بن الحياط فى المختصر وعن احمد بن الجليل فى المنطق ، وعن مولاى احمد العمرانى فى الالفية والمختصر ، وعن مولاى عبد الله الفضيل فى السلم والاصول وعن القاضى محمد العراقى فى المختصر ، وعن سيدى الطائع بن الحاج فى البيان ، وعن الفاطمى الشرادى فى ابن عاصم . وفى شوال 1341 هـ . صدر بعلم جم ، ومشاركة حسنة الى بلده حيث بقى الى ان توفى

زار هذا السيد الخ مرة فكان عند الاخ سيدى محمد ، وذلك فى شهر جمادى الاولى 1358 هـ . فاذا ذلك فقط عرفته ، فقد سمعته يقص ما كان من الشأن بين اهله وبين آل الشيخ سيدى احمد بن محمد ويرميهم بالتزوير للرسوم . ويسمى من بين المزورين الشيخين سيدى احمد بن محمد ، وسيدى الحسن فقال له الاخ اننا لا نتصور ان يكون هذان الشيخان اللذان اجمع الناس على مكائنتهما فى الدين ممن يتعملون التزوير فى الرسوم فحرك سيدى الحسن راسه وقال ، لا يدري ما فى المزود الا من ضرب به - المثل المشهور - ثم قال هنا موقع العجب ، فاننا وان كنا نقول وندلى بالبراهين لا نجد من يصدقنا ثم ابدأ واعاد فى ثلب آل الشيخين ، بكل ما فى وسعه ، وزعم انهم من (ادا وبلال) لا شرفاء ، سامحه الله

ثم حدث عن قصيدة قالها ابو العباس الجشتيمى ، يرد بها على الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى فيما قاله فى الشيخ سيدى الحسن بن احمد التيمكيدشتى من الفلو ، ولم اتوصل منه بالقصيدة الجشتيمية واما التى قالها الادوزى . فتوجد فى ترجمة سيدى محمد بن العربى فى (القسم الثالث) وكذلك ما اجاب به الادوزى الجشتيمى فى اثناء رحلته الى مراکش

ثم فى 15-5-1364 هـ . ورد على فى دارى بالغ فاذا ذلك استطعت ان اكتب عنه كل ما تقدم من تراجم اهله . والرجل فصيح مقدم لسن مستحضر حافظ وقد ذكر ان الحضيكي كان ينشد اذا أضجره جلساؤه .

انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك منى من خلق

وانشد ما قاله ابو زيد الجشتيمى حين كتب اليه أخوه سيدى الحسن بن عبد الله من الصحراء . وهو رابض عند الشيخ سيدى المختار الكنتى يطلب منه أن يعمل الرحلة الى الشيخ الكنتى . او يرسل اليه رسالة على الاقل . فاجابه بهذين البيتين :

اغنت خواطرننا اقطاب بلدتنا عن التشوف للاقطاب من بعد
وجدتهم ها هنا فما يكلفنى بعث الكتاب الى الصحراء فى المدد

وحكى انه كان يوما فى طريق ، فلحقه الشيخ الالفى ، وهو على بغلته فارده وراءه ثم صار يسأله عن سيدى عبد العزيز الادوزى ألا يزال على حاله فى الكرم ؟ ثم اتشدده الشيخ بيت المتنبي :

لولا المشقة ساد الناس كلهم فاجود يفقر والاقدام قتال

وللمترجم ادبيات . فقد سمعت له قافية فى اخينا سيدى محمد . واخرى فى غيره ولم يحضر عندى الآن شئ من ذلك وقد شارط حينا فى مجاط ثم سألته عن علماء (ايسى) فافضى الى بما ياتى

1 - محمد - فتحا - بن بلقاسم من (اكرضملالين) علامة كبير من اهل القرن العاشر ، توفي 9٤0 هـ . وهو جد المرابطين المسمين (اكرامن) فى قرية (اكرضملالين) واصلهم من القبلة وقد انقرضوا اليوم ولا عقب لهم واملأهم صارت الى ابنت على بن الحاج هناك . وقبره معلوم فى مقبرة القرية وهو الذى سأل أحمد بن عبد الرحمن المسكدادى عن الصيد بالرصاص كما فى ترجمة المسكدادى عند الحضيكي

2 - محمد - فتحا - بن عبد الرحمن (أماحولو) الايسى من اهل هذه القرية ايضا ولا عقب له توفي 1025 هـ . (وولده احمد هو كاتب بودميعة وهو الشاعر)

3 - محمد بن محمد بن على من هناك ايضا . وهو جد آل أو الشلح . حيسوبى كبير . وآثاره لا تزال موجودة وهو معروف بالاتفان والتدقيق .

4 - عبد الله بن احمد جد الفقيه احمد أو الشلح فقيه كبير له آثار فى قسم الاملاك والافتاء وكذلك والده احمد بن عبد الله وقد كانا يشارطان فى مسجد (تيزى أو مانوز) كثيرا واما الفقيه احمد أو الشلح المعاصر فانه احمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن احمد بن عبد الله بن أحمد . وقد ولد هذا فى سنة 1272 هـ . فأخذ عن عبد الرحمن السالمى - المتقدم - وعن الحاج محمد اليزيدى وقد انتفع بهذا فى النوازل كثيرا فبه تخرج فيها ثم أخذ من فاس ولم يبطئ فيها ثم شارط فى مدرسة ايفشان ، وفى (تيزى أو مانوز) ثم انقطع الى مزاولة النوازل والافتاء ويدخل العوام فى منازلهم . ولا يفارق سلاحه لذلك . وقد أثرى وراء النوازل توفي 1363 هـ وابوه من كبار العلماء ايضا ، متدين

اقول سمعت شيخى سيدى عبد الله بن محمد وقد رأى انسانا يحرس على أن يصل صلاة الضحى فقال حضرت يوما للحاج ابراهيم الايفشانى وقد رأى الفقيه سيدى احمد أو الشلح يواظب على هذه الصلاة ، فاراد ان ينكت عليه . انى اخاف من هؤلاء الذين يظهرون المحافظة على صلاة الضحى ، ومقصودى من الحكاية ان نعرف تدين هذا الفقيه ، حتى انه لا يترك صلاة الضحى واما تنكيت امثال الحاج ابراهيم فانه سيظهر هباء منثورا ، لان امثاله كيف يقدررون امثال هذا العالم المحافظ على نوافله .

5 - ابرهيم الكادورتى من آل يحيى ويسكن فى قرية (بيغيل) فوق (افيلال) اخذ من (تيمكيدشت) اولاً ، ثم صار يزاول النوازل فحكم فى قضية لاهل قرية (اكاديروول) فنقض ميرمه معاصره سيدى عبد الرحمن السالمى فذهب مغاضباً فنزل فى اكلو عند آل ابي سالم ثم الى بعمرانة حيث اتصل به القائد المحجوب الكلولى نحو 1300 هـ. فذهب به الى اهله فى اداكيلول ، فانزله فى قرية (تيزى البركت) الى ان توفى نحو 1314 هـ. واليه ينسب بعضهم الفية الكادورتى وان كان شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى يابى ذلك ويقول ان صاحبها اقدم من ابرهيم هذا . وله ولد يسمى احمد ، فقيه حسن مشارك ، تخرج بوالده فكان يشارط حينا فى مدرسة (افيلال) كما كان والده شارط فيها حينا . وقد توفى هذا الولد قبل 1340 هـ بقليل

6 - محمد - فتحا - بن محمد - فتحا - بن عبد الله من بنى الحسين من قرية (اكرضيمالان) وهو الملقب بجافور كان قرين عبد الرحمن السالمى فى الاخلا عن الاستاذ محمد بن ابرهيم أعجل فى مدرسة (ايكضى) وله خط حسن . كان يزاول النوازل ويحرر الاحكام وقد فتنك به انسان فى طريق (اسيف أو نسييس) وهو ذاهب الى تازاروالت ظلما وعدوانا واسم الذى تولى الفتك به على بن محمد بن سليمان فى جماعة ، فسلط الله عليه البرص والفقر

اقول ان جافورا هذا جرى ذكره فى ترجمة محمد بووازى الساموكنى قريبا فليجمع ما هنا الى ما هنالك لتتم ترجمته .

7 - محمد بن الحاج عبد من بنى على بن الحسن الملقب الاعبوش من (اكرضيمالان) فقيه تقى اتصل بمولاي الحسن حينا فاتخذة اماما وقد ابطا فى مراکش وحين رجع اتى بظهير القضاء ، فبنى دكانا امام داره فانتصب للقضاء الا انه وجد امامه علماء فطاحل فى قبيلته (ايسى) . وقد كان هو نزر الماء مع بله فيه ، فلم يشع نوره لذلك

8 - محمد - فتحا - بن محمد بن بلقاسم من بنى باها (هموش) كما لقب به . علامة كبير القدر . تخرج بالجشتيميين ولازم ابا العباس فتزوج من عندهم الى ان توفى نحو 1326 هـ. قبل احمد الجشتيمى بقليل

9 - عبد الرحمن بن بلقاسم بن احمد الكادورتى من بنى عبد الكريم علامة فقيه كبير القدر يقضى بين الناس وهو معمر فقد ملا ما بين 1214 هـ. وبعد 1288 هـ. بالفتاوى والقضاء فى النوازل وابوه بلقاسم علامة نوازلى ايضا تدل محركات قلمه على انه بحر يطفح بالنصوص العجيبة ، والغالب انه من اصحاب الحضيكى

10 - محمد بن احمد من بنى عبد المؤمن الكادورتى فقيه نوازلى له صحبة بعبد الرحمن المذكور قبله من سنة 1214 هـ. فهما يوقعان معا ما يحررانه . ولا يزال عقبه موجودا الى الآن .

11 - احمد بن عبد الرحمن التهاى النازل فى (كادورت) عالم نوازل عاش الى نحو 1237 هـ.

اقول ، ان الجشتيمى ذكر واحدا بهذا الاسم وبهذه النسبة فى كتابه (الحضيكيون) ولعله هذا وقد ذكر انه سكن فى (نارودانت) قبل 1214 هـ. يراجع ذلك

12 - عبد الله بن منصور من القضاة الرسميين من (كادورت) كان لا يزال حيا 1237 هـ. وعقبه لا يزال

13 - محمد بن محمد - فتحا - أحوزى من (تاكوت) ازاء جبل الكست ويسمى اهله (ايحوزين) ومنهم علماء كاحمد بن محمد أحوزى نزيل درعة وهم اليوم معدودون من قبيلة ايمسى الكست طرف من ايالة مركز ايت عبلا واخوتهم آل الطيب لا يزالون فى محلهم الاصلى باكشتيم وينسب للشيخ ابنى العباس الجشتيمى ان الكل بكريون . ومنهم اهل (أزروأ فردو)

14 - محمد بن احمد من بنى ادريس الكادورتى عالم جليل لا يزال دوى صيته الى الآن . كان حيا من اوائل القرن الماضى . وهو صهر سيدى سعيد بن على السالمى على بنته رقية بنت سعيد . وهى جدة فاطمة ام عبد الرحمن السالمى توفيت هذه بهمة سنة 1290 هـ. ولها صيت عند اهل (اكرضمالن) فبنوا لها دارا فى حياتها

15 - عبد الله بن يحيى بن عبد الواسع من (اكرضمالن) فقيه قديم يدل عليه صيته ولا يدرى عهده واهله اصهار سيدى بلقاسم بن احمد اليزيدى . وعقبهم لا يزال الى الآن

16 - احمد بن محمد من بنى سيدى داود من ايت منصور من قرية (تامساوت) علم جليل من اهل القرن الماضى له آثار يذكر بها ولا يزال الآن سنة 1364 هـ. حفيده محمد بن بلقاسم بن احمد بن محمد بن داود حيا فى فاس يسكن القلقلين

هذا ما اخذته عن سيدى الحسن فى تلك الجلسة ثم لم أجالسه بعد مع أنه لا يكاد يتخلف عن الغ . وله صحبة أكيدة مع الاستاذ سيدى المدنى وطبعهما متقارب فى كل شئ شئ . ولم يزل يتردد على الغ الى ان توفى رحمه الله .

اننا نكتفى بذكر امثال جافور وسيدى احمد او الشلج وامثالهما من اصحاب الالفين هكذا بين ذويهم فى صعيد واحد عن ان نذكرهم بتراجم خاصة فى (القسم الخامس) المعلوم لاصحاب الالفين ومثل هذا يقع ايضا فى علماء (ساموكن) الذين كتبناهم عن سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمن ، والمقصود ان يذكر عنهم فى هذا الكتاب ما وصلنا عنهم وان فى غير الباب الذى جعلناه لهم ، لاننا لم نتوصل عنهم بما نتوسع به فى تراجمهم ، لو اردنا ان نضعها ازاء امثالها

سیدی المکی الیزیدی

نحو 1295 هـ = 10 - 1346 هـ

نسبه

المکی بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن
کنا ذکرنا فی (القسم الثالث) بین اشیاء الالغیین فی ترجمة سیدی
الحاج محمد الیزیدی جملة صالحة من اخبار الیزیدیین هؤلاء ومن تراجم
اجدادهم واکرنا منهم من یتحققون ان یدکروا فی هذا (القسم الرابع) بین
تلامذة الالغیین . وهم هؤلاء المتابعون .

سیدی المکی هذا استاذ آخر من الاساتذة الیزیدیین الذین برزوا الى الميدان
فبرزوا وامتازوا بتخريج تلامیذ نجباء وهو اصغر اخویه سیدی الحاج
احمد وسیدی عبد الرحمن المذكورین فی (القسم الثالث)

متعلمه

اخذ القراءان من مسجد قریته عن اساتذة مروا هناك ثم انقطع الى
المدرسة (الالغیة) فجاور فیها یاخذ عن الاستاذ التاجارمونتی وعن ابی الحسن
احیانا . فلم یتجاوزهما فی ابان الاخذ حتی صدر عن المدرسة (الالغیة) وقد
ضرب بعطن متمکنا مشارکا بحاثا فهما لقنا من اقران احمد بن صالح
ومحمد بن الحاج ونظرائهما

مشارطاته

لازم المدرسة الایموریة سنین عديدة ملاها بعلمه الجم وقد مر بنا
فی کثیر من تراجم الجیل الذی نشأ بین یدی طبقة کثیرون اخذوا عنه
فنجبوا غایة النجابة کسیدی الحسن الاعرج الایسی وسیدی محمد بن الحاج
عبد الرحمن الساموکنی وسیدی احمد بن الحاج محمد الیزیدی وکان
یسیر فی تدریسه علی نهج اساتذته الالغیین ولذلك وقع به النفع کثیر
ومدرسة (ایمور) هی المدرسة الوحيدة التي مر فیها ثم لازم داره الى ان
توفی وکان یزاول التجارة وخلايا النحل . ومنهما یتعیش طوال حیاته . وکان
مسکینا مائلا الى الحمول .

من آثاره

هذه رسالة كتبها الى شيخه ابي الحسن الالفى

(شيخنا الذى به نفتخر بالانتساب اليه وعمدتنا الذى توكلنا على الله ثم عليه . امام الادباء ، وسيد البلغاء ، وامام الفصحاء سيدى على بن عبد الله سلام اعطر من الرياض المخضلة الازهار واسطع من الشمس المشرقة فى رابعة النهار اما بعد فقد تخلفت عن المجيء فى اليوم الموعد لعذر عرض من الامام مرض . وهالك ياسيدى الامانة فليجز الله مولاي على تلك الاعانة وليسامح سيدى فى حقوقه . ونعوذ بالله من عقوقه الخ

وكتب ايضا الى الشيخ الالفى

شيخ العصر المشرق سره اشراق الشمس من يكون دائما يومه افضل من الامس عوض والدنا وعظم ساعدنا سيدى الحاج على بن احمد السعيدى الالفى . رضى الله عنكم واعانكم على ما تقومون به من ارشاد العباد . فى مختلف البلاد والسلام الاطيب العطر على مقامكم المحمود الذى تلاحظه دائما السعود والرحمة والبركة ما تعاقب السكون والحركة هذا فقد من الله علينا بمعرفة مقامكم الجليل وللوصول الى ادراك مكانتكم فى الدين بلا دليل . وقد كنت اشتكيت على سيدى بما يصيب قلبى من القساوة احيانا فدلنى على ذلك الذكر الذى شاهدت له البركة عيانا . وجزى الله الاخ سيدى الحاج احمد الذى ارانى انكم الطبيب لامثال علتي ، والزلال الذى تغشا به غلتي فرضى الله عنكم . واعلى مكانتكم وادامكم لعباده . والسلام

ومن انشاءاته ما كان ينظم به قواعد نحوية او فقهية ، وما اكثرها ذكرها لى ولده سيدى محمد ، وقد سمعت ان له آثارا فى الادبيات المحضة ولكن لم اقف على شئ من ذلك . وقد كان ينشد كثيرا من الابيات حفظها كمادة طبخته الذين تخرجوا من الخ . ولكن لم التق بمن يخالطه لآخذ منه بعض منشداته

وفاته

كان مرض البرد يعتريه فى آخر عمره ، وهو سبب وفاته . وقد توفى قبل اخيه سيدى الحاج احمد الذى كان له والدنا ثانيا . وقد وقفت على بطائق يكتبها سيدى الحاج احمد فى شأنه الى الشيخ الوالد يوصيه فيها ان يوجهه الى ما فيه منفعة . وبذلك يصح اطلاق انه والده الثانى

اولاده

اولهم ، احمد وهو اكبرهم ، اخذ القراءان عن والده ، ثم اخذ عن اليزيدى سيدى احمد بن الحاج محمد حتى حصل وشارك ونظم الشعر .

وهو الآن استاذ في بعض المدارس ثم عبد الله اخذ القرآن عن ابيه في مدرسة (ايصور) ثم اخذ ما عنده من المعارف عن ابن عمه الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدي المذكور ، وقد حصل تحصيلًا لا بأس به وقد عرفته وهو شاب ناسك مسكين . وكان يشارط في المساجد مثل بعض مساجد الخ. الى ان توفي نحو 1365 هـ. ثم سيدي الحسن ممن أخذوا من المدرسة الالغية فقد مر بالمتون كما أخذ ايضا عن والده بعض الفنون . وهو الآن 1380 هـ. في (زطاط) ثم سيدي محمد . وهو اصغرهم ولد 1339 هـ. واخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن احمد الايكدماني الايفشاني . ولا يزال حيا . ثم لازم سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي ما شاء الله ثم اخذ ايضا عن الاستاذ داود الرسموكي في (تبيوت) ثم انقطع الى البيضاء وهو ناسك رباني حفظه الله .



الطيب بن عبد الرحمان اليزيدى

نحو 1295 هـ = نحو 1344 هـ

نسبه

الطيب بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن
هذا فقيه آخر من اليزيديين وان لم يكن من مشاهيرهم فى الميادين .

متعلمه

اخذ القرآن عن والده كما اخذه عنه كل اخوته ، ثم انقطع الى المدرسة
الالفية ، فلزمها سنين ، حتى حصل ونجب وتمر على كل الفنون ، ومارس
المتون واستحق ان يظهر بعلمه لو كان ذلك مقدرا له .

في التجارة

ولى وجهته بعدما تخرج الى المقيضة فى الاسواق ، وخوض الطرقات
فى التجارة ، فاستطاع ان يعيش بها ، وليس بوحيد بين فقهاء اهله فى هذا
السبيل فقد كان سيدى الحاج احمد علامة الاسرة يشتغل ايضا بالتجارة منذ
طلق المشاركة وكذلك الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد ولده ، زاولها
ايضا ما شاء الله فى (سلا) ، ومعلوم من قديم ما كان لآل عبد شمس فى
الجاهلية من رحلة الشتاء والصيف ، وكم قاد ابو سفيان العير الى الشام ،
وهكذا يجرى فى الاحفاد ما كان يجرى فى سرايين الاجداد
هكذا امضى المترجم حياته الى ان لاقى ربه ، وقد غادر اولادا ورثوه فى
ميدان التجارة ، ولكن لم يرثوه فى ميدان المعارف ، والدنيا حظوظ وقسم
وقد كان يستحضر الادبيات وينشدها فى مواقف المقيضة ، كما حكى لى
بعضهم ، وان لم يستحضر شيئا من ذلك

محمد بن عبد (الكبير) اليزيدى

نحو : 1280 هـ = نحو 1342 هـ

نسبه

محمد بن عبد الله بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .
فقيه آخر من الفقهاء اليزيديين المشهورين ، وهو ابن اخى الاستاذ سيدى
الحاج محمد بن بلقاسم المذكور مع اهله فى (القسم الثالث)

متعلمه

لم ندر عن اخذ القرآن ، واما العلوم قلم يعد المدرسة (الالفية) ، وكان
يعد من النجباء فيها قبل سنة : 1320 هـ . وقد شارك وحصل فى الفنون التى
تدرس هناك .

بعد التخرج

كان شغله الشاغل تعليم كتاب الله فى المساجد ، ولم يقدر له ان
يجرى فى ميدان امثاله ، لكونه مغمورا بالفظاحل من بنى عمومته ، ومن
مجاوريه ، شارط فى (تيسوت) بالغ ، وفى (اد على أوباه) بمجاط ، وفى
(نالوست) بتاسريرت ، وفى قريته (تازونت) وفى (اينليو) وفى (أكرض
ايمالان) بايسى ، وكان يستحضر كثيرا من الشعر فينشد الابيات النادرة
بكل مناسبة ، وكان يحب الاتى الحار المسوس ، ويقال انه هو الذى قضى
عليه رحمه الله .

اولاده

له اولاد متعددون ، حفظوا كلهم القرآن على يد والدهم ، وابرزهم
بالمعلومات اكبرهم : سيدى عبد الله المولود نحو 1331 هـ ، وقد افتتح المتون
فى المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ سيدى احمد اليزيدى ، ثم صاحبه الى
مدرسة (فوكرض) فالى المدرسة (الالفية) حيث مكث عامين ، ثم المدرسة
(الايمودية) عند ابن عمه الاستاذ سيدى المكى اليزيدى ، وفى نحو : 1344 هـ

طلق سوس الى التجارة فى (القنيطرة) حيث لا يزال الى الآن ، وقد انشدنى
يوما البيت المشهور الذى يعبر به اليزيديون

اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وانشد ايضا بمناسبة

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد

وانشد ايضا بمناسبة

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

واخوه عبد الرحمان المولود نحو 1333 هـ. لا باس بمعلوماته ، اخذها عن
الاستاذ احمد اليزيدى فى المدرسة (الالفية) وهو ايضا تاجر فى (القنيطرة)
وكذلك اخوهما سيدى محمد ، فقد الم بالثقافة الحديثة بالفرنسية ، زيادة
على حفظ القرآن ، وهو هناك ايضا من الرجال الملحوظين



عبد الله بن الحاج محمد اليزيدى

نحو 1300 هـ = نحو 1335 هـ

نسبه

عبد الله بن الحاج محمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن
الحسن

من شبان هذه الاسرة اليزيدية ، فقد اخذ القرآن عن والده ، ثم اجتهد
فى التحصيل فى المدرسة (الافقية) وفى غيرها حتى شدا ، ثم التحق بفاس
حيث ربح سنين مكبا على التحصيل حتى نال غاية تذكر فى المعارف وقد
حرص على جمع الكتب ، فكانت له مات ، فلما عزم على الرجوع وقد قضى
لبانته ، واشبع نهمته ، اذا بالحمام قضى على امانيه فى الحياة فارمى بفاس
رحمه الله ، فبكى شبابه كل من يعرف مكانته الفذة ، ولم اكن سمعت به
قبل اليوم ، حتى اجتمعت يوما بثلة من بنى عمومته فى (القنيطرة) فذكروه
لى ، واثنوا عليه غاية . وقالوا عنه ما يدل على انه من كبار المحصلين وانه لو
عاش لثال مثل صنوه احمد بن الحاج محمد مكانة تتذبذب دونها مكانات
الرجال . ولكن الحمام قطف زهرته وهى كما تفتحت عنها الكمام رحمه الله



سیدی احمد ابن الحاج محمد الیزیدی

1303 هـ = 24 - 3 - 1364 هـ

نسبه

احمد بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن كثيرا ما يعد العاد عندنا في سوس العلوم التي يعرفها السوسيون في بلادهم ، فيذكر منها النحو واللغة والبيان والادب ، فيسلك الادب في سمط هذه العلوم التي طريق معرفتها الوحيد ، انما هو التعلم واتقان القواعد لا غير ، ولا اخاله في ذلك الا مجملا فيما يقول ، لان الادب اذا اطلق ، فانه تلك الموهبة التي تستمد فقط قواها من القواعد المقعدة والافانه فطرى فيمن خلق له ، على ان الادب حقيقة له اطلاقا ، يطلق فينه على اتقان ادوات العلوم التي يستمد منها الادب نحوا ولغة وبيانا وتاريخا مطلقا ، حتى يشمل كل انواع التاريخ ، تاريخ الرجال والبلدان والامم ، وتاريخ العلوم التي منها تاريخ علم الادب نفسه ، بالالمام في ناحية على تشعبها ، وبالمعاني التي كانت تبتكر من ناحية اخرى في مختلف الاعصار ، فيدرك منها ما كان رثا باليا ، وما لا يزال بعد مطرφα قشيبا ، وبالمعاني التي لا تزال في اكمامها ، حتى يمكن لمن اتقن ذلك ان ياتي بها اتيانا مقبولا ، يوافق مشرب عصره ، فلا ياتي بالقديم الرث الا ان استولد منه معنى آخر جديدا ، ولا بالقشيب الجديد الا اذا جلل باطار تقبله الاذواق المتكونة بالفن ، فيزيد من روائه لالا ولمعانا واشراقا ، وتحليقا في سمو الابتكار في صوغ عربي لبق اخاذ ، هذا هو الاطلاق الاول

واما الاطلاق الثاني فهو تلك الروح العليا التي يهبها الله لمن يشاء فحديثها حديث الارواح ، ومجاريها في القلوب هي بعينها المسالك التي تسلكها الطمأنينة والسكينة اللتان يحس بهما من خالطت بشاشة الايمان شغاف فؤاده فكم موصوف بادب وليس باديب على الحقيقة ، وكم متشاعر ياتي بالقصائد يتلقاها خليل بن احمد بكلتا اليدين لكنها عند ارباب هذا الشأن ، غير مرضى عنها في اذواقهم السليمة ، وما الفرق بين ذينك الا كالفرق بين دمية متناسقة الاطراف ، القى عليها رفائيل (1) مسحة من الجمال الظاهر

(1) نحات إيطالي له آيات وبدائع فيما نحته من الدمى الرخامية.

الخلاب للابصار ، وبين خود رائعة ، ذات روح ممثلة بكل ما تنشده الارواح
اثناء جمال الاجسام ، فيحسب بين الشعراء الموهوبين كل من قال كلاما عربيا
مقفى ، موزونا مفعما بمعان مطروقة ، وتشبيهات تمجها الاذواق ، وخيال
بارد مسف ، الاكما يحسب نحات تلك الدمية بين الخالقين الذين لهم اتم
القدرة في ان ياتوا بما ياتون به من ربات الجمال الرائعات ، بخفة الروح ،
ومغناطيس الحياة ، وشتان ما بين النحات والخالق (افمن يخلق كمن لا يخلق ،
افلا تذكرن)

ان في سوس اليوم 1358 هـ. طبقات من ارباب القريض ، ومن الادباء
الكبار ، فمنهم من اندمج في حياة اليوم مبهورا بما تنتجه الافكار الحديثة ،
وبيتكره هذا العصر الجديد ، فيتأثر خطأ شوقي وحافظ في القريض ، كما
يتفق آثار المنفلوطي واضرابه في النثر . ومن هؤلاء شباب سوسيون نراهم
منذ الآن كفجر يبشر بطلوع الشمس المشرقة

ومنهم من لا يزال الى الآن يقدس الادب الماضي ويعلن بملء فيه انه هو
الادب المصقول البرى من تفرنج الافكار ، وجماله جمال العروبة ، الذى عبر
عنه من يقول - وهو المتنبي - :

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولاخرجن من الحمام مائلة اوراكهن صقيلات العرايق

والمترجم حفظه الله ، وكل اهل هذه الطبقة من ادبائنا الكبار كاستاذنا
البوزاكارنى والاستاذ داود وشيخنا سيدى الطاهر وابنه ، من الذين لا يزالون
يفنون لذلك الماضي المجيد ، ولا يزالون في الدفاع دونه مشمرين كلما مسه
ماس ، كما ان العثماني والبونعماني والتتاني ، ممن يقولون ما يفاجح اقوال
شوقي ونظرائه .

لا ريب ان لذلك الماضي في نظر المنصفين جلالة وروعة ، ربما لم تكن
بعد لهذا العصر ، وان كان عصر الكهرباء والبخار والطيران

ان المترجم العلامة الكبير هو ممن طبع على الادب منذ نشأته ، فلا تكاد
فرصة تسنح حتى ترى له قافية معجبة ، او رسالة فذة ، وكل من وزنه
بميزان بيئته ، يعلن بحق : انه من المجلين في حليته ، الخائزين في ميادينهم ،
وفى مضامير علومهم على اختلافها خصالا لا يجوز مثلها الا اليعاييب الذين
هم قيد الاوابد ، وسباق الارياح في جريانها ، فلنتفح ترجمة حياته ، لينفتح
لنا سجل مفعم بالغيرة العلمية والاريجية الادبية ، واذا ذاك يدرك المطلع معنا
صدق كل ما نقوله عن صديقنا سيدى احمد بن محمد اليزيدى حفظه الله .

اساتيدنا في القرآن

كان والده رحمه الله مع كونه يوالى الدراسة في الفنون في المدارس
العلمية ضم اليه ولده هذا ، فعليه افتتح ، ثم تدرج حتى وصل حزب
(ولا تجدلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن) وقد حكى المترجم ان والده

ربما كان اخذه - على العادة - ببعض تاديب اذ ذاك ، حتى زار شيخه ابا العباس الجشتيمي مرة ، فنهاه عن ذلك ، فانتهى - وقد ذكرنا ذلك في ترجمة والده - ثم التحق والده بربه ، نحو اواسط 1309 هـ. وغادره ابن سبع سنين ، فالحقه اولياؤه بالاستاذ الكبير سيدى سعيد بن عبد المؤمن التاوييتى ، وهو مشارط فى (تاوييت) فختم عنده ختمتين ، وتدرج فى اخرى ، ثم الحق بمدرسة سيدى همو او الحسن بالاختصاص عند الاستاذ سيدى محمد بن الحسن الاغباليوى الماسى 1314 هـ. - 1318 هـ. فاتقن حرف ورش ، وحرف المكى ، والم بقرآت اخرى ، ثم انتفض من هناك لسبب من اسباب رعونات الشباب

حكى لى انه دخل على الشيخ الالفى فى زاويته بالغ ، ومعه خاله الاستاذ سيدى الحاج احمد اليزيدى ، فجلس اليهما الشيخ فى الغرفة العليا بجنوب مرمع الزاوية ، فقال خاله للشيخ اننى سارد هذا الى الاختصاص ، فانى لا اخاله الا قصص من هناك فارا من غير اذن استاذة الماسى ، فقال الشيخ بل نخبره هل اتقن ما كان اخذه هناك ، قال فامرنى الشيخ بافتتاح سورة (البقرة) بحرف المكى ، فذهبت اقرأ حتى وصلت : (ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) ، فقال كفى كفى ، ثم قال لحالى الحق منذ الآن بالمدرسة (الالفية) فانه وصل ابان افتتاح العلوم

اساتذته فى العلوم

فى سنة : 1318 هـ. التحق بالمدرسة (الالفية) ، فافتتح له الاستاذ ابو الحسن الاجرومية ، وفى المدرسة ابو القاسم التاجارمونتى يعينه كبار التلاميذ النجباء فى الطبقات ، فكان صاحبنا من نصيب النجيب سيدى ابراهيم التاجيجيتى ، قال : لكننى لم آلف ، وبعد قليل ، التحقت بمدرسة (أيمور) عند خالى الاستاذ المكى اليزيدى ، فبه اتقنت المبادئ ، وانتقلت متون الابتدائيين وحررتها ، ثم انتقلت الى ما هو اعلى منها ، فختمنا (الرسالة) و (الالفية) ، ثم (المختصر) الى باب النكاح نزاول ذلك حفظا وفهما فى ثلاث سنوات ، وفى : 1321 هـ. راجع (الالفية) ، فياخذ عن التاجارمونتى وابى الحسن ايضا ، ثم لم يستتم فيها سنة ، فالتحق 1322 هـ. بالايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، فمكث عنده نحو سنة ، وفى 1323 هـ التحق بالمدرسة الثناالتية عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الصوابى الاقارضى الشهير ، فلزمه دون سنة ، فمما اخذه عنه الحساب والفرائض ثم سنج له اذ ذاك ان يزور شيخ الاسلام سيدى ابا العباس الجشتيمي نزىل (تبيوت) فى راس الوادى ، وقد قرأت فى كناش من كنانيشه

ولشيخنا سيدى ومولاي ابي العباس الجشتيمي رضى الله عنه فى شرب الاتاى :

تضلع من الاتاى ما استطعت واتخذ قداحا ظرافا للتانس والقرب (1) ولا تتجاوز من كؤوس ثلاثة تنل منتهى اشتهاى نفسك فى الشرب ولا تقربنه قبل افراط نضج الماء والغليان واجتماعك فى الشرب (2) ولا تقبلن مناولا غير عارف باحوال تحسين الشراب على الداب ولا تجلسن فى غير مجلس نزهة على ارفع الفراش فى المنزل الرحب وانما قلت : ولشيخنا ، لانى والحمد لله قرأت عليه الهمزية للإمام الابوصيرى ، وذلك : 1323 هـ وذلك فى عواشر عيد المولد ، اقامت عنده اربعة وعشرين يوما بتيسير ، وفى هذه المدة سردتها عليه بحضرة جم غفير من الطلبة منهم الفقيه سيدى محمد بن احمد الرمالى هموش ، صهره ، وانحنى بأسرار فصار لى بذلك ، والحمد لله علو فى القراءة .

هذا ما وجدته بقلمه ، وهو بعينه ما حدثنى به وجها لوجه ، حين يسرد على تقلباته ، كاقترح منى ، قال ثم امرنى الجشتيمى ان امر بالاستاذ الاديب سيدى محمد ابن الحاج الافرانى ، وهو اذ ذاك فى مدرسة (توميلين) من قبيلة ايلالين ، فمكثت هناك شهرين آخذ فيها عنه الاستعارات فى منظومة ابن كيران ، ثم امره سيدى محمد بن الحاج أن يزور بلده ليصل والدته ورحمه وقد ابطأ عنهم كثيرا ، كما امره ايضا ان ينتقل عن (تانات) الى غيرها بما يراه منه من شغوف الهممة فى الادب ، ليلحق بجو ادبى ، ربما كان اعلى من جواء اهل (تانات) ثملقى ثانيا جرائنه فى المدرسة (الالفية) سنة 1324 هـ. الى : 1329 هـ. فاكب على الفنون كلها تضلعا ، كما اكب على مدارس الادب فصدرت عنه اذ ذاك ايات بينات من بنات فريخته ، راينا منها البعض ، وقد حكى لى انه كثيرا ما ينزل الى دار الشيخ الوالد ، فيكون كلما رآه يمتحنه على عادته ، بل على عادة اهل الخ كلهم مع النجباء امثاله ، تشجيعا لهم ، وشحذا لهممهم ، ثم يمدده بعد ذلك بما يريش اجنحته من الزاد ، ليزيده امعانا فيما هو بصده ، والتشجيع بنات الجيوب التى تنزل احسن منزل فى اثناء القلوب ، ابلغ من التشجيع بنات اللسان وحدها ، وهكذا يصنع الشيخ مع كثيرين امثاله من المرابطين اذ ذاك فى تلك المدرسة ، ثم فى سنة : 1329 هـ التحق بالمدرسة (البومروانية) عند الاستاذ الكبير شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ، فالتحق بكعبة الادب ، ووجد طلبته من هذا الفن عن كتب ، وقد

(1) المعروف ان قداحا جمع للقدح بكسر فسكون ، وهو السهم ، واما جمع القدح بمحركات ، وهو الاناء للشراب ما دام فارغا ، وإلا فهو الكأس فإنه أقداح .

(2) كذا ، وقد زيد فيه سكون فى الوزن: والشرب بالفتح: اسم جمع شارب .

عرف انه اكرم فاربتبط (1) وانه وقع على كنز عظيم ، فاقبل يحتجن منه بكل ما اوتيته من همة ونشاط ، فكان احد افذاذ ادباء كانوا هناك اذ ذاك كابن الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر ، والاستاذ ابى زيد البوزاكارنى ، والاديب سيدى داود الرسموكى والاديبين التيمليين سيدى محمد بن العسرى وسيدى محمد بن محمد الامسلاتى ، ثم لما اشتغل الاستاذ سيدى الطاهر بقضية الهيبة وبالسفر معه الى مراكش ، وقد نشأ عن ذلك ما نشأ ، بدا لصاحب الترجمة ان يعمل ركابه الى مدرسة سيدى محمد الشريف الاخصاصية ، عند استاذها الكبير ، سيدى الحسين بن عمر بيبس فاخذ عنه المنهج ، وبعض فقهيات اشتهر بها بين معاصريه ، وذلك فى سنة (1331 هـ) هكذا حكى لى حفظه الله رحلته العلمية ، فى مدارس جزولة ، وهذا ترتيب ماخذه ، ولم اكن كتبت عنه ما اخذه فى كل وقت ، والامر فى ذلك سهل لان العلوم التى تتعاطى فى هذه المدارس معروفة ، والمتون التى تقرأ بالتدريج لا تزال معروفة عند اهل هذا الجيل ، لا تعدو النحو واللغة والبيان والادب والفقه والاصول والتفسير ، والحديث والوضع ، والهيئة

وقفة حول هذه الرحلة

ان من يتامل كيف تقلب المترجم ابان اخذه ، كما نراه ، مع معرفته بيئة ذلك العصر التى تميل الى افراد الاخذ فى مكان واحد ، عن استاذ واحد واستنكاف ان ياخذ من مدارس متعددة عن اساتذة متعددين ، يدرك مقدار همة صاحبنا العليا ، ويقدر قدر ذلك الطموح الغريب من ايتام امثاله ، فقد اكب غاية الاكباب على المعارف وصابر اتم الصابرة ، حتى رجع ابجر الحقائق وقد تتبع افذاذ عصره من العلماء فى تلك الجهة ، واخذ عن كل ما يتقنه وذلك لعمرى هو الطريق اللاحب الى النجاح ، والاهتداء الى الطلبة من اقوم سبيل ، ولا يزال من يقصر الاخذ عن واحد ، وان كان ما كان ، يقصر فى نواح فى المعارف التى اخدها عنه شاء او ابى ، والعلم على الحقيقة هو ان ياخذ الانسان من كل شىء احسنه ، وان ياخذ عن كل ما اتقنه

فالنحل لما رعت من كل نابتة ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسل

فاللغويون ومن اليهم كالاستاذ العربى الساموكنى ، والاستاذ المكي اليزيدى ، والاستاذ ابن الحاج الافرانى للعربية ، للادب والتاريخ ، والمشاركة فى علوم اخرى ، كالفقه ، والحديث والتفسير ، والاستاذ الصوابى للفقه المحض المختل مع رقة القلب وحب العبادة ، والاستاذ بيبس للتضلّع فى الفقه ، لانه من حفاظ (المختصر) القيمين عليه ، وللكروع فى مثل ما الف (المنهج) فى علمه

(1) مأخوذ من المثل المشهور : اكرمت فاربتبط اي وجدت فرسا كريما فداوم عليه فى الرباط ، يعنى لا تبعه ولا تفرط فيه .

والاستاذ العلامة الكبير ابو العباس الجشتيمى ، لكل العلوم التى شارك فيها ولكنه لما اسن ، ودخل شهره فى الواوات (1) يجعل مكان التبرك ، وللعلو فى السند والمشيخة ، فمن هذه البحار ارتوى العلامة صاحب الترجمة ، فكيف لا يكون كما نراه فى كل فن درسه كانه علم فى راسه ناز

تحدث الاستاذ المترجم كما رايت من اسرة عريقة فى بث المعارف ، معروفة من اجيال بالتقلبات فى المدارس ، تهتز بهم كراسى التدريس ، وتتلالا بهم سماوات التخريج ، فهل ينتظر ممن له هذه الهمة الطموح التى رايناها ، من صاحبنا ، الا ان يخلق فى آفاق اهله ، فتهاداه مجالس التعليم ، وتضرب اليه اكباد الابل ليحظى منه بالموارد العذب الذى يمد منه لكل الواردين ، وهل هو الا من غزية فاذا رشدت غزية ، وعرفت فى كل ادوارها بهذه المآثر ، فلا بد له ايضا ان يقتفى الاثار ويسلك مسالك الاسلاف .

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد كذلك كان ، فتجلت مصادفة عجيبة ، فكان كانه نسخة من والده شيخ الجماعة فصار غالب المدارس التى درس فيها والده هى بعينها مجر عواليه ، ومجرى سوابقه ، على انه - لمن امعن - اكثر حظا من والده فى المشاركة التامة .

عهد من الآبا توارثها الابنا ولكنما الابناء كانوا لها ابنى فان فاز الاصل بظهوره فى عصر يعرف حق العلماء ، فكان له ما كان ، فان لهذا الفرع ايضا فخرا عظيما بكونه اظهر الشعلة العلمية فى ليل مدلهم كان ظلمات بعضها فوق بعض وقد قال بعض الالفين من قطعة

ما البسالات ان تهاجم مع جـشش ولكنها الهجوم فريدا
باسل القوم من يفل اذا ما قاوم الخضم بالحديد الحديدا
اقرن الاستاذ بكريمة خاله سيدى الحاج احمد بعد تخرجه ، ثم اقبل على المشاركة ، وهى الميدان الوحيد الذى تؤدى الآن فيه الامانة العلمية ، فكان من اعجب الاتفاقات ان كانت المدرسة التى هى مختتم حياة والده ، مفتتح حياته هو بالمشاركة ، وكم فى تقلبات الدهر من مصادفات ، واتفاقات، تلفت الابصار ، وتستوقف الافكار

- (1) - المدرسة (الايشمانية) كان شارط فيها سنة 1334 هـ. فبقى فيها سنة
- (2) - مدرسة (تاسريرت) بأمانوز ، شارط فيها سنة 1335 هـ. فبقى فيها ايضا سنة .

(1) نقول : واحد وعشرون الى تسع وعشرين ، فذلك كناية عن قرب الاختتام وهذا مثل قديم .

(3) - مدرسة (فوكرض) الصوائية ، شارط فيها سنتين
(4) - المدرسة (الالفية)

قرأت في كناشة بخط المترجم ، ما نعرف به ان الذى حداه الى هذه
المدرسة هما شيخاه ابو محمد الافرانى ، وابو الحسن الالفى ، وهذا ما فى
الكناشة

كتب الى شيخنا الفقيه الاديب العالم العلامة ، المحقق ، سيدى ابو عبد
الله التامانارتى ما نصه

«حفظ الله مقام الاخ الابر الارضى ، الفقيه النير الاوضا ، ابى العباس
سيدى احمد ابن شيخنا المقدس المرحوم سيدى الحاج محمد التازونتى
وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، عن وجد لا يريم ، وشوق لزم لزوم
الغريم ، هذا ولا زائد والحمد لله على ما من به من كبت العدو بوجان (1)
ورجوعه بالصغار والهوان ، فقد صدق الله وعده ، وهزم العدو وحده ، ادام
الله عادة نصره لاوليائه ، وطهر البلاد من رجس الكفرة اعدائه ، بحول الله
وقوته

ثم ان شيخنا الالفى ارضاه الله واطال بقاءه ، استدعاك للمذاكرة فى
المدرسة المنورة ، لتحصيل نفع الدنيا والاخرى ، لما رآك احق بذلك واحرى
قلب نداء السعد اذ دعاك ، فما كل من طلب السعادة نالها
«خذ النصيحة قبل الفوت من لدنى»

فمن طلب ولم يجب ، طلب فلا يجاب ، واغتنم فرصة التدريس فى نعمة
الصحة والفراغ ، ولا ترغ عنها فى جملة من راغ ، فالعمر متجر الربح
والخسران ، والعاقل لا يعطل الايام فى خصوص الخطام الفان

اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق فى غير واجب
واعذرنا ايها الاخ الحبيب ، فلو لا ما احببناه لك من الخير ما افصحنا لك بمثل
هذا من محض النصيح ، ولا تنسنا من دعائك ، ونسلم على جميع السادة
الاقارب خصوصا الفقيه البركة سيدى المكى ، وسيدى الطيب ، وسيدى احمد
بن صالح (2) ، ونسأل من الجميع صالح الدعاء

ويليه كتاب شيخنا ابى الحسن بلصقه ، رضى الله عنه وارضاه ، نصه :
«اصلح الله اعز الاحبة لذاته ، وسيد لذاته ، سيدى احمد ابن الحاج
محمد ، وسلام عليه ورحمة الله ، وبعد فاشركنى من الادعية المرضية وقد
علمت حال هذا العبد ، وما كلفه به الوقت من الامور الدينية والدنيوية

(1) يعنى المعركة الوجانية المشهورة التي رد فيها الاستعمار على عقبيه
مدحورا سنة 1335

(2) هو الشكوكي: كان مشارطا فى قرية الزيددين .

تكاثرت الطبء على خدأش فما ىدرى خدأش ما يصيد
على انه لآخىر فى علم لا ىنشر ، وجاه لا ىذكر ، وقد امر الله بالتعاون على
البر والتقوى ، وقصر فلاح العبد على التواصى بالحق والصبر وقد اعطيت
ما ىغنى عن هذا كله لكنه كما قيل :

«قد رآنا التاكيد خطة عجز»

فطر على جناح الشوق والتوق ، متحليا من شكر النعم باجمال طوق ، والسلام
هذا ما كتبه فى كناشته ، فعلمنا انه لم ىنزل فى هذه المدرسة الا
باقترح اشياخه ، ثم كان عند ظنونهم فاجاب فمكت هناك سنتين .
(5) - المدرسة (البومروانية)

شارط فيها سنتين فى المرة الاولى ، ثم راجعها ايضا ، فمكت فيها مثل
ذلك ، ثم انه نزل ايضا فى (اللفية) سنة : 1345 هـ. فبقى فيها سنة وعند
مفادرتها ، وقع بينه وبين الاستاذ ابى الحسن شىء نشأ عن كون تلك السنة
عجفاء ، فاراد المترجم ان يتوصل باجرته لىقيم بها اوده، ولم يجد عنها مناصا،
والاستاذ ابو الحسن ربما عراه ضيق لا يقدر معه على اداء ما وجب ، فظن
المترجم انه ملى ، (ومطل الغنى ظلم) فاعلن انه مظلوم ، فقابله الاستاذ بما
قابله به ، حتى حضر مجاطيون الى الفريقين تقوية واستعانة ، فكانت مجاذبة
آدت الى مقاسمة الصبر ، فاعطى ابو الحسن البعض ، وصبر الاستاذ فى
البعض تاجيلا ، الى ان ىخصب الناس ، كما هو الواجب : (فان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة) فرجعت المياه الى مجاريها ، ولعل كل واحد من الاستاذين
مصيب محق ، الا ان اسنات الناس هو الذى منع من جبر جميع الخواطر ،
وقبح الله الدنيا ، فانها ما كانت بين اثنين ، الا دبت عقاربها بينهما . وهذه
القضية هى التى ألم بها الاستاذ ابو الحسن فى رسالته الى البوزاكارتى
المنشورة فى ترجمته فى (القسم الاول)

وقد وقفت على رسالة ، كتبها الاستاذ جوابا لافراد من الاسرة اليزيدية
يفهم القصد منها بقراءتها ، ونصها

«وعلى سادتنا الجللة ، بدور الدين والملة ، اطباء الداء والعلة ، ورى
العطش وبرد الغلة ، الشيخ الاتقى ، والعروة الوثقى ، سيدى الحاج احمد
اليزيدى ابن محمد ، وابنه الابىر ، الاظهر الانور ، سيدى محمد ، وجميع
القرابة عموما

السلام والرحمة والبركة ، وبعد فآله ىبقيكم مفاتيح الخير ، مغاليق
الشر ، اساة لمرض الاسواء ، قامعين للبدع والاهواء ، مغبوطين فى جميع
الاحوال ، مرضيين فى الافعال والاقوال ، آمنين من شر الفتن والاهوال ، وقد
وصل كتابكم المتضمن كل سول ، والموشح بما امر به من اصلاح ذات البين
الرسول ، واشهدكم واشهد الله ورسوله انى غفرت وسمحت مما عسى ان
ىكون خطأ بينى وبين اخينا وابن شيخنا سيدى احمد ، على انه ما طلب الا

حقه ، ففي الحديث (اعطوا الاجر اجرته قبل ان يجف عرقه) ، والضرورات تبيح المحظورات ، وسلموا منى على السيدة الحنية والدته واخبروها انه ولد قلبها ، وولد قلبى ، فلا ادعو عليه بل ادعو له بما يجد بركته ، فالله يبارك لنا ولها فيه ، وفي اولاده وقرابته آمين آمين ، والله يغفر لنا ما فيه ايلامها ، فقد تسبينا عيذا بالله فى ايلام قلبها وقلبها ، جعل الله ذلك لها مغفرة الذنوب ووصلة لرضا علام الغيوب

هذا ومحب الجميع الغشاني بخير وقد عزم على دخول العشبة ، ثم بدا له فتركها ، وما ذكرتم من امر النصارى عيذا بالله ، فمما ينقص العيش ويهيم الطيش ، والحسين بن عمر رجع من (ابى الاحبال) وتسوق الموسم ، ويرجع الى (كردوس) وهو فى ذلك كله ، انما يضرب فى حديد بارد ، والامر فى ازدياد وسيدى الطاهر بن محمد بقى فى داره بادى ، وقد بعثنا اليه ياتينا للمشاورة على هذا الامر المدلهم ، والسلام عليكم ورحمة الله فى 8 - من شوال عام 1346 هـ.

بهذه الرسالة نعلم ان فقهاء الاسرة كتبوا الى الاستاذ ابى الحسن عن لسانهم ولسان والده المترجم يستعطفونه فى الانة جانبه ، وعدم السخط على تلميذه فيما وقع ، والمسألة قد سويت فلم تترك فى القلوب اثرا نفلا

6 — المدرسة المولودية

لازمها بعد 1350 هـ. ثلاث سنوات ، ثم عطل من المشاركة سنة ، ولسان حاله يشد ما قاله الطفرائى

«وحلية الفضل زانتنى لدى العطل»

7 — المدرسة الوفقاوية

شارط فيها من سنة : 1355 هـ. فى رمضان ، فبقى فيها الى ان غادرها فى مختتم ذى القعدة : 1359 هـ .

8 — المدرسة الجشتيمية

ثم التحق بقبيلة املن ، فاكب اكبابه المعهود منه فى جميع المدارس التى يكون فيها



هذه هى المدارس التى جال فيها هذا الاستاذ المدرس المجتهد ، وكان فيها كلها مثالا حيا للجد والنؤوب على الدراسة ، والعكوف على موالاته الدروس للتلاميذ على اختلاف طبقاتهم ، فاصدر كثيرين ، لبعضهم الآن شهرة وظهور كبير ، والمرجو من الله ان يطيل عمره فى هذا الميدان ، وان يعينه لاداء هذه

الامانة العلمية التي اولع بها اتم الولوع ، حتى كاد ينفرد هو والاستاذ الحاج مسعود ، والاستاذ الحاج الحبيب والاستاذ ابراهيم بن عبد العزيز الادوزى ، فى كل جبال جزولة فى السنوات الاخيرة بالقيام على التدريس ، كما كان عليه الاساتذة الكبار فى الاجيال السالفة . فلا يرتاح المترجم ، ولا يشعر بالطمانينة الا بين مجالس التلاميذ ، مع اتقان لكل ما يتعاطاه ، وبهذا الاتقان تفوق على بضعة اناس نراهم اليوم مثله مشغوفين بالتدريس ، ففى كل مدرسة نزل بها ، نراها مفعمة مزدحمة الجوانب بالطلبة ، (والمورد العذب كثير الزحام) وفى كل تلميذ لازمه حقا ، نشاهد نجابة كبيرة (ومن قابل الشمس استنارت جوانبه) فقد تعجب الناس من المدرسة الوقاوية حين كان بها ، كيف خفت فيها اعلام المعارف بجهد الاستاذ واجتهاده ، وامعانه فى حفز الهمم الى الشغوف ، ف قيل ان هذه المدرسة ماتت حين حييت المدارس ، ثم هاهى ذى اليوم تحيا حين تلفظ المدارس نفسها الاخير ، يطيلون التعجب فى ذلك ، وما السبب الا همة الاستاذ ، واذا ظهر السبب بطل العجب ، فالارجاء لا يزينا الا رجالها ، والديار لا تغلو ولا ترخص الا بجيرانها ، قال بعض الالفين

الا حبذا نجد اذا عزة به ويا حبذا تهامة ان بها ثوت
فوجد فؤادى حيث عزة ثم ان تولت تولى الوجد يقصد ما نوت

شهرته الواسعة

اجيل الآن نظرتى فى الاستاذ اليزيدى وما له من شهرة ، ثم اجيلها فى لداته من نجباء الادباء الذين ثافن معهم الاساتذة فى مجالس الاخذ ، فاوازن بينهم ، فترأى لى مقدار ما فاقهم به من شهرة مدوية فى كل جبال جزولة ، ثم تخطت بادية سوس الى أن حلقت فوق الروض الزيدانى فى مكناس واشرقت فى بعض محافل فاس ، كمحفل الفقيه الصوفى سيدى محمد الحجوجى ، كما تخللت بعض اندية ادبية فى الرباط والقنيطرة ، وما اليهما ، فباى سبب اتسعت شهرته هكذا ؟

ان البلاد البلوية التى يعيش فيها سكانها عيشة ساذجة ، قلما تكون للانسان فيها شهرة ما لم يبهز الناس بجديد يبعثهم ، فاذا ذاك فقط تاتى السنة الصادرين والواردين ، فتقوم مقام الجرائد الدورية فى البلاد المتمدينة ، وهبه عالما علامة كابى العباس اليزيدى صاحبنا هذا ، فقلما تظير له شهرة ما لم يكن لذلك سبب خاص

ان هناك من يشاركون هذا العلامة الكبير فى التفوق الادبى ، كما ان هناك آخرين ، نزعوا نزعهم فى ميدان فض النوازل قبل هذا الاحتلال ، اهم مدركون مقامه فى الشهرة لا لا وربك ، لانه فاق الكل بامور خصه بها من يفضل من شاء بما شاء ، فاقهم بان له اتباعا كثيرين ، راوا له فى مجلس دراسته علما جمعا ، وفكرا وقادا ، وحرصا وراء ذلك كله على أن يؤوبوا من

بحاره بالرى وقد ضربوا بعطن ، كما فاقهم بوداد متين ، صافى النطفة ، يربط
به امثال البونعماني العبقري ، فيظل ويبيت ينث في الخواضر في كل فرصة
ما له من افلاق ، ان نزع في قوس القريض نزع ، ثم يتبع ثناءه بانشاد
قصيدته العينية التي مطلعها

برق تالق موهنا بالاجرع فجرت ولم ترفق سوابق مدمعى
وقوله فى اخرى :

شوقتنى للرقمتين وللعـع وهزرت اعطافى بذكر المربع

هكذا يشئ على الاديب اليزيدى بما هو اهله ، ولو سكت لاثنت عليه الحقائق ،
بينما يملأ الجواء ايضا بالاشادة بذكره الاديب المانوزى الذى كان ازاء البونعماني
ثانى اثنين فى الاشادة بالسوسيين فى الحضر ، كما فاقهم ايضا برحلات فينة
بعد فينة ، فيخطر فى الروض الزيداني ، ويخط فى دفتر مكتبته الخالد ما
يخطه ، كما يلم بحضرة امثال الحجوجى نزيل (دمنات) فيرسل قوافيه تقريفا
لكتبه ، ا فمن اجتمع له هذا كله : اكباب على تدريس يجد فيه الطلبة مايعوزهم
فى هذا العصر الجاهل ، ثم لا يلبثون أن يصدروا عنه بالعلوم بحورا متدفقة ،
واصحاب مخلصون اكتسبهم باخلاقه اللطيفة ، وحسن موادته ومصاحبته
واخوان يستفيدهم بالرحلات المتتابعة ، ا فمن كان كذلك تنقصه اسباب
الشهرة الواسعة ، التى ما كانت تنسج الا باعمال سداها الاخلاص ، ولحمتها
الدؤوب ، ما طلعت شمس ، وافل قمر .

تلك همة العلامة ابى العباس اليزيدى مفخرة المدرسين الجزوليين اليوم
1358 هـ . وتلك هى شهرته الواسعة ، فهل تحس له من ثان بين لداته ، هانت
اولاء ايها الاساتذة الجزوليون الذين استحضروهم الآن فى مخيلتى فى غرقتى
هذه التى انفرد بها فى هذا المنفى . وانتم عشرات ، فمنكم من اوى الى كسر بيته ،
وقنع بكسرة مكرجة ناسة ، من جردق قفار (1) فى قوته ، وقد نسي المدرسة
وما اليها ، ومنكم من القى علومه المتقنة ظهريا ، فاقبل على العرض الفانى ،
فكان احد الاغمار الجهلة ابناء التصفيق فى الاسواق ، والتدنيق فى المباحثات ،
والآف المزاخرة حول الارباح ، كأنكم ما مررت قط بكتاب ، فضلا عن مدرسة ،
اعرضتم عن مدارس جزولة الشاغرة ، فالقيتم انفسكم بين امواج القوافل ،

(1) الجردق كجعفر الرغيف ، والقفار كحجاب من الحبز ما لا ادام معه ،
والحبز المكرج (من التكريج) : الفاسد الذي علتة خضرة ، والناس
من الحبز اليابس ، نس نس كيفرويس كيمد .

او بين دكاكين الحواضر ، كانكم ما رثيتم خال بلادكم ، او ما ادرتكم قط لدة
للعلم ، وتنشدون بعكس ما القتموه ما كان لاكم بعض الالفين تهكما قلبا
للبيت الشهير

لنا مال وللعلماء علم فلا كنا اذا ما زال مال
فمجد المال يثبت كل حين لباس او طعام او نوال
دعونا من علوم زائفات نفوس ذوى تعاطيها تذل
فان جميع ما امانت فيها من آمال مبهرجة محال
الهذا يا فقهاء جزولة خلقتكم ؟ ام لهذا لازمتم ممن قبلكم من لازمتم من علماء
الجيل الماضى ، حتى اخذتم عنهم تراث الاسلاف ، فلماذا نبذتم العلوم نبذ
الثواة ، وغادرتهم المجد العلمى ملاحس البقر اولادها ، فهلاكان منكم افراد على
الاقل يصابرون ويرابطون كالاستاذ احمد اليزيدى ، هذا الذى شاهد كل
ما شاهدتموه ، ويحتاج الى الدينار والدرهم كما تحتاجون لكنه نسى بالقيام
بالواجب ما انتم فيه غريقون ، فاستحق من بينكم هذه الشهرة الواسعة التى
تتلالا من فوق هامته اكليلا مرصعا لما عايراه كل احد

نقطة من وصف اخلاقه

نشأ منشأ طلبة المدارس السوسية ، طلعة الى كل مجد ، تواقا الى رقى
كل درجة ، نشيطا خفيف الروح ، كثير الدعابة ، صلب الارادة ، موادا من
يواده ، حتى لا يعرف بينهما القراح من الراح ، مهاجما من يناوئه فلا يدرى
من اى جهة ياتيه ، كان كل ذلك ، اذ غرارة الشبيبة لا تزال تناغيه ، والمرح
الذى ساد اذ ذاك على المدارس . واطلاق الحرية التامة لاهلها يحفزانه الى جنى
كل ما أغراه هواء اليه فيجنيه :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب
ثم لما استتم التحصيل ، واحس بما عليه من المسؤولية تقلب بين عشية
وضحاها ، فظهر بمظهر لا يليق بعلماء هذه البيئة سواء ، فاكسى التؤدة
والوقار ، وسكون الطائر ، يتكلف فى غير مجلس اودائه الاخضاء عبوسا
ووجوما ، ويتظاهر بين غيرهم من الطلبة بما كان معروفا من الفقهاء المتجهمين
الذين كان التزمتم سجيتهم الدائمة ، هذا هو مظهره بين طبقات الناس ،
واما العامة فيرفع همته عليهم كما ينبغي ، وهل يليق من العلماء الكبار امثاله
نحو الرعاع الا ذلك ؟ واما تلامذته ، فانه وان كان يظهر لهم بذلك ، فانه
يخفض لهم الجناح ، يراف بهم ويحنو عليهم ، حذبا كالام الرؤوم ، لكنه
لا يكاد يخلو بمثل الاديب البوزاكارنى والاديب ابن الطاهر الافرانى ،

والعبرى البونعماني ، ونظرائهم حتى يستحيل الى انسان آخر ان خلا
المجلس من الرقباء الثقلاء ، اقذار المجالس ، واقذاء العيون ، فيطفح اريحية ،
ويزخر فكاهة ، ويظير مع جلسه الى أوج تدوب فيه القلوب ، وتطابير فيه
النفوس مرحا

ذلك هو الاستاذ ابو العباس اليزيدى ، وتلك شنشنته يكون
ساكن النامة مع اصحاب الاذكار فى الاوراد ويقعد كالجبل الراسخ امام
العاماة ، ويحنو بتواضع على الطلبة ، حتى اذا اتيج له احد أودائه كان كما
قال ابن مكناس :

فى انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسى على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم
وله فى ناحية اخرى عزوف كبير عن ذات الابدى ، فيمر على الاغنياء كأنه
اغنى منهم ، واحفل جييا ، واوسع ثروة ، بل ينزلهم عنده كذلك فى
الضيافات ، ويشبههم بما هو اغلى وانفس

وليس باوسعهم فى الفنى ولكن معروفه اوسع

وقد عرفت منه أنه كان فى رحلاته الى المدن ، يتنكب تجار بلده ، كيلا يظنوا
به الظنون ، وسترى امامك رسالة الى بعض أودائه صرح فيها بذلك ، كما
أن فى أخلاقه من ناحية اخرى صلابة لمن يراه يهم ان يسومه باساءة - حتى
من اشياخه كما رايت - اما فى ماله ، واما فى عرضه ، فيدافع بكل ما فى
وسعه دونهما (ومن قتل دون ماله فهو شهيد) وله فى ذلك مواقف معروفة ،
ومن استغضب ولم يغضب فهو حمار :

من يسمع الجفوة من خسل ولم يغضب لها فانه كمن جفا

كان مرهف الاحساس ، ذكى الفؤاد ، رقيق الشعور ، لا تتمشى عليه الخيل ،
فهو من اللهبين الذين لا تلغى مقالاتهم اذا الطيور تمر بهم (1) يفهم بايماء
خفيف ، ويكاد يدرك هواجس الظنون ، ودبيب الخواجج فى النفوس ، شأن
الاعمى الذى يظن فيكون ظنه محققا ، كأنه رأى مكتوب القدر ، وسمع صرير
الاقلام على اللوح المحفوظ ، وبهذه الالعية تأتت له تلك الفهوم التى حصل
بها فى المعارف على المدى

وصف موجز لما ادركته غاية الادراك من المترجم (وما قلت الا بالذى
علمت سعد)

من يمدح الزهر لا تكذبه نضرته ولا اريج اذا مر النسيم به

(1) قال :

خبر بنو لهب فلا تلك ملغيا مقالة لهبي اذا الطير مرت

بينه وبين اخوانه الادباء

وقفت له على مخاطبات ادبية تناثرها مع الاديب سيدى داود الرسموكى ومع الاديب شيخنا ابى عبد الله سيدى محمد ابن الطاهر ، ومع الاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى ، ومع ابى زيد البوزاكارنى ، الباقعة بين ادباء عصره ، فضلا عما رفعه الى اساتذته الشيخ سيدى العربى الساموكنى ، والامام ابى الحسن الالفى ، وشيخ الجماعة ابى محمد شيخنا سيدى الطاهر ، والاستاذ ابى القاسم التاجارمونتى ، وقد حضر عندى الآن بعض ما جرى بينهم ، فلندكر مما عندنا ما عسى ان تقبله الاذواق ، وان كان لا يقول ما ينافى كل الاذواق .

مع الاديب الحامدى

من خط صاحب الترجمة

«للق كاتبه ابياتا عفا الله عنه جوابا عن قصيدة طنانة للاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى ، تلميذ شيخنا ابى المحاسن سيدى الطاهر ابن سيدى محمد الافرانى رضى الله عنه ، وقد اغتالت المجاب عنها ايدى الايام ، ومحت آثارها من القلوب كما اعرضت عنها السن الاقلام ، الا اولها وهو

يا من يحاول ايضاها وتبيننا والعلم يمم هديت ارض غسانا
وكننت فيها يومئذ شرطا ، فزارنى مع الاديب البوزاكارنى : ما نصه :

اوليت اوليت ياذا الفضل احسانا	ومن غدا للعلا والمجد انسانا
وراكضا بميادين الاجادة يعبو	ب اليراعة ابداعا واحسانا
آليت ان رياض العلم باسمه	بك وكننت بها غضا وريانا
حليت من ليس اهلا فائننى طربا	بكاس نظم جلت هما واحزانا
يامن ترقى الى أوج الكمال فهل	رايت غيرك للاداب انسانا ؟
ومن يشوق على بعد تذكره	آليت أن الهوى قدما كما كانا

انت الذى لم يجد روض القرايطس مسك من مدادك الا اخضر وازدانا
رغما لانف ابى فى حيازمه حقد تلظى فشب الجوف نيرانا
ايه فجدفها العليا ازمتها اليك القت وان الصعب قد هانا
واصحب اخا الحزم (1) مغبوطا بصحبته من يستطيل على (الفتح بن خاقانا)
لا غرو ان كان يجلو الزهر مشرقة بسلك سطر سما طرس فاحيانا

(1) يعنى البوزاكارنى

ايما كريهين لا ارضى فراقهما ان التصبر من خوف النوى باننا
وواقعين على ارض القلوب فلا انسى ادكارهما سرا واعلانا
فلترحمنا مدنفا اقضى مضجعه شوق وكان له الاخوان خوانا
فلتعدوا فقد حال الجريض به دون القريض فحاك النظم امكانا
منى عليكم سلام مثل ما عبقت نجديّة صافحت روضا بنعمانا
اقول ان المترجم حفظه الله فقد القصيدة الحامدية ، وذلك ما الم بها قبل
قصيدته هذه ، ولذلك لم نتصل بها الى الآن ، وقد كنت حين سافر الحامدي
هذه السفرة ، مع الاديب البوزاكاني استاذة في الادب ، في مدرسة
(تانكرت) وذلك نحو 1335 هـ. فنزلا عليه في مدرسة (ايغشان) وقد اكرم
وفادتهما غاية ، وقد علق بذهني من القصيدة الحامدية ، منذ ذلك العهد :

غسان يحكون غسانا بجودهم وذا البليغ لهم اضحى كحسانا
يعنى بغسان الاولى قبيلة ايغشان هذه ، وبالثانية القبيلة العربية الشامية
التي اشتهرت بمذائح حسان منذ قال فيهم قصيدته التي منها
يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل (1)
وقد كانت في ايغشان اذ ذاك اسرة الحاج ابراهيم ، وقد اشتهرت ذلك العهد
بكرم لا يجاف الباب دونه ، خصوصا للعلماء والغرباء ، وتعريب ايغشان
بغسان مما لا ينبغي ، خوف التلبيس بمرور السنين ، والاعلام كالا حباس
لا تغير .

مع الاديب داود الرسموكي

لم اقف فيما بينهما الا على مقطعتين لاميتين
كان داود خاطب المترجم ، فاجابه بقوله

ماكنت لم انس من ايامنا الاول	اتي بريد الذي اهوى فجدد لي
داء دفين وأنواع من العلل	ولم ازل مذ ناي أطول الضلوع على
واذ سبقنا ولو نمشي على مهل	ما انس لانس اذ ارواحنا امتزجت
بلا أساس فحال الحال للخلل	فهدم الدهر ما قد أسه وبني
فدع تفاصيل ما ابدية من جمل	فاشامت فئة واعرقت فئة
ارواحنا بقلوب السيد الجلسل	حتى ادال لنا الرحمن فانتعشت

مع الاديب عبد الرحمن البوزاكاني

أقدم غالب ما جرى بينهما من كناشة ادبية للمترجم اعارنيها ، وهو
يقدم لنا ذلك بقلمه ، قال : لكاتبه ، وقد ندب بعض محبيه ، وهو السيد
المولى عبد الرحمن الى الاصطباح ، وقت الصباح ، ما نصه :

(1) البريص محل سكني المدوحين، وبردى محركا نهر ازاء دمشق .

داعى الخلاءة هياها اباريقا
من عهد كسرى انوشروان قد عصرت
ودارس الصب فن اللهو مصطبجا
وللكاتب ايضا يخاطبه ، وهو الذى اختلس بظرفه لبه ، شكرا له على كاس
قدمها اليه

ايا من وجهه فضج الصباح
سقاك الله من حوض بكاس
وله ايضا وقد تركه هذا الاديب فى يوم فرح ، فأنبه بهذه الايات ، وفيها
شوقه اليه شرح :

ايا من مد للكاسات راحا
وخلانى اقلاب فى سعي
وعاطى غيره نقلا وراحا
أعندك أن روحى أنت هل من
ويا من بان عن قلبى فباحا
فلى قلب يحن اليك دابا
بغا (2) يرجى اذا ناءت ساحا ؟
اذا نهته فى الشوق ساحا

فاجاب ودابه الاجادة ، وكيف لا وهو من بيت تأصلت فيه المجادة

اتى فأتاح قلبى ما أتاحا
قريض بارع أبداه ندب
يابهى الورد خلقا والاقاحا
ابو العباس من لم أرض الا
بمحضه اغتباقا واصطباجا
فهما غبت عنه ليس الا اضطرارا لا اختيارا واقتراحا
الا لله نظم صفته يستميل المنشدين له ارتياحا
فما راح ثوت فى الدن جينا
باعدب منه فاختره احتساء
(ايا من مد للكاسات راحا)

وللكاتب موصيا لاحد الاخوان :

لم لا تشمر جاهدا فى كل ما
يعليك مقدارا على كل الورى
فقلت

وجب المهامه واطو كل تنوفة
وقال وقد ختم ذلك بالمسك الاذفر
واداب حياتك ساعيا فى كسبها
واطرح سوى طلب العلا ابدا ورا
حتى تسود او تموت فتعذرا

- (1) مرى الحالب الضرع اذا كان يلامسه برفق ليرسل الحليب
مرى يمرى كرمى يرمى ؟
(2) البغاء بالضم الطلب .

وللكاتب متشوقا الى الاديب سيدى محمد - فتحا - الكثيرى
فبى شوق الى النرب الكثيرى طويل طالما عنى ضميرى
فقال الاحبالى - البوزاكارنى - :

يمثلنيه بدر الليل اما يغب فابيت معه كالسمير
ثم قلت

نظرت اليه اجلالا بعينى فؤادى فاستطرت من السرور
ايا من غاب عن بصرى وما فى سواد القلب غيرك ذا حضور
فقال لافض فوه ، ولا فرح من يجفوه :

الا فاعلم بان العهد ما زلت ارعاه على مر الدهور
فقلت

سلاما طيبا يزرى شذاه اذا ما فاح بالزهر المطير
وللكاتب مخاطبا بعض اصدقائه من الطلبة ومجيبا له عن نظم

يا سيدا بالمكرمات ارتدى ومن بحاتم زرى فى الندى
فقال المولى عبد الرحمن الاحبالى بحيزا

ومن له فى خلدى مقعة تصفو وان طال عليها المدى
فقلت

اجلت فكرا صاد لفظا رقيقا لطفه يحكى زهور الندى
فقال

وجئت بالنظم الذى يزدرى بهأؤه بالزهر مهما بدا
فقلت

لا غرو والمجد سيعلو لما يطلبه رغما لانف العدا
فقال وهو بيت القصيد

فاجهد اخى ما اسطعت جهدهم تنتعل العيسوق والفرقةدا
ثم تحية تؤمكم (يا سيدا بالمكرمات ارتدى)

وللكاتب ايضا القصيدة الآتية شاركنى فى نسجها مولاي عبد الرحمن ابن
الحاج محمد الاخصاى البوزاكارنى ، وسبب ذلك اننا تنازعنا كؤوس الادب ،
واذا ذكر الشعر انتهت وانتبه ، فادعى ان شعره فائق ، وان نفسه رائق ،
وهو والله كذلك اذ هو مالك ، وما كل فتى كمالك ، فقلت ان صدقت
فيما ادعيت وارتدت ان اسلم ما انتحيت ، فانظم لانسج على اسلوبك البديع ،
ونفسك الرفيع فان ميز الفحول بين النسجين ، فقد اقيت السلاح ، والا
فللظفر حلاوة وارتياح ثم قال انسج انت لابنى على اساسك ، فقلت
منتحيا طريقة غير الناسك ،

برق تالـق موهنا بالاجرع فجرت ولم ترفق سوابق مدمعى

فقال البوزاكاردنى

فقلت متعشرا فى ذيله ومورقا
فقال ومذكرا ايامنا اللائي مضت
فقلت ومبددا صبر المشوق صباة
فقال ياقلب كم هذا التشوق للحمى
فقلت وتهيم بالبرق الخطوف يمانيا
فقال فدع التغزل عفة وتخلصن
فقلت : ذاك الامام ابن الامام ابن الاما
فقال : حلف السيادة سيدى عبد الله
فقلت وسما ولا أغنى لقدر سموه
فقال : فبدا وحيدا فى العلا فتقطعت
فقلت : فار الذى يبغى للحاق بعباده (2)
فقال جمع الكمال ومن سواه شته
فقلت ختم السيادة والمجادة والندى
(والمقصود بسيدى عبد الله ، هو الاستاذ ابو محمد الالفى ، وهو هو المحكم
ليميز ما قاله كل واحد ، منهما ، ولكنه عجز عن ذلك ، ففلج سهم المترجم
ثم قال

وللكاتب ايضا فى بعض الاصحاب وقد ارتبك حين الاختبار فى قول

الشعر

واديب كلفته سبك شعر قال أجل فقلت ها الف شهر

فأجازه المولى عبد الرحمن

غير ان الشهور تلك تقضت كلها ثم لم يقل بيت شعر
خاطبت صاحبنا الفقيه النبيه سيدى مولاى عبد الرحمن البوزاكاردنى ،
فالله يرزقنا واياه العلم اللدنى ، بهذه الرسالة :

السيد الحلال النذب ، والمرعى الخصيب اذا عم الجذب ، الحبر البحر
الزاهر ، من به رد الاعجاز على الصدور الاواخر ، الذى كرع من مياه الكرام
غير مرنقة ، وسقى من خمر كلامه كؤوس البلاغة مروقة ، طلبسة الفؤاد ،
ومنتجع الرواد ، ومن اذا سال جود (3) جوده بطل كل واد ، عمدتى الذى
استضيء بضياؤه ، واستنير فى الليالى المدلهمة بنور سنائه ، علم العلم
الشامخ ، ومغنى السود الراسخ ، والمجلى اذا تسابقت فى ميادين الاجادة
البوازل والقوارح ، ولا يبدو فى مهامه المشكلات الا اصماه سانح او بارح .
حلف الزمان لياتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

(1) اليرمع كجعفر حجارة رخوة اذا فتت انفتت .

(2) المتنبي : اذا شاء ان يلهو بلحية احقأ أراه غباري ثم قال له الحق

(3) الجود كفلس المطر

قوة الابصار ، وغرة الامصار ، من اذا برق نور محياه كبرت (1) وان ابداء
واعاد في البيان نسيت به ما قدمت واخرت :

لك في البراعة والبلاغة بعض ما تحويه من اثر محل رئيس (2)
القاطف جنا الادب ناضرا ، والذي يقال عند استماع بيانه حيوات تهاضرا (3)
ولطافة اخلاقه تشد للناس ما في وقوفك ساعة من باس (4) واذا قيد
غيره الى المعالي بالبرين (5) رايته يسمو الى الخيرات منقطع القرين (6)

اليك والا لا تشد الركائب ومنك والا لا تنال الرغائب
وفيك والا فالجمال مضيع وعنك والا فالحدوث كاذب
من يزاكم مواكب العلوات بالمناكب (7) وينكسف بطلعة مرآه سنا الكواكب
ماذا اقول وقول فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجملا (8)
ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا
فلو استضاء قائل البيت بنور محياك لوجد ناقته ، او استفاض نائل يديك
على الدهر لأذهب فاقته ، او رآك ابن المراغة (9) لشجى بريقه وما اساغه ،
او محمود (10) لآقر بانك اساس البلاغة ، او الميداني لكفاه الامثال عن جمع
(مجمع الامثال)

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
او بشار بن برد ، لما نبس ولما عدا ان يشتمل بالبرد ، او الفرزدق ، لاختار

(1) قال المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

(2) لابن خميس ، والاثر جمع أثره كجمل جمع جملة

(3) قال دريد بن الصمة في الخساء واسمها تماضر :

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فيا وقوفكم حسبي

(4) لابي تمام ، وتمام الشطر تقضي ذمام الاربع الادراس

(5) ج برة ، حلقة تجعل في أنف الجمل يوضع فيها الزمام الذي يقاد به .

(6) قال الشماخ في عرابية الاوسى :

رأيت عرابية الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين

إذا ما رأيت رفعت لمجد تلقاها عرابية باليمين

(7) اسم المفعول من علاه يعلوه ، والانديلسيون يستعملون اللفظة كثيراً

(8) البيتان لاعرابي اضل ناقته ليلا ، فلما طلع القمر ووجدها قل البيتين .

(9) جرير الشاعر

(10) محمود الزمخشري صاحب كتاب (أساس البلاغة) .

عن تأليف شعره اكل الفرزدق (1) او حماد (2) لما جال في البلاد ، او السري (3) لقال اتى الوادى فطم على القرى (4)

فلا زلت يا جم المناقب مرتجى ولا زلت يا زين المكارم ملتجى
ما ذا اقول فى رجل لو رآه فضلاء الشام ، ومضغة القيصوم وشمة
البشام (5) لا قروا بانه مالك ازمة الفصاحة ، وملك البراعة ، المتصف
بالرجاحة ، الكريم الذى له دين ، وحسن خلقه يزين ، وعقله رصين رزين ،
من احيا معالم العلم بعد اندراسها ، ولم ينازعه فى رقة الشعر حبيها ولا
ابو فراسها ، شوقى اليه مهلب ، قد تكالب جيشه على قلبى وتالب ، فما
سئت من ادب ، وقضاء ارب ، ومنطق عجب

ان كان يجمعنا الاخاء فاننا نغدو ونمسي فى اخاء تالد
او نفرق نسباً يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد
فيا مفاخره ضح رويدا (6) فقد جعل العجز منك فى العتق الغل وفى الرجل
قيدا ، اتناوى قيد الاوابد (7) وقانص الشوارد ، ام تبارى من يسلم له
فارس النعامة (8) فما عدا مما بدا (9) فالسلامة السلامة ، ام ترجو ان
تنثنى عنه بالملامة

- (1) الفرزدق : القطعة من العجيب .
- (2) حماد الراوية او حماد عجرد الشاعر المعروف بتقلبه فى البلدان هروبا وهو اقرب لانه يعيش مع بشار .
- (3) السري الموصلى الشاعر المشهور
- (4) القري كخني الجداول الصغيرة
- (5) القيصوم والبشام من اشجار البادية ونباتاتها ، والمضغة والشممة بتعريضكهما ، جمع ماضغ وشام .
- (6) مثل مشهور معناه لا تجعل ، قيل ضح أي اذبح ، وقيل ضح جملك أي ارفعها وقت الضحى ، والضحاء كالغداء ، ماترعاها وقت الضحى كالغداء لها
- (7) قال أمروء القيسر :
- وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلا
- (8) فارس النعامة : هو الحارث بن عباد من أبطال حرب البسوس ، والنعامة فرسه وقد قال
- قربا مربوط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حبال
- (9) قيل أول من قاله علي بن أبي طالب للزير بايعتني في الحجاز ، وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا أي ما صرفك اليوم عما بدا لك أمس
- قال الشاعر : منحوه بالجزع السلام وأعرضوا بالفور عنه فما عدا مما بدا

اتأمل ذات الخال أنى طاعن عن الحق لا يقضى بما تأمل الدهر (1)
هو سالم (2) أحسن ام اساء ، وساكن السويداء فى الاصباح والامساء
فمدحه عسل ، وقذعه اسل يخلق ويفرى (3) وبعض الناس لا يرى
ولا يبرى (4) فاقسم بالليل اذا سرى ، ما هو الا الكوكب الدرى ، بل القمر
ابدرا ، والشمس اشتهارا ، والماء مدرارا ، كامل الفتوة ، وضافى المروة
يشفيك ان قال وان قلت وعى وان تصبك عثرة يقل لعا
وطاما ابدع فيما صنعا وفاق فى النثر وفى النظم معا
هل النظم الا ما يديه ، وهل العقود المفصلة الا ما من نثره يهديه ، ان
انشا فالسحر الحلال ، او نثر فافصح من البلابل على الاغصان الوارفة
الظلال فلا اقسم الا بشمائله الروضية ، الصبوية الزهرية ، انه لقلبة
اهل الادب ، واجل من دعا الى التخلق به وندب ، واجود من اظلته الخضراء ،
واعلم من اقلته الغبراء ، واحسن من البدر ، واولى من غيره بكل فخر
الشمس تشببه والبدر يحكيه والدر يضحك والمرجان من فيه
ومن سرى وظلام الليل معتكر فوجهه عن ضياء البدر يغنيه
غرة فى جبهة الدهر صانها الله من ان تمنحى وتبل ، وآية مجد عند ذوى
الفضائل تتلى ، فرع الشجرة النبوية ، ذات الانوار البهية ، والمآثر
الزكية ، والروائح المسكية ، من اخذ فينا بمجامع القلوب ، ومحضناه ودنا
بشهادة علام الغيوب

مديد الى ذاك الجلال تشوقى فكيف ومن اسر الضلالة مطلقى
هو المسك والشمس المنيرة والسها شميما واشراقا وبعدا لمرتقى
سلام يضاحك الزهور على الربا على ماجد فل السيادة معرق
هذا وان المراد من المكتوب اليه صفاء الوداد ، وتحمل ما يرى من العبد مما
يخالف مقامه ، فالله يجازيه فى هذه وفى دار المقامة ، فسامح الاخ فى
حقوقك ، فنسال الله ان يعيدنا بمنه من عقوقك ، اللهم يامن زين اهل
الادب ، وخص هذا الفاضل منهم بالعجب ، ووقاهم ورعاهم ، واخصب
مرعاهم وانجح مسعاهم ، اجعلنا واياهم ، اولاهم بكل خير واحراهم ، فى
هذه وفى اخراهم

(1) من قصيدة للكنسوسي التي يرد فيها على الكنتي الصجراوي في رسالته
(الجواب المسكت) .

(2) سالم بن عبد الله بن عمر ، كان أبوه يحبه كثيرا ، حتى قال فيه
سالم جلدة ما بين العين والاقف . فقال بعضهم

يديروني في سالم وأديرهم وجلدة بين العين والائف سالم
(3) خلق الصانع الجلد اذا قدر كيف يقطعه . والفري القطع ، فكان مثلا قال :

ولانت تفري ما خلقت وإن بعض القوم يخلق ثم لا يفري
(4) يرى السهم اذا سواه ، وراشه اذا جعل له ريشا يخف به في الهواء .

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها ألف آمينا
وسلام عليه يزرى بالمسك الاحم ، ورحماته ما شاء ان يترحم
اواسط شعبان 1341 هـ .

ثم اجاب المذكور بما يكفى الشناء عليه الوقوف على محاسنه ، فاكرع
وذق ان كنت تعرف عذب الماء من آسنه :

الخليل ، الذى ما استاثر عن اخوانه لا بالحقير ولا بالجليل ، من له فى
السيادة الاعراق والرسوخ ، وفى كل مقام يعمل قدما لا تتزعزع ولا تسوخ ،
الفقيه العلامة ، الذى تدعن له عند المناظرة الفحول فلا تقابله بكيف ولم
وعلى مه . من اذا امرضت الجهالة فهو نعم المرهم ، واذا نزلت العويصات فهو
الكفيل بتوضيح خفيها وتفسير المبهم ، سم الاعداء ، وترياق الاوداء ، من
يعامل الاقوام ، بما اقتضاه كل مقام ، فتارة سهولة عقدتها لا تنحل ،
واخرى صعوبة اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل (1) فهو لمن من حاله
تفرس ، احق بان ينشد فى كل مقام ولي فرس (2) من سار بسؤدده المثل ،
ونهض لخدمته المجد ومثل ، استاذ الاساتذة ، والجهيد الذى لا تصدر الا عن
رايه الجهابذة . العام صيته الاقطار ، الطام جوده ولا طموم البحار والاقطار (3)
محاسن ابداءها العيان كما ترى وان نحن حدثنا بها دفع العقل
منجدنا ومويدنا ، وملاذنا وسيدنا

ساقرن بالتمويل ذكرك كلما تعاورت الاسماء غيرك والكنى
سيدى احمد ابن الحاج ، الذى لم يزل للادب كعبة تاتى اليها حجاجه من
جميع الفجاج ، سلام يستعبر منه المسك الشذى والنفح ، وينسى طيبه
طيب ليلة الرضى بالسفح (4) سلام مشوق ، لا ياتى على مجمل شوقه
مفصل ، ولا يحاكيه تشوق السرى الى الموصل (5) الذى لا يزال يدين

(1) قال معن بن أوس المزني من قطعة

إذا انت لم تنصف أخاك وجدت
على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

(2) قال الشافعي

لئن كنت محتاجا الى الحالم انني
إلى الجهل في بعض الاحايين أحوج
فلي فرس للحلم بالحلم ملجم
ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمى فإني مقوم
ومن رام تمويجي فإني معوج
(3) الاول جمع قطر بالضم، والثاني قطر بالفتح للمطر .

(4) قال الشريف الرضي :

يا ليلة السفح لا زلت منعمة
سقى زمانك غيث وابل الديم

(5) سقى ربا الموصل الفحاء من بلد
جود من المزن يحكي جود أهلها
أأندب العيش فيها أم أنوح على
أيامها أم أعزي في ليالها
ارض يحن إليها من يفارقها
ويحمد العيش فيها من يدانيها

بودادك ، ولا تريم كما لا يريم سويداء ، فؤاده وسويداء ، فؤادك ، وان تباينا
انسابا ، فقد حصل ما هو اقوى اسباب المودة وهو توافقنا آدابا :

لئن كان فى الانساب منا تباين فلا تنكر الآداب انا نسيبان
على اخائك الذى فى مثله يتنافس المتنافسون ، ويتسارع الى اعتيامه
والاحتماء بحماه والتلذذ بدمامه الرؤساء والمرؤوسون

هذا وقد وصلت البطاقة ، مبينة من البدائع الروائع ، التى هى
على تقدمك من اكبر الآيات والحجج القواطع ، ما لا يد لاحد بمعاناته ولا
طاقة ، على ان تقدمك فى تلك الميادين غنى عن الاستظهار عليه بالبراهين ،
اذ هو اشهر من قفا ، لدى كل من اتبع الانصاف وقفا ، ولا يعانده الا
السفلة عبيد اللهازم والقفا (1) ممن استولى عليه الحسد ، وامتلا غيظا فكاد
مما يعانيه ان يختق بجبل من مسد (2)

وفى تعب من يحسد الشمس نورها ويأمل ان ياتى لها بضرب
فلما سرحت منها العيون ، فى مثل بل افضل من رسالة ابن زيدون (3)
قضيت العجب من حسننها واحسانها ، وعثرت فيها على قس الفصاحة
وحسانها ، فمن معان ، لا تدين لمعان ، والفاظ ، تشذ عن المفلقين الحفاظ ،
ورصافة ، تسليك عن عيون المها بين الجسر والرصافة (4) ولطافة ، تفعل
بالالباب كما تفعل السلافة (5) ورقة ، تستعبد الحر فيتعوض مكان حرته

(1) قال وكنت ارى زيدا كما قيل سيداً إذا انه عبد القفا واللهازم

(2) المسد : اليف .

(3) (سرح العيون) لابن نباتة شرح به رسالة ابن زيدون الهزلية .

(4) قال علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

(5) السلافة بالضم: الحمر قال ذو الرمة

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

وعينان قال الله كونا فكانتسا فعولان بالالباب ، تفعل الحمر

رقه ، وبديع ، تنقطع دونه امانى البديع (1) فلهه هى من رسالة استولت على جميع المحاسن ، وكرعت من ماء البلاغة غير آجن ولا آسن (2) ، وابدات فى الاغراب واعادت ، وافادت من الادب ما لم يكن فى الحسبان فاجادت اذ افادت ، فصارت بما حوته من المحسنات ، تصبى كل خلى وتمنعه لذيد السنات ، فيكابد السهر والهجود ، ويحكى ممشاذاً بعدما حكى نوم عبود (3) بل لو رآها رهبان مدين ، لقام عذرهم فى خلع العذار لها وتبين (4) : بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليلي او كثير عزة وبالجملة ، فقد صادفت الاسماع عن الخلى عارية ، فقرطتها بابهى من قرطى مارية (5) وارت الابصار ، ابهر من العنم والبهار ، واشمت الآناف ، اطيب من المسك باضعاف

محاسن لو صيغت لالهمت بحسنها عن الخلى او شمت لا غنت عن المسك فوالذى فطر الاولين والآخرين ، ورفع بالاداب اقواما ووضعت آخرين ، لقد عدمت فى الاداب ندا ، وجئت من أساليبه العجيبة شيئاً اذا ، فلو اجتمعت بجرير ، لاختنق غيظاً بجرير (6) او ابن بابك (7) لما وسعه الا ان يقصد بابك ، او الحسن (8) لالقى اليك رسن اللسن ، او المنسوب للجرير لما سمع ماء فصاحته خير ، او اشجع (9) لسلم بانك على تلك المعارك اجراً واشجع ، فيالها عادة ، جاوزت الحد فى الحسن وخرقت العادة ، وتيمت حتى الشم العرائن ، وفعلت بالبابهم وهى بنت ساعة ما لا تفعل بها العجوز وهى بنت الثمانين (10) ثم لما اجلت الطرف فى معانيها ، واعجبت غاية الاعجاب بمعانيها ،

- (1) بديع الزمان الاديب المشهور
- (2) الآجن والاسن : المتغير من الماء وهما بمعنى واحد.
- (3) ممشاذاً بكسر الميم الاولى: صوفي من (دينور)، قال ابن الفارض في ذالته: دنف لسبب حشا سلب حشاشة شهد السهاد بشفعه ممشاذاً وعبود رجل اشتهر بالنوم الطويل، فضرب به المثل فيه.
- (4) قال رهبان مدين والذين عهدتهم يكون من حذر العذاب قعوداً لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركما وسجوداً
- (5) ماريه من ملكات العرب، لها قرطان مشهوران اهديا للكعبة
- (6) جرير الثاني : الجبل .
- (7) هو عبد الصمد بن منصور ، من شعراء الصحاب بن عباد ؛
- (8) الحسن بن هانيء : ابو نواس
- (9) اشجع السلمي ، من شعراء البرامكة ؛
- (10) يعني الحمير ، لان الحد عليها ثمانون جلدة، والعجوز من اسماء الحمير .

حملنى حامل المحبات ، التى نرجو بحسنها حسن العواقب والمقبات ، على ان لفقت ابياتا هى للمحبين فرحة ، وفى اكباد المبغضين وافندتهم قرحة على قرحة ، وان لم اكن من اسد هذا الشرى (1) وكان بينى وبين هذا المقام ، البعيد المرام ، كما بين الثريا والثرى ، لاسيما والقريحة قريحة ، وبسهام العى جريحة ، لكنى وان كنت بمعزل عن تلك الفنون ، انشئها منشدا ما قال عند الاستجازه كنون

ولست باهل ان اجيز وانما قضى الوقت يرقى اللون مرقى الاكابر



دعا للصبا قلبى وقد شاب مفرقى كتاب بديع كان ادعى الى الهوى لذلك اعطيت الغرام مقادتى اجدك هل حسن حكاى وهل فتى فهل من فتى من قد رآه فلم يهم قلله كم ابدى معانى اعجزت وابرز من كل العجائب ما غدا ولم لا ومهدبها وحق اخائه فان شمت يوما فى مدى الشعر كايما فياسيدى بل مالكى احمد الذى كتابك قد وافى ينث مدائحنا وشهرتنى فيها وقد كنت خاملا فجازاك عن حسن الوداد الهنا فهذا سيدى ما فى وسعى ، وان لم اقم بواجب الحق المرعى ، فارمقها بعين الاجلال ، واغض عما لا تكاد تخلو عنه من الاخلال ، فانها وان لم تجد فى الاسلوب ، اجادت اذ غرست المحبة فى القلوب ، فالله يبيك قذى فى عين الاعداء ، وقرة فى عين الوداء ، ولقى اعداءك شرا ، واتاحهم جارة تابط شرا (3) وكفانا جميعا ما اهمنا ، وخصنا برحمة من لدنه وعمنا

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
اماتنا الله على الاسلام ، واسكننا واحبتنا دار السلام ، والسلام

(1) محل عند العرب، مشهور بالاسود الضارية ؛

(2) بات الاعشى عندالمحلق، فاضافه، فراه فى ضيق، فقال قصيدته المشهورة:

ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق

فاشتهر المحقق فما باتت بناتى إلا متزوجات بأكابر العرب

(3) يعنى السعلاة (اشى الغول) فقد قال فيها :

فأصبحت والغول لي جارة فيا جارتا انت ما اهولا

ذلك ما نقلته من كناشة للمترجم (حفظه الله) وليس ذلك هو كل ما تعاطاه الاديبان بينهما ، بل كنت سمعت بممانتات اخرى لم نجدها عندنا الآن ، كما ان عندي في اصابة اوراق ، قطعة كتب عليها انها للمترجم جوابا عن مثلها للبوزاكارني ، ومطلع قطعة المترجم :

بدت فسبت عقل حليفة ادلال عقيلة فكر ، هيجت بى الهوى البالى ومطلع الجواب

امن الحمى يسرى نسيم شمال ام لاح من نعمان برق وصال
وهذه فى ترجمة البوزاكارني ، وهناك بينهما لاميتان اخريان ، لكننى لم اقف على الجواب عنهما ، وانما وقفت على ما قاله المترجم ، ونصه :

سلام زرى بالحيا الهاطل	على جينا الماجد الفاضل
حليف العلاء الذى لا ينأ	له كل ما قاصد آمل
ايا غاديا عائلا ، مل له	تفر بالهوى ، والندى الهامل
ويا خائفا من خطوب سبط	عليه ومن رائع هائل
لتعمد لاكنافه انها	أمان من الحادث النازل
اقول لمن جد فى نيل ما	لذا المفرد الواحد الكامل
(فليس باول ذى همة	دعته لما ليس بالنائل) (1)

الى ان قال فى آخرها بعد ثلاثة ابيات على هذا المنوال الفاتر
ومنى دواما على مجدكم سلام زرى بالحيا الهاطل
اقول ان المترجم والبوزاكارني بينهما الفة اكيدة فى عهد الدراسة ، ثم دامت بعد ذلك ، فراجت بذلك بينهما الادبيات

مع الاديب سيدى محمد بن الطاهر

وقفت على رسالتين جديتين للاديب شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الى المترجم ، مما يدل على كثرة ما تعاطياه من المنسوجات الادبية ، قرضا ونثرا ، ويجد القارئ الرسالتين فى ترجمة ابن الطاهر فى (الفصل الثانى) من (القسم الثالث) المتقدم .

وعندنا الآن لهما ، زيادة على ذلك - ما ياتى
قال المترجم يخاطبه وهما معا فى المدرسة (اليومروانية) :

ذكر العقيق ففاض من اجفانه	وبكى بكاء حمامه فى بانه
وسطا عليه فتاه فى اوطانه	شوق ، يذوب القلب من نيرانه
كيف المقام ومهجتى ذابت اسى	عمن يرى كالورد فى اغصانه
لم استطع صبورا عن الحل الذى	قد فاق بالعلواء اهل زمانه
منى السلام اليه ما هبت صبا	نجد فلج القلب فى هيجانه

(1) بيت للمتبني

فقال الآخر مغبرا للبحر والقافية ، وهى بلا ريب من اولياته لا نعلمه منه بعد ذلك :

يا ابا العباس رفقا باخى لك صادق
نال منه البعد ما لم يبده فى القول ناطق
ولو ان النطق يبدى ما به رق المماذق
فسلام الله ما حسن الى المعشوق عاشق
وقال المترجم يخاطبه ايضا فى مجلس انس

كاس كوجنة ورد روض مونق من فوق غصن ذى اهتزاز مورق
او وجه من صدع الفؤاد بحبه فانشق عن حب كمين محرق
وجباهه شنب الثغور الباسما ت البارقات من الحبيب المشرق
ارعد وابرق يا زمان فانى نلت المرام من الهمام المفلق
فلد السيادة اوحده فى عصره انواره ازرت بشمس المشرق
علم الهداية باب كل فضيلة تاج النهاية فى الاجادة معرق
ملك الدراية راكب اوج العلا فمقامه من فوقها كالمفرق
منى سلام الله ما هبت صبا نجد وما دام الهيام مؤرقى
الجواب :

بدر بدا فى نحر خود مشرق او ذر قرن غزالة من مشرق
ام نظم شعر فائق من سيد وصل السيادة بعد طول تشوق
فخرا ابا العباس قد حزت المكا رم والمفاخر عن كرام سبق
ورقيت اعلى المجد دون مشقة وعنا لنظمك كل شهم مفلق
اقول قد كان ما بين المترجم وبين سيدى محمد بن الطاهر غير عامر ، لا يعرف مما يقع بين الاقران المتعاصرين فقلت لذلك بينهما الادبيات

مع الاديب الرباطي الاستاذ محمد بن العباس القباج

كان للمترجم مواصلة مع ادباء الحواضر كما هو معلوم ، فهناك قواف بينه وبين النقيب العلامة الاديب المؤرخ المولى عبد الرحمان بن زيدان ، وبينه وبين الاديب الشاعر السيد الحاج احمد سكيرج ، وبينه وبين الاديب القباج المذكور ، صاحب «الادب العربى فى المغرب الاقصى» ، ولكن لم يحضر عندنا الآن من ذلك الا قصيدة كان بعث المترجم بها الى الاديب الاخير بمناسبة صدور كتابه المذكور ، وقد ارسلها مع اخرى للاديب محمد بن محمد الكثرى ذكرت فى ترجمته ، وهاك القصيدة التى للمترجم :

اوحى الى بطرفها النعاس وزهت ومالت تحت ليل عاس
قادت حلوم الناسكين الى الهوى مستهترين بقدها المياس
فتانة يسبى العقول كمالها وجمالها وجلالها فى الناس
يامن يحاول رشف برد رضاها عز الذى قد رمت ، لذ باياس

وتعمد القلب الجليد الراسي ؟
وتؤج بالنيران في الانفاس
مستبهم الارجا أشم رواسي
ان الهوى صعب شديد مراس
ينمي اذا انتسبوا الى العباس
هه والنزاهة والندى والباس
وابان كيف الفضل للجلال
مر العصور بوالى الارماس
ويتيه اعجابا على المياس (1)
لكنه يجنى بدون مساس
وتغيب بالانشاد عن احساس
وتنتشى ويقف شعر الراس
ذهبت به ادبا الرباط وفاس
يسقى القلوب بروضة القرطاس
ل ، وعهد الكل لست بناس (2)
(عيد) الجزائر ، يالهم من ناس (3)
جارى المذاكي يلتجى باياس
ام اين نور الشمس للنبراس ؟
اتقول مجدا فى لذيذ نفاس ؟
فى ليل اشكال بهيم عاس
فهنا المجلى لامن الافراس
ينشو انتشاء لا انتشاء الكاس
وترى من الاجلال فوق كراس
وتخص بالترحيب والايناس
برباط او فى فاس او مكناس
موجا ، فياليت الذنوب لشاس (4)

اتروم ويحك نظرة تزكى الجوى
وتشبر اشجانا وتدرى عبرة
خل الهوى ، وخلاك ذم ، فالهوى
ارجع اليك فلن تنال بحيلة
لا ترتضى كفوًا سوى القباچ من
رب البراعة واليراعة والنبا
اعلى من الاداب بعد دروسها
بكتابه الادبى الذى يحيى على
ماشئت من شعر يروك حسنه
ما منه الاكل زهر باسم
ما الشعر الا ان تنوء تمايلا
وتخف حتى لست تدري اين انست
يامن يصوغ قريضه اطرق فقد
انظر قصائدهم تجد سلسالها
لله مختار وقرى وعلا
شوقى الى حضراتهم شوقى الى
يامن يحاول شاوهم ان الذى
اين الثريا من يدك تناولا ؟
حتى متى والى متى لا ترعى
ما المجد الا فى تجاول مقرم
فترى لافكار هنالك عثرا
وتراه اما حله مستبشرا
انى زعيم ان تسود يا فتى
وتقول ثم ولا ترد مقالة
ان كنت من بين الذين تساجلوا
ان كان شعر الكل بحرا زاخرا

- (1) المياس : المتمايل ، صفة لموصوف محذوف اي القد المياس .
- (2) يعني بالمختار مؤلف هذا الكتاب ، وبالقرى العلامة الاديب شهيد الوطنية
الاستاذ محمد القرى رحمه الله ، واما علال فأشهر من ان يعرف ، وهو
الزعيم علال الفاسي .
- (3) بعني بالعيد الشاعر الجزائري الاستاذ محمد العيد الذي ذكره المؤلف
في قصيدة ذكرت في ذلك الكتاب
- (4) الذنوب بفتح الدال : الدلو العظيمة ، وشاس هو اخو علقمة بن عبدة
الشاعر : كان معتقلا فقال يخاطب بعض الملوك يستعطفه ليطلقه :
وفي كل حي قد تخبطت نعمة فحق لشاس من نذاك ذنوب
فقال له نعم . واذبة . فاطلقه .

مع مؤلف هذا الكتاب

كان وشيخ التعارف بينى وبينه قديما منذ كنت فى المدرسة (التانكرتية) فقد زار تلك المدرسة نحو 1334 هـ. فعرفنى به أستاذى البوزاكارنى ، ثم اتصل التعارف ، وقد كان هو ورث عن أهله ، كما ورثت عن أهلى ، امتزاج الوداد بين أسرتينا ، زيادة على ما بيننا من رحم من جهة النساء ، فكما كان والدى تلميذ والده ، كان أيضا ينظر الى والدى بغير العين التى ينظر بها اليه مطلق الطلبة ، لما وقر فى صدره من شفوفه ، حسن ظن سرى اليه من أعراقه الطاهرة ، وقد كان دائما يدافع عن والدى ، فلا يترك الطلبة يسترسلون على عادتهم فى السخرية به وباصحابه الدرقاوين ، ان كانوا يتفكهون بالاعراض - على عادة الطلبة - فى نوادى مرحهم ، كما انه لا يزال كذلك يقف مثل هذا الموقف ازانى لما سافرت وثافتت ، واخذت الالسن تحوم حول مقياس ما اخذته ، وحصلت عليه ، فهكذا الرجل منذ تعارفنا

ثم لما التحقت بالحمراء ، كنت كلما زرت البلد ، وأتلاقى مع الاديب البوزاكارنى يكون ثالثنا ، فصرنا كالحلقة المفرغة ، لا يدري اين طرفاها ، فكانا لى وكنت لهما ، فكانا يدافعان عن مقياس معلوماتى فى غيبتى ، امام حسادى ، وانا فح عنهما كذلك فى غيبتهما ، لانهما معا فى جانب ، والاستاذان ابن الطاهر وسيدى المدنى فى جانب - على عادة المتعاصرين - وكانا كلما آنسا منى تقدما فى الادب ، يشيدان بذكرى ، ويرفعانى الى ما فوق مقامى ، تنشيطا منهما ، فكنت أجد لذلك تأثيرا فى نفسى ، فاستفرغ الجهود لآكون على الكعب فى الادب ، والادب وما اليه هو كل شئ عند الالغين ، وغيره من العلوم انما هو تبع للادب ، فكنت وان أويت الى المدرسة اليوسفية فى مراکش ، أكتب على كتب الفن ، أو أقرض قصيدة ، أو أحرر رسالة اليهما ، ثم جرى الى هذه الصداقة الاديب سيدى محمد بن محمد الكثرى ، وهو اذ ذاك كما نبغ ، فكان هذا كله مما قدمنى فى مضمار الادب على النمط القديم ، فيجد القارئ فى ترجمة المولى عبد الرحمان البوزاكارنى ما بينى وبينه من المراسلات اذ ذاك (1338 هـ = 1342 هـ) كما يجد بعضها فى ترجمة سيدى محمد بن محمد الكثرى

فاما ما كتبه الى المترجم او كتبه اليه - وأنا فى الحمراء - فهناك ما عندى منه الآن ، فقد كتب الى

الاديب الناشئ الذى طلع فى افق العز بدرا مشرقا ، وفاح فى روضه وردا مفتقا ، السيد محمد المختار ، ابن الكرام الاخيار ، المجلين فى كل مضمار ، سلاما أطيب من الادب ان فاح فى منتدى الادباء ، وتحية اعطر من اخلاق العلماء الاتقياء .

وبعد فقد مر بي الحامل فلان ، فاردت ان اذكرك اخا كان لوالدك ابنا ، قبل ان تكون له انت وغيرك من الابناء ، فقد كان رحمه الله لي ابنا ثانيا ، وكم ملا لي بيتي في المدرسة وقد كان خاويا ، وكم غطى بمحاسن نصحه لي مني مساويا ، فهل يمكن ان انسى له تلك اليد ، ما طلع وراح فرقد ؟ او اطوى ذكره ما راج عسجد ، ثم ان اخبارك تصلنا فنشتاق الى لقاءك ، نتنسم رياك ، واستطلاع محياك ، فمتى وردت ايضا الى موسم والدكم المرحوم ، فاتصل بي برسول او بمرقوم ، لنجتمع فنؤدى للاخوة نصيبها ، ولنهنئ في الغ اديبها ، ولنسمع من رياض الادب عندليها ولتعلم ان اقرانك لا يمكن ان ينظروا اليك ، الا اذا هصرت التفوق على رغمهم بيدك ، ولا يمكن ان تتفوق الا بالاجتهاد ، وفراق المهاد ، وتجنب الوساد ، واختيار الصاب على الشهاد ، وسهر الليل ، والصبر على الويل .

«ودون اجتناء النحل ما جنت النحل»

لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا فسامحني يا اخي ، فليس المقصود ان اريك الطريق جهرة ، فان العوان لا تعلم الخمرة (1) والاديب البوزاكارني اسمع عنه كل خير ، ما به من ضير . والسلام .

هذا ما عندي الآن من رسائله الى اذ ذاك ، واما ما كتبته اليه فهو هذا بعدما انقطعت عنى رسائله ، وهذه من اولياتي - ناتي بها وبامثالها للتاريخ فقط ، وان لم تكن الا من سقط المتاع - وهذه من بنات مدرسة ابن يوسف المراكشية :

هبت فشب بها الاوام (2)	وازداد في الخلد الهيام
ريج سرت من صوب حضـ	رتك المعتقة المدام
فاحت نوافج مسكها	كالورد منفتق الكمام
فشممت من هباتها	منك التحية والسلام
ادت لي الخببر الذي	حملته من غير الكلام
والريج من قدم الزما	ن بريد اصحاب الغرام
هذا لدى تعمل	لو كان ينفع ذا الاوام
هيهات قد جلمت طلي	ود الخليط ظبا الحمام (3)

ايه ابا العباس هل	نقضت عهودك واللامام ؟
اولا فـمـمـا لي لا ارى	رسلا تجيء ولا سلام
انسيت ودا بيننا	كالزبرقان لدى التمام (4)

- (1) العوان بالفتح: المرأة المتقدمة في السن: والخمرة بالكسر كفية لبس الخمار
- (2) الاوام كمراب: العطش .
- (3) جلته: قطعه بالجلم محركا: وهو المقراض، والطللى جمع طاية بالضم: العنق.
- (4) الزبرقان: البدر .

ودا تعاطينا مدا مته وطرف الليل نام
والوصل يرشف ريقه للمغرمين وللندام
والحب يمنح بالوصا ل تطفلا للمستهام
فسقى الاله رياض ذا لك العصر منهل الفمام
وجزى بخير من غدا غصن الوداد على الدوام

سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، الاديب ، صاحب اليد الطولى فى صفاء
الفؤاد ، ولكن من الوداد ، والطريقة المثل فى الانفراد بين اهل جلده ،
ولكن بنسيان اهل مودته ، ليت شعرى ما هذا الاعراض بلا سبب ؟ وهذا
التعرض للريب ، وهذا التخطي للمسلوب الى السلب ، وهذا القرع للنبع
بالغرب (1) وهذه الراحلة بلا قتب ، لقد عوض بالصبر الضرب (2) ، وازديد
امرار ذلك على امرار الغرب (3) ، فيالك من بخيل حتى بالحروف لمن اجتداه
وطلب ، كانك تتحمل فى ذلك كل النصب ، عجبا من هذا المنفرد بحاله
بين العجم والعرب كانه قط ما كتب ، او كانه خط ما تغرب ، او كانه ما
تذكر قط خليطا اغترب ، انها لسواة سواى لمن اختار نور عقله وانتخب ،
انه للذنب عظيم لا تمحوه جميع الحسنات والقرب ، فكانه قط ما خط بانامله
ما انشرح به صدر الادب ، ونسلت به الافراح الى الصدور من كل حدب ،
وكيف لا ينكر بعد الصحة الوصب (4) ام كيف يستنكف من الانهضام بعد
الغلب :

ومن ركب الشور بعد الجوا د ادرك اظلافه والغيب (5)
سحر الجمعة العاشر من رمضان 1341 هـ .
(انتهت الرسالة المتكلفة البدائية)

ثم كتبت على ظهر الرسالة :

طويل انتزاح يشكر الريح ان سرت وقد قبلت ثغر الحقائق من الغ
طويل البكا عما انطوى من وصالكم (وفى نشره للعاشق الصب مايبغى) (6)

(1) النبع مسكنا ، والغرب محركا : من اشجار البادية التي تتخذ منها السهام
قال الحماسي ولما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض ابت عيدانه ان تكسرا
وقال ابو تمام :

تخرصا واحادشا ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

(2) الضرب محركا: للعلل

(3) جمع غربية :

(4) الوصب محركا: المرض

(5) الغيب محركا ما يتدلى من تحت عنق الثور .

(6) هذا شطر لشيخنا سيدي الطاهر : واوله :

(نسيم الصبا هبي بنشر ربا إلغ)

فمن قرطست اغراضه اسهم النوى فكيف يميل للمسرة او يصفى (1)
جزى الله من يدعو لصب تفصمت عرى صبره بنيله القصد والمبغى
ثم انه زارنى فى ذلك العهد بالحمراء ، فاذكر انه مرت بنا مجالس ادبية
حافلة

منها ليلة طيبة فى (الرميلة) (2) ونحن على السطح ، والنجوم تتوقد
والجو صاح ، وكانت ليلة من ليالى السراى فى الصيف ، فجمعت هدوء الظلمة
المشوبة بلمعان كواكب الجوى ، الى هواء طلق ، لا برد فيه ولا حر ، فتعاطينا
الغازا عديدة ، ولا ينسين القارىء الكريم ان للالغاز فى الادب القديم روعتها
وجمالها ، بل هى المرادس (3) الذى يسبر به مقدار غور الذكاء ، فلا يعجبني
القارىء : ان رأى من اديب على النمط القديم عدم نسيان ذلك التعاطى ، ثم
الولوع بتقييد ذلك للاجيال المقبلة ، كانه مما تتباهى به الاجيال ، وقد بقى
ما قيدنا فيه تحت يدى الى الآن ، وهى الغاز لا تسمن ولا تغنى من جوع ،
فاحتراما للقارىء الجديد ، نظوى ذكر ذلك طيا ، لئلا نزيد ثقلها على ثقل
تلك الرسالة قبل ، فيكون ذلك ضعفا على ابالة .

ثم لما رجعت من الرحلة العلمية من فاس ، فاستقررت فى الحمراء نهائيا
الم بنا هناك ايضا فى 1351 هـ ، وصادف ذلك يوم اعراسى ، فمضت لنا
ساعة فى غاية الانبساط والانشراح ، واذكر اننى كنت اذ ذاك اذكر له
التطور الحديث فى الادب ، واشهد له من قصائد اعلام العروبة اليوم ،
الادباء شوقى وحافظ ومطران والرصاصى ، والزهاوى والكاظمى ، والشابى
ومحمد العيد ، وكأنه لم يذق مغزى ما يقولون ، فقال مداعبا : دعونا وأدبنا ،
ولندعكم وما تختارون ، فعلمت انه محق ، لان شيخا جليلا مثله شب الى ان
شابت سود ذوائبه فى ذوق أدبى له لون خاص ، أفيتحول عنه بسهولة ؟
فيستبدله بلوق آخر ما لم تغمزه الامواج وتجرفه السيول رغم أنفه مثلنا

وفى (26-1354 هـ) كتبت اليه بعدما سمعت بما جرى له من نكبة
زار بها المطبق ، ولا ذنب له الا انه عالم ذو سمعة طيبة ، وكان ذلك حين
شارط فى المدرسة (المولودية) الرسموكية ، بسبب دعوى فضها عن الطريقة
الشرعية فلم يطب للمراقب فى (أنزى) الا ان يتطلب أدنى سبب ، فاذا به
بين المساجين الرعاع ، وأى جبروت مثل هذا كتبت اليه لأعزيه وابنه الى
انه لا يرمى الاشجر له ثمر ، وانه لا يخسف الا الشمس والقمر ، وان
صروف الدهر لا تحوم الا حول ذوى الخطر

- (1) قرطس الهدف واصماء واقصده اذا اصابنا نبله
- (2) حي من احياء حومة (باب دكالة) بمراكش. كان حيننا حجر عوالينا
ومجرى سوابقنا .
- (3) المرادس بالكسر الحجر الذي يلقي فى البئر، ليدري مقدار عمقها.

ويغمد المهند الصيقل (1)
كان لها مقامها الاول
مدجج لا المحجم الاعزل
يقبل ليل حالك اليل
أروع ، لا ذو اللوثة الزمل (2)
يميد من صدماته يذبل (3)
صلابة الحديد لا يذبل
هم ولا يعيى بما يحمل
يحول ، ينزل الذى ينزل (4)
بها جلا يجلى بها المنصل (5)

لا باس فالرئبال قد يجبل
ويعترى الشمس كسوف ، وان
وليس يكلم سوى مقدم
لاقيتها كوارثا مثلما
ما خاض ظلمها سوى باسل
فصادمت منك اخا عزيمة
تغمز منك سمهريا له
منجدا لا يسترد اذا
يثبت فى مستقع الموت ، لا
حتى انجلى ديجورها فاذا



ويعلم النبل الذى ينبل
تخطيت من دونه الذبل
ان لم تكن عين السما تهمل
ثم فى السنة : (1355 هـ) فى اواخرها سمعت انه زار فاسا ولم يخرج

اليوم يدرى المجد من ربه
فالمجد لا يدرك الا اذا ،
والروض لا تفتتر ازهاره
بنا فكتبت اليه بعد رسالة :

يرى بين لقياك الامانى كلها
من السحب طلا حين نفقد وبلها

مرت وما فكرت فى خلك الذى
فياليتها اطلالة فنعدھا

فاجابنى بهذه الرسالة بعد الثناءين :

اسلم على سيدى سلاما طيبا ، وعلى جميع من تعلق به من الادباء ، فقد
هيجنى ما قرأت ، فاعملت الاقلام ، ولو ترك القطا ليلا لنام فيبينما انا فى
ملا من قومي ، اذا لقي الى كتاب ، من اعز الاحباب ، فقلت يا ايها الملا
انى لقي الى كتاب كريم انه من فلان ، وانه لبسم الله الرحمن الرحيم ،
فاقبلت عليه اقطف من الزهر العميم ، واتروى من ماء التسنيم ، والكتاب
يبدى ويعيد فى الانشاء ، ويذهب ويجىء فى فن البلاغة كما شاء
لا يرجع الطرف عنه حين ينظره حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

- (1) الرئبال الاسد، ويحبل : يصاد بالجمالة .
- (2) اللوثة بالضم الحق، والزمل كسكر : الضعيف .
- (3) يذبل بفتح الباء وضم الباء : جبل فى بلاد العرب .
- (4) من قول أبو تمام من رائته المشهورة :
- وأثبت فى مستقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
- (5) الجلاء بالكسر : الصقال، جلوت السيف : صقلته ومنصل السيف
- بضمين حديثه .

كيف لا ، وكاتبه امر حملة الاقلام ، وسمير الكتب اذا نامت النيام ، ذلك العلامة المفيد ، من له فى العلوم العقلية والنقلية باع مديد ، سيدى ومولاي الذى لا اهم عندى مما يحفظ عهده ، ويصون وده ، من تغير يدب الى محل الوداد فى شغاف القلب ، او يمس ما كان راسخا بيننا من قديم الاخاء وصفى الحب ، فحاشا ان افرط فى الذى بيننا من التصاف ، او يجد منى ما تطاول من البين اى انحراف ، والاكيد اليوم عندى والذى يجعله قلبى بين عينيه انهاء عذرى الحقيقى اليه ، حتى لا يختلج فى صدره شك فى بقاء المودة القديمة التى يفنى الزمان ولا تفنى ، وتندثر كل المودات بالبين وهى لا تزال تزداد جدة كلما أطل الفراق بيننا بينا .

نعم هناك اعذار مختلفة ، كلها امامى دون رؤيتك مؤتلفة ، ولكن احدها العذر الاكبر ، الذى اذا دقت فيه نظرك السليم ، الذى يميز الطيب من الخبيث والصحيح من السقيم ، تراه عذرا واضحا ، يكون لكل ما قد يتوهم منى شارحا : الا انه كثرة اهلينا هناك فى تلك المدينة ، فمتى راونا حالين بين ظهرانهم يظن كل ذى كيس ابجر ظنونه ، وانا والحمد لله ممن لا يتنازل عن مروءته قلامة ظفر ، وممن يختار امام تلك الظنون لو ان الراحة دائما من تلك الناحية صفر ، والحر يتعالى عن لمحة زردية ، فكيف بقولة زور تعتريه ، فاولئك المساكين البله لم يعلموا ان الله اغنانا عنهم وعن كل ما به يشمخون ، وان الله اعطانا من ذات اليد ومن القناعة وراها ما لا يظهرون معه لاعيننا وان هم للرؤوس يرفعون ، ولا لاف يحسبون ، وبذلك العذر الكافى ، حرمت الاتصال بالاخ الصافى ، وهو عذر - والله - واضح غير خافى ، فمررت مرغما ولم اعج بتلك الديار ، وان كان الشوق يكاد به الصبر يؤول للاندثار .

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار
فهذا يا سيدى تدرك ان اذاك اليك فى شوق ايضا ، يفيض كما وصفت به شوقك فيضا ، غير انه قد حيل بينه وبين الورود وهى يرى المنهل العذب ، والعطش قد الهب منه القلب

ارى ماء وبى ظمأ شديد ولكن لا سبيل الى الورود
فاذ غاب عن سيدى عذرى ، أثقل بالعتاب ظهري ، وقد نسي أن المعول على ما فى القلوب ، وان الظن كلوب ، فاقبل ما لا يتطلب البراهين والحجج ، ويتطلع من كل ثنية على اهل اللوى والمنعرج ، وها انا ذا قد آتيت بها حجة بالغة وبراهين دامغة ، ان وجدت منصفا ، ومن كان بقبول الاعذار متصفا ، والتحاكم الى ذوقه السليم ، ولا يعلم من هو عليم .

ايه ايها الاخ الفاضل ، والانسان الكامل ، الم يكن وجوب قلبى ، وازيز صدرى ، عدلين مرضيين على صلق ودى ، ودوام عهدى ، فياليتك

تصيح لهما ، اصاخة الناشد للمنشد (1) فتسمعهما ، وبالعدين يفلح من ادعى ، اذا كانا مرضيين معا ، وما مثل سيدى من يركب راسه ، ويغمط جلاسه ، فالله الله يا سيدى فى هجرى ومقاطعتى ، ومدابرتى وممانعتى ، فما أنا الا باخوانى الاصفياء ، وسيدى عندى من اكبر اصفياى الاوداء ، فارجو الله ان يحل عقدة من لسانى ، ويرجع الى كما اعرف بيانى ، حتى افصح عن صدقى فى عذرى ، وابرز الذى يتلجلج من ذلك فى صدرى ، كما ارجو من سيدى المعذرة فى الكتاب ، ان خلا من محاسن الكتاب



ثم لم ابطئ بعد هذه المراسلة ، فنفيت الى (الغ) مختتم (1355 هـ) فكان قلمه اول ما تحرك نحوى بابيات موجودة فى الجزء الاول من (الالفيات) ثم زادنى فى الغ مرتين قبل ان أمنع من لقاء الناس ، كما أنه مد الى كثيرا من النفائس الادبية ، وأعلاق الآثار التى كنت فى شغف اليها بعدما عزمت على الكتابة حول سوس ، وفى الجزء الاول المذكور ، قطع خاطبته بها شاكرًا له ما اتجفنى به من ادبيات ، ثم من اواخر 1356 هـ انقطع ما بينى وبينه الى ان اتصلت به ايضا فى شهر ذى القعدة 1361 هـ بعدما أبيع لى ملاقة من اريد ، فامدنى بشئ آخر من كثير ادبياته

ومما كتب به الى باختصار

«بعد اهداء اعظم السلام واطيبه الى تلك الحلال الكريمة ، فلا تسلم عما احده الكتاب من شدة الغرام وتباريح الاشواق ، فان كنت تسمنى بعتابك ، فقد سرنى اننى خطرت ببالك (2) والود هو الود الذى تعرفه بل ازيد اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع بينى وبين ضالتي فى قريب» .

وهذه الكلمات جواب عن رسالة دسستها اليه اثناء كتاب له عندى ، فدرس الى ايضا فى آخر كذلك ، فقضيت حاجاتنا بالضمائر من حيث لا تدرك الحكومة ما بيننا ، لان نطاق الحصار حتى لا الاقوى احدا ، كان مضروبًا على اذ ذاك ، وما الاقيه من الجيران الاقارب اشد

وظلم ذوى القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

(1) قال :

يصيح للنباة اسماعه إصاخة الناشد للمنشد

الناشد : الذى يتطلب الضالة ، والمنشد الذى يجدها ويتطلب صاحبها ليعطيها له .

(2) قال ابن الدمينه .

لئن ساءني ان نلتني بمساءة فقد سرنى انى خطرت ببالك

وجماع ما عندى عن المترجم : انه علامة سليم الطوية ، عيوف محب للمعالي يجزى الود بالود ، ويقرع السيف بالسيف احيانا ، ويفضى احيانا ، يملكه الاحسان كما يقتاده البيان ، وهو ما هو اليوم من اكابر علماء (جزولة) متضلّع فى الفقه له الادب والبيان والاصول والتاريخ ، محبة اليه غرائب الكتب ، وله مكتبة حسنة وهو يحافظ على مروءته وعلى كل مظهره منذ تصدر للناس ، وقد كتب كتابة حديثة حول بحث كاتبت فيه شيخنا ابا محمد التامانارتى (مما اودعته فى (الجزء الثالث) من (الالفيات) ، وحين حللت بالغ وكان اذ ذاك فى المدرسة (الوقفاوية) ، ثم (الجستيمية) وقعت بينى وبينه المراسلات التى توجد فى الجزء الاول من «الالفيات» ومما لم يذكر هناك هذه القصيدة التى خاطبته بها وهو فى (الجستيمية) ، ولم يتيسر له ان يجيب عنها الا باقدامه الى

حدثونى عنن هم روح أنسى حدثونى تحيوا مباهج نفسى
حدثونى كما تريدون بالجهر — والا فحدثونى بهمس
فجمعى مسامع الخبر الطيب — من أخصى الى فود راسى
ان فى القلب لوعة ليس يطفئها شراب وان يشعشع بكاس
لا ، ولا رشفة من الظلم عاطفه — رعابيب من مراشف لعس
لا ، ولا روضة مفوفة قد صبغتها شمس الاصيل بورس (1)
كل قلب له هوى وهوى قلبى — سبى البهاليل من بنى عبد شمس (2)
فبهم مفخرى اذا الفخر قامت سوقه بالاصحاب من كل جنس
وشجتنى بهم صحابة صدق أسست بالصفاء على خير اسس
لم تحم قط حول شهوة نفس لا ، ولا دنست بمطمع فلس
اورثتها الاسلاف منقوشة فى كل قلب ، لارقم نقس بطرس (3)
نسحب الود والمصافاة بين الناس — اسحب العروس ذيل الدمقس (4)
من يكن يشتكى أذى فارطا من يد خل يزل ، او اى دس
فانا معلن بما كان فى الطو ق لاسماع كل جن وانس
اننى شاكر اخوا ابى العب — اس شكرا مخامرا كل حسى
احمد المخلص الذى أسطعته للمعالي بنو يزيد كنشمس
طيب أصله فكيف ترى الفر ع ، متى غرس أصله خير غرس
اسرة كلها ملوك على عر ش ، أو الدارسون من فوق كرسى
أو بيان مروق فاق سحبا ن مداه وفات لهجة قس
من دمشق لاندلوس الى سو س فيامفخرا الى سوس يرسى

(1) الورس بفتح فسكون . نبات كالسمسم يصنع به .

(2) المترجم من بنى أمية ابناء عبد شمس :

(3) النقس بكسر فسكون . المداد .

(4) الحرير الايض ، ويطلق ايضا على الديباج الثوب الذى سداه ولحمته حرير

فتباهت مدارس السوس اذ سا لت تلاميذهم ككثبان طيس (1)
 في جميع الانحاء تلمس آثار ر تعاليم دروسهم ، اى لمس
 فابدان بالغ هذا تشاهد اثرا من دروسهم غير منسى (2)
 وحقيق باحمد العالم الفـ افتخار بيومه وبالامس
 فرعت نفسه بهمتها الاتـ راب طرا وياله رب نفس
 من تقده النفس الطموح تسود ه وتجعله عاليا كل راس
 وتنله الجعد الرفيع فيبدو مثل كسرى ان قام تحت الدرفس (3)
 فتشير الاكف نحو علاه فى الميادين عن اصابع خمس
 وتنط به الامانى حتى ينضى الناس حوله كل عنس



يابنى سوس اعلنوا ما علمتم بعد اصغائكم الى كل جرس
 ايرى اليوم فى جزولة ثان لليزيدى فى مجالات درس ؟
 اين منهم نظيره ام يسوى غسل النحل فى الخلايا بدبس ؟ (4)
 اين منهم تحقيقه وابتكار للمعاني ان مس طرسا بنقس ؟
 واقتدار على الدؤوب كان لم يك ربا للاهل او رب عرس
 هكذا هكذا حياة المعالى لا حياة تملأ بمضوغ خرس



ايها العالم الاديب الذى بـ لباء فلاقه حبيب بن اوس
 والذى ان تجس فكرته غصـ ن عويص اجنى الثمار بجس
 والذى تشهد المدارس عنه بدؤوب احيا به كل رمس
 كيف انت وكيف حالك من بعد فراق مفيض كل انس
 كيف تنسى ولا اخالك تنسا نى وان كان ما تزاو ينسى
 كيف اعرضت لم تجبر قصيدا فائقا يزدري بلاغة عبس
 او لم تسر ان يوم اناشيد لك عندي من بعض ايام عرس
 وعليك السلام ما حدثونى عنك فاسترجعت مباهج نفسى

11 - رمضان - 1362 هـ

- (1) الطيس الرمل .
- (2) الحاج محمد والد المترجم احد المدرسين فى المدرسة الالغية ، ثم المترجم نفسه كما تقدم .
- (3) الدرفس . بكسر ففتح فسكون . العلم بلغة الفرس ، وقد استعمات الكلمة فى السينة التى وصف بها قصر الاكاسرة ، وهى التى عارضها شوقي
- (4) الدبس بكسر فسكون . يطلق على غسل النحل وعلى غسل التمر ونحوه ، والمراد هنا الثانى .

اثار له أخرى

قال

أهاجرتي لقد سئمت من الشكوى
تمتعت لكن قدر حسوة طائر
صدت فلا طيف يلم بساحتي
إذا قلت نعمى نازعتني جوانحي
لئن دام ما بي من هوى وصبابة
صلينى فانى من على الهجر لا يقوى
وما قدر حسوا الطير عند ذوى الشكوى
فياليت شعري نعمة تلك أم بلوى
ويمعنى الأخرى الهداية والتقوى
سلام على العشاق طراؤ من أهوى

وقال أيضا يعاتب بعض من تبطن محبته ، يبت إليه لوعته :

أهجرا وما بد من البين والبعد؟
أفى كل يوم نفرة بعد نفرة ؟
أما تستحي لما دعيت ولم تجب ؟
لئن كان ذا من خصلة قد كرهتها
وان كان من اخلال من قد أحبه
أليس قبيحا ان تجازى مخلصا
على أننى لا أستطيع مقالة
(فلو ملنى يوما من الدهر معصمى
ولكننى أنهى اليك مقالة
(وانى لفضفاض السجايا دميها
ولم يك غير أول الشعر شاهدى

كتب عليها ان قولى فلو ملنى الخ وانى لفضفاض الخ ، هما بيتان
لليوسى ضمنا ، وقوله لم يك الخ يعنى البيت قبله : وانى لفضفاض الخ .

وله أيضا :

أيقظت قلبك للهوى فتناوما
هلا أعنت ولو بدمع هاطل
أما أردت الشعر فاذكر لعلما
أو لا فكرر ذكر نعمان به
ولطالما نبهته ، ولطالما
عار عليك اذا استعنت بما وما
والرقمتين وصفهما ورباهما
أو سلع، واذكر ما ذكرت ظباها

(1) النشاب بالضم . السهام ج نشابة ، واللغد بالضم ، واللغدود بالضم ،
والمغديد بالكسر . لحة في الحلق ، أو ما اطاف بأقصى الفم الى الحلق
من اللحم

ومن آثاره ما اجاب به بعض تلاميذه عن قصيدة

وافيت تبختر في لباس سندس
نشرت فضلت في الظلام ذوائبا
وهدت اليها الطالبين بنشرها
ورنت بلحظ فاتر بل فاتن
ورنت بطرف بابل مقصد
هذي ام الروض المطير تجاوبت
وجرت كمثل اراقم انهاره
جرت به ريح الصبا معتلة
من ابيض يقق واحمر قانيء
لا بل نتيجة فكر شهم ايد
شعر يروق بهأؤه وصفأؤه
واذا تكرر في الندى نشيده
واذا رواه المنشدون تمايلوا

وله يخاطبه مرتجلا

مهلك يا ابن الاكرمين على الراس
تعال فعاطني سلافا معتقا
تعال نحن بالانشيد مثلما
تعال لنبكي العلم والادب الذي
الا فارو لي ورو بالشعر مهجتي
فما العلم الا باجتهاد وهمة
وانت بحمد الله من نسل جلة
ففهمك صائب ، ورايك قاصد
فانك يا ابن الاكرمين وكلهم
منأى من الدنيا ولست أرى بها

ومن آثاره ارجوزة صغيرة ، نظم فيها اجداد النبي صلى الله عليه وسلم

مطلعها

احمد ربي وهو اهل الحمد والمستحقه واهل الجحد

يقول في آخرها وقد انتهى الى عدنان

(1) المعانكس الاسود .

(2) القدم بالكسر مصفاة صغيرة او خرقة تجعل على قم الابريق ليصفي

بها ما فيه .

وعدم الرفع هو الصحيح
اذ سيد الورى انتهى اليه
بل كله الحلال والنكاح

هنا انتهى ذا النسب الصريح
وكل هذا مجمع عليه
نسبه ليس به سفاح



وآخر ما قاله هذه القصيدة الهمزية ، فانه لم يعش بعدها الا قليلا

والصب لا يلوى الى اصغائه
وقدحت زند الشوق فى احشائه
بالله فلترجع الى استرضائه
أحوالهم فى العشق حال التائه
ان سال ما يدنى الى اروائه
ممن يحن الى ظبا جرعائه
برق يزيد القلب من أدوائه
بعدا له اذ هو من اقدائه
فتعوم من قفر بلجة مائه ،
شوق يدوب القلب من برحائه
او كالظليم يراع فى فيفائه (1)
وجنى يروق بلطفه وبهائه
ويميل من شوق الى ارجائه (2)
ويروم نيل القرب من أسمائه
ويصيح للورقا لحسن وفائه
م ومن يروق السمع حسن غنائه
متذكرا ما مر من نعمائه
زمن لما قد حل من ابنائه
للآخرين وشاع من انبائه
بشر وكل الناس فى اضوائه
وبه ارتوى الالف العطاش بمائه
ههم فاعمى العمى من اعدائه

مهلا فان العدل من اغرائه
ارفق به فلقد نزحت شؤونه
بالفت فى ابعاده وعتابه
فالمذنفون صباة وكآبة
انى تلوم الصب فى شرع الهوى
خلع العذار فلا تلمه انه
أبدا يحن اذا جرى متعثرا
ما بال عاذله يزيد تعنتا
هلا على فرط الوداد بعثتها
من يعملات قد حذاها للحمى
فتمر مثل الريح شوقا للحمى
غرى يحن الى الرياض وطيبها
ويحار من غصن على دعص النقا
ويبيت مسلوب الفؤاد من النوى
ويهيم للبرق الخطوف يمانيا
ويصيح للاعواد والنأى الرخيـم
ويجول فى الاوهام ان جن الدجا
متولها حيران لا يصفو له
حتى غدا مثلا سرى فى دهره
وانا احن الى الذى ما مثله
من اطعم الالف الجياع بصاعه
ورمى بكف من حصى شاهت وجو



فيينا وكل آخذ من انائه
والكل محتاج الى اندائه
اصل لمن من بعده وورائه

يا من مزاياه العظام تفرقت
يروى ويغعم من اتاه اناء
نور لهذا الكون سر وجوده

(1) الغفاء . الغلاة .

(2) الدعص بالكسر فالسكون . كثيب الرمل المجتمع . وكذلك

النقا كالندي . والارجاء جمع رجبى الناحية

والعجز وصف الخلق عن عليائه
هدأت عيون الخلق في اسرائه
جبريل سار الكل تحت لوائه
فهو الامام وتاج اصفياه (1)
قلم من الاسرار في ايجائه
في محكم التنزيل حق ثنائه
قولا كهذا القول في اطرائه
وجها يروق القلب حسن صفائه ؟
اوصافه هيهات من احصائه ؟
كلا ومن يشطيع وصف سنائه
افلا احسن الى ندى انوائه ؟



نور يتيه العقل في اوصافه
في موكب ام المقدس بعدما
لما استوى فوق البراق خديمه
جمعت اليه الانبياء فامهم
اوحى اليه الله ما لم يحصه
اثنى عليه الله جل جلاله
اطراه بالخلق العظيم ولن ترى
من لى بان يدنو البعيد فاجتلى
من لى بان احصى الثناء على علا
ارايست من احصى الرمال بعالج
كل يحسن لما لديه من الندى

وابوه فى طين الكمال ومائه
وجوار اعلى الخلق خير حبايه
يرجو وانت ممد انبيائه (1)
فهو الغريق وانت خير دوائه



يا مصطفى من قبل نشأة آدم
هذا عبيد صاغر يرجو الحبا
لا يرتجى الا علاك وكيف لا
امدد بضبعى مدنوب متالم

واتى قبيح الفعل من انحائه
اذنبت غير تعلقى بردائه
مما جنته يده من اسوائه
وذكرته اعتز من اسمائه
ما حل من ريب الزمان ودائه
على اكون الدهر تحت ردائه
ان احجم المولود عن آبائه
ما العذر للمشتاق فى ابقائه (2)
مستعظفا متعلقا برجائه
ودعوته اولاك من آلائه
والعبد يجرى فى يدى غلوائه
يجرى من العصيان فى ظلمائه
جاه عظيم فى رفيع سمائه
قدر يفوق به على نظرائه
فى القلب صفو الود فى سودائه
لهج وشوق فى ذرى اندائه

يا من يلوذ بجاهه عبد عصى
انا ذلك العاصى ولا ينجى اذا
يدعوك عبد خاضع لك خائف
يا من اذا انحى الزمان بخطبه
انى اتوق الى الحمى ويعوقنى
انى استجرت من الزمان بسيدى
خير الخلائق كلها وشفيعها
ما عذر من لم يمر دمع شوؤنه
ما عذر من لم يات روضة أحمد
ان الكريم اذا اتيت رحابه
اسفا على ايام لهو قد مضت
ان لم تداركه العناية بالرضا
ربى بخير الخلق احمد من له
اشكو ولا يشكى سواك امن له
وبصحه الفر الكرام ، ومن لهم
وبجاه شيخى احمد من لى به

(1) ياء اصفياه وانبيائه هكذا. ولا يمكن الوزن إلا بتشديد الياء

(2) مرى الدمع يمر به كجاءه يحبه . استفدة واستخرج اقصى ما عنده منه

رحب الدرى ، للمعتلى ، عذب الروا
يسمو به العرق الشريف الى المدى
سل عن هدى اصحابه وعلومه
ياتيك بالاخبار من لم تعطه
اغفر لعبد طالما لعبت به
من كان والى غير احمد ، اننى
ابدا لمقتفى ابدا مجيب ندائه
متفيا فى المجد من افيائه
وخشوعه وخضوعه ، وبكائه
زادا فتستهدى بنور ضيائه
ايدى الهوى فاطال فى اهوائه
ابدا له فى القلب صفو ولائه



ومن آثاره ايضا مجموع ادبى نفيس ، رايت ورقات اوائله ،
افتتحه بقوله :

«هذه كلمات يجمعها العبد ، تتعلق بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان تنفعه يوما ما ان شاء الله » رايت فيما رايت منه حكايات لطيفة والمترجم له خط جيد ، وحرص على التقيد ، واهتبال تام بالفائدة كيفما كانت مواظب على المطالعة لا يملها

بعض مقيداته الادبية

لا يصعب على الباحث ان يدرك ميول ذى علم معتن بالتقيد ، ان تتبع مقيداته ، فان الفقيه لا يعتنى الا بفقهيات ، كما ان المؤرخ لا يشتغل الا بالتاريخيات ، والاديب لا ترى له روغانا عن الادبيات ، وهذا ما رايناه من صاحبنا اليزيدى ، فقد رايت له عدة مقيدات ، افعمها بالادبيات ، وهذه نماذج منها من كناش من كنانيشه ، اسوق ذلك بعبارة

لابى حيان مع نزاهته وطهارته

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه ويا عاريا من كل فضل ومن كيس
اتزهى بصوف وهو بالامس مصبح على نعمة واليوم امسى على تيس
(اقول ان بعض الالفين الادباء انتقد من هاذين البيتين جعل الصوف على
التيس . والاول عنده جعله على الكبش ، فزعم انه اصلح البيتين بقوله :

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه ويا عاريا الا من الجهل والطيش
اتزهى بصوف وهو بالامس مصبح على نعمة واليوم امسى على كبش ؟
فكنت انالغ عن ابي جبان بان الوصف بالكبشية فيه مدح . بخلاف الوصف
بالتيسية . وهذا مغزى قول ابي حيان

رجع الى مقيدات المترجم ولحرقه بنت النعمان بن المنذر

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

ولا بن شرف القيرواني
قامت تجر ذيول العصب والجبر ضعيفة الخصر والميثاق والنظر (1)
الى ان قال

لم يبق للجور في ايامهم اثر سوى الذي في عيون الغيد من حور
وهذا معنى قد فاق فيه من تقدمه

ولبعضهم - وقد وري بما عرف في علم البيان - :
واهيف ابلاني كمال انقطاعه وصفت له شوقي وليس له وصف
فقلت له بالله عطفاً وقال لي ابعث كمال الانقطاع يرى العطف
وللمعري ولله دره اذ قال :

فيا وطني ان فاتني منك سابق من الدهر فلينع لمساكنك البال
وله ايضا ولا خفاء باعجازه ، واستيلائه على خصل السباق في مضمار
البلاغة واحرازه

اذا صلق الجد افترى العلم للفتى مكارم لا تكرى وان كذب الحال (2)
فله دره - هين واعلى النضير - فلقد احسن فيما اتى به ، واتى بيت البلاغة
من باب ، وبضاهى بيته الاخير قول بعضهم - وقد ذكر عمان بفتح فتشديد
بلد في الشرق -

في خده خالان لولاهما ما بت مفتونا بعمان
ولبعض من برح به الحب واضناه ، وكاد يفنيه جواه او افناه
في سبيل الغرام ما فعلت بالعاشقين القنود والاحداق
ولبعضهم :

سحر العيون النجل مستهلك مالي وتوريد الخدود الملاح
ولآخر

واثقل الناس كلهم رجل دعاه داعي الصبا فلم يطش
ولآخر :

دعني على منهج التصابي ما قام لي العذر بالشباب
ولآخر

كل شيء رايته غير شيء ما خلا لذة الهوى والسلافة
سلاح ابي زيد المعروف في الادب مأخوذ من قول الشاعر - وابو زيد كنية
الدهر :

اعاد ابو زيد يميني سلاحه وحد سلاح الدهر للمرء كالم
وكنت اذا ما الكلب انكر اهله افرى وحين الكلب جلدان نائم

(1) العصب بفتح فسكون : نوع من البرود، والجبر بكسر ففتح من الثياب الداعم الجديد ، ويطلق ايضا على البرد الموشى .

(2) الجد بالفتح . السعد ، والعم . الجماعة اي جماعة الانسان ، لا تكرى اي غير ناقصة ، والحال . اي الظن .

فى هذا القدر كفاية فى ادراك لهج المترجم بالغراميات والحكم ، وكل ما تلفظه السنة الادباء ، وكان من الحفاظ المستحضرين ، يحاضرك فى داره بين كتبه ، كما يحاضرك فى عزبته عند غنمه ، وفى وسط محرثه فى قرية (تيسوت) بالغ ، كما له اعتناء بكتابة كل ما سمعه من جليسه ، وكل هذا نموذج من الادب الالفى الذى نريد ان يعرفه البعيدون عنه فى الغد القريب ، والاحفاد فى الغد البعيد ، ان شاء الله

تالاميد

منهم

- (1) ولده سيدى محمد بن احمد ، هو اليوم فى محكمة قاضى (تافراوت) وسترى كلمة عنه
- (2) الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى ، وسيذكر فى هذا القسم .
- (3) سيدى محمد الواعظ اليزيدى ، سيذكر ايضا فى هذا القسم
- (4) الاديب سيدى محمد بن محمد الكثيرى ، القاضى الجليل واخوه احمد (سيذكران ايضا فى هذا القسم)
- (5) سيدى الطاهر الاديب الالفى (ذكر فى القسم الاول)
- (6) سيدى احمد البنائى الايفشانى ذكر فى (القسم الثانى)
- (7) سيدى محمد أوبلوش البعمرانى القاضى (سيذكر فى هذا القسم)
- (8) سيدى محمد بن مسعود المعدرى (يذكر مع اهله فى هذا القسم فى الفصل الثانى)
- (9) سيدى مبارك الوفقاوى (ذكر فى القسم الثانى)
- (10) سيدى الطاهر بن احمد بن الحبيب السكرادى (يذكر فى هذا القسم)
- (11) سيدى صالح بن عبد الله الالفى (ذكر فى القسم الاول فى الفصل الثانى)
- (12) سيدى محمد بن ابراهيم بن صالح البعقيل التيصكيى ، اخذ ايضا عن ابي عبد الله الاقاريضى ، وهو عالم حسن يدرس الآن ، وابوه ابراهيم ممن اخذوا عن الجشتيميين ، ولا يزال هذا حيا الى الآن 1361 هـ وقد شارط فى (أنكضا)
- (13) سيدى محمد بن الطاهر الساحلى (يذكر فى الفصل الثانى من هذا القسم مع اهله)
- (14) سيدى محمد بن ابراهيم الباعمرانى ، الاستاذ المحصل الذى يشارط ، وقد جال فى مدارس شتى كمدرسة (تمانار) و (الكرايمات) بالشياطمة ، وفى مدرسة بسوس 1377 هـ ، ثم تولى نيابة القضاء 1379 هـ فى قبيلة ايت عبلا ، ازاء ايغرم ، وهو استاذ محصل مشارك يحب معالى الامور
- (15) سيدى الحبيب بن على الكرسيفى ، يذكر مع اهله فى هذا القسم فى (الفصل الثانى) .

- (16) سيدى عبد الله الاسكاورى الكرسيفى (يذكر مع اهله هناك ايضا)
- (17) محمد بن عبد الرحمن الاسكاورى الكرسيفى (يذكر مع اهله ايضا)
- (18) محمد بن احمد بن موسى الكستى الكرسيفى (يذكر مع اهله ايضا)
- (19) سيدى عمر بن محمد المانوزى الاولوى ، ولد الاديب الكبير ، سيدى محمد المانوزى الشهير ، توفى بعدما اخذ فى فاس نحو 1370 هـ (ذكر مع ابيه فى القسم الثانى)
- (20) سيدى محمد بن ناصر الالفى (ذكر فى القسم الاول فى الفصل الثانى)
- (21) سيدى محمد بن الحسن الايفالنى التملى ، فقيه نجيب فيما سمعنا به ولا نعرف عنه الآن غير ذلك
- (22) سيدى محمد بن ابراهيم الادائى الرسومكى (ذكر مع اهله المضائين فى (الفصل الثانى) (القسم الثالث)
- (23) سيدى محمد بن محمد اليزيدى غير الواعظ لم نعرفه الآن ولذلك لم نترجمه بين اهله هنا
- (24) سيدى احمد بن على البعمرانى يذكر مع اهله فى هذا القسم فى (الفصل الثانى)
- (25) سيدى العربى بن الناجم المعدرى، المجاهد الذى افنى ريق شبابه فى المقاومة، ولا يزال حيا 1379 هـ. وقد اشتغل الآن بالفلاحة وهو مهذب الاخلاق وقد اخذ ايضا عن الاستاذ سيدى على بن الطاهر الرسومكى كما اخذ فى زاوية الرملة بمراكش عنا ، وعن اساتذة كلية ابن يوسف
- (26) سيدى محمد بن المكى الايسى اليزيدى (تقدم مع والده قريبا)
- (27) ابراهيم بن احمد التازولتى السملالى فقيه حسن يتولى العدالة فى (انزى) الآن .
- * (28) احمد بن محمد الزعنونى الرسومكى ، فقيه ذكر لنا ، لا نعرفه لا يزال حيا 1379 هـ.
- * (29) احمد بن محمد التيروكتى الرسومكى ، لا باس بمشاركته فيما قيل لنا ولا يزال حيا .
- (30) عبد الله بن محمد الادايى الرسومكى النجيب المعتبط نحو 1350 هـ. وله نجابة
- (31) احمد بن ابراهيم الايلانى ، حسن الفهم ، له باع غير قصير ، يزال الآن الاحكام الشرعية فى جهته من ايلالن . ويذكر لنا بفهم ثاقب ، وحسن اخلاق ، وديانة حسنة .
- (32) مولاي عابد التافراوتى ، وهاك ترجمته بقلمه كما هي :

(ترجمة حياتي)

كتبت الى رئيس اسرتنا اسأله عن نسبنا وعن فروعنا ، فكتب الى ما ياتي :

وبعد : فقد ثبت ان الشريف سيدى محمد بن على ابن سيدى محمد بن الشريف ، جاء من سجدماسة في القرن الحادى عشر ، الى (عنتق الاصبع) باملن ، وتزوج فى (تاكفيسشت) ، وزاد عنده ولدان ذكران محمد - فتحا - وعبد الله ، والاول محمد كان فقيها عالما صالحا ، وشارط فى المدر فى ازغار ، وكان يقرئ فى مدرسة المدر الى ان مات وترك محمدا ، وكان ايضا فقيها عارفا للقرآن والعلم ، وكان يشارط الى الوفاة ، ومن عادته انه لا يحلف للغير ولا يحلف احدا استقل بنفسه ، لا يدخل مداخل العامة ، وقد اعقب ولده محمدا - فتحا - ومات هذا الولد عن ولدين الحاج موسى بن محمد ، والحاج ادريس بن محمد ، ومات الحاج موسى وترك اولادا اربعة الفقيه الحاج محمد بن موسى ، والمكى بن موسى ، واحمد بن موسى وعلى بن موسى ، وترك الحاج ادريس خمسة اولاد ، واما عبد الله بن محمد المذكور آنفا مع اخيه محمد - فتحا - فقد مات وترك سيدى محمدا ، واليزيد ، وسيدى محمدا - فتحا - فاما محمد بن عبد الله ، فقد ترك مولاي الهاشمى ، واليزيد ومحمد - فتحا - المذكور ان كانا فقيهين ، ولم يعقبا احدا ، ومولاي الهاشمى اعقب اربعة اولاد اثنان منهما فقيهان ، سيدى بكريم ، وسيدى عبد الرحمان ، والآخران مولاي عابد لم يترك عقبا ، ومولاي محمد ، لا يزال فى قيد الحياة ، وولده سيدى مولاي عبد الله ، هو المشهور بمولاي عابد فى البيضاء ، وسيرة هؤلاء السادات كلهم العلم والتجارة ، وعادتهم ترك الامور الخبيثة ، والاشتغال بما يعنى ، وترك ما لا يعنى ، والهروب الى النجاة ، وهم فى الايام التى اشتغل الناس بما لا يليق من اكل اموال الناس بالباطل فى ناحية ، لا يسألهم احد عن شئ ، ولا يسألون الناس ، ولا يطمعون فى اموال احد والحمد لله

(هذا ما كتب به الى رئيس اسرتنا المذكور باختصار) ثم زاد المترجم

يقول

واما انا فولدت بتافراوت ، بقرية (أكرض اوضاض) سنة 1925 م . من ابوين الام من قرية (دويمالان) من قبيلة (ايت سمايون) وسكان هذه القرية مرابطون اولاد الولي يحيى بن عبد الله ووالدهما قضى جل ايامه مقرنا للقرآن فى مساجد قرى هذه الناحية ، واسم الام فاطمة بنت الحاج موسى .

والاب هو محمد بن الهاشم بن محمد بن عبد الله بن محمد القادم من (تافيلالت) وكانت مهمة الاب التجارة والفلاحة ، يتجر فى اسواق القبيلة

متنقلا بسلعة على بقلته ، وفى ايام غير السوق كان يشتغل بضيعته الصغيرة
التى يهوى العمل فيها دائما بيديه

وعائلتنا متدينة ، فقد كان ابنى منذ عقلت من اتباع الطريقة الدرقاوية ،
بل من الدعاة اليها ، فاتباعها من قبائل (ادا وزكرى) وما اليها يقصون
منزلنا عندما يتوجهون الى موسمهم فى (الغ) وقد اتبع اباه وامه فى ذلك ،
فقد رايت فى طفولتى نساء (ادا وزكرى) ينزلن فى دار جدى عندما يتوجهن
بدورهن لزيارة الموسم الالفى

لقد كان لابى اصدقاء كثيرون من مقدمى هذه الطريقة ، منهم السيد
مولاي الحسن التازارواتى ، والسيد عمر النويملائى ، والسيد محمد بن
عبد الله الايديكى وكانوا - والحق يقال - قد افادوا ابنى من الناحية
الفقهية ، وقصص الانبياء ، وتاريخ الصحابة ، فهو بالرغم من كونه فوق
الامية بقليل على بيئة مما ذكر .

وحوالى : 1930 م. دخلت الكتاب القرآنى بمسجد القرية عند السيد
عبد الله التتكى ، ثم بعد قليل عند السيد محمد التونلى الامساتى ، فتابعت
الى ان وصلت حزب (اقترب للناس حسابهم) وحوالى 1933 م. انقطعت
عن القراءة ، فسافرت للدار البيضاء ، طمعا من ابوى فى ان اكون تاجرا فى
المدينة ، كما هى العادة السائدة فى القرية وفى القبيلة ، فقد كان سكانها
يتباهون بارسال ابنائهم قبل العاشرة ليتعلموا التجارة فى المدينة ، ويتدربوا
على المكيال والميزان ، وكنا نحن الاطفال نسمع من اترابنا القادمين من المدينة،
اشياء سارة عن التجارة فى المدينة

مكثت فى البيضاء ستة اشهر ، بحانوت بقال من اولاد عمى ، لكن
جو البيضاء لم يوافقنى ، فقد كنت مريضا فى جل الاوقات ، الامر الذى
عجل برجوعى لمسقط رأسى ، وبعد رجوعى بشهر ، دخلت مسجد القرية ،
اتابع حفظ القرآن ، فكنت اشعر بميل زائد الى حفة القرآن ، وكان المشارط
بالمسجد ، وهو السيد ابو القاسم المنصورى صديقا حميما لوالدى قبل ان
يشارط فى القرية ، وهو من الطلبة الخافطين للقرآن حفظا متقنا ، ولقد كان
يعتنى بتلاميذه اعتناء فائقا ، فلم يمض على وجوده بالمسجد كثير ، حتى
تهيات نخبة من التلاميذ للتخرج على يديه فى حفظ القرآن ، وكنت انا فى
طليعتهم ، بيد أنه لم يطل مقامه بالقرية أكثر من ثلاث سنين ، فقد فاجاه
مرض توفي على أثره رحمه الله وارضاه .

جاء بعده لمسجد القرية السيد الحسن (1) بن احمد السملالى من
(تيمكيدشت) وقد كان تفقه على ابيه الذى شارط بمدرسة (افيلال) بقبيلة
ايت منصور فكان يميل الى مطالعة الكتب العلمية ومذاكرة العوام وافادتهم ،
الامر الذى جعل حفظ القرآن قد طرا عليه بعض الفتور بالقرية .

(1) هذا هو القاضي الان فى هشتوكه بعد الاستقلال. ويذكر بين أهلها
التاغايين الرسوكيين فى (القسم الخامس) ان شاء الله .

فكر والدى فى هذه الاثناء ان يرسلنى الى مدرسة (ايكفى) لاتمم فيها حفظ القرآن ، وفعلا نفذ فكرته ، فاكترى لى جملا وحمارا من القافلة التى تاتى من قبائل (ادا وباعقيل) لسوق اربعاء (تافراوت)

سافرت عشية الاربعاء صحبة هذه القافلة ، مجهزا بالزاد وبلوحن لحفظ القرآن . فسرينا ليلا ، ولم نسترح الا قليلا بسوق الاحد فى (تاهالا) ، ثم تابعنا السير الى ان وصلنا الى مدرسة (ايكفى) قرب الزوال من يوم الخميس

لما شاهدت المدرسة من بعيد تأثرت ، ولم اشعر بالاطمئنان ولا بالالفة، بل احسست بقدى تتراجعان الى الوراء ، بالرغم من ان فقيه المدرسة وعالمها من قبيلتنا أعرفه قبلا ويعرفنى ، وهو السيد محمد بن عمر (الايفرى) من قرية (ايغير نتاركانت) بتافراوت

ظللت بالمدرسة يوم الخميس وبث فيها ، وفى الصباح المبكر من يوم الجمعة صممت على الرجوع بعدما اجتهد الاستاذ ان يشنى عزمى ، وان يزين لى فوائد المدرسة ، والغربة لطلب العلم ، لكنى رجعت فسرت فى طريقي راجلا ، ووصلت القرية عصر اليوم نفسه ، فتأبعت فى المسجد الى ان عين الفقيه السيد الحسن لمدرسة (تافراوت) لاتمم عنده حفظ القرآن ، فقد رغبت بدورى فى الالتحاق بالمدرسة ، وشعرت بان اترابى من التلاميذ قد سافروا الى المدن ، ولم يبق معى من فى سنى ولا من يقرب منه فى المكتب .

بقيت فى المدرسة احفظ القرآن نحو من ستة اشهر ، ثم ابتدأت فى قراءة الدروس الاولى من نحوية وفقهية لكن جو مدرسة (تافراوت) لم يشجعنى ، ولم يوح بالاغراء والمنافسة العلمية ، لقلة طلبتها اولا ، ولكون العوام يلهون الفقيه بالزيارات الغير القانونية

فى هذه الاثناء سمعت من اوساط الطلبة وغيرهم عن مدرسة (فم اكشتيم) سمعتهم يتحدثون عن نشاط طلبتها وعن اجتهادهم ، فقررت التحول اليها ، ومشاركة طلبتها فى هذا الجو ، فاستأذنت الفقيه سيدى الحسن وطلبت منه ان يدعو معى بالتوفيق ، فابدى امتعاضا بل اعتراضا فى اول الامر ، لكنه بعد ايام سمح لى بالانتقال ، وزودنى بادعيته الصالحة .

انتقلت الى مدرسة (فم اكشتيم) حوالى 1941 م. فوجدتها كما يقول الشاعر (قد صدق الخبر الخبر (1)) بل هى احسن مما كنت آتخيل فعشت فيها مع نخبة من الطلبة همهم الوحيد هو الدراسة من حفظ للمتون ، ومطالعة للكاتب الادبية والتاريخية والفقهية والنحوية واللغوية

(1) قال المتنبى: واستكبر الاخبار قبل لقاءكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر

اما فقيها السيد احمد التازونتي اليزيدي فقد كان مثالا للتضحية في سبيل تثقيفنا وتعليمنا ولم تكن هوايته الا في الدراسة والبحث والمذاكرة ، وتراه في العطل الاسبوعية يعتكف على مطالعة الكتب ، وخصوصا كتب الادب ، فقد كان شاعرا ولغويا بكل معنى الكلمة ، وكان يكلفنا بنظم ابیات من الشعر في كل عطلة اسبوعية ، فيطالع كل واحد منا ، ويحفظ ، ثم يشعر ، وينظم ، عله ياتي بقصيدة من الشعر تحوز قصب السبق ، وكنت من الذين يشعرون ويتقدمون في نظم الشعر ، وكانت لي قصائد نظمتها في ذلك الوقت ، ومع الاسف قد ضاع مني جميعها ، لعدم اعتنائی بالتسجيل ، او لعدم تدريبي عليه

في هذه الاثناء في سنة 1362 هـ. اطلعنا الاستاذ في حلقة دروسه على بحث ابداه المجاهد الكبير العلامة محمد المختار السوسي وهو (هل يوجد لقتل تارك الصلاة عمدا في الوقت حدا من دليل) كما اطلعنا على (كتاب الشيخ الجليل في البحث هل يوجد لقتل تارك الصلاة حدا من دليل) كما اطلعنا الاستاذ على رده على جواب الاستاذ المختار السوسي الذي سماه (التاج والاكلیل)

لقد سار هذا البحث الذي جرى بين هؤلاء الاجلة الاعلام ، سير المثل في اصقاع سوس ، فكنت لا تلتقي بطالب من الطلبة الا ويسالك عن البحث وعن الجواب الامر الذي جعل سوق العلم نافقة بعد كسادها ، ومشتهرة بعد خمولها

وفي مايه 1944 م. غادرت مدرسة (فم اكشتيم) بقصد التوجه الى (فاس) لاتمام دراستي بها ، فتوجهت اولا الى (زطاط) حيث كان اخي يتجر في متجر بطريق اولاد سعيد ، ومكثت معه مدة ثلاثة شهور ، كنت احضر فيها الدروس التفسيرية التي يلقيها القاضي بوعشرين بالمسجد الكبير ، كما كنت احضر الدروس الفقهية التي يلقيها الفقيه برকাশ ، في نفس المسجد

بيد ان اخي لم يكن بمستطاعه ان يقدم لي اعانة مدرسية ، نظرا لكونه غير ناجح في التجارة ، الامر الذي جعلني اسافر للدار البيضاء ، فنزلت عند اخوالي ، وكان اكبرهم سنا الحاج محمد من اتباع الطريقة التيجانية ، ومن المقربين الى الحاج الحسن الباعقيل ، اكبر مقدمي هذه الطريقة في البيضاء .

بذل هذا الحال جهوده ليجمعني بشيخه الذي سيحل مشكلتي المادية كما يقول ، نظرا لما له من نفوذ على اكثر الاغنياء السوسيين ، ونظرا لكون حفلة غداء ، استدعى اليها الشيخ الحاج الحسن ، وبعض اصحابه المقربين ، فقدمني الحال الى الشيخ ، وعرفته بمقصودي ، فطلب مني ان ازوره في منزله ، ووعدني خيرا ، زرتة بمنزله في (درب غلف) فاقترح على ان ابقى مع اصحابه ، اعلم اطفالهم القرآن ، نظرا لكون مقرهم قد قدم استقالته

قريبا ، ريثما يفكر ويتشاور معهم في قضية الاعانة المدرسية التي سيقدمونها الى ، وريثما يجنون المقرئ الجديد لتعليم اطفالهم .

وافقت الشيخ على اقتراحه شاكرا له عنايته ، فمدحته بقصيدة شعرية ، لم يبق منها الا بيت واحد ، وجدته في رسالة لشيخنا أحمد اليزيدي ، ينتقدني في خصوص البيت ، وهو

انت رب الزواوى والكتب الزهر سناء والحسن كالهالات

قال الاستاذ منتقدا فلم ادر ما المقصود بالزواوى ، فان كان المقصود جمع زاوية وهو الذى اظن ، فينشد البيت هكذا : (انت رب الزوايا) (على ان وزنه ساقط) بعد انتقادات اخرى كما علم من قول (الخلاصة) : (وافتح ورد الهمز يا فيما اعل + لاما)

وكنت في اثناء هذا احضر دروسا فقهية واصولية عند الاستاذ العباس السباعي العدل بالمحكمة الشرعية ، بلرب السلطان ، كما كنت احضر دروسا ادبية عند القاضي الزمورى قاضي المحكمة ، الذى كان قاضيا بمدينة (ابن احمد) باحواز البيضاء قبل اليوم ، ولما عين بالبيضاء مدحته بقصيدة لم يبق عندي منها الا بيت واحد وجدته ايضا في الرسالة المذكورة لشيخنا ، ونص البيت :

قدمت وما في الشك موت لظالم وقهر لظلوم وذكري لمن عزوا

وقد انتقده الشيخ قائلا : هكذا كتبت ، اما قولك : وفي الشك موت لظالم ، فقد علمت ان قلمك طفا (واردت ان تكتب وما في الموت شك لظالم ، فكتبت هذا ، واخطب سهل ، واما قولك وذكري لمن عزوا ، فقد انقلبت فيه السماء ارضا ، والارض سماء ، اذ القافية رائية ، وقد استنوق الجمل ، وصارت النعجة حملا ، وانما ذاكرتك في هذه الكلمة لتستدرکها قبل ان تسير القصيدة في الدنيا سير المثل ، اللهم الا ان يكون اجازة بالزاء او بالراء ، وهو الاحسن والاصوب (كتلور وتجب) وانظر القوافي من الحمولة او غيرها ، وبعد كتبي هذا تأملته فبان لي انه يمكن كتابته : غروا ، من الغرور ، ولعله هكذا ، فاجبني عن كل ذلك حرفا حرفا . انتهى كلام الاستاذ .

مكثت عند الحاج الحسن واصحابه مدة شهرين ، وكنت انتظر بفارغ الصبر الوفاء بالوعد الذى اعطى لي ، خصوصا والرسائل تاتي الى من ابى ، ومن الاستاذ التازوتنى تستنكر هذا التباطؤ ، وهذا الاحجام عن اتمام الدراسة ، لهذا استلقت نظر الخال الى مشكلتي ، فحولها بدوره الى الحاج الحسن ، فارسل الى هذا ولاخى ، فنصحني بان متابعة القراءة بفاس يحتاج الى مال لا يستهان به ، وضرب لي مثلا باولاده الذين يتابعون هناك ، كم ينفق عليهم ، فاتفق معي اخيرا على ان اذهب الى منزله كل يوم خميس ويوم جمعة ليتدارس معي اصول الفقه ، وتفسير القرآن والحديث ، وقال : اتعجب ممن

غطش عطشا شديدا ، والمعين العذب بجواره ، فتأثرت بكلامه ، وصممت العزم على متابعة ما أمكن لى عنده ، فذهبت لمنزله مرة او مرتين ، واملئ على بعض الدروس ، لكنه لم يستطع الاستمرار ، نظرا لكثرة اشغاله ، وكثرة زواره ، الامر الذى جعلنى انقطع عنه

بعد مرور ما يزيد على ستة اشهر على حالتى هذه ، التقيت بالسيد الفقيه الحاج ابراهيم التافراوتى ، بقرية (اميان) التقيت به فى مادبة عشاء اقامها احد اصحاب الحاج الحسن ، وكان الحاج ابراهيم هذا يمدنى بالكتب الدراسية عندما كنت فى (فم اكشتيم) وكان دائما يزودنى بنصائح غالية ، ويرشدنى فى حياتى المدرسية ، لهذا اشفق على كعادته ، ورق قلبه لى ، فقرر بعد انتهاء مادبة العشاء أن يبيت معى فى المدرسة القرآنية التى اسكنها ، فقصصت عليه قصتى من الفها الى يائها ، فتأثر وطلب منى فى الحال أن اكتب رسالة الى السيد الحاج عابد التافراوتى ، شارحا له فيها رغبتى فى اتمام الدراسة ، والتماسى منه أن يمدنى باعانة مادبة ، ووعدنى بأنه سيمكن الرسالة اليه شخصيا ، فوافق الحاج عابد على مساعدتى بما يستطيع ، وهنا لا أريد أن اذكر ما فعله الشيخ المذكور وصحبه ، ولا أريد أن اذكر بالتفصيل ما قاموا به من مناورات وتشكيكات فى صحة نوايا الحاج عابد الاحسانية ، لقد اقتنعت أنا بوعد الحاج عابد ، وتنفست الصعداء ، فقدمت فورا استقالتي لهؤلاء السادة ، ولسان حالى يشهد :

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان أرقى همة كان اكبرا
فلم يتأخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

فتوجهت الى فاس على بركة الله فى سنة 1946 م. فانخرطت فى سلك النظام ، واجرى لى امتحان ، فالتحقت بالثالثة من القسم الثانوى ، وقطنت بمدرسة (الشراطين) (رقم 44) وفى آخر السنة الدراسية بينما نحن نستعد للامتحان ، اذا بجلالة الملك عين الاستاذ محمدا الفاسى مديرا للقرويين ، فتعطل الامتحان فى هذه السنة ، نظرا لعدم تمكنه من ضبط سير الامور بالادارة ، فكررنا هذه السنة ، وفى السنة الاولى من القسم النهائى ، كررنا السنة ايضا ، نظرا لنزاع الطلبة مع الادارة حول المقروء والمقرر من الدروس ، وفى 53 - 54 تابعنا فى القسم التخريجى ، وكانت درجة الحرارة السياسية بلغت منتهاها ، وامتاز كل شئ ، ووضح النهار ، ولم يعد اكثر الحديث حتى فى وسط الدروس الا فى السياسة فى الاخلاص والحيانة والفاء والاغتيال والمسدس ، وفى جزيرة (كورسيكا) وجزيرة (ماداجا سكار) ، وعندما قرب موسم الامتحان ، كابدنا وتكلفنا فطالعا ، وسهرنا الليالى مستعدين للتخرج ، لكن فوجئنا فى آخر يوم بمناسير معلقة فى القرويين ، وفى المدارس تنذر لجنة الامتحان والاساتذة والطلبة باغتيال كل من شارك فى هذا الامتحان ، فسقط فى ايدينا ، وتحررنا فى

امرنا ، هل نقدم ام نحجم ، لكن احدا لم يستطع ان يفامر بحياته بل بشرفه
فى سبيل هذا الامتحان حتى لو تحقق فيه النجاح

اختار اكثرنا العودة الى بلادهم ، واخترت انا البقاء بفاس ، وفكرت
فى ان افضل وسيلة اهدى بها اعصابى هى الاشتغال باعمال جسمانية
لا تقتضى تفكيراً فاشتغلت فى متجر بعض الاصدقاء بالتجارة ، كما اشتغل
فى بعض الساعات بتعلم سوق السيارة فتسلت قليلا ، وفى الشهر
الاخير من العطلة سافرت الى الدار البيضاء ، ولم افكر فى ان الامتحان
سيقع فى اكتوبر ، بل ايسر منه ، حتى متابعة القراءة فانى اشك فيها ،
نظرا لجو السياسة المكهر ، لذا كانت دهشتى شديدة لما اطلعت بواسطة
الصحف ان الامتحان سيقع فى اكتوبر ، فترددت ، غير اننى فى الاخير
عزمت على الافدام ، فكان التوفيق حليفى ولله الحمد .

غادرت فاسا نهائيا فى وسط شهر نوفمبر 1954 م. واستقرت بالبيضاء ،
فكنت انا فى امهن اسى توافسى ، فوجدنى اميل الى التعليم ، فكتبت
الى بعض المدرس اسره لاتباع فيها ، ريتما يتأتى لى صدق الحلم الذى طالما
كان يداعبنى فى ايام دراسى ، الا وهو القيام بمدرسة اشرف عليها
بنفسى ، لنسى لم الق جوابا من المدارس التى كتبت اليها ، فصممت العزم
على ابحت على بابه اجعلها مدرسة وكنت قد اتفقت مع السيد الحاج عابد
على ذلك وقد وعدنى بمد يد المساعدة من حيث المادة ، فتشجعت وصرت
ابحت بنفسى عن ابسايه الى ان عثرت على المنزل الذى كان يقيم فيه المجاهد
الكبير العلامة محمد المختار السوسى ، فاستبشرت خيرا وتفاءلت كثيرا
بهذا المنزل .

استأنفت الدراسة فيه فى 11 ابريل 1955 م. بعد ان قدمت الطلب
مكتوبا الى ما يسمى فى ذلك العهد بالصدارة العظمى ، لكن المراقب الفرنسى ،
لم يرفه هذا العمل ، فارسل الى فامرني فى الحين باغلاق المدرسة او السجن ،
فى لهجة وحشية ، بعد ان بعيت انتظر امام مكتبه اكثر من أربع ساعات ،
وهو ياخذ على كوني لم اقدم الطلب على يديه قبل الشروع فى العمل ،
فسعيت مرة اخرى وفدمت له الطلب مكتوبا بالفرنسية ، كما قدمت له
البرنامج الدراسى ، غير انه شدد على الحناق مرة اخرى ، وامرني باغلاق
المدرسة الى ان احصل على الرخصة القانونية ، بيد اننى تجرات وفتحت
ابواب المدرسة ، ويظهر انه قد تخففت حدته بكثرة الحوادث الفدائية فى
كل يوم .

جاء الاستقلال ونالت المدرسة الرخصة فى 30 - 4 - 1957 م.
كجواب على الطلب المقدم للمراقب المذكور ، وفى آخر هذه السنة نفسها ،
توصلت من الوزارة بوجوب نقل المدرسة الى مكان صالح متوفر على الضوء
والهواء والاتساع ، اى بوجوب تشييد مدرسة جديدة بهذا الاسم .

سعت لتشييد هذه المدرسة الجديدة ، فاتصلت اولاً بالتاجر السيد عبد الله موعامه ، فابدى استعداداه الكامل بان يساهم بقطعة ارض هي حديقة منزله الواسعة الفسيحة ، وفعلاً نفذ ذلك ، فدفعنا التصميم للبلدية ، ثم اتصلت بالسيد الحسن الراجي التاجر ، وبابراهيم بن الحاج التاجر ، فاستحسننا المشروع ، ثم اتفقا على عقد اجتماع نستدعى له بعض التجار السوسيين بالبيضاء ، فكان الاجتماع بدار الحسن المذكور ، واجتمع عدد مهم من هؤلاء ، كلهم ساهم بما يستطيع ، فكونا لجنة مركبة مما يلي

الرئيس مولاي عبد الله ، والخليفة الاول الحسن الراجي ، والخليفة الثاني عبد الله موعامه ، وامين المال مولاي عابدين ، وخليفته محمد صاحب ، والكاتب : مبارك بن عبد الرحمن ، والمستشاران ابراهيم الحاج واحمد باكو ، ومحمد أضراب ، غير ان اكثر المساهمين اقترحوا استبدال الارض المذكورة لبعدها وقتلتها ، فوافقنا جميعاً على اقتراحهم ، ووافق ايضا عبد الله موعامه على ذلك ، فكلفت اللجنة السادة ابراهيم بن الحاج ، والحسن الراجي ، وعبد الله موعامه ، بشراء الارض كما كلفت الباقيين بجمع الدراهم من المساهمين

بدأ كل يقوم بما كلف به ، غير انه لوحظ مع الاسف فتور ، بل سوء تفاهم او سوء نية بين المكلفين بشراء الارض ، فتشاغل كل واحد منهم ، فبدلت الجهود لاصلاح امرهم ، فجمعتهم ثم جمعتهم ثم جمعتهم الى ان وقعوا طلب البيع من شركة اجنبية ، وقدموا لها مليون فرنك عربوناً على شراء 2600 متر بثمان 2500 فرنك للمتر

طالبتهم الشركة باداء ما تبقى من ثمن الارض ، فكان كل واحد منهم يرد المسؤولية على الآخر ، ومكثت الشركة تطالبهم بالوسائل السلمية ، ما يزيد على سبعة أشهر ، واخيراً كتبت لهم رسائل مضمنة ، تهددهم فيها برفع القضية الى المحاكم المختصة اذا لم يؤدوا ثمن ما وقعتة ايديهم في أجل مسمى

لما تسلموا الرسائل انطلقوا فزعين يتساءلون عن قضية المدرسة ، ويطالبون بالاجتماع لفض المشكل ، فاجتمعت اللجنة مع عدد آخر من المساهمين ، فكنا نتداول في الموضوع ، فوجدنا ان المشكل هو ان اكثر المساهمين لم يدفعوا سهامهم ، وفي مقدمة هؤلاء اكثر اعضاء اللجنة نفسها ، والماخوذ من السهام ، لا يتجاوز اربعة ملايين من الفرنكات ، بينما ثمن الارض يتطلب ما يقرب من ثمانية ملايين

بعد اخذ ورد ، وبعد جدال عنيف صاحب اتفقوا على ان يطلب من الشركة اسقاط الف متر ، فيبقى (1600) متر ويدفع الماخوذ من السهام مقابل تلك الارض ، فقبلت الشركة ذلك ، وبهذه الصفة طوينا صفحة من

صفحات قصة هذه المدرسة ، وانتظرنا أن تسوى عقود البيع ، لنشرع في البناء بما يتجمع من سهام الذين لم يؤدوا بعد ، انتظرنا وطال انتظارنا ، فلم أر احدا يفكر في الموضوع ، ورايت اننى سابقي اعواما اخرى ان اتكلت على معاونة هؤلاء ، فعولت على الله ، واتخذت الاسباب لأشرع في البناء ، ولسان حالى ينشد

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك
انتهى ما كتبه الى مولاي عابد ، وهذا تسجيل جهود فرد من اساتذة سوس طوال حياته والقضية كافية في تسجيل مشاركة السوسيين في تشييد المدارس الحديثة ، والله لا يضيع اجر من احسن عملا

والدلا محمد

اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى على بن همو ، فى مسجد من مساجد ايفشان - وقد تقدم ذكر هذا الاستاذ فى (القسم الثانى) - ثم لازم والده سنوات فى مدارس شتى ، فهذب وشدبه ، وحصلت له علوم لا بأس بها ، الا انه لم يستتم هلاله نوره ليكون بدرا ، وهو اليوم فى محكمة شرعية فى جزولة 1379 هـ. وهو نجيب مبالفنون ، وهو جدير ان يكون ابن ابيه ان اقبل على المطالعة .

وفاة المترجم

هكذا تقوم الساعة بفتة ، فقد كنت فى (الغ) وسمعت بالاستاذ التحق ببلده مريضا ، ثم دهمنا نعى ذلك الاخ الاستاذ ابى العباس اليزيدى ، السبوح بين أمواج التعليم ، فلا تسل عما وقع فى (الغ) من التأسف على ضياع ذلك العلق النفيس ، وخراب دعامة جزولية من الدعائم العظمى التى تدعم العلوم العربية فى جزولة ، فله ما اعطى وله ما اخذ رحمه الله رحمة واسعة

مراثيه

بين يدي الآن من المراثي التى وصلت الى شيء كثير ، نختار منه ما يوافق أو يقارب

منها ما قاله شاعر الجنوب على الاطلاق الشاعر المفلح المفوه : محمد ابن عبد الله العثمانى تحت هذا العنوان «تكلتك البلاد» :

حادث مفرد كما انت مفرد
هكذا تنقضي الحياة وتمضي
هذه الغاية التي ليس يجدى
يعجز العقل والحكيم لديها
انما الموت طلسم ليس يبدى
بينما المرء فى الثرى يتهادى
لاتنى فهى مركب لغنى
يا لها من مطية كل حى
حملت للبلى قرونا فامسوا
ولد هم للشيوخ آدم لكن
يذهب العبقرى كالرسم ابقى
ينقضى ذلك الرفات ويبقى
انما الجسم مظهر لصفات
فتأمل مراسم الشرق والفجر
من هداة ومن ملوك عظام
هرم الدهر بعدهم وصفا الكو
وكذا انت خالد يا ابا العباس
همة تقهر الصعاب وتمضى
لك شادت من السيادة صرحا
ان تغادر فى الناس ذكرا حميدا
عشت فينا نفوز منك زمانا
ان فى الموت راحة ليس يدري
يجزع الجاهلون منه ، فبين
الم الموت ليس يبقى واما
لا تطيب الحياة الا بعز
نم كما شئت ملء جفئك واترك
لو اراد السجود منهم لقالوا
جاوز الامر منتهاه ولكن
تكلتك البلاد والعلم والاخ
حين اخنى عليك ريب المنايا
اقصدتك السهام منها وكل

ان تنادى للمعضلات فتفقد
كل نفس يا احمد بن محمد
مدركيها شيئا رقاة وعود
ويحار الطبيب فيها ويجهد
سره بحث فيلسوف مؤيد
اذ به فوق آلة يتاود
وفقر عاف وشيخ وامرد
ساعة فوق ظهرها يتمدد
فى شقاء او فى نعيم مؤبد
ذاك نسي وذا حديث مردد
بعد محو فى الذهن ما لا يعدد
كدوى العباب ذكر مغلد
ان مضى الجسم عمرها ليس ينغد
ب ومن حل فى مقابر (غرقد) (1)
كلهم من جلاله كاد يعبد
ن وآثارهم به تتجدد
اس تطرى فى الخالدين وتحمد
فى جليل الامور فوق المهند
هو خير من صرح طين مشيد
فستلقى هناك من ذلك احمد
بسعيد فعش هنالك اسعد
طعمها غير من يرى الامر ابعد
لهم ان الذل انكى وانكد
الم الذل فهو باق مؤبد
فاذا لم يكن فيا طيب ملحد (2)
امة تحت من عتا وتمرد
خافضين الرؤوس (اباك نعبد)
عالم الغيب والشهادة يشهد (3)
حلاق والعزم كالحسام المجرد
شارك الحامديك فى الحزن حسد
غرض الموت دائما سوف يقصد (4)

(1) بقيع غرقد : مقبرة المدينة المنورة

(2) قال المتبى

عش عزيزا او مت وانت كريم بين طمس القنا وخفق البنود

(3) وصف دقيق لما يقاسى تحت كلاكل الاحتلال :

(4) اقصد السهم : اذا اصاب الهدف

منك بحرا طما علوما وازبد
 نيرا في حوالك الجهل يرصد
 س ويعلى منار مجد وسؤدد
 لامور تعيي جليدا تايد
 وبيان له يقام ويقعد
 وهى فى الدهر عسجد وزبرجد
 لدعوا بعده بعمر ممد
 ق له من مصابه كل معهد
 فى وغى الجهل فوق جند مجند
 حـرى وذو زفرة كجمر توقد
 بين قلب صلب وجفن مسهد
 بنفوس لكان بالنفس اجود
 التيعا واهة وتنهد
 والحشاشات فى الحشا تتردد
 فى حشاه اسى يرد فيصعد
 يرسل النوح من قوافى شرد
 رـغ كل ما يستطيع وازيد
 أنفـس المنطق الذى ليس يجعد (1)
 بنفيس يزرى بعقد منضد
 انه فى ملائك الخلد ينشد

اقصدت منك امة واغاضت
 وملاذا يلجا اليه ونجما
 ينشر العلم والشمائل فى النا
 غبت عنا وانت فينا المرجى
 لدروس وحل عقد عويص
 اكفى الناس منك ستون حولا
 أنت لو عشت بينهم عمر (نوح)
 ولـمن انت تارك معهدار
 وتلاميذ نرتجى ان يكونوا
 كل باك عليك ذو كبـد
 طائر عقله من الحزن عان
 أسف كالثكلى فلو كنت تفدى
 قم تر اليوم منظرا كله من
 والمـاقى على الخلود جوار
 ماتم ليس فيه الا كتيب
 او شج لم يطق لذلك ردا
 ما الذى ترتضيه منى اذا أفـ
 كنت تطرى شعرى وكنت تراه
 اكفانى اذا احليك منه
 هاك منه فما لدى سواء

وقال بعض تلاميذه ممن لا نعرفه :

تهوى الجبال لوقعه وتذاب
 والمشرقات السابحات غضاب
 بيض وهن حوالك قطاب
 قرت به بين الحشا او صاب
 مغبرة الارجاء وهى يباب
 ما ان لها غير الدجا خطاب
 فعليك ييكى حسد وصحاب
 هاموا وسدت دونهم ابواب
 لما رحلت مناظر نصاب
 مما يهول وعى عنه خطاب

يا نفس ذوبى قد دهاك مصاب
 وتميد اكناف السماوات العلا
 وتعود اذ ما حل أيام لنا
 واغص للنعمان حادثه الذى
 والارض مظلمة الجوانب أصبحت
 مشؤومة لآخر فيها يرتجى
 اسفا عليك ابا المكارم والاعلا
 لما نعتت الى البلاد منيرها
 ملئت عليك ماـتما اذ حلها
 عز العزاء وساء ما عم الورى

(1) حقا انك ايها العثماني لشاعر الجنوب، ومن لم يقر لك بذلك فاما

للجهل بما تقول، واما للحسد

خلفت كل مؤبىن ومقرق
 صلى السعير برزئه وبحزنه
 يملى عليك من المرائى آية
 ويهون اما تتل بين محافل
 من كل مطبوع وجود بسحره
 شعر ينال من الشفوف مكانة
 نوحوا عليه فلا تعازى انما
 عار علينا أن يدس ولم ينح
 وهو الذى احيا بلاد جزولة
 اعلامها يروون عنه ماثرا
 أنباؤها متواترات لم تهن
 ايموت بغتا مثل احمد عالم
 ومدرس قد طار صيت علومه
 وغيور قوم نكبت وثباته
 فتخرج الافواج عنه جهابذا
 فتم عن قرب بحسن طوية
 تستيقن الامال أن سيكون من
 يقفون آثارا له حسنى كفى

للعبرة الحرى لها تسكاب
 احشاء كل مخلف فتذاب
 كبرى ترددها لك الاحقاب
 غصت من الادباء منك مصاب
 شعرا أرق كما وجود سحاب
 وتخر ساجدة له الالباب
 منه التعازى جفوة ومعاب
 نوحا احباء له نحاب
 بعلومه وله بها أنجاب
 غرا وعززها لهم أعقاب
 قرنا الى قرن لها الاسباب
 دانت له فى العالمين رقاب ؟
 شدت لآخذ فنونها أقتاب
 يوم الحفاظ ضراغم وثاب
 وتلوذ افواج به طلاب
 للراحلين لبابه الاراب
 أصحابه العلماء والاقطاب
 منها على تثقيفنا اكباب



اما اليقين فقد آناك وان تعش
 ما من وسائل للخلود فهل يرى
 والحق جاءك يا نزيل على الذى
 قد كنت اوتيت المواهب التى

دهرا يوافك أمره المنتاب
 نجم يخصه بالخلود كتاب
 كرمته لديه اذا أتت اجاب
 لم يحصها قلم ولا حساب



لهفى عليك أبا المحاسن قد مضى
 ومعلم كشف المعمى فهمه
 ذو همة شماء عن دنس السفا
 علمت مبتغيا به رب الورى
 فى العلم والتعليم عمرك قد مضى

منك الذكا والعالم الاواب
 يجلو العوبص وما عليه نقاب
 سف دون ماواها العلى عقاب
 وهديت من لولا هداك لحابوا
 لله عمر فيهما دءآب

قد بشرتنا بالمني مخصاب
شهد مشاربه الزلال عباب
شلت يداه وما له انياب
العالم النذب الرضا رآب
خصل السباق كهولهم وشباب
ل الراسيات ورزه ادهاب

عهد طوالع نجمه ميمونة
متدانيات للجنة قطوفه
عهد به ريب الزمان مسالم
ما ان لنا مثل اليزيدي المرتضى
من فتية قراوا العلوم فاحرزوا
لم لا تميد له العوالم او تزو

الى ان قال :

فالانها التهذيب والآداب
تبكيك اغوار بها وهضاب
فتبارت الشعراء والكتاب

هذبت اخلاقا فنعم اديبها
يبكيك سوس والبلاد جميعها
يرئيسك سوس والخواضر كلها

ويظهر من هذه القصيدة ان قائلها سيكون له شان في صوغ الشعر ان
ثابر على المعاطاة



وقال محمد بن عبد السلام الكرسيقي من تلاميذه ، وممن اخلوا ايضا من
الخ

قد اعولت فقهه الاقلام والكتب
ينسى بما قد نعاه العلم والادب
تسابت لفداه العجم والعرب
الا ويتبعها اصوات من نجوا
فاعولت بعده الارماح والقضب؟

رزه عظيم الم بالمصاب بمن
فاهرق الدمع يا جفنى فلا احد
فموت سيدنا الاستاذ لو فديت
صبرا فسهم المنايا ما رمت احدا
كيف السرور وشيخنا الامام مضى

وقال الاديب الحبيب بن علي الكرسيقي من تلاميذه - وهو القاضي في (انزى) :

لتشتيت شمل قد اقيم مسدد
وتهبط من فوق السماء فتعتدى
وماذا الذى تشهاه فيها وتجتدى
تنبه ثم لم يجد غير مكمد
نيها لابتقت احمد بن محمد
نلوذ بجنبه ان الخطب يقصد
فيها ابا العباس شما باسعد(1)
جفوني وحرقت باسهم مقصد

كذا عادة الدنيا الدنية تفتدى
وتلبس للاشراف ادرع بؤسها
لعمرك ما الدنيا وما شهواتها
وما هي الا كاتخيال لهائم
ولو انما دنياك تبقى لفضله
امامى ابا العباس كنز العفاة من
سلاما على هذى الدنية مد عدم
جيوش الاسى او هت قواى وقرحت

(1) كذا .

بفقدان محيي الدين من خير محدث
باطفاء مصباح به المرء يهتدى
تقضت كمحفوظ الجنان المخلد
مقيم سهاد منزف القلب مقعد
أرامل تبكى عنه من كل ما ندى
يبيت غراب البين فيه ويقتدى
موع بهاذا الحادث المتعجلد (1)
انيقا مشيدا بالجين وعسجد
يتيه كفصن بالحديقة مهاد (2)
مطاف تلاميذ المعارف مجد
ومرتبة قعساء من فوق فرقد
فبدد شمل عنه لم يتبدد
فصادت به رغما يتيمة مسند

لقد مضت أعصار المسرات وانقضت
وشبت لنيران الضلال مجامر
فيا لهف نفسي عن ليال بقره
مضى فمضى انس الفؤاد فكنت في
قضى وفنون العلم ثكلى بموته
لقد غادر الصقع الغريب كبلقع
جدير لاحداق الخليفة اجراء الد
به كان ركن الدين قصرا ممردا
وكان بنعمي لايطار غرابها
نزىلا لارباب المعارف والعللا
له شرف قد عز ادراك شاوه
الى أن سقاه الموت كاسا روية
لقد نصبت فيه المنون شباكها



ونلت مقاما لا يحاول باليد
(قتلك سبيل ليس فيها باوحد) (3)

اقدوتنا قد طببت حيا وميتا
فصبرا بنيه للذى قد عراكم

الى آخرها

وقال الفقيه سيدى الحنفى الجزولى من قصيدة كثر سقطها ، فالتقطنا
منها ما ياتى - ومطلعها - ويذكر الدنيا

وتبنى لا لتحقيق المباني
موصالها بحرمان الامانى

تمنى الناس دابا بالامانى
وتهدم كل قاعدة وتولى

قال

عظيم جا ، فسد الخافقان
ومندوب الفصاحة والبيان
تشير له الائمة بالبنان

نعم فى موت ذى الاخلاق رزء
ابى العباس مندوب المعالى
تغيب منه نجم العلم فردا

وقال ايضا بعض تلاميذه - ولا استحضر اسمه - تائية مطلعها
الم مصاب هائل بسلطنة
على قطرنا بعد انبساط وراحة

(1) عجلد الامر عظم واشتد .

(2) ناعم نضر .

(3) من آيات للشافعي . والبيت المقصود :

تمنى رجال ان اموت وان اهت فتللك سبيل لست فيها باوحد

وقال ايضا بعض تلاميذه ، ولا نعرفه كذلك - وقد اختصرنا منها - :
كل شيء سوى محياك هالك ربنا والقضاء جار بذلك
كل حي حاس لكاس المنايا لا يحيد ونهجا الكل سالك
كل ماش على الاراضى صغيرا أو كبيرا فهالك وابن هالك



أين رسل الاله من عن علاهم عجز الكل فى الورى والممالك ؟
أين اصحابهم ومن اقتفوههم اصطفوا لسلوك تلك المسالك ؟
أين من جار وارتنى ثوب عز باد ملك وباد من هو مالك ؟
بينما المرء فى حل الحى زاه زاهر الوجه اذ غدا فى الهوالك
من تملى بلدة فى حياة فهو من بعد شرى ذا الموت عالك (1)
من يبالى بالخطب ان جل أوها ن ونجم الهدى انهوى فى المهالك
شيخنا احمد اليزيدى من تبسكى الرزايا به الجسام العوارك
بل جميع الورى رثوا وبكوا آ دابك الفر مع جميل فعالك
قد فقدنا التحقيق والضبط والاتساق ان بعد ان نعت بهالك
ما راينا من للعكوف على التدريس طول الحياة من امثالك
لا ، ولا من له خلال حسان فى المعالى مولاى مثل خلاك
لا ، ولا من يضى فى ليل بحث بدر افكاره كضوء هالك
بمشيل لك الزمان كفيل فاذا ليس كل شهم كمالك (2)
نستقى من بحور علمك قبلا ونحلى اللسان من در قالك (3)
فمن اليوم نرتجى منزه فى الجسد او نوره باسود حالك ؟
نحن فى حيرة الضباب لدى الماء او الخوت فى القفار الهوالك
منذ أنت اختفيت عنا وصير ت الى ما اقتضى زكا اعمالك
لكن الذكر ان مضى الجسم باق وعلوم قدمتها لمالك
صرت للخلد فى الجنان بفضل الغافر الذنب رافلا من حلالك
بارك الله فى الذى أنت خلفت من الاهل والصحاب ومالك
وقال القاضى الجليل سيدى الحاج اسماعيل السكتانى

سبك القوافى كسكب الدمع محتوم غداة فى السوس ركن العلم مهديم
هو اليزيدى الذى رزنت (سوس) به فالقلب من عظم ذاك الرزء مكلوم
من ذا يقاوم هذا الرزء مصطبرا يا سوس ان خميس الصبر مهزوم ؟
من للنتائج من للشعر ينسقه من للعويس يعن وهو مفوم ؟
من للتعاليم قد تاهت به زمنا واليوم من فقده تبكى التعاليم ؟
ناداه ربه للفردوس يسكنه رحيق شربه فى الفردوس محتوم

(1) الشرى كفلس : الحنظل عالك : ماضع .

(2) يعنى مالك بن نوبرة ، وفى المثل : قتي ولا كمالك .

(3) اي قولك :

وقال الاستاذ مولاى عابد التملى - المتقدم بين تلاميذه -

قم لاهياء عدة الذكريات واسكن ما استطعت من عبرات
واذكرن مادهى بنى شعب سوس من حوادث غفلة فاجئات
حادثات تتابعت مقدمات أحدثت فى اكبادنا الفلدات
اعقبت بعدها المدارس فوضى والتلاميذ فى لظى الحشرات
ذهبت باساتد العلم والدين - من وسكان تلكم الجدرات
درسوا العلم فى الحياة وربوا فى الحجور التلميذ كالامهات
شيدوا بالجهود منهم منارا للعلوم يناطق الشامخات
بينوا الحق نافرين عن الز يغ وقد ابعدا عن الهاويات
أقسطوا فى الامور والعيش قصدا ويسحون بالعطا للعفاة
لهم منة على كل فرد من بنى جنسهم لدى النازلات
رحم الله منهم كل شهم عبقرى معاود الحسنات
رغم من كابدوا من الجهل حقدا تسمئز منهم نفوس الهداة
كانت الناس عنهم فى غناء لم يؤدوا الحقوق والواجبات
ناكبين عما يقولون ميلا للهوى والفسوق والترهات
خربوا الدين واستمالوا قلوبا واجفات كثيرة السيئات
كل قوم منهم سجود لقبر ميت ربه بقيد الحياة
ينسبون له التصاريى فعلا وعديدا من الهدى والصفات
نزهوة عن النقائص كالر ب ويدعى فى النوم واليقظات
فترى من يكيل للآخر الشتيم مديعا بافحش اللهجات
باسهم بينهم شديد وما الوعظ مفيد سوى لظى الشعلات
كيف ترقى ام كيف تدرى حياة أمة باسها بشتى الجهات

وقلت انا بدورى على قدر المستطاع

حياتك لو تدرى الحقائق زور وآل على مرأى العيون يمور (1)
فمن يعرف الايام لا يستفزه أساس هباء قد علتة قصور
ايفرح بالدنيا ونيل سنائها وان كان ملكا من لديه شعور ؟
ايقبل عيشا بالخيال وان يكن له روثق من فى حشاه ضمير ؟
اقفر يباب ليس ينقع غلة لمن كان فيه روضة وغدير ؟
هل النوك الا فى امرى خال انما عذاب حياة جنة وحرير ؟ (2)
فماذا راي الانسان مذكأن ناشئا سوى نكد يطفو عليه ثبور
حياة تموج بالبلايا جميعها اذا ما انقضى شر تلتة شرور
فليس بمجد فى الحياة اذا ات مصائب ، مال فى اليدين وفي

(1) الال، السراب، ويمور. يتحرك بسرعة من جهة الى اخرى رأى العين .

(2) النوك : الحقم .

ولا رتبة في موقف الغم والعنا
تساوى اذا صال الزمان بصرفه
بماذا يسر المرء والهيم لم يزل
اعد نظرا هل شمت قط سويعة
اما زلت مذ تدرى الحياة مولها
تفتش ما بين الاسى عن مسرة
حياتك هذى فالدياجى محيطه
تلون كالحرباء لكن غمها
فأفراحها حزن ، واعراسها مين ،
فبينما ترى منها سرورا تبينه
حوادثها تترى فتعلن حالها
فعقل بنى الانسان يعقل علمه
ايغتسف الاعمى ببسء مجهل
فيرجو وصولا نحو مقصده الذى
فما ذا يرجى المرء بين حياته
فاما عطايا الدهر فهي قليلة
يسر بشئ ثم يطويه حينما
فهذا اليزيدى الذى عم نفعه
فقد كان ازمانا لسانا مدرسا
كان لم يفارق اهله ليث ما
كان لم يخلف ظهره كل ما له
كان لم يكن حلس المدارس حقبة
كان لم تكن تلك المجالس حوله
كان لم يحم في حلقة بلسانه
كان لم يجل في مبحث بقريحة
كان لم يزحزح عن عويص فتنجلى
كان لم يشعشع من بلاغة قوله
كان لم يقل شعرا بليغا مجبرا
كان لم يرق في الطرس منه ترسل
كان لم يطر في الناس صيت لجده
كان لم تفد للاخذ عنه قوافل

عن اصحابها تحميمهم فتجير
ضعيف تغانى جسمه ، وقدير
على القلب آناء الحياة يشور
تخطاك فيها للهموم نذير ؟
بما قد حجوت اللب وهو قشور ؟
تلوم ، متى يا قوم دام سرور ؟
فهل شمت برقا في الحياة ينير ؟
رحاه على مر الزمان تدور
وأمالها عنا الهوى وغرور
اذا بامور بعدهن امور
سوى ان فهم الحادثات عسير
بغيب وما فى الغيب دونه سور
ولا قائد يهدى هناك بصير ؟
اليه على ما يرثيه يسير
وقد شاهدت عيناه كيف تدور
وأما بلايا سلبه فكثير
يعم به بين الانام حور
طوت منه منشور العلوم قبور
فهاهو ذا فى اليوم ليس يحير
يكون به للمكرمات نشور
وليس الى غير العلوم يحور (1)
الى جده فيها يشير مشير
فتزخر منه فى البحوث بحور
فينجد فى تحريره ويغير (2)
تكر كما كر الفداة مغير
سريعا عن اسرار العويص ستور
فينشى اذا ما مد منه مدير
يحار ابن برد دونه وجير
كروض اريض فوفته زهور (3)
يصيخ اليه منجد ومغير
تتابع عيرا بالتلاميذ غير (4)

(1) يستجبه

(2) انجد: سلك النجداي المحل المرتفع، وضده اغار، والغور المحل المنخفض

(3) فوفته زهور اي زينه وكسته حلما بهية

(4) يقصد جماعة بعد جماعة. وغير القافلة موشة.

كان لم يقم سوقا من العلم من اتى
 احقا مضى ذاك المدرس وانقضى
 احقا مضى من لا نظير له وهل
 اعاد هشيما ذلك النبت بعد ان
 وغاضت سيول كان يطفح ماؤها
 احقا قضى من قبل أن تقضى العلا
 فهل اقبروا رغما هناك ذكاه ؟
 وهل دفنوا تلك البلاغة في الثرى
 فكيف نعاه للانام نعاته ؟
 ألم تتمزع من ذوى العلم والحجى
 فكيف ترى احوال أتباعه وقد
 اما ذابت الاحشاء منهم بما به
 فقد اظلمت آفاقهم منذ تحجبت
 ومات الذى يرجونه فتمعرت
 الى اين يطوون المراحل بعلمه
 فقد عريت افراسهم وتابعت
 كان بنى سوس تقضى نصيبهم
 على مثلها يجرى اسى وكاببة
 اذا العلم فى قوم خوى نجمه فهم
 فقد نكبوا نهج المعالى ومن يجد
 هل المجد الا فى العلوم ؟ ومن يقيم
 جزاء اليزيدى المدرس عمره
 لياليه بين البحث والدس لا كمن
 مناه مناغة المعالى وما له
 فمن منه مهر للمعارف واحد
 ولكوع بصيد الآبدات وانه
 تراث الفتى أعماله فى حياته
 فما أسعد المرء الذى شغل عمره

يطيب له بعد الورد صندور
 وكان له الى الفناء مصير ؟
 لمن فيه هاتيك الخلال نظير ؟
 رعى منه من رادوه وهو نصير ؟
 زمانا على الشطين وهو نصير
 به حاجة كانت عليه تدور ؟
 اليس له بين العلوم نصير ؟
 فباد نظم باهر ونشير
 ألم يتزلزل حين ذاك ثبير ؟ (1)
 غداة نعوه اضلع وصدور ؟
 دهاهم من أفواه النعاة سفير ؟
 تذوب من اكناف الجبال صخور
 شمس دروس حولهم ويسور
 اسارير كانت من هناك تنير (2)
 فدور جميع الدارسين قبور ؟
 عليهم وهم فى المعرضين دهور
 من الدرس حتى لا يشور غيور
 على الرغم دمع لا يفيض غزير
 وان انكروا ، قوم هوالك بور
 عن النهج فهو بالضلال جدير
 بها فجزاء فى يديه خطير
 فكان يسير العلم حيث يسير
 لياليه مهد للرقاد وثير
 وراء المعالى منية وحبور
 فقد كان منه للعلوم مهوور
 بذلك عند المنصفين شهير
 وما عنه من بعد الممات يسير
 لدى شعبه ان يذكروه أثر



تلك هى المراثى التى تيسر جمعها حول هذا الامام الجليل ، الذى ترك
 قلوب عارفيه وتلاميذه تقلى على الجمر ، يوم زج فى القبر ، ولكن ليس فى
 الامكان الا الصبر ، خصوصا عند الصدمة الاولى

(1) ثبير : جبل بمكة .

(2) تمعر وجههما : تغير وزالت نضارته .

قوله بعضهم فيه اثناء مجموع

علامة خطير الشأن ، واديب متضلع بفنون الادب ، ومدرس مشابر نحو ربع قرن ، فخرج كثيرين ، فادى بذلك ما لا تنساه له المعارف . من متسلسلات العوارف .

كان الاديب احمد اليزيدى ابن ابيه فى همته وعزوفه بل تفوق على والده فى نواح من العلوم . تيسر له منها ما لم يتيسر لوالده . غير ان والده جاء وصروف الدهر لا تزال فى غفواتها . وكوارث البؤس لم تزال تغضى عن العلم واهله . فبدا منه ما بدا فآثر تأثيرا عظيما ظاهرا بخلاف ولده فانه جاء والهم تننى قوادمها وخوافيها . وتعزى عن التحصيل افراسها ورواحلها . وتلقى دون الغاية عصاها ، فكانت اعماله على عظمتها مغبوطة ، وان كانت تستحق ان تكون مغبوطة . وناهيك بعمل قد يصل النهار بالليل . لم يجرفه السيل ، ولا لوى راسه تحت طى الجناح فيكون بكؤوس الكسل فى اغتباق واصطباح فلم يزل يواظب على بث العلم بهمة عجيبة بلا اناة ، جاعلا ذلك مهمته الوحيدة فى هذه الحياة وله اليوم سن الشيوخ الرقاق العظم والاهاب ولكنه فى همة اليافعين وعزم الشباب

اما ادبه فروض اريض يشفى بالنظر اليه المريض وغصن مشمر لكل من يبصر . وراح معتقة . مصفاة مروقة . وهو فى نفسيته الادبية المرحة الطروب لا يعرف ادنى قطوب ، فلا اعلى منه حينما يصوغ القوافى ، بفكره المرهف الصافى وهو وابن الطاهر والبوزاكارنى وداود ، ومحمد الحامدى ، والكوسالى ، افراس تلك الحلبة السابقة ، ما من واحد منهم الا فى الطليعة لا فى الساقة ، اذا شعروا بهروا ، او ثثروا سحروا ، ولو كانت لصاحبنا بيئة اوسع مما هى . لكان لادبه الرائع ، وكلامه الساطع . ويراعه العجيب ، ونظره المصيب ، شان اعلى واعظم ، اذا سجع او نظم ولكن الرجل ابن بيئته ، فيها يخلق على فطرته . يقول كما يقول بنو بلده . واهل سبده ولبده ، ويؤتى لى ان له تفوقا كبيرا على كثيرين من اترابه المقدمين فقصائده المزججة ورسائله المدبجة تعلن ذلك لقارئيه اعلانا لا ريب فيه . وفى المجال تظهر آثار الرجال . ويظهر الضليع من الظالم (1) والضائع من الرائع

(1) الضليع. الشديد القوي. والظالم؛ الضعيف الخائر القوي.

قولة ابن الحبيب فيه

ومنهم العلامة المدرس ابو العباس سيدى احمد اليزيدى كان هذا السيد كبير الرواية فى العلم والدروس المفيدة افاد واجاد وبلغ فى تحصيل العلم غاية المراد كلامه فى المسائل ، كلام ممارس للعلم طويل الخدمة له لا يزال على الخوض فيه . وحق له ذلك خدمه من لدن شب الى ان دب . واولع به ولوع متيم صب لقى جملة من العلماء واخذ عنهم لم تعرف له قط هفوة . ولا حلت له الى غير الطاعة حبة فهو وحيد الاوان وعلامة الزمان . الى نزاهة عن الدنيا . وهمة تعلقت بالثريا . قرأ على سيدى محمد بن عبد الله الصوابى ثم على سيدى بلقاسم التاجارمونتى ثم على الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى . ولا زال الى الآن يدرس العلم ببلده تخرج عليه جملة من الطلبة وافرة (ثم توفى رحمه الله فى آخر ربيع الاول سنة اربع وستين وثلاثمائة والاف)



محمد بن عبد الصغیر الیزیدی

1306 هـ. = حی

نسبه

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن احد فقهاء الاسرة اليزيدية المتوسطين في معلوماتهم ، وقد ذكرنا والده الفقيه عبد الرحمان بين فقهاء الاسرة في (القسم الثالث) وابوه اسمه عبد الرحمان وان كان يقال لولده محمد بن عابد .

متعلمه للقرآن

اخذ القرآن عن والده في المدارس التي كان يشارط فيها ، وفي المساجد التي تقلب فيها ، كمسجد قريتهم (تازونت) ، وبه وحده تخرج في القرآن ، وزاد على ذلك ان حفظ عليه المتون ، منها التحفة وغيرها

في مناغاة المعارف

اتصل بالمدرسة الالفية من اول يوم ، فهناك افتتح ولازم سنين كثيرة ، وكان في الطبقة النجبية الممتازة ، فاخذ هناك عن الاستاذ التاجارمونتى ، ثم عن خلفه الاستاذ احمد بن محمد اليزيدى ، يوم تصدر في المدرسة ، بله عميد المدرسة الاستاذ على بن عبد الله .

في المشاركة

غادر المدرسة بعد 1343 هـ ، فربط في مسجد القرية ، فالتقى فيه مراسيه الى الآن ، لا يكاد يفادره الى اى سفر ، وهو مكب على تعليم كتاب الله ، لا يفتر عن الامامة والعمارة للمسجد ، وقد اقام الى الآن 1379 هـ. في القرية نحو 35 سنة ، وحاله حال الصالحين المؤمنين الذين يعمر الله بهم المساجد ، وهنيئاً له .

حاله

يذكر عنه انه غريب الاحوال ، ممتاز في الدوام على الامامة في الصلوات الخمس لم يعهد منه قط انه تاخر عن اية صلاة صيفا وشتاء ، وقد اكرمه الله بالصحة والهمة ، فكان نادرة الزمان في ذلك ، وقد خرج كثيرين من حفظة كتاب الله وهو حي الآن : شوال 1379 هـ .

اولاده

له ولدان : محمد ، وعبد الرحمان ، فاما محمد ، فقد ولد في سنة : (1344 هـ) فحفظ القرآن عند والده في ست ختمات ، ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ سيدى احمد الاهريى التاجارمونتي ، يوم كان في المدرسة الوقاوية وذلك سنة 1359 هـ وفي السنة بعدها التحق بابن عمه الاستاذ ابي العباس اليزيدى في المدرسة الجشتيمية ، فلزمه الى ان توفي 1364 هـ ثم لازم خلفه الاستاذ سيدى محمدا بن الحاج احمد اليزيدى بعده هناك الى 1367 هـ ثم شارط في مدرسة في (ايموساكا) الى 1371 هـ ثم اشتدت ازمة المعاش فطلق تلك الوجهة الى المقايضة في دكاكين المدن ، فاستطاع ان ينقذ اسرته مما تتخبط فيه الاسر الفقيرة السوسية ، والرجل كل الرجل من يلبس لكل حالة لبوسها وهو الآن في مدينة (القنيطرة) وفقه الله ، وقد تزوج وولد اولادا اصلحهم الله .

ومن انشاداته ما انشده في مناسبة ، وذكر ان استاذ احمد ابن الحاج محمد كان ينشده في مرض موته :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام
وانشد ايضا بمناسبة

ان الزمان وما تفنى عجائبه ابقى لنا ذنبا واستوصل الرأس
ابقى لنا كل مجهول وفجعنا بالخالين فهم هام وارماس

وانشد ايضا :

هذا الزمان الذى كنا نحلره فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
واما عبد الرحمان فولد سنة 1346 هـ واخذ القرآن عن والده ، ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد في المدرسة الجشتيمية 1362 هـ فلزمه ثلاث سنين ، ثم لازم صنوه المتقدم في مدرسة (ايموساكا) الى 1371 هـ. فذهب معه الى (القنيطرة) وقد تزوج بنت استاذ سيدى محمد بن الحاج احمد كما تزوج اخوه المتقدم بنت استاذ سيدى احمد بن الحاج محمد .

سیدی محمد بن احمد الواعظ الیزیدی

نحو 1315 هـ = 1371 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن من النجباء المبرزين في طبقة من بين شباب اليزيديين ، فلولا ان عين الكمال اصابته لكان منه ما كان من قرينه سيدى محمد بن الحاج احمد من الاستاذية التى تفتخر بها المدارس التى ظفرت بها بين مدارس جزولة ، ولكن سبق فى القدر ان يكشف نوره بخلل عرا عقله ، فافقده التمييز حتى دخل قمره فى المحاق .

متعلمه

اخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن صالح الشكوكى الافرانى - كما يظن - وهو على كل حال قرين الاستاذ محمد بن الحاج احمد ، فقد قرأ معا ، وافتتحا المعارف فى وقت واحد .

ثم التحق بالمدرسة الالغية مع رفيقه نحو 1328 هـ فكانا فى طبقة سيدى المحفوظ بن الهاشم الايفسانى ، ثم التحقا بنا فى المدرسة الايفسانية عند شيخنا سيدى عبد الله بن محمد سنة : 1330 هـ ولا ازال استحضر كيف المترجم وكيف خفة جسمه ، وكيف قفزاته الرشيقة حين نلعب الكرة ، وقد وقعت لى معه واقعة تذكرتها الآن حضر فيها لطف الله الخفى ، وذلك اننى اطللت على بيته من خصاص الباب ، فاحس بمن يطل عليه ، فتناول عودا رقيقا مشققا ، فرمى به من الخصاص بسرعة ، فانفتلت وانا اظن ان العود لم يمسنى ، فذهبت فتمت ، وعند الفجر لما استيقظنا وذهبت لاتوضأ اهويت لاغسل وجهى ، فاذا بطرف ذلك العود ناتى ، على وجنتى الى جهة الاذن ، فازلته ، فاذا ذاك فقط احسست به ، وقد حفظ الله عينى ، فسكنت ولم اذكر ذلك لاي انسان ، خوف ان اتهم بالتجسس على الناس .

ثم التحق مع رفيقه بمدرسة اخرى ، قبل ان يلتحقا ثانيا بالمدرسة الالغية يوم كان فيها الاستاذ احمد اليزيدى ، وقد اجتهد معهما على عادته .

ومما يتعلق بالترجم اذ ذاك ان هذا الاستاذ جرى وراءه ووراء رفيقه
سيدى محمد بن الحاج ، فيريهما بالحجر فافلت المترجم خفته العجيبة من
اصابة الاحجار ، فالتفت فاذا برفيقه اصابه حجر ، فرفع عقيرته منشدا البيت
المنسوب لمعاوية ، لما ضرب ابن ملجم على بن ابي طالب

نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن ابي شيخ الاباطح طالب
وهكذا احواله وخفته واستحضاره حتى تخرج

مختلف احواله

تقلبت به الاحوال منذ فارق المدارس ، وقد ابتداء منه الاختلال ، فكان
يختلف كثيرا الى الرؤساء ، فيتكلم بالحكم والامثال والنوادر ، فيتخذة الجهال
منهم ضحكة ، فلا يكاد يحضر فى مجلس الا اضحك من فيه ، وكان يسافر
كثيرا الى المدن ، ولا يكاد يركب ، وانما يمشى على رجله ، ويلم بانباء عمومته
فى (القنيطرة) ويكرمونه ، ويحافظ على ما دخل يديه ، ويوكى عليه ، وهو
محبوب الى التجار السوسيين ، وقد يغلب على تمييزه فيخرج الى الزقاق ،
فيسب الاجانب ، وقد عرفوه ، فلا يهيجه رجال الشرطة ، وقد بقى مرة هناك
عامين ، ثم رجع الى سوس راجلا ، وقد ابى أن يركب على السيارة ، فبقى على
هذه الحالة نحو خمس وعشرين سنة الى ان ادته خاتمة المطاف الى الاستاذ
محمد بن محمد بن عابد الصغير وهو اذ ذاك فى مدرسة (ايهوساكا) فى
شعبان 1371 هـ قال فقلت له : انك ستصوم معنا ، لان من عادته ان لا يصوم
ولا يصلى ، ومن لاه قال له اننى مريض معلور ، قال ثم بات عندى اناس
فجلس منتبذا عنهم بعدما دخل وسلم سلاما رنانا ، فقلت له اقترب الينا
يا سيدى محمد ، فقال ان السلامة فى الانتباز ، ثم لما شرب من الكاس ،
رماها متدحرجة على الفراش نحو الصينية ، فالتفت اليه الحاضرون مشدوهين ،
فقال لهم انما اهنت فرنسا التى صنعت هذه الكاس ، لا مجلسكم الموقر ، ثم
قال له احد الحاضرين تعجيزا بعدما اعلمته انه فقيه فهم لقن مستحضر ، اننا
جئنا على بغلة مترادفين ، فسمعنا صوتا ينتفض به الوضوء ولا ندرى انما ام
من البغلة ، فقال له : حين لم تعرفوا ، فكلكم بغال ، فضحك الحاضرون ، ثم
لما بيتنا على الصيام بكر مسافرا من عندنا من غير وداع على عادته الى مدرسة
(ايكيسل) ، وفيها الاستاذ سيدى محمد بن عبد السلام الكادورتى ، فبقى عنده
يومين بلا صيام ، فكانه عاتبه ، فغادره ايضا ، فكان آخر العهد به ولا يدري

بعد احي ام ميت ، ثم مضت سنون حكم فيها بموته ، لفقدانه بعدما فتش عنه
فى كل محل يظن انه يوجد فيه ، وقد كان رحمه الله حافظة للاشعار مستحضرا
للنواذر ، معنيا بضبط الفاظ اللفة ، ولا يتلفظ فى ابن خلكان الا بكسر الحاء
واللام المشددة ، لانه راي من ضبطه بذلك

هذا وللمترجم قواف كنت رايت بعضها لانه كان يقول كما يقول
ابن عمه سيدى محمد بن الحاج احمد رفيقه الدائم الا اننى الآن لم يحضرنى
منها شئ .



سیدی محمد ابن الحاج احمد الیزیدی

1315 هـ . = حی

نسبه

محمد بن الحاج بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .
اذا كانت السلسلة المذهبة من هؤلاء السادة الیزیدین تبتدئ بسیدی
احمد بن الحسن الذي مر ذكره مع كثيرين من اهله في (القسم الثالث) فانها
الآن تختتم بهذا السيد الجليل الاستاذ سیدی محمد بن الحاج احمد فاننا
لا نرى بين ايدينا من يشربون من شباب الاسرة ، الى أن يملأ الفراغ الذي
كان الاساتذة المتسلسلون من هذه الاسرة الیزیدية المباركة يملأونه عن
جدارة واستحقاق فهو اليوم احد علماء جزولة . ومن اكابر ادبائها . ومن
أعظم المدرسين في مدارسها وهم ثلة قليلة . كل واحد منهم هامة اليوم
او غد . معنى ان لم يكن حسا

رايت والده الفقيه الجليل والصوفي الكبير سیدی الحاج احمد . وادركت
المكانة التي كان تبوأها بين فقهاء عصره في مصره . وقد وصفناه بأنه كالاستاذ
محمد بن ابراهيم التكروري السباعي في استحضار النصوص الفقهية على
لسانه . فنشأ ولده هذا وله من تراث والده ماله . وقد وفقه الله فرجع الى
التدريس في تلك الجبال . بعد ما كان يقايض ماشاء الله في الحواضر اعواما
بين السلع .

متلقا للقرآن

كان الاستاذ احمد بن صالح الشكوكي الافراني مشارطا في مسجد
قرية (ادا ويزيد) فعنه اخذت طبقة ذكرنا فيما تقدم بعض افرادها ومن
بينهم المترجم ، وهو استاذ الوحيد فيما كتب به الى المترجم نفسه

متقلبه ابا ان أخذ المعارف

كان في مدارس شتى ، اولها المدرسة (الافقية) تحت كنف الاستاذ
احمد بن محمد الیزیدی الذي كان رابط فيها سنوات (1327 هـ - 1329 هـ)

حين كان يأخذ فيها ثم صاحبه معه الى المدرسة (البومروانية) يوم انتقل اليها ، الى ان فارقتها ، فورد علينا نحو اواسط 1331 هـ. ونحن في المدرسة (الايغشانية) ثم راجع ايضا (الالغية) من 1336 هـ الى 1339 هـ. ثم الم بالمدرسة (الادوية) حقبة من الدهر ثم نزل في المدرسة (التانكرية) كما الم ايضا كذلك بالمدرسة (التانالتية) وكان يأخذ عن غير اساتذة هذه المدارس كوالده . وكالاستاذ ايكيك ، وكالاديب البوزاكارنى فهذه مجالاته التى قضى فيها زهاء 15 سنة فلم يفارق الاخذ حتى نال فى التحصيل مدركا اقر له به اقرانه ، فضلا عن اساتذته وشهادة الاقران فى تلك المدارس هى الشهادة التى يتخرج بها التلميذ . وهى عملية حقيقية ، لا هذه الشهادة المحدثه التى قد تكون جبرا على ورق ، لا لحم ولا مرق .

قائمة اساتذته

الاستاذ الكبير ابو الحسن على بن عبد الله الالغى
 سيدى ابو القاسم التاجارموتى
 سيدى احمد بن محمد اليزيدى
 سيدى عبد الله بن محمد الالغى
 سيدى الطاهر بن محمد الافرانى شيخ الجماعة
 سيدى محمد بن الطاهر الافرانى ولده
 سيدى المحفوظ الادوى
 سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى الصوابى
 سيدى محمد بن على ايكيك
 سيدى مولاى عبد الرحمان البوزاكارنى سيد الادباء
 سيدى الحاج احمد بن محمد ولده

هكذا استقى من بحور المعارف المتموجة اذ ذاك فى الغ ، وفى افران
 وفى ادوز وفى آيت صواب ، وحرى بمن ورد البحور ان يصدر ريان

في الحواضر

من مزايا هذه الاسرة اليزيدية أن حبيب اليها الجولان فى التجارة
 ولذلك ترى حتى مثل والد مترجمنا السيد الصوفى السورع سيدى الحاج
 احمد يجول احيانا فى المقايضة فى الاسواق بعد ان تورع عن الجولان فى
 النوازل واعرض عن استغلال المهنونات التى كان أمثاله يستملون منها
 معاشهم ، وقد كثر أمثاله فى فقهاء الاسرة ، كما بينا ذلك فى ترجمة كل
 واحد منهم ولذلك لا نعجب ان راينا من سيدى محمد بن الحاج صاحبنا
 هذا الخنو الى التجارة ، فقد طلق مسقط رأسه فالقى رحله فى مدينة (سلا)
 فاقبل وادبر ما شاء الله فى هذا الميدان وكثيرا ما يذكره لى اذ ذاك استاذ

سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، ويقول اتمنى لو جاء الى لتعاون على تعليم الطلبة فى المدارس ، ثم تقسم بيننا ما افاء الله به علينا فان اللقمة الضرورية فى الحياة لا نعدمها معا ، مع قيامنا بهذا الواجب وأخيرا استجاب المترجم لهذه الامنية فاذا به قوض خيامه من الحواضر ، فظهر منه حنين الى التدريس ، فاذا بجزولة تترين بحليته ، واذا به يكون خير خلف لاستاذه سيدى احمد ابن محمد يوم انتزعه الموت من جزولة

مشاركاته

1 - المدرسة الجشتيمية

خلف فيها استاذة الكبير سيدى احمد بن محمد بعد وفاته (من سنة 1364 هـ. الى 1375 هـ) فاستتم به فيها كثيرون من الالاخين عن الاستاذ المرحوم .

2 - المدرسة العبالوية

كان فيها سنة واحدة فقط ، وهذه المدرسة لا تسعد الا يوم يكون فيها امثاله ، والا فانها لا تذكر ، ثم انه لم يفارقها حتى اصابته فيها غمزة من احد جهال لا يقدرونه قدره . او كانت غلطة اما من الغامز وحده ، او منهما معا ، والمقدر لا بد أن يقع . ولا يرمى الا شجر له ثمر ، ولم تكن هذه بالاولى فى حياة المترجم ، فقد مس جنبه ايضا نحو 1354 هـ. بشيء كان هو السبب حتى طلق التجارة فى البلد فالتحق بالحواضر

3 - المدرسة الوفقوية

كان فيها سنة واحدة ، ولكن السعد الذى كان لاحظته فى (الجشتيمية) لم يكن ليلاحظه فى هذه

فستان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والا غر ابن حاتم

4 - المدرسة التافراوية

هذه هى التى لا يزال فيها الى الآن 1380 هـ. فى (املن) منذ سنتين ، وعنده ثلة من الطلبة يوالى معهم الدروس بما يقدر عليه

اثارة الادبية

لهذا الاستاذ الاديب آثار قيمة وقد كنت كتبت اليه ليوافيني بما عنده ،

فهاك جوابه

وافى كتابك بعد طول ترقب	فابل أمراضا وبـل غليلا
فلثمته فرحا به وصباة	حتى محوت مداده تقبـيلا
ولو ان روحى فى يدى لبدلتها	بشرى لحامله وكان قليلا

العلامة الذى سرى ذكره فى الافاق ، مسرى الصبا حتى وقع عليه الاتفاق ، الشيخ العظيم ، ذو المجد الصميم ، الرافى ثوب البلاغة القشيب الفقيه الاديب ، الافضل الاريب ، سيدى الحاج محمد المختار ابن الشيخ الاكبر الياقوت الاحمر ، عمر الله محله بالمسرات ، واضفى عليه كل الخيرات .

هذا فقد توصلت بخط يدكم الكريمة وتحيتكم الهامة الديمة فائيت لى ذلك من العز والفخر ما اشمخ به بين اقرانى - واعطر به اقطارى واطوانى - من انس جسيم ، وابتهاج عظيم ، على اننى كنت اجبتكم عن كتابكم الاول بما طلبتم منذ ثلاثة اشهر او اكثر ، فان لم يصلكم فعلى البريد العهدة والذنب الاكبر ، وهكذا يكون الاختلال ، اذا اسندت الامور الى من ليسوا برجال

واذا تصدر للرئاسة خامل جرت الامور على الطريق الاعوج

(ثم بعد ان بين كل ما تقدم مما يتعلق به قال :) واما ما خاطبت به او خطبت فقد ضاع منى كل ذلك . وبعضه عند الاستاذ سيدى الحسن الكوسالى ، وقد تلكا ولم اتوصل به منه . ولذلك لا شىء عندى من ذلك والسلام

(اقول) من هنا يعرف القارئى كيف اجمع من الآثار ما يراه فى أثناء الكتاب . فلهذا السيد آثار كثيرة جيدة - بحسب بيئته - فرط فيها . فان لم نجد من عنده هو شيئاً منها فسينقع فى اصابراتى على البعض ، لاننى كنت حريصاً من ازمان اتقمم من هنا وهناك واستنسخ كل ما وجدت ، لينفعنا يوم نريده .

من آثاره هذه القصيدة التى خاطب بها شيخنا سيدى محمد بن الطاهر يوم كان ياخذ عنه فى (تأنكرت) فى اوائل جمادى الثانية 1341 هـ.

دين الصبابة والهوى متقلدى	ان الصبابة نهج هاد مهتد
يا امرى بالصبر كيف تصبرى؟	والصبر فى شرع الهوى لم يحمد
ان السلو - وما السلو بمذهبي -	داب الذى بصبابة لم يعهد
ان الفتى من ان دعا داعى الهوى	لبى النداء بتوله وتنهـد
او ان جرى ذكر العقيق جرت به	من مدمعيه عبـرة لم تجهـد
ان الذى مهما الصبا هبت ، صبا	لهو السعيد وغيره لم يسعد
مما يثير تولعى وتوجعى	سجع الحمام على الفصون الميـد
يا هاجرى دع ذا الجفاء فانى	ان لم امت بصدودكم فكان قد
يا هاجرى اودعتنى جمر الفضا	رفقا بصب فى الصبابة قد ردى
ما بال من اسعفته من مهجتي	فاذا بها وبطبعه لم يسعد
ما باله احمى الفؤاد بهجره	ويقول (لا تهلك اسى وتجـلد)
يا عاذلى هب اننى اسلو ولكـ	ن عن سوى حب الالى بالانجـد
لم تدر ما صنع الغرام بهجتي	فلحيتنى عن مدمعى المتبدد
دعنى عدول فعبرتى لا تنقضى	او ينقضى هجران ذاك الاغيد

او التقى وجه الاديب ابن الاد
ندب حكت اخلاقه ربح الصبا
مولى حكت انواره شمس الضحى
غيث حكاها سماحة صوب الحيا
بلد ابن بحر وابن مائة وابن سا
لا يرتضى غير العلا حتى علا
يا ذا الذى داء الجهالة يشتكى
واحظط رحالك بابيه وتذكرن
مولاي اعجزني مديحك جاهدا
فاليكها بكرا عروسا تقتضى الـ
دلتك يا شيخ المشايخ اننى
ازكى سلام قد حكى مسك الحنا

الجواب :

غنى الحمام على قضيب املد
وسرى النسيم على الرياض فشوفت
وتألق البرق اليماني موهنا
صب باكناف الحمى ففؤاده
زعم العذول باننى اسلو هوى
فلذا تغفن فى الملامه جاهلا
فباحنى هجر الفرام محرما
فاجبته ياذا انكف فمواصل الاحـ
فابت مكروه الملامه مدراء
يا عاذلى لو كنت تدري من به
يا حسنهما حضرية بدوية
ما ان سبى قلب الحليم كفادة
الفاضل ابن السادة الفضلاء من
كتب الزمان حلى مناقبهم على
يا سيدا دلت طوابع فضله
اهديت بنت الفكر منك الى فتى
يا حسن منزعها ورقة طبعها
لكن لحسن الظن منك حسبته
فالله يجزيكم على حسن الوفا
باجل خلق الله من نرجو من الـ
صلى عليه مسلما رب الورى
وعليك يا خير الاجبة عاطرا
ماسار بالروض النسيم ضحى وما

يب ابن الاديب ابن الاديب محمد
بحر غدا كالنيل عذب المورد
لو لم تغب والسيف لو لم يغمد
ليث حكته الاسد لو لم تفسد
عدة وعمرى والخليل الاحمدى
بعزيمة فوق السها والفرقد
يمم فناء تفز بطب مرشد
(ومن انتمى لنوى السعادة يسعد)
والعذر حق للفتى ان يجهد
رضوان والاغضاء مهرا تجتدى
ثوب الفهامة والبلادة مرتد
م عليك من عبد جنى متودد

سحرا فاذا كرني عهد الربيد
انفاسه لشهود ذاك العهد
فهفا له قلب المشوق المكمد
فى زفرة تعلو ووجد موقد
ذاك الحمى كذب الجهول المعتدى
بمذاهب الشوق المتين المسند
وصل التو له بالزفير المعصد
زان فى شرع الصبا مهتد
دين الصبا والهوى متقلدى
هام الفؤاد لما غدت مفدى
تسبى العقول بطرفها المستاسد
هيفاء او شعر الاديب محمد
ورثوا المكارم سيدا عن سيد
صحف الدرارى السبع خط مجود
ان سوف يشرق فى الزمان الاسود
متباعد عن وصف كل مسود
لو صادفت كفؤا لها فى السؤدد
اهلا لها فزفتها بتودد
بالعهد والظن الجميل المقصد
مولى به فوز الخير سرمدى
ما اطرب المشتاق صوت مفرد
ازكى سلام يزدرى الزهر الندى
غنى الحمام على قضيب املد

وقال يهنئ الاديب سيلى محمد بن على الالفى بولد ، بين المهنتين .

امن حذار النوى دمعك منسكب ام جيرة بالحمى قد اودعوك شجى ام اذ كرتك عهدا بالعقيق مضت فغادرتك لقى تلظى صبا بته ترعى النجوم من اصموك قد بعدوا يا عاذل اننى فى سجن جهم اليك عنى فان الحب مسلكه وان عد لك صبا قبل عشقك او	ام شاق قلبك يرق فاعتلى اللهب اذ ودعوك فزال اللهو والطرب ورقاء ام غازلتك الحرد العرب يسامر السهد والاحشاء تلتهب فالعين جارية والقلب مكتئب مقيدهم المرغوب والارب لومك عن حب سكان الحمى عجب لومك عن حبى سكان الحمى عجب
--	--

الى ان قال فى المديح

ايمة جبروا الاسلام حين هوت وسادة رابوا ركن السماحة اذ بعلمهم ونواهم يضرب المثل السـ حازوا مفاخر عفوا لاتقاد لفيـ	اركانه وتداعى الدين والقرب خوى ولكن علاهم ليس يكتسب ارى وتنقشع الاحزان والكرب رهم فمن رامها اودى به النصب
قوم اذا وعدوا وفوا وان قدروا (تلك المكارم لاقعبان من لبن) يا سيدا فضله الماثور عزمنا يهناك نجل تبدي اذ بدأ قمرا	عفوا وان سئلوا جادوا وان تربوا تلك المفاخر لا التهويه واللعب له فاقصر عنه العجم والعرب فاسرعت نحوه تشتاقه الرتب

وقال يعتذر للاستاذ ابي الحسن الالفى وقد كان انتقل من مدرسته الى اخرى
ثم رجع عن قريب

فراقكم سادتي صعب المذاق فما وقد تذكرت والشوق اكابده (لولا الضرورة ما فارقتكم ابدا هذا وانى اعانى الشوق بعدكم قلبي رماه النوى فذاب من كمد اضى الهوى جسدى فليهن ذو حسدى لا تحسبوا اننى انسى مودتكم وهكذا الدهر ان حبا الوصال فمو يا قلب ابشر بلقيانا ابا حسن غيث الانام اذا شج الغمام بدأ عليه منى سلام الله ما طلعت	قلبي العهود على بعد المدى ناس وعلتى مالها غير اللقا آس ولا تنقلت من ناس الى ناس) والبين عض بانياب واضراس ومن معاناة احزان ووسواس او هي البعاد قواى بله انفاسى بعد الفراق وحبى راسخ راس لع بتشتيت اخوان وجلاس تاج الفخار امام سائر الناس فتى البلاغة والعليا والباس شمس وما طرز الطروس بامعاس
--	--

وهذه هي التى اجاب عنها ابو الحسن الالفى بما مطلعه .

من حسن عهد الفتى المغبوط فى الناس ان لا يكون لعهد الصحب بالناسى

قوله فيه

قال فيه بعض الالفين في (جموعة) يوم انقطع في (سلا) للتجارة :
(اديب جديد من المرتضعين للبان الادب الالفى ، كما ينبغى ، حتى كان مثلاً
شرو دابين اقرانه في التضلع فكان اهلاً لمن يحب فى الادب ان يلتد به
ويستمتع ، الا انه وقد رأى اسرته فقيرة . وخاف ان تكون للاعواز بين جيرانها
حقيرة ، صار يقايض فى الاسواق ، وياخذ من البضائع الرائجة بالساق
غير ان حرفة الادب لحقته ، ومقلة من مقل من لا يخافون الله من بعض جيران
قريته رمقته . ففادر اهله الى حيث التجارة الرابعة . والسعادة السانحة
فالتحق اديب جزولة مرغماً . وقد الجم الحياء الفطرى البدوى منه فما . بمدينة
الاديب عبد الرحمن حجي (سلا) ، فصار يتجر حيث يجانبه كل بلى ، وهو
الآن هناك يقبل ويدبر بين دكاكين البقالين السوسيين ، حيث ارتطم فى
صفوف المدنقين الفلسطينيين وكاين من سابح فى نهر ابى رقرق الطامى
العباب ، لو درى لسبح من بين علوم هذا السيد فى آداب وآداب ، ولو
تسرب منه الخبر الى الاديب ابى زيد اديب سلا فى وقته ، لحق له ان ينتقل
بين دكاكين السوسيين هناك وهو ينادى بملء صوته .

من منكم ذو الادب الساطع	والمقول المفوه البارع ؟
ومن اذا قال قافية	يبهر كل منصف سامع ؟
اذن لبرز اليه فى حياة سوسية ، صاحبنا هذا فيجيبه بدون روية :	
انا اليزيدى الاديب الاريب	انا الذى فى كل علم اجيب
لولا الضرورة لجئيتكم	من المعارف بشيء عجيب
انا نجيب حل فى مصركم	اهكذا يضيع كل نجيب



احمد بن الحسن الواكنيمى الايسى

نحو 1320 هـ = 9 - 1377 هـ .

هذا الاستاذ من قرية ايت المان ، وتسمى اسرته (ايت واكنيمن) ، وهو سبط اليزيديين ، لان امه بنت سيدى بلقاسم بن احمد اليزيدى ، ولذلك يعرف بسيدى احمد بن الحسن اليزيدى ، وامه وكذلك هو بعدها يقطنون عند اخواله فى (تازونت) ، اخذ من المدرسة الالفية ، ومن المدرسة الايفشانية ، فنجب ، ويعد من اكابر المحصلين فيما يحكيه الحاكون ، وذلك بلا ريب بالنسبة الى بيئته

ثم انه غاب عن اهله بعد ما تزوج سنين كثيرة تبلغ الى عشرين ، حتى ظن انه مات ، فاذا به ظهر من حاحة ، وكان يشارط فيها ، فرجع الى اهله ، وقد كان ترك ولدا له صغيرا ، كان غادره اثر ولادته ، فوجده الآن رجلا متهيئا للاعراس بامرأة ، فكان ذلك عند الناس عجبا يذكر ، ثم شارط فى واييغد بأملن عاما ثم فى استير من تاسريرت عاما آخر ، ثم رجع الى اهله ، فلم ينشب ان توفى فى رمضان 1377 هـ .

وحين كان ابن اخت اليزيديين ، وكان يعرف باليزيدى ، ادرجناه بينهم وابن اخت القوم منهم .



الأديب سیدی محمد - فتحا - ابن محمد الکثیری

25 - 7 - 1324 = حی

محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن علي بن يعزى ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم ، بن عبد الله بن احمد بن يعزى ابن محمد - فتحا - بن علي بن موسى بن داود بن عيسى بن يعقوب بن موسى ابن عبد السلام ، بن وكاك بن بلال بن يمور - كذا - بن مئصال بن بودلال بن تومرت بن منى ، بن يرتضى ، المكنى بابن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمان بن حمزة بن رح - كذا - بن عبد الله بن احمد المكنى بكثير بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب

هذا ما فى مشجرين آتاني بهما السيد ابراهيم أخو المترجم ، وقد اجتهدت حتى جمعت منهما معا تنسيق سلسلة هذا النسب ، لان فيها احمد ابن يعزى مرتين ، فيشكل ذلك على من لا يتأمل فيما عند الاسرة وفيما فى المشجرات ، لان احمد بن يعزى الاعلى له اخ يسمى محمدا ، نص فى احد المشجرين على انه ولد فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة : 1026 هـ . فهو من اهل القرن الحادى عشر واما احمد بن يعزى الاسفل ، فانه من اهل اواسط القرن الثالث عشر ، وشتان ما بينهما .

ثم بعد التأمل الكثير فى كلا المشجرين وجدتهما - وان اختلفا - قد نقل أحدهما عن كاتب فى القرن الحادى عشر ، وقد تسلسلا بخطوط الموقعين عليهما منذ كتب ، وهاك اسماء الموقعين فى أحدهما :

- 1 - ابراهيم بن سعيد الائمى - التازولتى - التملى الساكن فى تنزلوس (قعدة 1096 هـ) قال المرف به وهو
- 2 - عبد الله بن احمد بن سعيد المنصورى انه عدل رضا ، ثم عقبه
- 3 - محمد بن محمد بن ابراهيم النظيفى فى أوائل ربيع الثانى 1152 هـ ومعه :
- 4 - محمد بن موسى بن محمد التيسلانى : 1150 هـ ومن ذكر هناك
- 5 - عبد الله بن احمد بن محمد التامانارتى ، وكذلك :
- 6 - عبد الله بن ابراهيم بن علي التملى ، وقد قيل فى الجميع انهم عدول فقهاء وكذلك :

7 - محمد بن علي بن محمد ، من الربوة البيضاء (بياض في الاصل) سنة 1122 هـ ومعه

8 - محمد بن موسى بن ابراهيم التاكموتي الامزالي ، ومعه

9 - سعيد بن ابراهيم بن علي النظيفي ، ثم صحح ذلك بعد هذين ، كما يصحح القضاة :

10 - محمد بن عبد الله بن علي الومهاي (وقد ذكر الومهاليون استطرادا عند ذكر سيدي عبد الله بن محمد البوشواري ، بين اهله في ترجمة سيدي الحاج عابد) في (الفصل الثاني) من (هذا القسم) .

11 - محمد بن سعيد التمل ، ثم عطف عليهما ايضا

12 - محمد بن يحيى الواسكاري ، والواسكاريون ذكروا اثناء تراجيم البوشواريين ، ومعه

13 - ابراهيم بن محمد الواسكاري ، ثم وليهما في تصحيح كل ما تقدم :

14 - عبد الله بن محمد بن احمد بن ابراهيم التمل ، ثم

15 - محمد بن سعيد بن داود التمل آحوزي ، ثم يليه :

16 - محمد بن محمد بن احمد الكرسيقي ، ثم :

17 - العباس بن عبد الكريم الوخشاشي الاقاوي ، ومن ذكر في المشجر من السوسيين مما أرخ بـ : (1133 هـ)

18 - محمد بن ابي بكر بن يحيى البوشواري ، ومعه :

19 - عبد الله بن ابي بكر البوشواري ، ثم :

20 - احمد بن عبد الله الداودي .

هؤلاء غالب اسماء الرجال المذكورين في احد المشجرين ، واما من ذكروا في الآخر فهم :

21 - علي بن محمد بن عبد الرحمن الكثيري ، ومعه :

22 - سعيد بن محمد بن سعيد الكثيري ، ومعهما :

23 - محمد بن عبد الله بن محمد الكثيري ، ومعهما :

24 - عبد الله بن احمد بن سعيد الكثيري ، ثم صحح ذلك :

25 - عبد الله بن ابراهيم بن علي التمل ، ثم :

26 - عبد الله بن محمد التمل ، ثم صحح ذلك :

27 - احمد بن بلقاسم بن احمد التمل ، ثم صحح ذلك ايضا :

28 - عبد الله بن ابي القاسم ، ثم :

29 - محمد بن سعيد التمل ، ثم ختم المشجر كاتبه سنة : 1096 هـ

30 - علي بن محمد بن عبد الرحمان الكثيري .

هؤلاء الرجال هم الذين صححوا نسب هؤلاء الكثيرين بانهم اتصلوا بالسيد يرتضى المسمى : ابن كثير ، وان نسبه مرفوع الى احمد بن ادريس ، من كثير بن ناصر بن منصور .

واعلم ان الكثيرين موجودون في فاس وفي سوس ، ولا يزالون يحملون هذه النسبة ، ولا ريب ان فروعهم توجد في محلات متعددة في سوس وفي غيرها ، وهذا الفرع الخاص الذي كتب حوله هذان المشجران لا يعدو هذه الجهة التي فيها قبيلة يقال لها (ادا وكثير) وهاك ما في كلا المشجرين عن افخاذ هذا الفرع ، قال كاتبه مينا هؤلاء

بنو كثير هم في طرف جبل (الكست) في سوس الاقصى ، فهم في القرن الثاني عشر افخاذ شتى وهي هذه

1 - بنو ابي شعيب الذين لا يدكرون الآن ، ولعلمهم انقرضوا ، اوضاع هذا الاسم فتبدل بغيره .

2 - بنو حمو ، يوجد هؤلاء في قرية (نافنكاشت) من قبيلة (اداوكثير) وهم نحو 250 دارا ، أو أزيد بقليل

3 - بنو الشلح ، هؤلاء واهل (انكيم) لا يتجاوزون ثمانى ديار ، فهم قليلون .

4 - اهل (انكيم) و (انكيم) قرية يطلق عليهم كلهم اليوم بنو الشلح ، فيجمعهم الاسم عند الناس ، ولا يتفرقون كما كانوا امس

5 - بنو ابي بكر ، يعرفون بايت بوبكر اوبلال ، اى بنو بكر بن بلال ، وهم في قرية (تينماليل) وفي قرية (تينكاكل) يبلغ الجميع زهاء سبعين دارا

6 - بنو حسون ، او بنو الحسن ، يقال لهم اليوم ايت باحسون ، وهم في قرى (افغل بن حسون) و (تيكركار) و (توزامر) وهذه تخربت قريبا ، فانقل اهلها الى القرية قبلها ، ويبلغ عددهم نحو (70) دارا

7 - بنو داود ، ضاع هذا الاسم اليوم ، ولا يدري على من يطلق عليهم قبل اليوم وهناك فخذ ايت داود ، في قرية (فيزيرت) انقرض اهلها بعدما انتقلوا الى هشتوكة في (انشادن) ولعلمهم المعنيون في مشجر الانساب بال داود .

8 - بنو محمد من (اخليس) و (اخليس) قرية من قبيلة سندالة ، كانت منازل بنى محمد اولا ، ثم انتقلوا الى قرية (تينزلواضو) في اداوكثير ، وان انضمت اليوم وشيكا الى قبيلة (ايلالكن) ويعرف اليوم هؤلاء بايت يعزى .

هذا مجمع ما يعرف عن هذه الافخاذ قديما وحديثا ، ثم قال كاتب المشجر ان بنى شعيب التقى نسبهم مع بنى حمو في يعزى بن محمد - فتحا - بن على بن موسى بن داود بن عيسى الى آخر السلسلة التي تصل الى منى بن يرتضى بن نصر ابن منصور ، وان بنى الشلح مع اهل (انكيم) التقى نسبهم في داود بن يرتضى بن نصر بن منصور الخ ، وكذلك بنو داود ، وان بنى ابي بكر وبنى حسون التقى نسبهم في عبد الحليم الممتد السلسلة الى داود بن يرتضى بن نصر بن منصور ، وان بنى محمد النازلين بقرية (اخليس) التقى نسبهم مع بنى عمومتهم هؤلاء في محمد بن يرتضى ابن نصر بن منصور .

هذا ملخص ما ذكر في المشجرين معا ، وقد ذكر ان اولئك الموقعين المتقدمين منهم قضاة وفقهاء من المشاهير ، لان المعتاد في امثال هذه المشجرات ان لا يطلب توقيعها الا من امثالهم ، ولذلك حرصنا على عرض اسمائهم ، لعل من لا نعرفه قبل نعرفه هنا ، وان لم نعرف الا اسمه فقط

ثم هناك وقائع بحروب ومصادمات بين هؤلاء الشرفاء الكثرين بين * فخذين : فخذ بنى يعزى الاخليسيين ، وبين فخذ ايت بوبكر بن بلال ، ومن اسباب ذلك طعن بعضهما في نسب البعض ، وقد ذكر لى سيدى محمد بن محمد المترجم أن ما وقع في هذه الحروب مسجل عندهم الى الآن ، ولم نتوصل نحن به لنسجله في دفتر التاريخ ، وعنه استقيننا كل ما ليس في المشجرين المتقدمين .

ثم ان الكثرين فيهم اسر متعددة ماجدة ، تواترت فيها البيوتات العلمية والرياسية ، فمن بين هذه التي رفعت راسها بالرياسة اهل (اكرض) القواد الذين استمرت فيهم رياسة (تامانارت) من القرن العاشر الى الآن ، ومن بينها - على ما يقال - اهل (ايشت) الفتاك فيما بينهم ، حتى ذهبت ريجهم بتنازع الرياسة ، فذهبت رياستهم قبل الاحتلال نحو 1349 هـ. واهل (تسيوت) في ارباض (تارودانت) فقد تسلسل فيهم الرجال الاعلون من العهد الاسماعيل ، وربما يكون ذلك فيهم من قبل ذلك العهد ، وقد جرى ذكرهم في كتاب (رحلة الوافد) ثم لم يختتم امرهم الا بالقائد محمد بن ابراهيم التسيوتى المشهور اخيرا فى الازمة المغربية التى جرفته مع المجروفين ، وربما تكون هناك اسر اخرى رئيسية غير هذه لم نستحضرها الآن ، وهناك ثائر من الكثرين يلقب (بوتكلا) ، يذكر فى اواسط القرن الثانى عشر ، كما يذكر (بودربال) ، و (المكاوى) وعبد الله (الاسكاورى) وليس عندنا الآن تفاصيل عن وقته .

واما العلم فيظهر انه يقل فيهم ، بقدر ما يكثر فيهم المتطلعون للرياسة وخوض الحروب ، حتى اننى لا استحضر الآن الا قليلين ، زيادة عن الخمسة المتقدمين الذين وقعوا ذلك المشجر المذكور ، فمنهم :

1 - سيدى سعيد ، الشريف الهشتوكى ، وهو مذكور فى (القسم الثالث) مع اولاده .

2 - سيدى محمد بن مبارك ، فقيه مشهور من اهل القرن الحادى عشر ، تدل عليه آثاره ، ومسكنه قرية (توزامر) من قبيلة (اداوكثير) وهى من فخذ ايت حسون التى منها ايضا سيدى سعيد الشريف ، قال سيدى محمد الكثرى الحاكي لنا : رايت احكامه فى النوازل وهى حسنة محكمة ، ولا عقب له ، وهناك علماء كثيرون نزحوا من (تامانارت) فرفعوا راية العلم عند اخوانهم هؤلاء ، ازمانا فى القرن الثانى عشر ولعلمهم اخذوا عن محمد بن مبارك هذا .

3 - محمد بن عبد الله الكثرى الفقيه

- 4 - محمد - فتحا - بن محمد الكثيري الاديب
- 5 - احمد بن محمد الكثيري اخوه
- 6 - احمد بن عبد الله الكثيري ، اخو الفقيه الكبير
- 7 - ابراهيم بن عبد الله اخوه .
وسترى هؤلاء كلهم قريباً

8 - عبد الله الكثيري ، نزيل تانكرت ، من الاسرة التامانارتية الرئيسية ، كان جلا عن بلده بعد اواسط القرن الماضي ، فسكن في تانكرت الى ان توفي حوالي (1299 هـ) والآن نعود الى ذكر آل المترجم (وقد تقدم اسماء كثيرين قريباً بين الموقعين على احد المشجرين ولكن لم نعرف عنهم الا اسماءهم تلك فقط .)

سيدى محمد بن عبد الله الكثيري الفقيه

هذا هو والد المترجم صاحبنا اللطيف الاخلاق ، شعبة الحمد ، ولد سنة 1271 هـ فنشأ في بيئة غير علمية ، فحدا به سعده حتى احيا به الله ما احيا ، وقد كان والده عبد الله رجلاً صالحاً ، يحب أن يتعلم ولده القرآن وعلومه فانهم الله له ما اراد .

متعلمه

أخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن محمد اليعقوبى ، وهو من السكان ازاء مشهد (سيدى يعقوب) المشهور فى (ايلالسن) فنسب له ، واصله من (ايوفيس) من (اداكنيضيف) اخذ عنه فى مدرسة اداو كثير المسماة مدرسة (اينفال) وهى التى خلفت مدرسة (فيزيرت) بعدما تهدمت هذه سنة 1214 هـ اثر انقراض التامانارتيين الذين كانوا عمروها بالتدريس فى القرن الثانى عشر ، وقد كانت مدرسة (اينفال) هذه لا تملأ غالباً الا بالقراء ، ولذلك كان فيها الاستاذ احمد المذكور ، وكان من اساطين تعليم كتاب الله فى عهده ، ولم يزل فيها حتى توفي نحو 1290 هـ .

لازمه الفقيه سيدى محمد بن عبد الله حتى جمع عليه القرآن بسهولة ، وهو استاذ الوحيد .

ثم افتتح المعارف 1286 هـ عند الاستاذ الشهير سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتركاوى ، فى مدرسة (تانالت) حيث بقى معه عامين ، ثم الى (ايدازن) ، فبقى عنده فى الجميع نحو اربعة عشر عاماً ، وهو كذلك استاذ الوحيد فى العلوم ويذكر عن سيدى عبد الله ان فنه الذى اتقنه هو العربية ، والفقه بفروعها ، وان باعه فى غيرها ليس بمتسع كما ينتظر من امثاله

ومما يحكى للمترجم مع استاذه أن لصوصاً ورجالاً مشهورين بالمشاغبات كثيراً ما يتتابونه فى المدرسة ، فكان الفقيه ينهائهم عن ذلك ، فلم

يُنته ، وفي يوم وهؤلاء عنده سعى ساع به الى الاستاذ ، فقام الاستاذ وقعد
لذلك ، فاستدعى كل الطلبة ، وقال لهم الا الكثيرى لا ياتينى فلما دخل
اليه الطلبة قال لهم ارج الله من احرق محل الكثيرى - وقد كان هذا
يسرق السمع - فعجل باحراق محله ليفوز بدعوة الاستاذ ، حسن ظن منه ،
فكان ذلك هو السبب حتى ودعه الاستاذ مرضيا عنه

ثم انه الم جينا قصيرا بالاستاذ محمد بن عبو ، فاخذ عنه قليلا من
اوائل علم العروض ، قال ذهبت انا ورفيق لى يسمى سيدى محمدا امزىل
الانزكاني ، وكان ايضا ممن يلازم سيدى عبد الله بن ابراهيم الى ابن عبو
لناخذ عنه الخرزجية ، فاذا به قصير الباع فى الفن ، فقال لى رفيقى : اذهب
بنا عن هذا الانسان الذى لا يعدو ان يمويه علينا ، ففارقناه ، فليقس القارىء
ما يقوله هذا السيد الصلوق فى ابن عبو بما كتبه عنه المانوزى^١ من انه آية
الآيات فى جميع العلوم ، مع ان المعروف ان علمه انما هو الفقه لا غير ، وانه
قصير الباع ، خصوصا فى العربية ، وهذا هو الدائع الشائع عند عارفه ،
وكل تلاميذه

اجازته

ودعه استاذه ابن ابراهيم بهذه الاجازة

«الحمد لله ذى العزة والجبروت ، والمالك والملكوت ، واصلى واسلم على
سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة نحل بها دار السلام ، مع الاهل والاشياخ
والاصحاب

وبعد فلما ظهرت نجابة الفقيه الشريف سيدى محمد بن عبد الله
الكثيرى القبيل ، ورجا منا اجازة بحسن النية ، بلغه الله فوق ما يرجو ،
لكنى كما قيل

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردى بالسؤدد

ولكنه لما كثر طلبه وترداده ، ساعفته فى طلبه ، فاذنت له فى اقراء كل
مروياته عنا ، ومسموعاته منا فقها ونحوا وعقائد وحديثا ، وما يتبع ذلك
من كل ما له به قدرة وملكة ، بشرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري ، واوصيه
بتقوى الله العظيم وبذل الجهد ، واخلاص العمل لله تعالى ، والنصح وحسن
الطوية ، وخفض الجناح لمجالسيه ، تعلمنا وتعلينا ومذاكرة ، ومجانبة
الاراذل ، وكل ما ينزل بدرجة العلم واهله ، وان يخلصنا بالدعاء الصالح ،
والله يجعل العمل خالصا لوجهه ونسأله ان يجمعنا جميعا تحت لوائه عليه
الصلاة والسلام آمين ، بتاريخ (12 - رمضان - 1302 هـ) .

مشارطاته

تخرج من عند استاذة سنة 1302 هـ فشارط باذن شيخه المذكور 1305 في مدرسة (ايمواساكا) في (اكنس واسيف) وهي التي كان فيها حينها الفقيه سيدى مسعود بن الطيب افلوس الصغير ، وهو الذى جدد هذه المدرسة قبل ما تخربت من 1295 هـ الى 1299 هـ ثم احياها الله بصاحبنا هذا ايضا ، فعمرها من : 1305 هـ الى 1335 هـ ثم غادرها سنتين بسبب مشاجرة حول المدرسة ، ثم راجعها من 1338 هـ الى 1354 هـ بعد الاحتلال لما سيذكر فيما بعد .

الاخذون عنه

كانت المدرسة في اوائل اتصاله بها تملئ ، فكان يكب على التدريس ثم تناقض ذلك اخيرا ، فكان ممن اخذوا عنه :

1 - احمد بن عبد الله اخوه كان معه اولا في مدرسة (يوفتاركا) عند الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ، ثم صاحبه معه في مدرسته هذه ، فاستتم على يده ، وكان حيسوبيا فرضيا فقيها حسن المشاركة ، ثم بعد تخرجه صار يشارط ، ومما شارط فيه مدارس (تاسيرت) و (فوكرض) وفي (تاكازرا) باملن ، وكان يزاول الاحكام وقسم التركات والافتاء ، توفي في 1345 هـ .

2 - ابراهيم اخوه الاصغر ، كان نجيبا مشاركا ، مات شابا بعدما حصل نحو (1324 هـ) فقد كان من نجباء الابناء - وهو احد علماء الاسرة -

3 - على بن عبد الله الكرسيقي ، فقيه لا باس به ، وقد مر على الفنون كلها ، ولكنه لم يعد التوسط ، وهو والد القاضي سيدى الحبيب قاضى أنزى الان (1378) كان على امضى عمره في المساجد ، الى ان توفي بعد 1354 هـ وسنلم به بين الكرسيقين ان شاء الله في (الفصل الثانى من هذا القسم)

4 - عبد الرحمن بن عبد الله الكرسيقي ، هو فى سلاح المتقدم ، وفى اوصافه (وقد ذكر مع ولده سيدى عبد الله بين الكرسيقين ، فى هذا القسم ايضا)

5 - محمد بن على الجراردى الكرسيقي حسن الاخذ ، وباعه غير قصير فى العلوم ولا يزال حيا الآن : 1378 هـ ويذكر هناك ايضا

6 - محمد بن محمد الانبيل التملى ، نجيب مثنى على تحصيله ، ابطا فى مسجد (انامى) فى املن ، يعلم كتاب الله الى ان توفي نحو : 1355 هـ

7 - احمد بن يحيى الانبيل التملى ، لا باس بمعلوماته ، وهو يتعالى بمعلوماته على نقصها ، ومع ذلك لا يتعهدا ، ولا يزال حيا الآن : 1378 هـ

8 - محمد - فتحا - ولده المترجم ، وستره .

9 - احمد ولده الآخر ، وسترى ترجمته بعد ترجمة اخيه

هؤلاء من يستحضرهم من يحكى لنا ، وذلك يظهر منه ان تخريج الطلبة النجباء موكول الى الاجتهاد الكثير بالعزم والحزم ، ونظام الدراسة ، لا الى الدروس التى يواليتها الاستاذ ، خصوصا اذا كان هادئا ساكن النامة ، منظويا على نفسه كما هو خلق سيدى محمد بن عبد الله الذى شاهدناه منه ، وشاهده منه غيرنا .

تف من اخبار

كان رحمه الله طبقة وحده فى الملائكة ، وحسن المعاشرة ، يالف ويولف ، هينا لنا ، لا يجاذب احدا ، ولا يعاتب خدمه ولا اولاده ، اللهم الا اذا انتهكت الحرم ، او مس فى شرفه ، فانه يمثل قوله الشافعى من استغضب ولم يغضب فهو حمار .

كان طوال عصره يزاول الحكم بين الناس فى النوازل ، فيقبل ويرد ما يحكم به غيره ، ولذلك نشأ بينه وبين سيدى محمد بن عبد الله الصوابى الاقاربى واخيه سيدى احمد ، شأن . وسبب ذلك ان العادة اذ ذاك فى التحاكم ان كلا من الخصمين تختار له القبيلة فقيهها ترضاه ، ثم اذا لم يتفق الفقيهان ، تعين ايضا لهما ثالثا ، يستانفان عنده ما حكم به كلا الفقيهين ، ويسمى هذا الثالث عندهم المفتى ، وقد كان لسيدى محمد بن عبد الله المكانة التى كانت لسيدى محمد الصوابى ، ولاخيه احمد ، ولذلك كثيرا ما يرتضى احد الخصمين فى تلك الجهة سيدى محمد بن عبد الله صاحبنا هذا ، ويرتضى الآخر احد الصوابيين ، ويكون المفتى بينهما سيدى الحاج عابد البوشوارى أولا ، ثم سيدى الحاج الحبيب أخيرا ، وقد صحح هذان احكاما كثيرة لصاحبنا هذا رايه فيها مصادفا للصواب والحق ، وقد كانت له سمعة طيبة فى تحرى الحق فى هذا الميدان ، حتى قال فيه سيدى الحاج احمد الجستيمى ، لا أقدر أن أرفع قضية الى من أأمنه عليها الا للفقيه سيدى محمد الكثرى ، لما يعلمه منه من الصديق وتحرى الحق ، ومعرفة النصوص ، وكيف تنزيل الجزئيات على الكليات ، وقد قال فيه علامة الغ سيدى عبد الله بن محمد : لم أر من حقق الفقه واستحضره ، كسيدى محمد بن عبد الله الكثرى وقال فيه الشيخ الالفى هو محمد الاكسر ، لا محمد الكثرى .

ومما وقع له انه كان يعرف الحسين بن عمر الرئيس المشهور فى قضية ثورة الفقيه الشهيد سيدى الحسن الواغزنى سنة 1354 هـ ، كان يعرفه من عهد المدرسة ، وهو بعد عند الاستاذ اليوفتاركاوى ، فحين وقعت القضية ، كان ممن هلك فيها محمد بن احمد الملقب غانبوش - وكان ابوه رئيسا فى القبيلة الكثيرة وهو ابن عم الفقيه صاحبنا ، ثم هرب الحسين بن عمر فى مبدأ الامر ، فصار البحث عليه فى كل جهة ، وقد كان الرئيس بلا بن محمد

الجشتيمي يصاحب الفقيه قبل الاحتلال ، وهو فقير مدقع ، فيعينه الفقيه بما تيسر ، ثم كان رئيسا بعد الاحتلال ، وكان من ضمن اياته (أكنس واسيو) حيث مدرسة الفقيه، فطلب منه ان يسلمه مفتاح هري المدرسة ليتصرف فيه كما يشاء ، فابى الفقيه ذلك قائلا : ان الامر في المدرسة للقبيلة لا لك ، فكان ذلك هو السبب حتى وشى بعضهم بالفقيه الى المراقب في مركز (تافراوت) فلم يشعر الفقيه وابناؤه في المدرسة حتى احاط بهم الجند ، فسيقوا كلهم الى المركز ، حيث استنطق الفقيه مسؤولا عن الحسين بن عمر ايعرفه ؟ وهل يعرف اين هو الآن ؟ وكيف قتل ابن عمه عانبوش في الثورة ؟ فصدق المسؤول المراقب الحديث كما هو ، وقد اعترف انه كان يعرف الحسين بن عمر ، ثم لم يلاقه منذ ثمان سنين ، وانه لا علم عنده بالثورة ، وكذلك حال ابن عمه لا يعرف عنه الا انه ابن عمه ، فعين لم ير المستنطقون حجة ياخذون بها الفقيه واولاده سجنوهم شهرا هناك ، ثم اطلقوهم على ان لا يلتموا بقبيلة املن ، وان يفارقوا المدرسة - هكذا حكى لي الاستاذ سيدى محمد ابن صاحب هذه القضية ، اكتبه كما هو نقلا عنه حرفا بحرف . وهذا مجمل خبر مخنة الفقيه الكثيرى ، وقد ناله نصيبه من كل ما اصاب الفقهاء الجزوليين اذ ذاك

ومن اخباره ايضا : انه كان يعاشر كثيرا اهل ماء العينين بعدما نهضوا للجهاد ، فقد ورد على احمد الهيبة في (تيزنيت) ثم في (أسرسيف) ثم في (تيمكر) ، ثم في (كردوس) يرد عليهم راس كل سنة ، مع رؤساء قبيلة (املن) الذين يذهبون بالاغشار ، وبما ينوبهم من المال بين القبائل ريال لكل دار .

ومنها انه يصاحب كثيرا شيخ الاسلام ابا العباس الجشتيمي ، وكان يصله كثيرا حتى ايام سكناه في تسيوت آخر عمره ، وما ذلك الا لكونه يحب اهل الخير والصلاح ، على اية طريقة كانوا ، وقد كان من الذين تلقن منهم اذكارا الشيخ الالفي كما حكاه لى ولده سيدى محمد عنه ، كما انه كذلك يزور احيانا الغ عند فقهاء ورؤسائه ، وله ايضا اتصال بال بونعمان وقد تطلب من علامتهم الاذن في ذكر الاسم ، فاذن له ، وقد رأيت قافية لابن مسعود في مخاطبته وهي

امحمد وهو الكثيرى نسبة بل هو اكسير من العرفان
ابشر فقد لاحت بشائر ان قلـبك واضح الانوار واللمعان
لما كتبت اليك بالتحريض في اسمـم (الله) وافى الحال بالفيضان
فعلمت عن غلب الرجا في الله من ذا قابلية قلبك النوراني
فانهض لفرصة جوهر عال بقـسية عمرك الغالى عن الاثمان

ترد العلوم الزهر من عين الشر
وترق من فضل الاله لسر تو
وهناك تلقى الحق لا غير سوا
وتمد من سر البقاء ببابه
وهنا تتم لك العبودية التي
وهناك تشهد في الجميع الحق لـسـس بغائب بل ظاهر هودان

كان كثير الاذكار والنوافل التي من بينها التراويح كل ليلة ، ويقدم
اذكاره والنوافل في اول الليل ، ولذلك لا يستيقظ الا عند الفجر ، وكان
في آخر عمره فاقدا لنور كريمته ، فيحث اولاده على التلاوة عليه ، وقال
لهم : لا تتلوا على الا من الحديث والتفسير ، والعهد المحمدية ، والاحياء ، وقد
تداوى لبصره ، ولكن لم ينجع الدواء .

اقول اننى لاقيته مرة في موسم سيدى احمد بن موسى حوالى
1340 هـ ، فاعجبت بحسن سمته ، وبشاشته ، ولا ازال استمتع بمحياء النير ،
متى تخيلته رحمه الله ، وقد لفظ نفسه الاخير ، عشية الجمعة 20 قعدة 1359 هـ
كما ذكره ولده القاضي واسم قريته (تيان) وقد جرى ذكره في ترجمة
الاديب المانوزى ، فى (القسم الثانى) من هذا الكتاب ، وقد ذكر ان له
خزانة ذكرها المانوزى ثم استطرد كل الخزانات التي يعرفها فى سوس ، وقد
سالت القاضي سيدى محمد - فتحا - عن هذه الخزانة ، فذكر ان اصلها
خزانة الفقيه سيدى محمد بن محمد - فتحا - ابو نصر الولياضى ، وهو من
اصحاب العلامة على بن سعيد اليعقوبى المتوفى : 1239 هـ كان اشتراها من
اولاده ، ثم اشترى اخرى من سيدى محمد بن على الجرادى الكرسيفى احد
الاخدين عنه ، كما اشترى ايضا خزانة الفقيه النوازى سيدى محمد - فتحا -
التاكموتى الامزلى ، وهو من اهل النصف الاخير من القرن الماضى ، وهو
معاصر لاحمد اوجمل الامزلى ، و(ناكموت) هذه قرية فى (ايت مزال) .

ثم صار باعثنائه يزيد على مخطوطاتها الكتب المطبوعة ، واتذكر انه
سمع بمجموعة النبھانى النبوية ، فاشتاق الى رؤيتها ، فارسلتها اليه ، وتصل
كتب الخزانة زهاء الف جزء ، والمخطوطات فيها تكون النصف او اكثر ، وكلها
فقهية ونحوية وغالبها من الكتب المتداولة ، ولم يذكر لى القاضي المذكور منها
ولو كتابا غريبا وهذه همة الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى ، فانه
لا يكاد يبصر كتابا او يسمع ببيعه الا اشتراه ، فقد اشترى كثيرا من
المطبوعات من تركة الفقيه سيدى مبارك بن الحاج عبلا الامزلى التملى ، وقد
كان فى (الجزائر) فرجع بكتب كثيرة فباعها اولاده بعده للمذكور ، وهو من
المتخرجين بابى عبد الله الصوابى ، توفى نحو 1347 هـ كما اشترى من
عند الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن السالى الايسى ، ومن موسم
(تازاروات) حيث سوق الكتب الرائجة اذ ذاك ، فرحم الله تلك الهمم .

سيدي محمد - فتحا - بن محمد الكثيري

الى هذا السيد يساق الحديث ، فهو الاديب الكبير الذى يشارك فى الميدان الادبى كلما تجارت حلبات الادباء منذ ربع قرن ، وقد رزق الخطوة فى كل ما تلقاه عن ادباء الجيل الماضى ، كالاديب العلامة على بن عبد الله ، والاستاذ الكبير سيدى محمد بن الطاهر ، والعبقرى مولاي عبد الرحمان البوزاكارنى ، ومفخرة جيله سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، ومن ورد من مثل هذه البحار الزاخرة ، وكرع من معينهم الصافى ، وكان فى مثل همته وذوقه واكبابه جدير ان يحوز التحصل فى كل ميدان ، وان يكون سيدا مرموقا بين الاقران .

متعلمه للقرآن

رايت ان مسقط راسه قرية (تيان) سنة 1328 هـ. ثم رايت همة والده فى تعليم ابناء الناس ، فكيف تراه يصنع فى ابنه الخاص ، وفلذة كبده ، فلا ريب انه سيعتنى به اعتناء تاما فى اسس تعليمه حتى يؤسس للبناء المشمخر الذى ينويه له فى المستقبل ومن عرف كيف يكون اعتناء الاباء للبلقين ، بافلاذ اكبادهم ، يتخيل بين مترجمنا وابيه كل ما قلناه حقيقة ناصعة

اول من افتتح عليه الحروف الهجائية الاستاذ سيدى محمد بن الحسن الاسكارى فى مسجد القرية ، وهو استاذ خاشع من عباد الله الصالحين المنبئين لربهم ، وله حفظ من العربية غير متسع ، لا ندرى عنم اخذه ، وديده تعليم كتاب الله فى المساجد ، وقد ابطأ سنين فى هذا المسجد قبل أن يفتتح عليه صاحبنا ، ثم بقى معه حتى وصل حزب (قد سمع الله قول التى تجادلنك فى زوجها وتشكى الى الله) وقد امتد عمره ، ولم يتوف الا نحو 1376 هـ بعدما شاخ كثيرا (والوسكاريون بيت من البيوتات الشهيرة بالعلم والدين ، تعدد فيهم العلماء كثيرا ، ويقولون انهم من الوكاكين ، ولذلك سنتعرض لهم بين تراجم الوكاكين فى (الفصل الثانى) من (القسم الثالث) ان شاء الله .

ثم شارط فى مسجد القرية بعده ايضا الاستاذ سيدى محمد بن احمد البوشوارى وهو ممن اضاف الى قراءة (ورش) حرف المكى ، وكان يعلمهما معا ، وقد تخرج به فيهما كثيرون فى ذلك المسجد ، لانه هو الذى ابطأ كثيرا فى هذا المسجد قبل الاستاذ المتقدم وبعده ، فقد كان ذلك ممر عمره ، ومفداه وممساه فى اعماله المحمودة التى ترك الالسنه رطبة بذكره عليها ، ولم يزل هناك حتى لحقه اجله ، نحو 1344 هـ. فعلى يده ختم المترجم الحتمه الاولى ، ثم اعاد عليه اخرى

ثم صاحبه والده معه الى مدرسته التي شارط فيها ، مدرسة (ايمو اوساكا) ، وهو اذ ذاك ابن ثمانى سنوات - وكون التلميذ يجمع القرآن وهو ابن سبع سنين فضلا عن الثمان ، كثير جدا اذ ذاك ، ونحن نعلم ان الاجيال الآتية ستستغرب هذا وستعده كذبا ، ولكن ذلك لا يدفع في صدر الحقيقة الواقعية - ثم تتبع هناك عند الاستاذ سيدى محمد بن على الكرسيفى ، وقد شارطه الاستاذ فى المدرسة على العادة فى بعض المدارس العلمية ، حين يتخذ الفقيه ازاؤه مدررا يكفيه هذه المهمة فى القراءة حين يقوم هو بمهمة تدريس الفنون ، وبالقضاء بين الناس ، وقد كان هذا الاستاذ من المذكورين بين من اخذوا عن الاستاذ والد المترجم ، وديده تعليم كتاب الله فى مساجد القرى ، ولا يزال على حاله الى الآن : 1379 هـ .

اخذ عنه ختمين تامتين ، فاتقن بهما وبما تقدم من الختمين الاخرين حفظ القرآن .

فى مناغاة العلوم

فى نحو 1336 هـ . وله تسع سنين ، الحقه والده بالاستاذ الكبير سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، وهو اذ ذاك فى مدرسة (فوكرض) الصوابية ، فعلى يده افتتح المبادئ ، فاتقنها على يده اتقانا ، وهى الاساس فى التعليم دائما ، ثم لما التحق الاستاذ المذكور بالمدرسة (الالفية) صاحبه معه اليها ، هو وكل تلاميذه ، فريض هناك مجتهدا مكبا على تحصيل الفنون ، وقد كان هناك مولاي عبد الرحمن البوزاكارتى ، فكان المترجم ياخذ عنه ايضا ، فمما اخذه عنه : الربع الاول من عبادات المختصر ، كما اخذ عنه كتب ادبية ، مثل (طبقات ابن خلكان) وبعض (نفح الطيب) وغيرهما من كتب الادب المتداولة فى تلك البيئة ، وقد لازمه صابرا لأخلاقه ، وقد كانوا امامه ثمانية فى الطبقة اول ما افتتحوا ، الا انهم ينقطعون واحدا فواحدا ، فلم يبق اخيرا امامه الا هو وحده ، وربما يلقي عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله الدروس فى غيبة الاستاذ اليزيدى ، فياخذ عنه ايضا .

ثم لما أقفل الاستاذ اليزيدى من تلك المدرسة وألقى مراسيه فى (بومروان) صاحبه ثم فارقه ، فكان فى المدرسة (النانكرتية) بين يدي الاستاذ الكبير سيدى محمد بن الطاهر ، فقد كان هو مدرس المدرسة الملازم ، واما والده سيدى الطاهر فقلما يحضر ، ومع ذلك اخذ عنه فى رمضان بعض البخارى فى سنة من السنين ، وقد أدرك هناك أخانا الأديب الكبير سيدى الحسن الكوسالى السملالى ، فكان ياخذ عنه الادب ، فمما اخذه عنه كتاب (نفح الطيب) بتمامه ، هو والاستاذ سيدى مبارك التومانارى ثم لم يبق هناك الا ثمانية اشهر .

ثم بدأ له ، فانتقل الى مدرسة (امسرا) عند الاديب الكبير سيدى محمد - فتحا - ابن الحاج التانكرتى الافرانى الشهير ، فاخذ عنه (التلخيص) ومن (المختصر) و (التحفة) و (الالفية) لازمه نحو ستة اشهر ، فشكره فى اتقان علم البيان ، ثم لما انتقل من هناك الى (تارودانت) غادر صاحبنا (امسرا) معه الى هذه المدينة ، ليستتم عليه التلخيص ، فاتمه عليه فى (الجامع) الكبير ، وقد شغله الاستاذ بتعليم ولده احمد ، وهو اذ ذاك كما ابتداء ، بقى على ذلك ثلاثة اشهر هناك ، قال المترجم : فذهبت لازور البلد فى عواشر ، فلم أرجع بعدها اليه ، حتى سمعت انه لاقى ربه رحمه الله ، وكان فراقه للاخذ : 1347 هـ .

ثم لازم والده ياخذ عنه (التفسير) بروح البيان ، ومسلما بالابى ، وكتاب الاحياء للغزالي ، والشمائى للترمذى ، والعهود للشعرانى هذه تفاصيل رحلته العلمية ، وهؤلاء اساتذته الفطاحل ، رحم الله الجميع .

تف من حياته واحواله

كان يوم انقطع الى والده - ووالده كما تقدم قطب النوازل فى تلك الجهة - يرشحه بتفهم الفقه ، وادراك علله ، فكان اذ ذاك كلما وردت عليه نازلة يرسل اصحابها اليه ، فيامرهم بتأملها ، وبقراءة الرسوم المتعلقة بها ، وادراك مقدار صرف السكك التى تذكر فى الرسوم ، فكان يرشده ويشجعه ويلقنه ما عسى ان ينفلق عليه ، ومعلوم ان المتخرجين من الفنون وان حصلوا ، وبلغوا فى الفهم ، وادراك المسائل ما بلغوا ، يتحiron متى خرجوا الى ميدان العمل ، ولا ينبئك مثل خبير

كان والده يرى الناس ان ولده هذا افضل منه ادراكا ، وحسن تفهم للمسائل ، وقد يكون الحال كذلك فى المشاركة ، والتوسع فى الفنون ، ولكن الواقع ان الامر كما قيل

وابن اللبون اذا ما لئز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

فانه لا يزال اذ ذاك محتاجا لمن ياخذ بيده حتى يتدرب ، وهذا ما وجده فى والده المحنك المجرب الذى شب ثم شاخ الى ان دب على الثلاث ، فى شعاب الفقهيات ، حتى صار فيها دليلا خريتا ، فكان توجيهه لولده هلا مدرسة اخرى تجريبية ، لم يكن ليحدها لو لم يتح له والد كوالده ، وكان القدر يرسم له بذلك خطة المستقبل الذى سيكون فيه فى جزولة قاضيا كبيرا ، واماما عظيما فى الشرعيات

كان يحذر الاحكام ، ويتدرب على تنسيق شروط كل ما يكتبه كما يقتضيه علم التوثيق ، كما تبيينه الزقاقية والوثائق الفرعونية وكتب الفن ، وما اكثر محردات يده اذ ذاك فى سلات الرسوم اليوم .

هذا عمله في هذه الناحية ، واما عمله في مدرسة والده ، فانه كان يدرس لثلة من التلاميذ انقطعوا الى المدرسة ، ثم لم ينشب والده ان سلم له المدرسة ، فاجتمعت القبيلة ، فدعت معه على ذلك - كما هي العادة - وذلك نحو (1351 هـ) هذا مع ان والده لا يزال في مكانه ، وفي مكانه الذي يعهد منه الجلوس فيه في المدرسة ، فهكذا حياة المترجم في هذه الفترة ، وفي كل سنة يجول جولة قصيرة الى الخواضر ، ثم يرجع الى مستقره .

ثم بعد الاحتلال ، وبعد وقوع ما وقع من ثورة (الواغزني) وقع له ولوالده ما تقدم تفصيله ، فالزم ان لا يحوم بعد باملن وما اليه ، فكان ذلك هو السبب حتى طلق دار اهله ، بل نفص عنه القبوع في تلك الجبال ، ففتح متجرا في مدينة (الجديدة) في تلك السنة نفسها 1354 هـ. فصار تاجرا من التجار في سوق المياضنة وقد مر بي يوما اذ ذاك في مراكش ونحن في ذلك الاجتهاد في زاوية (الرميلة) .

كان ينتظر منه ان تخمد جذوته بما يتعاطاه بين التجار الجهلة الاغمار ، ولكن لم نلبث ان صرنا نقرأ له على صفحات جريدة (السعادة) قوافي متعددة ، فقد كنت اذ ذاك في منفى بالغ ، فكم اظير فرحا يوم اقرأ له قافية ، لاننى اعلمه من اوتاد الادب بين الشبان عندنا .

في مركز أيت باها للنوازل

اذا اراد الله شيئا هيا اسبابه ، فقد رايت المترجم تاجرا ، اختار حرفة الدماميني وامثال الدماميني الذين يرون بيع السلع اولى من بيع ماء محياهم في ميادين الجهال ، وكاد الزمان يوثقه هناك ، ولكن جاءت امور قلبت حياة المترجم ظهرا لبطن - كما يقولون -

كان يرد على والده فينة بعد فينة من (الجديدة) ففي 1359 هـ ورد عليه ايضا ، فاذا بمدرسة (اداو كثير) شاغرة ، وقد كان استاذها سيدى محمد بن الحسين الاسفاركيسى فيها ، وكان يحضر في مركز (ايت باها) يفض النوازل الشرعية على العادة اذ ذاك في عهد الاحتلال ، حين يكون في كل مركز فقيه عن قبيلة يقرأ الرسوم ، ويجزر الحكم الشرعى فيما يناط به في التركات وقسمة الاموال - فاعطاه المراقب نازلة ليفضها ، فطلب منه ذلك بسرعة ، فاجابه بانه لابد من التانى فلم يعجب ما قاله المراقب ، فامر به فازيل من (المركز) بل حتى من المدرسة ، فورد المترجم ، فتعلقت به القبيلة ليشارط في مدرستهم مدرسة (اداو كثير) فكانه وجد فرصة ليروى بعض الغلة التي يجدها كل من كان ذاق ما ذاق من المدارس ثم لفحته هواجر اسواق التجارة الكاسدة

وحنينه ابدا لاول منزل
ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يالفه الفتى
نقل قوادك حيث شئت من الهوى

لباهم في طلبتهم ، ولم يكن يشعر بما وراء الاكمة ، فلم يلبث ان جاء الاستدعاء من مركز ايت باها ليحضر في الجلسة الرسمية ، وقيل له ان المعتاد ان يحضر استاذ المدرسة عن القبيلة ، فالح عليه في ذلك ، فلم يجد مناصا فاسلس القيادة ، فكان ذلك اول ما انتشب في الرسميات ، وكان اكبره الناس لذلك المنصب ، لان العهد عهد الاحتلال ، والناس لا ينظرون الى كل من في تلك المراكز الا بالنظر الشزر ، فحاول كثيرا ان يتملص ، ولكن هيهات ، وقد ورد على في مراكش سنة (1366 هـ) لاتوسط له في ذلك ، فكتبت الى بعضهم في ذلك ، ولكن الاقدار تآبى ان تساعفه ، فبقى في منصبه وفي مدرسته من سنة 1359 هـ سنة وفاة والده رحمه الله .

ومما وقع له اذ ذاك ان احد الوشاة وسوس للمراقب ان فلانا مع رئيس القبيلة انتهبا ما في هري المدرسة ، وانهما يتنكران للعرف ، وانهما يهتمان ان يسافرا الى الرباط ، ليقدما الشكاية في ذلك الى الملك تطلباً للحكم بالشريعة الاسلامية ، فارسل اليهما المراقب فسجنهما شهرا حتى بحث عما في هري المدرسة ، فاذا كل ذلك كذب في كذب فسرحا ، وذلك سنة : 1362 هـ فبعد السراح تطلب المترجم مرادا ان يعفى مما نيط به ، فلم يجد مصيخا ، ثم لا تكرر ذلك صار يجاب من المراقبة بانه متى اتى بمن يخلفه فانه يعفى ، واين من يخلفه ؟

هكذا بقى هناك محاذرا مباحدا كل ما عسى ان يتهم به ، حتى في ايام الازمة ، والقائد احمد بن المدني ابن حيون الذي كان قائدا على ايت صواب زيد له ايضا اداو كثير وغيرها من القبائل ، فكان القائد هو المرجوع اليه ، فقد تطلب منه اعفاءه ، فلم يجد شيئا ، وهكذا صابر مستسلما محتسبا من جهته ، واما الناس الذين يلاقونه ويلاقيهم في قضاياهم ، فانهم يفيضون عليه ثناء جزيلا لما آنسوه منه من لزوم الصراط المستقيم ، مع حسن الاخلاق في المعاملات .

في القضاء الرسمي بعد الاستقلال

لم يزل في منصبه ، والناس كانهم معجونون بمحبته الى ان جاء الاستقلال ، وافتضح الخونة ، وقام الناس وقعدوا ضد كل من يحومون حول مراكز الاستعمار ، ولكنه هو مصون العرض ، لا يذكر الا بكل خير ، ولذلك لم تكد وزارة العدل تسال لتعيين القضاة الشرعيين ، حتى كان في طليعة القائمة ، فتعين في غشت : 1956 هـ في مركز (ايت باها) وفي (تافراوت) وفي (انزى) ، وفي (تانالت) ثم استقر في (تافراوت) : 14 مارس 1957 م فاخص بها وحدها ، بعدما تعين قضاة في (ايت باها) وفي (انزى) وهاهو ذا يستمر في عمله بكل اخلاص ، ولا يزداد الا حسن خلق ، وارتفاع قدر ، لشممه وانفته وعزوفه ، وفقه الله وايداه

همته الكبيرة

كتب فيه بعض الالفين قبل اليوم حين كان تاجرا في الجديدة ما يل
اننى لم اخالطه كثيرا ، ولا وجدت الآن عندى من يكشف لى عما اريد
من خفايا اخباره ، وانما استروحت كبر همته من شيئين : احدهما حين قام
مشمرا ناهضا بكل ما فى طاقته ووسعه للكسب ، ولم يكن وكلا جائئا فى
حفش امه ، ينتظر ان تمطر عليه السماء ذها ، فهو فى هذا مثال حى امام
اعين الكسالى من طلبة جزولة المدقعين ، ثم لا يعلمون الا الدل فى المشاركات
مع ان غالب العامة السوسيين يزاحمون فى البيضاء وما اليها ، فيكتسبون
ما يبنون به مجدا مؤثلا ، ومكانة قعاء ، فان استثنيت الاديب ابن الحاج
اليزيدى نزيل (سلا) وتاجرها اليوم ، فاننى احكم حكما مسمطا باننى لم
اعلم اليوم اديبا كبيرا له همة فى هذه الناحية سوى الاديب الكثيرى ، وكفاه
شرفا خالدا ، فضلا ممتازا ، ان كان ثانيا للاديب الدمامينى الشهير او ابن
حوقل ، فقد تقبلا فى الشرق الادنى بين بضائع تجارتها الى ان لفظوا نفسها
الاخير ، بل كان اخا الاديب ياقوت الحموى الذى خاض ما بين الزوراء ، وبين
ما وراء النهر حتى ذهب كذلك مكفنا فى شرف الكسب مكللا بتاج هذه الهمة
وبمثل هذا الاكليل ، اختصت اليوم هامة الاديب الكثيرى اقتفاء للادباء
المكورين ، وان كنا نطلب الله ان يحصنه حتى لا يقع له ما وقع لبعضهم
من حرفة الادب التى ابت ان تغلت اى اديب اينما كان .

هذا هو احد البرهانيين على علو الهمة الكثيرة الادبية ، صانها الله من
حرفة الادب ، وثانيهما كونه لا يزال يعنى فى ادبه ويرقى شان فكره ،
ويتصل بأكابر الادباء فى الخواضر والبوادرى ، فأى برهان اعظم من هذا ؟
فلا الميزان ولا عدد الدراهم ، ولا تتبع المدينين ، ولا هم الاداء للدائنين ،
حالت دون مناجاة ربة الشعر ، فلتحى هذه الهمة العزوف ، وليبق ذكرها فى
الخالدين ، فان لم تكن هذه الهمة هى الهمة الكبيرة ، فقل بربك كيف تكون
بعد الهمم الكبيرة فى هذا الوجود ؟

أدبياته

هذا الاديب من الذين كانوا اولا يخبون ويضعون على النمط القديم
فى الميدان الادبى ، ثم لما اندفع الى الخواضر ، ورأى ما رأى من آثار الادب
العصرى ، صار ينتفض فيحب ان يجارى المعاصرين ، ولذلك ينبغى لنا ان
نسوق من آثاره القديمة والحديثة معا نماذج .

ان لهذا الاديب الكبير آثارا جمّة في عهده القديم ، وهى بالنسبة
ليئنته آثار حسنة تكون فى طليعة ما يقوله لداته واساتذته

من ذلك مريثته للاستاذ ابى الحسن الالفى ، مطلعها

الدهر بعد تعرف يتنكر	ونميره بعد الصفا يتكدر
ما افتر عن أسنانه الا بدا	متجهما عن نابه يتكشر
فاذا تدلل لامرى يوما غدا	من بعد اى تدلل يتنمر

وهى قصيدة لها الصدارة بين مراثى الاستاذ ، وقد ذكرناها فى ترجمة
الاستاذ

وقال يقرظ كتاب (الادب العربى) للاديب ابن العباس القباى

نفثت فحلت عقلة الصبر	وتيسمت كمفتق الزهر
وتمايلت عن بانة وتلفتت	عن شادن مستشعر الحذر
وتعشرت فى ذيلها وتسترت	فى ليها لولا شذا العطر
غيداء غصن البان فى حجلانه	لما بدت والورد فى البهر
ذات الجمال مع الجلال مع الكما	ل مع الدلال مع السنا البدرى
هيفاء افحمت العلول بوجهها	واتت بعذر فى الهوى العذرى
حواء معطال يحار الكحل فى	آفاقها والدر فى النحر
عيناء يعشق خصرها اردافها	فانظر ذبول العشق فى الخصر
نكائة نفائة هاروت مع	ما روت تحت لوانها السحرى
وهنائة فينائة فتانة	تسبى الخلى بخدها الحمرى
من لى بها ذهبية فضية	بلوية حضرية المصر
من لى بها شمسية بدوية	شرقية عربية القطر
ان قلت شدى بالوصال العذب از	رى شلدت من هجرها اسرى
لا ترضى رقى بريقة ثغرها	فاعجب لذاك الريق والثغر



يا ربة الخدر التى قد عز من	يصبو لها يا ربة الخدر
يا ربة القدر التى من رامها	رام السها يا ربة القدر
هلا مننت بلحظة او لفظة	فقدت صبا من لظى الهجر
ما كنت اصبو والمعالى همتى	مد نشأتى - للبيض والحممر
كلا ومجدى وهو مجد صادق	لا انتمى خلائق تزرى
لكن سببتنى عادة فكرية	زهريّة الاخلاط والنشر
حيث فاحيت بالتحية مدنفا	يا برد ما ابدت على صدرى
بهرت قلوبا بعد ان بزغت كشمس	افرغت نورا على الدهر

من وضع فخر الدهر حامل راية الا
 ذاك الاديب محمد القباچ من
 بحر الندى، بدر الهدى، احدث بما
 السحر من انقاسه، والخر من
 رب المعالي، والمعاني قيدها
 الشعر فضل شعاره والنثر وهـ
 فالعشي تعشو والنوابغ نحوه
 سعد البيان وفي العروض خليله
 خضعت له الافلاك وانخدعت له الا
 وضع تباهى حسنه لما تنا
 وضع لنهر بلاغة ونصاعة
 ان السيادة غادة مخطوبة
 هو مكرع الآداب للالباب فانـ
 فاجل المحاسن جمعت اشتاتها
 جمع العلوم واهلها واماط عن
 اعياء واحيا قطفه او لطفه
 هو مركز الادباء كم حبر يرو
 من فتية هم في الزمان طليعة الا
 من فتية هم في الليالي المدلهـ
 من كل سهم صائب غرض المنى
 او كل فذ جامع لمحاسن
 او كل قرم باسل متورع
 نفر قضا بلحاق كل فضيلة
 ساروا فما حاروا ولا جاروا وطا
 آلوا فلم يآلوا فنالوا ما بغوا
 لبوا نداء المكرمات بعزيمة
 بتناسق وتسابق وترافق
 ثاروا وقد لمعت بوارق جدهم
 بفخارهم ونجارهم قد طال او
 لم لا وفيهم شيخنا الارضى الرضىـ
 لم لا وفيهم ذلك المختار ذو الـ
 لم لا وفيهم ذلك البلغيث (1) ذو
 لم لا وفيهم كل بدر مشرق
 اهل السيادة والمجادة والنجا
 قلام في ذا الجيل والسمـ
 تتعل السها مستسفل الزهر
 تبغيه عن بحر وعن بدر
 انقاسه، والدر في السطر
 والفضل طوع بنانه العشر
 و دثاره من يمه يجرى
 تلقى له بازمة الاسر
 ولدى الحديث مناضل الزهرى
 ملاك وانبعثت على قسر
 هي غصنه متقاعس الهصر
 وصناعة جسر على نهر
 وسواه لا ترضاه في المهر
 قمع غلة من جامه الخمرى
 في منطق يلهى عن الشذر
 وجه المكارم مسبل الستر
 فهما وعلمنا فاح كم دهر
 ق ويزدهيك سنا الى حبر
 قبال والاسعاد والنصر
 ات الحوالك طالع الفجر
 او كل سهم ممتطى النسر
 او كل فرد نافذ الفكر
 متبرع متدرع الصبر
 فنضوا بواتر همة تفرى
 روا فاستطابوا القب في السير
 وسعوا فوافوا رتبة الصدر
 لا تنثنى عن مورد الفخر
 وتدفق في الطبع كالبحر
 في همة، ما همة الدهر
 قد صال مغربنا على مصر
 الطاهر المتفضل البكرى
 مجد الصريح المرتضى النجر
 الفضل الشهير الكاشف الحير
 كاتر جى والعالم الفهرى
 دة والبلاغة والندى الغمر

(1) حذف ياء النسب والاكتفاء بالكسرة مستعمل على قلة ولكنه افصح من غيره.

ذررا لأصداف غدوا غررا لأسـداف واطواد الذى الدعر (أ)
 اما بكت اقلامهم فى طرسها ضحكت ثغور النظم والنثر
 لو اسمعوا اخنسا لذيذ كلامهم لسلت وما حنت على صخر
 قد صنت شعري عن سواهم ليتنى احظى بما يرضى من الشعر
 من ذا يبين بقوله عن فضلهم من ذا ؟ وقد اربى على القطر
 او من يعد من السماء نجومها ؟ جلت عن التعداد والحصر
 لكن نذرت لذي الفضيلة شكره عن فضله فوفيت بالنذر
 اسديت ما ابديت معترفا بتقـ صير ومعترفا من العثر
 عجمية من حيرها لا تهتدى فبمدحهم وبنورهم تسرى
 كثرت انصارى بهم وولائهم وارى اكيد ودادهم ذخرى

آثاره في العهد الجديد

قال - واظن ان هذه من اولياته فى هذا العهد بعدما طالع الادب العربى الذى يضم اندفاعات من شعر الشباب الحى : -

ان الفراق لاعظم الآفات طارح نشيدك قبل وقت فوات
 لا غرو يقضى الدهر بالنقلات هبنا تجمعا على وفق المنى
 توحى اليك نوافذ الأفكار بالله متعنى واسمعنى بما
 اصبحت فيه مظفر الرايات عاط النشيد فانت غير مدافع
 ولأنت شهم صادق العزمات فلأنت انت اذا الفطاحل احجمت
 يطفى سفير الوجد (هاك وهات) هات الشجون وهاكها فلربما



ويروقنى غزل رقيق لو دعا لبته عصم الحى بالمهجات
 ويشوقنى طربا مديح ان جرى نهضت به هم غدت نخرات
 ويشير ما بى من بقايا همة شعر تحمس صادق المهجات



قد كنت اعلم من زمانى فيئة شكرا لما اسدت يد الففات
 شكرا لما اسدته من لقياك يا روح العلاء ومنبع الحسنات
 بالله قل لى اين انت ؟ فقد قضى زمن على بلاعج الزفرات
 قاسيت منه نوائبا لا تنقضى فبك انسرت عنى دجا الازمات



يا قوم قوموا فالزمان مساعد وقد اعتلى قوم بفضل حصاة
 هضمتم قطرا ابيا ياله من قطر عز معتلى الصهوات

(1) اسداف ج سدف محركا : الظلمة (ويستعمل للضوء ايضا فهو ضد).

جدوا فقد نجح النبوغ بشعبكم
 هبوا فان الجهل اى مدممة
 قد كان بين القطر والعليا كما
 كم من سراة حسنوا قولاً اذا
 كم من اساة ان يؤموا منتدى
 بالعلم تفترع السماء وتنجلي
 بالعلم يجتمع الشتات وانه
 بالعلم يحيا الدين والدنيا فلا
 وسرى الشعور به على الهضبات
 فاحر يابى ذلة الجهلات
 قد تعلمون به وشيخ متات
 ما انشأوا فى محفل وسراة
 فالدهر يحنى راسه كم اساة
 ظلما ويطوى شاسع الفلوات
 لاداة خير اصل كل حياة
 تسترسلوا فى غمرة الغفلات

وقال فى رجل اسمه ابو الفضل

الم علينا مستغيضا ابو الفضل
 تراه عن الاذكار ليس بفاتر
 يصل على غير الطهارة عابثا
 عليه من الادران ما لا يطيقه
 فسر قلوب السامعين بما يمل
 ويشزر فى اسماله شزرذى صول
 وليس بذى/فرض وليس بذى نفل
 مجللة بما يروع من القمل

وقال متغزلا :

لم ادر قبل غرامى ايها الفيد
 صادت فؤادى بيضاء مهفهفة
 من علم البيض حل الصيد فى مهج
 قاسيت منها -ولا اشكو خلائقها -
 لم انس يوما وقد زمت ركائبها
 من خيبة البال مما قد اساوره
 ناديتها ودنوت من صواحبيها
 اهكذا كل اهل العشق فى نكد
 قفى لصب اضاع العشق حرمة
 قالت حنانيك ان البين مقترب
 الا تودعنا فالركب مرتحل
 ان الجفون شباك صيدها الصيد
 تسير تحت لواها البيض والسود
 ام شرع هذا الهوى بالظلم معهود
 صلابة دونها الصم الجلاميد
 فزعزع الصبر وارتجت مناجيد
 تختال تيهها وتيه الدل محمود
 وللدموع على الخدين تخديد
 ان كان ذو نكد مثلى ومجود
 وذلك الصعب منه الخد والجيد
 هبنى نزحت فجبلى الود مملود
 بم اودعها والقلب مفقود ؟

وقال فى وصل محبوب :

وحبيب قد حبانى
 فى شهى من عتاب
 ونصيب من ملال
 قد اتى يحتال حتى
 زادنى يختال تيهها
 بمحيا كنهها
 قد رئى لى اذ رآنسى
 فانبرى ضما برفق
 بلديذ من وصال
 ولطيف من دلال
 ويسير من مطال
 حل عندى كخيال
 وكذا داب الجمال
 ولباس كالليالى
 علم الله بحالى
 بيمين وشمال

فأقمنا ننسخ الهجر — بوصول ذي اقتبال
 وطفقنا نشتكى البي — ن بشرح مستطال
 قال عهدى بك قدما — غير سال غير قال
 كيف لا تشرح مثلي — قات عدوى فى مقال
 لذة الوجد قد انست — سورة الهجر ببالي

وقال فى غصن يتمايل فى روضة

عجبا لغصن قد تمايل هزة
 يا غصن مالك لا تمل تمايلا
 اسلافة دبت بجسمك ام سبي
 ام قد عشقت ولا اخالك خاليا
 يا غصن منظر ك الطبعي آية

وقال يفتخر

اتحسب انى لا اجيد القوافي
 الا ان شعري فيضه غير غائض
 متى جال فكرى فى خيال تسابقت
 وان حام فى جو الصفاء سمت به
 فلو صرفت منى الى الليل مدحة
 ولو قمت فى التاريخ انشر طيه
 متى رمت امرا او رميت رمية
 حماسى شعري لو تكتب جيشه
 ابيت ولى عزم بنجم معلق
 واعشق لكن لا سليمى وحزبها
 وامدح احيانا مديحا منسقا
 تخلقت اخلاق السماحة والوفا
 وافصح عن شانى اذا الصمت شاننى
 وتأنف لى نفسى التملق لامرى
 واحلو بنفسى نحو كل فضيلة
 ولكن شغوفى عند قوم جريمة
 راوا عطلا اجيادهم فتسكوا
 على اننى ادري زمانى واهله
 لذلك ارضى بالخمبول وارتندى

وقال فى مجلس لقيه فيه احد اودائه بامير القوافي ، ولقبه هو بمدير المعالي مداعبة

حسب القوافي ان اكون اميرها
 حملت يمينى راية قد اصبحت
 وايت ندمان العروض سميها
 شم القوافي طوعها واسيرها

حتى دعيت نصيرها وبصيرها
يوم النشيد زهيرها وجريها
وجديرها وخفيرها وخبرها
فاهنا بها فلقد غبوت مديرها
ونظمت من عقد العلاء نثيرها
الا جنابك ربعا ومصيرها
رضيت لشخصك ان يحل سريها
واتتك موفدة اليك بشيرها

فاطلت في احسانها وبيانها
فقصاى تنسى العروبة رقة
ان السيادة كنت انت حقيقها
ان المعالي قلدتك امورها
فنشرت من عقد العوارف نظمها
ودنت اليك سيادة لا ترتضى
شمخت بانف ان تنال وانها
قد اوغزت لمعاصريك نديرها

هذه نماذج مما يقوله اديبنا الكثيرى فى عهده الجديد ، او ما يحس القارىء
معى - ان كان سليم الذوق ، واسع الخيال ، فسيح الثقافة فى الكلام العربى
العالى فى كل ادواره - ان الاديب قد اندلق من كل ما كان يتسكع فيه فى
عهده القديم ، الى جو واسع مترامى الآفاق ، يسبح فيه الخيال بهلء اجنحته ،
ويجربى فيه اطلاقا على حسب قوته الشعرية ، وقد القى ظهريا ذلك التلاعب
بالالفاظ ، فاقبل على المعانى الرائقة المتموجة المغنطسة المكهربة ، فتتجذب
اليها الفاظ ثلاثمها فاصبح فى عهده الجديد ، اذا نسب او افتخر ، او غازل
املودا فى روضة ، او وصف زورة حبيب ، يطير باجنحة خيالية خفاقة ،
واين كل هذا مما كان فى سردابه القديم حين يقطو ويرسف فى قيود ما انزل
بها النوق السليم من سلطان ، ولا كانت معترفا بها قط فى عالم الادب الا
عند الذين لا يزالون لم يتملصوا الى الحرية الفكرية العصرية الوثابة ، وان
كانوا معذورين قبل ان تبلغهم البعثة (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا)

ان سوس تهنىء نفسها بنبوغ هذا الشاعر الذى ربما يكون له فى
المستقبل القريب شأن اعظم مما له اليوم ، فهو وابو سالم الالفى ، والبونعمانى
والتنانى والرودانى والعثمانى مفاخر الادب السوسى باقوالهم الطريفة اليوم
فى هذه الحياة الجديدة (وانا لندرجو لهم فوق ذلك مظهرا)

مع الاديب البونعمانى

سقطت الى رسالة صغيرة وقطعة شعرية ، ارسلهما المترجم من الجديدة
الى الاديب البونعمانى ، منبع النعرة الادبية السوسية ، وصاحب لوانها
الحقاق ، ويظهر من الرسالة انها جواب لرسالة ارسلها اليه البونعمانى ،
يقول له فيها : (هل من شعر جديد يا سكان الجديدة ؟)

الرسالة

الاديب العبقري النقاد صاحب البدائع الروائع ، السيد الحسن
البونعمانى تحية متجددة ، وسلاما لا يتناهى .

حمل الى البريد رسالتكم المملئة بالعواطف الصادقة الطافحة بالاداب
التي تملك المشاعر ، وتغلب الالباب ، ففتحتها فاذا فيها ما تشتهي الانفس
وتلد الاعين ، وكيف لا وهى نسيجة يد لا تعرف الا التفوق فى التعبير ،
وفى التعبير ، ونتيجة قريحة لا تعرف الا التقدم الى الامام ، وحفزا للهمم الى
المعالى ، آيات بينات ، ومعجزات باهرات وبلاغة تبهر القارئ ، وتتخلل
المسالك التي تتخللها الحمر فى الشاربين ، فابقى الله تلك اليد للادب ذخرا
عتيدا ، ولسوس وابنائنا حصنا حصينا

سيدى

ما زلت ولن ازال على ما علمتم منى من الحنين الى رؤيتكم ، والتشوق
لزيارتكم والتشوف لملاقاتكم ، هى آمالى بالنهار ، واحلامى فى المنام ، وهى
كل ما اقترحه على الدهر ، ولكن يابى الله الا ما اراد

ازعجتني جملتك الجليلة فى الرسالة ، حيث تقول (هل من شعر
جديد يا سكان الجديدة) فانبعثت انبعاث البرق فى الجو ، او كما تسيل
الكهرباء فى الاسلاك ، فقلت ما قلت ، وهى لعمري كلمة تحفز النوابع ،
فكيف بمن قلت بضاعته ، وبارت صناعته ، مثل هذا الذى انتشب فى حب
الادب ، ثم يابى الشعر العالى ان ياتمر باوامره ، ولكن اجابة لندائكم ،
وتلبية لدعوتكم ، ونزولا عند ارادتكم ، ارسلت ما تقرأه ، ولعله يبيض
الوجه ، ويبهج بعض القراء ، فانى منكم ايها المحبون للادب ، (ومن انتمى
لدوى السعادة يسعد)

ارقت من سكن الجديدة	اذ قمت ترهقه نشيده
فأشاد من اسراره	ما ليس يرضى ان يشيده
حملته صيد الحيا	ل وليس يدرى ان يصيده
ما راعه الا كتما	ب ايقظ الهمم الرشيدة
بل راعه ذلك الخطا	ب المعتلى (هل من قصيدة)



يا شاعر الابداع رب المجد والشيم العتيمة
هل تستزيد وانت او لى الناس شعرا ان تجيده
او تستفيد وانت اعلى القوم كعبا ان تفيده
او تستعيد وانت احمرى الناس طرا ان تعيده
هذا الذى خلى الخليل بفكرة حيرى مديده



ايه فقد جدت عنى اعصرا راجت حميدة
واعمدت دهرا كاد ريب الدهر ظلما ان يبيله

واذقتني طعم الحيا ة فبت اونسها جديدة
قربت لي اقصى المنى ولطالما راحت بعيدة
فانلتني عزا بلدى الـذكرى التي لاحت سعيدة
ما كل ذكرى تزد هي او تبث الفكر الوثيدة



الشعر عندي غير ما يجزى به مرء وديده
بلدت صداقة صاحب ما جال من فكر سديدة

واما ما للاديب البونعماني حوله ، فهاك له مقالا كبيرا منشورا في
(حديقة الآداب) في جريدة (السعادة) رقم 4686 تحت عنوان (الاديب
الكثري وحنينه الى الوطن) وهو مقال طويل ، نسوق ليه باختصار قال

ان لمسقط الرأس عاطفة تضمها جوانح كل انسان ، وكلما تلمسها
يد الذكرى كما تلمسها اسلاك الكهرباء ، تهز صاحبها وتبعث فيه حينا
الى ذلك المسقط ، وان كان في مهمة قفر ، كما قال العبدري السوسي في
رحلته ، وقد عيد بفاس

قالوا تعيد في فاس فطب فرحا فقلت ما لي بها اهل ولا وطن
(بغداد قفر اذا لم تحولى سكنا والقفر بغداد ان اهل بها قطنوا)

وقد انطلقت هذه العاطفة كثيرين على اختلاف لهجاتهم وميولهم ، فمنهم من
ارسلها شعرا ، ومنهم من ارسلها نثرا ، ومنهم من ارسلها ملحونا ، ومنهم
من غادرت قلبه وهو خفاق لا يهتدى سبيلا ، كلما حاول ان يعبر عنها ، وانما
تختلف بواعث الذكريات الوطنية للقلوب عند الناس ، فمنهم من يبعث
فيه غناء من اغاني قومه ذكرى بلده اذا سمعه ، او شجرة من جنس الشجر
الذي ينبت بلده تذكره بمجرد ما يراها ، وهؤلاء الذين تبث منهم الاغاني
القومية وما في حكمها ذكريات الوطن هم الطبقة العليا التي لها احساس
شريف ، وسمو عجيب ، ومن الناس ايضا من يبعثها فيه ادنى غربة ، وهي
الطبقة المتوسطة ، ومنهم من لا يتذكر بلده الا في مظهر من مظاهر الحزن او
الفرح ، حين لا يجد من يسليه اذا كان حزينا ، وحين يفقد من يشاركه في
فرحه اذا كان مسرورا ، وهذه الطبقة لم يكن لها من الوفاء نحو الوطن او
البلد سوى شيء قليل ، ولئن كانت العاطفة تجمع بين تلك الطبقات كلها ،
فان الطبقة التي تبث فيها الاغاني القومية وجدان الحنين هي اقرب عندي
الى الاخلاص والوفاء ، لان الاغاني لا صلة بينها وبين الطمع حتى يهتاج
صاحبها لغرض ، واما الطبقتان الاخريان ، فلكل واحدة منهما غرض ،
فالاولى لما تذيقها الغربة من خطوب ، والثانية لو وجدت ما يسليها لنسيت
جدران تلك المعادن ، وما كان لمسقط الرأس الذي له على كل واحد حقوق

واجبة ، واديبنا الكثيرى الذى لم تحركه ذكرى بلده سوس الا فى يوم العيد حين لم يجد من يشاركه فى مسراته او فى شجونه فى ثغر الجديدة هو احق بهذه الملاحظة الادبية التى لا شك انه يقدرها قدرها

او لم يكن لاديبنا ان يسمع اسطوانة سوسية فى شارع من شوارع الجديدة ، او يسمع رنة من رنات الوتر السوسى ، او على الاقل بعض الاغاني يسمعا كلما مر باخوانه الغرباء السوسيين فى متاجرهم ، او حول بيوتهم ، اذ تنطقهم ذكرى بلادهم ، وحبها الممدود من الايمان ، فيغنون باناشيد شجية ، رغم سداجتهم ، او لم يكن له ان يسمعا ، وانها لعمري لاناشير لو اصغى اليها من يفهمها ويتلوقها لملا الدنيا اشواقا وزفرات وحنينا

لكن قطعة الاديب الكثيرى - رغم هذه الملاحظة - سيرها القارىء تعبر عن خير واخلاص لبلاده ، وكيف لا وهو من الشبان المتنورين المثقفين ثقافة ادبية ناضجة فى معاهد بلاده سوس ، فلا غرو ان راينا منه اخلاصا فى شوقه اليه ، واى برهان على اخلاصه نحو بلده كقوله فى هذه القطعة

وقلبي من ذكرى الاحبة خفاق
ولى منهم عهد قديم وميثاق
كما حكمت فى مهجة الصب احداق
فللواش (1) ارعاد هناك وابراق
وحل به دمع يواليه ارهاق
وقد سئمت من بث شكواى اوراق
شجون تحتها لقلبي اشواق
دهانى هجوم لا يزول واطراق
الم يان يا ليل التسهد اشراق؟
عن الاهل ، دهر لا يواتيه اشفاق
هم لضىنى لقلبي الموزع تريقاق
وجاد عليها هائل المزن مغداق
فيجمد من دمعى ويخمد احراق
فحظى فى ارض (الجديدة) اخفاق
وهل تشتكى الاقدار يوما وارزاق؟
بانى الى تلك المعاهد مشتاق
(حنينا لاوطانى فدمعى رقرق)

حنينا لاوطانى فدمعى رقرق
يمينا بمن قد زار طيف خيالهم
لقد حكم البين المشت بمهجتي
فمنلى بارضى كلما عجت نحوها
ترحل عن جفنى القريج غراره
وما لى لا اسلو وفى الصبر راحة
ارانى اذا هب النسيم تجددت
وان لاح برق او تغرد طائر
نهارى كليل من شجون تواردت
يمينا لدهر قد رمانى بغربة
تذكرت اخوانا كراما وجيرة
رعى الله اياما توالى بقربهم
هم العيد لو من الزمان بوصلهم
فان ظفروا فى ارضهم بمناهم
الى الله اشكو غربتى ولواعجى
لقد علموا والدهر قد حال دونهم
وانى لا انفك انشد هاهنا

هذه القطعة من مرتجلاته فى دكان تجارته فى (الجديدة) حيث يشعر كلما شاء ويتلقى وحيه بكل هدوء واطمئنان ، واذا وجدنا شاعرنا لم يحلق

(1) بحذف الياء ، وذلك مستعمل على قلة .

في قطعتة هذه كما كان يحلق دائما ، فاننا نعلم ان له نفسا اعلى من ذلك واسمى .

ثم ان ادينا قصد بالاطوان في بيته (حيننا لاطواني قدمي رقرق)

بلده سوس الذي يضم عشيرته واجبايه ومسقط راسه ، ولم يدرك ان كلمة الوطن يقصد بها الناس اليوم المغرب كله في الشمال الافريقي ، اذا نظرنا الى الاصطلاح الجديد ، ولو كان ادينا في خارج المغرب ، لتمكن له ان يقول ذلك ، واما اذا كان في المغرب الذي هو وطنه ، وهو يتشوق الى سوس الذي هو بلده ، فالاولى له ان يقول حيننا الى وكري او الى ارضي ، لتمكن له ان يجمع بين الوزن والمعنى معا ، على ان ادينا غير ملوم ، لانه حديث عهد بالتجديد ، لا حديث عهد باللغة العربية التي ارتضع ثديها او لا من والده العالم الكبير محمد الكثري ، حامل راية الفتوى والتدريس سابقا في بلاد (املن) ومن استاذة الاديب الكبير احمد اليزيدي السوسي الذي يعد اليوم في العالم العربي من كبار المقتدرين في الفنون العربية والادبية ، وكلمة الوطن من مصطلحات هذا العصر ، وان كانت تروج في الزمن القديم فانها لا تروج بهذه الصبغة الحديثة ، ومستند ادينا في تعبيره روجان امثال هذه الكلمة بهذه الكيفية ، (وهو الذي يسوغ له ذلك) بوساطة اقلام القدماء حين يستعملون لفظة (الوطن) في محل لفظة (البلد) كما يعكسون ، وخصوصا شعراءهم ونحن ان انتقدنا صديقنا الكثري ، فاننا ننتقده انتقادا اصطلاحيا لا انتقادا علميا .

وقفت على مجموع لادينا يسجل فيه بعض قصائده الرائقة ، والمرجو ان لا يضع لنا من درر شعره ما يلفظه ، كغيره من ادباء سوس الذين قضى عليهم وعلى آثارهم ذلك التواضع الذي ما دخل على شيء في غير محله الا واتى عليه وقد كنت ايام الطلب في سوس قبل ان اغادرها الى هذه الديار يصلني - وانا ولوع جدا - طرف من ادب الكثري شاعرنا هذا ، ومن ذلك قصيدة له شرقت وغربت في الاوساط الادبية بسوس ، ومطلعها

الدهر بعد تعرف يتنكر ونميره بعد الصفا يتكدر

واني احمد الله الذي يسر لادينا الخروج من بلده ، ومن وسطه الى هذا الوسط ، عسى ان يضرب بسهم من الاحتكاك ، ويشارك في هذه الحياة الجديدة باوفر نصيب وانا اعرف جدا ان ابناء القطر السوسي هم اسرع ما يكونون الى التطور الفكري لما منحهم الله من مواهب النبوغ والذكاء ، وان كان التواضع يغلب عليهم كثيرا

ان حالة سوس اليوم تسرني ، لانني رايت ابناءها اصبحوا يحاربون الحمول ، ويميلون الى التفكير الجديد ، وقد شاهدت افكارا سوسية تدل على ان هناك ما يحقق آمالنا ، والحقيقة ان البلاد السوسية لفي احتياج الى التطور والاحتكاك ونشر اللغة العربية بالكثرة بين رجالها ونسائها ، حتى

تكون اللغة العربية هي لغة التخاطب فيما بينهم ، ومتى نرى يا رباه آلاف مؤلفة من أبناء سوس يشادكون (1) بعد الثقافة العربية في الثقافة الغربية ، متى نراهم ؟

دعنا يا اخي من حنين الوطن ، فان الامر اعظم من ذلك الحنين ، وخض غمار العلا مع الخائضين ، واياك ان تكون من المقتنعين بالبلبل ، فاني وحقك لانسي مسقط راسي وانسي كل شيء كلما تذكرت قول ابن دراج

دعيني ارد ماء المفاوز آجنا الى حيث ماء المكرمات نمير
الم تعلمي ان الثواء هو التوى وان ييوت العاجزين قبور
وان خطيرات المهالك ضمن لراكبها ان الجزاء خطير

بيني وبينه

في اول المحرم : 1342 هـ زرت البلد - الخ - فصادفت مع الاستاذين البوزاكارني واليزيدي شابا نشيطا طلق الحيا ، فأنض الاريحية ، ياخذ بلطفه القلوب ، ويستحوذ برقته على المشاعر ، فقدم الى منه الاستاذ البوزاكارني من سماه الاديب الكثيري ، فحضر معنا جلسات ادبية ، فرايت قريحة فياضة ، وذكاء وقادا ، وذلاقة في اللسان وفهما ثاقبا في العويصات ، وحسن استماع عند المحادثة ، وطيب مراجعة عند المحاورة ، فعقدت الوسطى ، فقلت كنت عقدت قبل اليوم الخنصر والبصر يوم فزت بالاستاذين البوزاكارني واليزيدي ، وها أناذا اليوم افوز بثالث ، ثم قدم الى قطعة ميمية خاطبني بها ، وقد تلفت بين الاوراق في تنقلاتي ، ثم لما رجعت الى الحمراء ارسلت الى الادباء الثلاثة هذه الرسالة ، وقد كتبته في يوم 18 صفر 1342 هـ . - اسجلها للتاريخ لا للادب فانها من بنات مختار تلك السنين رحمه الله -

مجتني ازهار الاراب ، ومجتلي اقمار الاداب ، طلعات السعادة ، وتلعات السيادة ، الراقون كراسي المعالي ، كانهم والعلاء على وعد ، المغبرون في وجه المسامي ، وما قلت الا بالذي علمت سعد ، والعالون عن المعالي وهم يحلقون بعد ، والغالون عن سوم الوصف وكيف لا ومنفقهم السعد ، فالاطناب فيهم عين الاختصار ، والاطالة عين الاقتصار

السن الواصفين كلت ومن يقدر عن عد رمل اكناف عالج ؟
الكارعون في مناهل الفصاحة ، والظالعون في سماء السماحة ، سادتي ابو زيد الاحبالي - البوزاكارني - وابو العباس اليزيدي ، وابو عبد الله الكثيري ، اولئك كناناتي وقسي ودروعي في المعامع اولئك في افق اختياري الشموس الطوالع

اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
(1) كتب هذا من نحو 20 سنة . وقد صاروا اليوم بعد الاستقلال يشاركون

ثلاثة كما اجتمع النسر ، لكنهم ذات واحدة في الجبر والكسر

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

انتضى لهم السعد من طول الالفة سيفاً صقيلاً ، قاطعاً ذكر ما منحه الدهر
قبل جديمة ومالكا وعقيلاً ، امتزجوا امتزاج الماء بالحما ، وتحابوا حتى
لا تعرف من غيلان ميا ، وتضايقوا ببحر صفاء ، حذف نون اللانم والمكوم ،
وتناسبوا بنسب شريف وما هو الا نسب الاداب والعلوم

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

مع اخلاق كالتسييم المعتل ، في الروض المغضل ، واحلام ، كما رست
الاعلام ، وفلاح كما لاح الصباح ، ورضى ، يصير سم الحياط فضا ، وعقول ،
كما مضى الحسام المصقول ، وجود ، ياتي على الموجود ، وقبول ، كالروض
المطلول ، وبلاغة ، انست ابن المراغة (1) ، وقرىض ، يصفع قول الاعشى
وان غنى به الغريض ، وجزالة الفاظ اعادت سوق عكاظ

فضلوا الانام بفضل علم واسع وعلا مقامهم بفضل المنطق
وحكوا لناوشى الرياض وقدوشت اقلامهم بالنقش بطن المهرق
فسبحان من اقطفهم ثمرات المجد يوانع ، وشرفهم بل شرف بهم اللوانى
والشواسع ،

فاذا تشرف بالفضائل غيرهم فهم الذين تشرفت بهم
فهم الى رتب العلا طرق وهم على جبل العلا علم
كملوا وهم فى المهد ، وشرفوا وهم لا يزالون يمرحون بين الحجر والنهد .
خلق الناس من الطين وهم خلقوا من محض طين الشرف
فلدوا المجد لدى ساحته وهم فيه باعلى الغرف
فيالها من ليال نفحاتها تزدهى على نفحات الحسن بين الثغر والصدغ ، مرت
لنا معهم فى حضرة الغ وما ادراك ما الغ

بلد صحبت به الشبيبة والصباء ولبست ثوب اللهو وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد
ليال هى غرر فى جباه العمر ، واحجال فى قوائم لياليها السمر

هذه ليلة لها بهجة الطاء ووس حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وسارقنا حظا من السرور الوافى
بمدمام صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد مواف
ليال لا يفى بوصفها لسن لسان الفتح ، ولا فصاحة الرضى وان وصف ليلة
السفح ، وكيف لا وقد ادرنا كؤوس النظام مترعة ، واقترضنا فيها ابكار
الافكار غير متمنعة ، نفوس فى الآداب فتاتى بكل لؤلؤة يقوم لها الحسن

ويقعد ، ونرقى فى معارج الابحاث فينأى عنا العويص ويبعد ، من كل ما
شئت من الفاظ نواضر ، تستوقف النواظر ، ومعان عواطر ، تسبى الخواطر ،
ونظم يبادره أهل الاذواق بالقبول ، (كانه منهل بالراح معلول) نؤلف بين
المعانى الغريبة ، بسياسة عجيبة .

إذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفة قدامها تتعلم

ثم ما برح الدهر أن قلب لنا ظهر المجن ، وشحد غربه لتفريقنا وسن ،
فاستبدل كل من خليله جارة من محارب ، ومن نور مواسسته نار الحجاب

إن فتى ذاق مر بين فانى قد فصلت من مطاعم مره
فهاهم اولاء صرعى فى ساحة الشوق الصميم ، لا يشتغلون الا باستنشاق
النسيم

إذا هبت الارواح من نحو جانب به اهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها
حال الغرام ، بين السمع واللام :

واين من اللام لقى هموم يبيت ونضوه ملقى الجران ؟
فياله من عقيق ابرزه من آماقهم البين ، ومن تنهد اصم الاذن واعى العين :

قلدت يوم البين جيد مودعى دررا نظمت عقودها من ادمعى
لاسيما هذا الغريب منهم الذى زاد البين فى طين غربته بلة ، وجمع الى
حشفها سوء كيلة ، فزاد فى عودها نغمة ، وفى ليلتها ظلمة ، حتى شرق
بالريق وصار اضيع من المصحف فى بيت زنديق

لقى جسمه مؤيد بنحوه مقال الذى قد اثبت الجوهر الفرد
رحم الله غربته ، وكساه عطفته ، وارعاه نظرتة ، وقبل توبته . والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .



سيدى احمد بن محمد الكثيرى

نحو 1315 هـ = حى

نسبه

احمد بن محمد بن محمد (الى آخر ما تقدم فى ترجمة القاضى قبله)
هذا السيد اخو القاضى المتقدم واكبر منه سنا اخذ القرآن عن
الاستاذ سيدى محمد البوشوارى المذكور فى ترجمة القاضى الذى قلنا فيه
انه خرج كثيرون فى القرآن به . وقد اخذ عنه تسع ختمات فى خمس سنوات.
ويقول المترجم انه لا يزال يستحضر كيف اخذ الحتمة الاولى وما هو مختتم
المحفوظ فى لوحته كل يوم . وما هو رأس الاخرى

واما العلوم فقد افتتح الجرومية من اول يوم فى (تيمكر) على يد الامير
الشيخ احمد الهيبه تبركا به هو واخوه سيدى محمد ، ذهب بهما الفقيه
والدهما ، ثم لازم الاستاذ الكبير سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى من
مدرسة (فوكرض) وفى المدرسة (الالفية) كما اخذ عن الاستاذ احمد
التاجارمونتى الاهريسي فى مدرسة (ايموساكا) يوم شارطه هناك والده
كما اخذ ايضا عن الاستاذ محمد السملالى من الاخذين عن الفقيه سيدى
محمد الكثيرى والده فى تلك المدرسة كما اخذ ايضا عن الاستاذ الكبير
سيدى احمد الزدوتى فى مدرسة سيدى عمرو . وهو المشهور بتا لمصحفت
من المتخرجين بالعلامة سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى الشهير
كما اخذ ايضا المترجم عن الاستاذ سيدى محمد التودماوى الهوارى

هؤلاء هم اساتيده فى الفنون وقد مر على جميع المتون حتى كانت
له مشاركة . وان كانت دون مشاركة اخيه القاضى . مع ان له حافظة جيدة ،
وفهما وحذا ، وقد كان شارط فى مسجد (تاكازا) فى (اكسس واسيف)
من املن وفى مسجد (تاكضيششت) هناك ايضا وفى مدرسة (تافيلالت)
فى قبيلة ادا وكثير وفى مدرسة (تيللى) من تيزى الاولياء وفى مسجد
(الفرن) حيث هو الآن 1380 هـ . وكان عزوفا قنوعا مجبا للعزلة زاهدا فى
الوظائف . ولذلك لم يسلك مسلك اخيه القاضى

وللمترجم اخ يسمى ابراهيم تاجر فى (الرباط) حسن الاخلاق كريم
طاهر الذيل وقد باسطته يوما فقلت له قد حفظك الله من العلم وما
يتصف به بعض ذوى العلم من سوء الاخلاق والبخل ووسخ الذيل .
فهنيئا لك .

سیدی محمد بن سعید الاکناری الایلانی

نحو 1312 هـ = حى

نسبه

محمد بن سعید بن محمد بن احمد بن ابرهیم بن علی بن سعید بن محمد بن علی بن احمد بن سعید بن داود بن احمد بن یحیا بن سلیمان بن ابی بکر بن یزى بن عیسی بن اسماعیل بن هرون بن یعقوب بن یوسف ابن اصلتی بن عیسی بن داود بن محمد بن تصلت بن صار بن ملول بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب .

هكذا وجدت سلسلة النسب بخط عالم الاسرة . وجد المتأخرين منها ، كتبه اواخر ربيع الثاني 1164 هـ والجعفریون من قبيلة (ایلالن) كثیرون حتی كاد اهل تلك القبيلة علی كثرتها يدعون هذه النسبة . ویرون ان جدودهم انتقلوا من مدينة (تامبولت) وفي ایدی بعضهم طهائر ملوكية منذ عهد السعديين تدل علی ذلك .

ثم اعلم ان سلسلة هذا النسب الجعفری الواصلة الى عیسی بن داود ابن محمد بن تصلت بن صار بن ملول بن عبد الله بن جعفر ، غیر السلسلة الموجودة فی نسب الجراريين واخوانهم آل (تلكات) الحامدين و (اولاد عیسی) الايسيين و (اولاد رحمون) الذين منهم محمد بن مهدي الجرادی الدرعی العلامة المشهور واولاد سالم الصحراويين فان سلسلة نسبهم تنتهی بیحیا بن خالد بن جرمون بن جرار بن عرفة بن فارس بن حسین بن منصور بن محمد بن معقل بن عقيل بن محمد بن علی بن عبد الله بن جعفر ، وهاتان السلسلتان معا تخالفان ایضا سلسلة الجعفریين الاقوايين الذين منهم آل سیدی عبد الله بن مبارك العلامة الشهير وكذلك من ينضم اليهم فی النسب كما ذكرنا ذلك فی تراجمهم فان سلسلة نسبهم تنتهی بعلي بن الشبلی بن يعلى بن محمد بن بربوش بن وصفی بن ظفر بن يعرب بن ایلال بن غفیر بن حسن بن ثابت بن عباس بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب .

وهناك نسب آخر للرؤساء الماسيين اهل (تاسيلا) وهو هذا - كما هو عندهم - عبد الله بن بلقاسم بن احمد بن مسعود بن علی بن موسى بن

الحسن بن ايوب بن عيسى بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن بدر بن الحاج مومن بن موسى بن ابراهيم بن اسحاق بن علي بن سعيد بن حميد بن سعيد بن عبد المومن بن عمر بن علي بن انيال بن يحيى ابن حريز بن علي بن عمر بن سكير بن بكيل بن رافع بن ابراهيم ابن موسى بن سعيد بن محمد بن احمد بن معقل بن عقيل بن هزراش ابن محمد بن عبد الله بن جعفر

فهكذا وجدنا هذه السلسلات الاربع ، فيجب على من اراد ان يمرها تحت النقد ان ينظر في اولاد جعفر بن ابي طالب اولاً ، ثم في احفادهم فان علماء الانساب قد بينوا فروع الجعافرة الاولين ثم ما سلم من هناك وتايد بما يقوله اهل العلم بالانساب يقبل ، والا فان ذلك اول خدش فيه ، وقد يصح كل ما في هذه السلسلات لتعدد أصول الجعافريين في سوس ونحن الآن لسنا بصدد هذا البحث . ثم لا ينسب المطالع ما كان يقوله ابن خلدون من ان الجعفرين لا يوجدون في المغرب ، وان كنا نحن نرى هؤلاء كلهم انما اتوا من الصحراء بعد القرن السابع او الثامن ، ولذلك لا يعرفهم ابن خلدون ، والصحراء متموجة بالجعفرين الحقيقيين الصحيحى النسب ، كما يقوله نساباتهم .

1 علي بن سعيد

العلامة الكبير الصالح احد اعلام وقته الكبار . قال فيه تلميذه ابو زيد الجشتيمي في كتابه (الحضيكيون)

(ومنهم شيخنا الفقيه النزيه الولي الصالح ابو الحسن سيدى علي بن سعيد الهاللى - الايلانى - التلعلى - التلاتى - الامسلتينى ، كان رحمه الله نحسبه من عباد الله الصالحين ، ومن حزبه المفلحين ، ومن اوليائه المثقين ، كان ديننا خيراً ، فاضلاً ناسكاً ، مجاً للعلم ولاهله ، بجائاً عن دقائق مسائل الفقه ، معتنياً به ، مكثراً من نسخه ، ومن سؤال العلماء عنه ، ناصحاً للمسلمين ، مجاً للخير لهم ، مهتماً بامورهم ، دؤوباً على اصلاح ذات البين بينهم ، هيناً لينا ، سهلاً قريباً ، وربما ينهى عن المنكر ، فيعظمهم فيغلظ القول . ويضرب من يستحق ذلك . ما رايت قبله ولا بعده مثله ، وكان دؤوباً على اطفاء الفتن ، وعلى اطعام الطعام ، حريصاً على احياء السنن ، وامانة البدع ، مجاً لاهل الخير ، مبغضاً لاهل البدعة ، يعظ الناس بالقول اللين . والموعظة الحسنة ، ويباشهم ويونسهم ، له مكاشفات صادقة ، وكرامات عجيبة ، لا يحصيها الا الله ، ومن اعظمها أنه أخبرني ان ابي أخبره أنه رأى امرأة تطوف بالكعبة ، على هيئة نساء هلاله - ايلالان - وابى رحمه الله مات في طريق الحج راجعاً ، فليت شعري أين أخبره ابي بذلك ؟ وما هذا الا من خوارق العادة ، وكان رحمه الله من الذاكرين الله كثيراً ومن الذين على صلاتهم يحافظون ، ما رايته فاتته صلاة الجماعة قط ، وكان صباراً على ما يسمعه من اذى جيرانه ، وعلى ظلم اقاربه ، حتى اورثه الله ارضهم وديارهم ،

وكان قلما ينفك عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي معظم عبادته وكان يكتب العقود والفتاوى ، ولا يأخذ اجرة عن الفتوى ، وكان يقسم بلا اجرة ، وكان يقول للطلبة ، اكتبوا واعدلوا ، وكان كثير الضحك بين الناس . ويكي في الخلوة من ذكر الآخرة ، وكان متواضعا يجالس العجوز والصبي ، حتى يقضى حاجتهما وكانت له زوجة صالحة ، اظلعني على بعض كراماتها ، وكان له اولاد صلحاء علماء . وما زال حيا منهم ابنه الصالح سيدى عبد الله . سالكا منهج ابيه في اصلاح ذات البين ، أعانه الله ، أخذ الشيخ عن الشيخ الحضيكي وعن الشيخ سيدى محمد - فتحا - بن سعيد التكرىبتى الهارونى وعن الفقيه سيدى محمد بن عيسى الايتوغانى ، وعن سيدى ابراهيم من بنى عبد الكريم البلدى ، وعن غيرهم ، وكان معمرا ناهز مائة عام ، ولم يزل على جهاده واستقامته حتى توفي عام 1225 هـ . رحمه الله ، وصلى عليه من حواليه جموعا متالفين ، كأنهم اخوة الاب ، مع ان نار الحرب مشتعلة اذ ذاك بينهم . فالف الله بينهم ببركته ، رحمه الله وجزاه عنا خيرا .

وقال فيه حفيده الاديب سيدى محمد بن سعيد :

تواتر أنه كان من أولياء الله تعالى ، وأهل الله العارفين ، وكان امام اهل عصره وبلده فى المعارف ودوام المراقبة فى اقواله وفى افعاله ، وكان ألين اهل زمانه ، واشدهم لله خوفا ، واصبرهم على اذية الخلق ، حمالا للذى ، سهل العريكة كبير الشأن متين الدين ، شديد النكير على اهل البدع ، كثير الاوراد ، نصوحا مرشدا للعباد حريصا عليهم ، تباعا للخلق حوالا له ، شديدا فى اتباع السنة واحياؤها وامانة البدع واطفائها نسخا للكتب العربية والعجمية والمصاحف والرسوم بخط جيد متقن من غير تبديل ولا تغيير فى الحروف . متبركا به حيا وميتا ، مزورا مذكورا بأعلى الصالحات ، وبأجمله فهو من اكابر الاولياء ، واجله الصوفية ، قل ان يسمح الدهر بمثله فى الانصاف ، والحرص على الدين ، والتخلق باخلاق السنة ، ويحب الخير للمسلمين ، له احوال صادقة ، وفراسة صائبة ، وكرامات ظاهرة . وخوارق باهرة . وأسرار ومكاشفات ، مر يوما بحفيده سيدى احمد بن ابراهيم وهو صبي يلعب مع صبية ، فقال ان هذا الصبي سوف يتزوج بهذه الصبية ، فكان الامر كذلك ، ومن كراماته أن حفيده هذا مرض وهو رضيع ، فجاءت أمه الى الشيخ وهو فى المسجد صباحا ، وقالت له ياسيدى ان ولدى احمد مريض مرضا شديدا ، فاريد ان ترقيه فقال لها سافعل فابطأ الشيخ لاشتغاله باوراده ، فرجعت اليه تستحته ليدرك منه الرmq فقال لها اليك عنى ، لا تشغلينى عن اورادى فان ولدك لا يموت حتى يبنى كل ما خرب فى (الزاوية) وفى موضع (تيسدوغاس) - محل قبور رجال الاسرة - فرجعت فرحة . فكان الامر كذلك . وتواتر أنه لما دنت وفاته نادى وهو فى الزاوية التى يسكن فيها تلميذه العلامة النحرير سيدى عبد

الرحمن الجشتيمي وهو في قبيلة (اندوزال) يا عبد الرحمن فاجابه المذكور لبك ، وقد كان بين يدي سيدي عبد الرحمن تلك الساعة خصوم ، فقال لهم ألا تعجبون من رجل بهلالة - ايلالن - ينادى آخر بهوزالة فقالوا له نتعجب من كلا المنادى والمجيب أخذ عن كثيرين منهم سيدي محمد بن عيسى الهاللي - الايلالن - والشيخ الرباني سيدي محمد الحداد والعارف بالله سيدي محمد بن سعيد من (ناكربونت) من قرية (تاميفاط) والعارف الكبير الزاهد الشهير ، سيدي محمد بن احمد الحضيكي وعليه اعتماده في طريق القوم ، وتخرج به خلق كثير من العلماء والاولياء والفقراء ، فصلحت به العباد . وانتفع به المسلمون حيا وميتا . منهم الجشتيمي المذكور ، وسيدي احمد بن محمد الميموني دفين (تيمكيدشت) وسيدي ابو بكر المحفوظي دفين (محفوظ) قرية بقبيلة ايت علي . وغيرهم من لا يحصون كثرة من الاولاد والاخوان والاصحاب ، ولما وقف رحمه الله علي سند بعض الافاضل من تلاميذ الحضيكي نصه ، حدثنا الشيخ الامام العالم الهمام المحدث ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد الحضيكي قال حدثنا الشيخان العالمان ابو العباس الصوابي ، وابو العباس العباسي قالا ، حدثنا الشيخان الامامان ابو العباس سيدي احمد بن محمد بن ناصر ، وسيدي احمد بن محمد الهشتوكي ، قالا حدثنا الشيخ ابراهيم بن حسين الكردي ، حدثنا عبد الله الهواري ، حدثنا محمد بن احمد النهروالي عن والده عن ابي الفتوح الطاوسي ، عن ابي يوسف الهروي ، عن الفرغاني عن ابي لقمان الحنبلاني عن الفربري عن الامام البخاري كتب تحته ما نصه : اخبرنا الشيخ الامام العلامة المحدث شيخنا سيدي محمد بن احمد الحضيكي ، قال اخبرنا ابو العباس الصوابي ، عن ابي العباس الناصري عن خطيب الحرمين الشيخ اسماعيل اجازة ، عن العارف بالله الشيخ علي الشمولي ، عن الحلبي صاحب السيرة ، عن القاضي شمهروش ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كتب بعده ايضا في وقت آخر مانصه : انتهى من اصله بلا زيادة ولا نقصان ، وقد وجدت بخط الشيخ الامام سيدي الحاج احمد بن سعيد بن ابراهيم بلدينا ما نصه توفي الشيخ سيدي علي بن سعيد سنة 1225 هـ ودفن في مقبرة بلده (تيسدوغاس) وبنيته عليه قبة عالية منورة ، بناها عليه حفيده سيدي احمد بن ابراهيم في سنة 1262 هـ . وقد اخبر الشيخ في حياته انه سيبنيها عليه . واعقب رضي الله عنه ولدين صالحين : سيدي ابراهيم بن علي وسيدي عبد الله بن علي

2 سيدي ابراهيم بن علي

رايت في كلام الجشتيمي المتقدم ، ان اولاد المترجم سيدي علي بن سعيد كانوا صلحاء علماء ، وقد قال سيدي محمد بن سعيد المذكور ، في ابراهيم هذا . رجل صالح زاهد عابد ، دين خير ، ظاهر الخير والبركة . احد

الاولياء ، وعلم الاتقياء ، تؤثر عنه كرامات وفي ظني ان الجشتيمي ذكر
في كتابه انه من العلماء ، فانظره ووجدت بخط ولده سيدى احمد بن ابراهيم
انه توفي سحر ليلة الخميس التاسع عشر من المحرم سنة 1231 هـ

3 عبد الله بن علي

الابن الثاني لسيدى علي بن سعيد وهو عالم صالح سالك منهج
والده في اصلاح ذات البين ، كما رأيت ذلك في كلام الجشتيمي المتقدم
وقال فيه ابن سعيد المذكور ، رجل صالح فاضل ذو دين متين ، وصبر
ويقين ، له علم وصلاح ، وخلق حميد ، وكرامات عديدة ، ولم اقف على
تاريخ وفاته ، ودفن هو وأخوه وراء والدهم داخل القبة ، وقد أشار الى ذلك
الفقيه العالم الحر الكامل سيدى احمد بن محمد السندالى بقصيدة ، وقفت
عليها ، وقد ضاع شيء في اولها واظنه يسيرا ونص ما بقي منها

وخير من تقله الغبراء
على التحققي لدى من يفقه
بحر ولا ليث اذا ما بسلا
في شرف وفي الندى كالبحر
كل فضيل فاستحال مثلاً
عن شم زرنب او الريحان
في القبة المرساة في (تسدغس)
فصيتهم بين الورى مشهور
يسمى ابا الحسن حبدا الرجا
البارع العزوف ابراهيم
رد به الكوثر ذا تودد
ومن غشا مرمسهم فليستلم
أقل نجم لاح نجم وسما
ومنبع الحكمة والرشاد
يرتاح كل حاضر وباد
اراد جمع بحرهم في الزفر
ينشرها في كل ما بقاع
وحصها الجنف والامحال
سكانها كأنهم ما اختلفوا
اكدي وكده المطاف فاعلما

افضل من تظله الخضراء
ليس له مثل به يشبه
لم تحكه ذكا (1) ولا البدر ولا
لا تغترر بقولهم كالبدر
وجاهه الاكسير حقا فضلا
فلو شممت أرضه كفاني
وبعد فالقصد بيان من رمس
ليعلم الآتي بمن يزور
ففي رجا (2) القبة من له الرجا
ثم ياليه شبلة الكريم
ثم يليهما ابو محمد
فمن أتى تربتهم فليلتهم
فهم نجوم الارض حقا كلما
سقيا لهم عمد ذى البلاد
في مكرماتهم لدى التعداد
فمن اراد رقصها في السفر
افحم كل مصقع قعقاع
كم بلدة حل بها الاذحال
فزحزحوا محنها والفاوا
ووارد قد اصلروه بعدما

(1) ذكاء بالضم الشمس

(2) رجا البيت ناحية من نواحيه .

وَذِي ضَنَا اضْنَاهُ مَا قَدْ لَقِيَا
وَمَبْدَعٌ بِهِ أَتَاهُمْ عَافِيَا
وَالِدٌ شَيْخَنَا أَبُو زَيْدٍ ذَكَرَ
أَصْخَ إِلَيْهِ أَذْنَا قَدْ اسْنَى
وَقَالَ شَاهَدْتُ لَهُمْ فَضَائِلَا
فَاوْبِنَ وَاعْدُ وَرَحْ وَادْلُجْ
حَتَّى إِذَا بِبَابِهِمْ أَنْخَتَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْهَلْنِي الْهَمُومُ
لَكُنْتُ ذَا الْأَسْهَابِ فِي الْأَطْرَاءِ
لَكِنْ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ رَجَا
فَاللَّهُ يَقْضِي بَانْقِضَا الْأَوَامِ
بِحِجَاهِ خَيْرَةِ عِبَادِ اللَّهِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى
مَا غَرَّدَ الطُّيُورُ بِالْأَوْكَارِ

أَلْفَى بِهِمْ لِلدَّاءِ طَبَا رَاقِيَا
فَفَاءٌ نَائِلَا نَوَا لِكَافِيَا (1)
مَا فِيهِ غَنِيَّةٌ لِكُلِّ ذِي نَظَرٍ
مَقَامُهُمْ لِمَا عَلَيْهِمْ أَثْنَى
مَنْ رَامَ حَصْرَهَا يَعُودُ بِأَقْلَا
وَاسِرْ وَسِرِّ إِلَيْهِمْ وَادْلُجْ
فَابْتَهِلْنِ تَفْزُ بِمَا ابْتَغَيْنَا
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَصِيبُنِي الْغُمُومُ
مَنْ غَيْرِ مَا رَيْبٍ وَلَا امْتِرَاءِ
تَرْشُقُ قَلْبِي فَكَانَتْ لِي الشَّجَا
وَالْفُوزُ بِالنَّعِيمِ وَالسَّلَامِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ أَمْرِ وَنَاهِ
آلٍ وَأَصْحَابٍ وَكُلِّ مَنْ تَلَا
وَهَبْتَ النَّسِيمَ فِي الْأَسْحَارِ

4 أحمد بن إبراهيم

هو أحمد بن إبراهيم بن علي بن سعيد . الإمام الكبير الذي سار ذكره
مسير الرياح في البر والبحر . وضربت به الأمثال في تلك الجهات في حسن
التأله والانبأه ، وجميل الصبر ، لا تكاد ترى أحدا ممن يعرفه الاثر عليك
عنه بحسن الاحوثة ، وبانبأه طافحة بالحكم والمواعظ والكرامات التي
أكبرها حسن الاستقامة ، وقد عرفنا كثيرين رأوه من المسنين فلا يكادون
يرون له ثانيا . ولا يعلمونه الا فذا يعجز الزمان أن يأتي له بنظير ، وعقمت
النساء أن يلدن له كفوا ، وهو من اصحاب الشيخ سيدي أحمد بن محمد
التيهكيدشتي ، وقد ذكره العربي المشرفي الفاسي بين الآخذين عنه ، فقال :
(كان قوالا للحق سيفا صارما لا يخاف في الله لومة لائم . قام بامر مصالح
المسلمين . مقصودا في حوائجهم . ويصلح بينهم ، ويطفىء نار الفتنة بينهم .
مجاب الدعوة . فطن بصير باحوال العامة) .

وقال فيه حفيده محمد بن سعيد :

آية من آيات الله . ومن عجائب الدهر ، تنفعل له الاشياء بقدرة الله .
له قدم راسخة في الولاية . وكان شديد الشكيمة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر . يقصد من كل ناحية للتبرك به حيا وميتا ، يؤدب الناس أول
ملاقاتهم له بانواع من الادب ، كل بما يليق به ، وبحسب حاله . ويقول كل
من حضره ، اياي يعني ، وما قصده سوى تصفية البواطن من أكدار رعونات
النفوس ، وربما ضرب بعضهم لطمة او صفعة ، يحب العلماء والشرفاء

(1) ابداع به بالبناء للمجهول : مات ناقته .

والفقراء والمساكين ويطعمهم ويكسوهم ويعينهم لاسيما في اعوام المجاعات ، ويجيز الزائر بجوائز سنية ، بنى مساجد ومدارس وزوايا ، وشيد قبة جده ، واتفقها ببديع الصنعة ، وعمت بركته البلاد والعباد ، وكان من هداة الدين المرشدين ، ومن العلماء العاملين فاليه المفزع وعليه الاعتماد في المشاورة ، يمثل أمره ، ويوقف عند اشارته أخبرني والذي رحمه الله عن الشيخ سيدي سعيد بن ابراهيم شقيق صاحب الترجمة ، انه قال لما أراد الله أن يقلدني سياسة العباد . سافرت الى ناحية (ازناكن) بقصد التجارة وشراء الفرش والبرانيس التي تستورد من تلك البلاد ، فلقيت فيها وليا من أولياء الله من ذرية الشيخ الرباني سيدي حسين الشرجيل ، فاعطاني عصا . وقال لي هذه نوبتك ترعى البقر ، يعني الناس ، ثم رجعت الى البلد ، فالقيت عصا التسيار ولم يذكر عنه أنه شارط قط الا أشهرها في مسجد (ادا وکانسوس) واسراره أغلب من علومه ، وكلامه كله حكمة وموعظة وارشاد ، ولا يتكلم الا بلسان الشرع ، تؤثر عنه كرامات كثيرة . ذكر والذي عن الشيخ الامام ابي العباس الجشتي أنه بات ليلة عند الشيخ ، فرأى في منامه انه يلحس ما تحت اقدام الشيخ ، فذكر له ذلك فقال له الشيخ ابو العباس ما تفسيره فقال أخفي عنك تعبيره يا جشتي انك تتبع أثرى في (هوزالة) فتخط فتوقهم الى أن تموت . وتترك فيها الابرّة من غير اتمامها رتقم ، ويحكى أنه جلس يوما هو وشقيقه سيدي سعيد وبقرهما دجاجة وفراخها وديك ، فجعلت الدجاجة تقرر في أذن الديك ، كأنها تقول له شيئا ، فقال الشيخ لآخيه سيدي سعيد ان هذه الدجاجة توصي هذا الديك على أفراخها . فلم تنشب أن انقض عليها عقاب ، فاخبطتها فجعل الديك يحضن الافراخ ، الى أن أدركت ، عملا بالوصية ، وبالجمله انه ضوء البلاد ، وبركة العباد ، ومربى المريدين ، وناصر المسلمين ، أنقذ عمره في مصالحهم وفي اصلاح ذات البين بينهم ، ورتق فتوقهم ، واطفاء نيران فتنهم ، وفصل خصوماتهم ، وربما كتب بينهم رسم الانفصال بيده الكريمة ، وله في ذلك احوال لا تطاق . وسياسات ليست لغيره ، وجدت بخط شيخنا الفقيه العالم العامل ابي العباس سيدي الحاج احمد بن محمد الزدوتي مانصه (مات شيخنا البركة وقبوتنا واستاذنا ولي الله تعالى سيدي احمد بن ابراهيم التلعتي في آخر المحرم الحرام 1290 هـ . ودفن ببيت خارج قبة جده ، عن يمين الداخل ، رحمه الله تعالى) .

5 سعيد بن ابراهيم

صنوه وتلوه في مناقبه واحواله ، وتقشفه وعزيمته وغزوفه عن زهرة الحياة الدنيا . وهو معلود من أصحاب الشيخ ابي العباس التيمكيدشتي فقد قال فيه المشرفي الفاسي في كتابه .

(صالح ملازم للتدريس والاعتزال عن الخلطة) وقال فيه ابن سعيد المذكور (فقيه عالم عامل وورع صالح فاضل ناسك ذا كرامات استاذ ذو الكرامات والحوادث التي لا تظهر الا على يد من استقامت احواله مع الله وله توقيير وتعظيم ، ووجاهة ومهابة عند الخاصة والعامة . وكان من العارفين المخصوصين ظاهر السر والبركة والولاية ، ذا عزم وحزم وجد واجتهاد ونصح وارشاد وسعى في اصلاح العباد ، وفي اقامة الدين ، واحياء السنن واخماد الفتن وامانة البدع يحب العلماء والصالحين فاذا جرى ذكر كراماتهم في مجلسه تراه يتהלل وجهه فرحا وكان صليبا اكثر من اخيه سيدى احمد ، لا يجسر احد على مصافحته ويقول لبعض الزائرين قف هناك . ولا تلمسنى ولا تقرب منى لتضرره كما قيل بملامسة الناس . ويضرب بالعصا والحجارة . ويصفع ويلكم . ولا يضرب بالدف ولا غيره من آلات اللهو حيث يسمعه ، وكان اذا زار اخاه سيدى احمد يقول سيدى احمد لمن في حضرته : قوموا واخفوا حتى تروه يتسم فاخر جوا ، خوفا عليهم منه واذا لقيته تسمع لصدره دويا كلوى النحل في خليته من شدة الخشية والحزم ويحكى انه يعلم الجن ، وانهم طوع يده . وتحت حكمه فاذا تضرر واحد بهم ، وشكاهم اليه . أشكاه في الحين ، واذا اذن لبعض الطلبة في أخذ كنز اخذه بلا محنة ولا كلفة ويحكى انه حضر الجهاد الواقع في (تطوان) في وقته سنة 1276 هـ وهو بمدرسته لم يبرح عنها وانه جرح فيها في الركبة ، ومن كراماته ما حكاه عنه والدى قال كنا نحرث في بعض السنين ، فقال لنا يكفيكم من الحرث فاستبقوا ما عندكم من الزرع لاولادكم ، فانكم لا تحصلون هذا العام شيئا فكان الامر كذلك . وقال ايضا عنه : انه امره ان يحرق كثيرا في سنة اخرى وان يشارك من استطاع في الحرث بدفع البلر ، فان العام كثير الخصب فكان الامر كذلك ، وقال ايضا جيئته زائرا والزرع في سنبله على احسن ما يكون غير ان الله سلط عليه دودا يقطع عروقه ، فيسقط يابسا ، فسألني فاخبرته بامر الزرع ، فقال لو جعل الناس نصيبا في زرعهم ، لسعيد يعنى نفسه ، لرفع الله عنهم ذلك الضرر ، ولا تقل لهم شيئا ، قال فجعلت له نصيبا من زرعى ، فحفظه الله وسلمه من بين زروع الناس ، حتى زرع اولاده ، فلما آتيته بنصيبه قال لى فزت هذه المرة بهذه الكرامة وحدك ، لم يشاركك فيها غيرك ، وقال ايضا ، اعطاني رجل من اصحابه عبا فامرني ان ادفعه اليه يدا بيد فلما وصلت البلدة ، قلت في نفسى ادفع العنب لولده اذ لا فرق ، فتذكرت ما قاله لى صاحبه ، فذهبت به اليه بنفسى فقال لى قبل ان اكلمه ، هات عنبى فوالله لو اعطيته لاحد لاصابك كذا ، لمصيبة ذكرها ، فتعجبت مما سلمنى الله منه ، وقال ايضا ارسل الى فى مرض موته وقال لى ، اريد ان تعاھدنى واعاھدك معاھدة الحب ان تقف معى اذا مت حتى تدخلنى رمسى ، وساقف معك يوم القيامة . واشفع فيك ، فتعاھدنا على ذلك ، ثم لم يمض الا قليل ، فمات

رحمه الله في يوم شديد البرد كثير الامطار والسيول والثلج ، وبالجمله فان الرجل من الافراد واکابر الاولياء والعباد ، اخذ عن الاجلة الاعلام كابى زيد الجشتمى ، وأبى العباس التيمكيدشتى وتخرج به كثيرون من الطلبة كولدیه سيدى محمد ، وسيدى الحاج احمد ، وجدى سيدى محمد بن احمد ابن اخيه ، وسيدى محمد بن ابى بكر ، واخيه سيدى محمد بن ابى بكر الضيائين ، وشيخنا سيدى الحاج احمد بن محمد الزدوتى ، وقد كان شارط فى مدرسة (مرايت) سنين ، فى حدود 1250 هـ وبنى بقربها دارا ثم انتقل منها الى مدرسة (توميلين) حيث بقى نحو اربعين سنة ، وبنى فيها دارا اخرى ، ونصب من يدرس فى المدرسة آخر عمره ، لفرط هرمه وقد توفى كما وجدته بخط تلميذه سيدى محمد بن على الضيائى صبيحة الثلاثاء السابع من ربيع الثانى 1301 هـ وقد توفى هو واخوه سيدى احمد عن نحو تسعين سنة ، وقد دفن سيدى سعيد وراء مدفن اخيه سيدى احمد

6 الحاج احمد بن سعيد

ابن المذكور قبله من رجالات ذلك البيت الكريم ، الا انه لم تكن له شهرة ابيه وعمه ، قال فيه ابن سعيد

(من الفقهاء الاخيار ، ومن اولياء الله الابرار ، كان ديننا خيرا فاضلا صالحا ، صليبا فى الحق ، متصوفا متقشفا ، ورعا جامعا بين علمى الشريعة والحقيقة ، محققا متقنا متفنا ، بارعا فى العلوم العقلية والنقلية ، ماهرا فى الطب وعلوم الاسماء الحسنى ، وفى علم جابر ، منقبضا منعزلا غالبا ، فلا يجالسك الا قليلا ، ثم يفارقك ، ولا يجالس الا بعض الخواص ، وكلامه كله نصيح وارشاد وارشادات خاصة ، لا يتفطن لها الا اللبيب الاريب ، وقد حجب اليه الجولان ، يجول فى الاقطار للاخذ عن رجالها نحو من خمسة عشر عاما ، فلم يترك موردا عذبا الا ورده ، ولا معينا الا وشرب منه ، وكان يعرف رجال النواحي الاحياء والاموات ، واحوالهم وسيرهم ، فيخبر عن كل ناحية كأنه من أهلها ، دخل مراکش وأخذ عن اعلامها ، ونزل بفاس ومكث فيها سنين ، يأخذ عن أجلة الوقت هناك ، ودخل مصر والحرمين كذلك ، وكان يميل الى الخمول ، ويتمنى ذلك حياة ومماتا ، الا انه شوهدت له بركات واسرار ، وكرامات ومكاشفات ، ولشدة انقباضه لم يأخذ عنه احد ، ولم يتصدر قط للاخذ عنه ، وقد اذن لى انا فى قراءة حزب البحر صباحا ومساء ، وقال ان تأثيره موقوف على الاجازة والاستيدان ، وبالجمله فهو آخر علماء الزاوية ، وخاتمة اوليائها ، اخذ عن ابيه وعن سيدى الحاج داود الكرسيفى ، وعن سيدى ابراهيم الكنورتنى صاحب (الملفات) فى النحو وعن سيدى الحاج على بن سعيد التوفلغزتنى ، وعن سيدى احمد بن محمد السندالى (أمزاركو) وعن غيرهم فى البوادر والخواضر ، شرقا وغربا ، ممن لا يحصون كثرة ، توفى رحمه الله عام 1340 هـ) أقول انه حج مع الوالد الشيخ الالفى 1305 هـ

كما اخبرت به وقد كان يتأدب دائما مع الشيخ كلما ورد سائحا هناك ، ويعرف كل واحد منهما قدر صاحبه ، رحمه الله

7 محمد بن ابراهيم

اخو سيدى احمد وسيدى سعيد المتقدمين وقد توفى قبلهما ليلة السبت 66 من رمضان 1287 هـ . قال فيه ابن سعيد

الفقيه الصدر البركة سيدى محمد بن ابراهيم شقيق سيدى احمد شارط فى مدرسة (الزاوية) الى ان توفى فى التاريخ - التاريخ المتقدم - وقد افاد تاريخ وفاته تلميذه سيدى على بن احمد الاكثالى ، وقد تخرج به كثير من الطلبة . منهم الجد سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم .

8 سيدى محمد بن احمد

هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن على بن سعيد ، قال ابن سعيد انه تخرج بعمه المذكور ، ثم شارط فى مدرسة (مرايت) اكثر من عشرين سنة ، باذن عمه وشيخه سيدى سعيد بن ابراهيم ، فبقى هناك الى آخر عمره ثم انتقل الى (الزاوية) بعد وفاة والده سنة 1290 هـ - فتوفى فيها 1295 هـ . اقول اخبرنى من ادركه انه كان عالما سنيا ، يقصده الناس بعد والده ، حتى كانت له شهرة فى حياة عمه سيدى سعيد ، ويسأله الناس فى امور الشرعيات ، ويشئى عليه بكل خير ، وكان يدرس دائما ، وان لم يكن واسع الحوض ، فقل الصادرون عنه بالرى التام .

9 الحسن بن محمد

ابن المذكور قبله ، فقيه جليل القدر خلف سلفه فى زاويتهم وفى مقاماتهم ، اخبرنى من كان يعرفه فى مدرسة (سيدى يعقوب) عند الاستاذ سيدى عبد الحميد انه كان له تفوق على كل من هناك من الطلبة ، فاذا اشكل عليهم شئ من معضلات الفنون يسألونه ، ووصفه بالسمت الحسن ، والدين المتين ، واخلق الدمث ، وقد قال فيه ابن سعيد :

عمنا الفقيه النبيه ، الجليل النزيه ، اخذ عن العلامة سيدى الحاج عبد الحميد ، وعن الامام القدوة سيدى على بن محمد اليعقوبيين ، واخذ قليلا عن سيدى الحاج احمد بن سعيد المذكور . وشارط فى مدرسة (الزاوية) نحو

من عشرين سنة ، الى أن توفي فيها في الثاني والعشرين من شوال عام 1353 هـ ، وصليت عليه ، ودفن بمقبرة الاسلاف قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، ورثاه الاديب الفاضل سيدى الخنفى بن على الجزولى التملى ، وهو حينئذ بمكتب (ايت عبلا) بما نصه (اما بعد ، فهذا ان شاء الله بعض ادمع ابداهما الظن الحسن على الفقيه الماسوف عليه الفقيه البركة الدراكة الفهامة ، ابنى على سيدى الحسن بن محمد ، لما هدانا من فقهه ، وان لم تتقدم معرفة ما بيننا وبينه ، سوى ما نسمع عنه من ذكره الحسن (والاذن تعشق قبل العين احيانا) فاعزى اهل بيته وعشيرته بما حضرني ، وان ضاق المجال ، والمقام ، والمقال ، بتشتت البال ، وان لم اكن اهلا لذلك ، ولا قادرا على ما هنالك ، وانما المرام زيارة مقامه ، وتعزية اخوانه بقلمي ، ان عزت بقدمي

امازالت تفر ولا تغور	نوايب (ام دفر) ما تسير (1)
فمن ائرى بها تفقره غبا	وتولى حيها موتا يغير
وتعقب عزها ذلا فمن ذا	يجابه قمع اقدار تدور
لقد عظم المصاب بموت شيخ	جليل القدر ذى صيت يطير
جلالة من دعوه ابا على	باعلام الولاية يستنير
شهير عالم علم خضم	من التقوى الاكف له تشير
سلالة منبع الابرار قدما	باسرار تزار ولا تزور
وطيئن ولاية ترنو وتزهو	كرامتها كما القمر المنير
عليه تحيتى اذ قد تردى	وفات به ردا لا يستشير
فقد غمت رزيته البرايا	من اهل الدين عما لا يدور
فسددنى الى بيتين هاجا	جوى فصر اقلبي يفور
(لعمرك ما الزرية فقد مال	ولا فرس يموت ولا بعير)
(ولكن الرزية فقد حر	يموت لموته بشر كثير)
اجاب الداع داعى الموت حقا	فمن يبقى يخلد لا يسير ؟
فصبوا فى مجال الصبر صبوا	بنيه فانه كنز شهير
اتاح الله رب الناس روحا	ورحمى روحه الاسنى الففور
بجاه القلوة المختار حقا	عليه صلاته الهادى البشير

سامح الله القائل ، فى كل ما هو قائل او فاعل الخنفى بن على ، ثم قال ابن سعيد

وقد قلت اذ ذاك وان لم اكن من اهل القريض

(1) أم دفر بفتح فسكون: كنية الدنيا.

مصاب قد الم بنا عسير
 وخطب خرق الاحشاء منا
 وسنى كل داهية دعتنا
 واسعر في الحشاشة نار حزن
 واسبل في العيون سيول دمع
 كذاك ابو العجائب في بنييه
 فؤادى قد اصيب برزء شيخ
 سراج الدين فتح الله سر
 امام المهتدين ابو على
 وفقده ثلثة في الدين قطعاً
 يخفف بعض احزاني قواف
 فتاة راق مبسمها فجاءت
 بكت شجوا على الف فقيد
 تصبر اهلته وبكته حتى
 محاسن لفظها هاجت دفيناً
 لو افر حسن منطقها عليها
 لحسن دلالتها وجمال ثغر
 تفصوع بنشر مبسم بنت فكر
 خريذة سيدى الحنفى المجلى
 طراز الدين قطب رحاء منا

عظيم امره امر كبير
 فشتها حريق مستطير
 وصير كل لسن لا تحير
 شديد دون حرقها السعير
 من الاكباد منبعها يفور
 (فلا حزن يلوم ولا السرور)
 همام جهيد وهو البصير
 مصون قلوبه قمر منير
 حباه الله جنته الففور
 فصبرى عن تنقله عسير
 قد اتحفنا بها بلغ (2) شهر
 لفرط جمال سرتها تزور
 فقيه في الجنان له حبور
 بعندم دمعها ابتل النحور
 عليه طالما انطوت الصدور
 قلوب العاشقين لها تدور
 وعذب رضا بها صيت يطير
 سليم قد صفا وعلاه نور
 على المنثور والنظم الامير
 عليه سلامنا الارج العبير

10 محمد بن سعيد

هو المعنون به اولا الفقيه الذى يحمل الآن راية سلفه فى زوايتهم .
 وقد عاد الآن العميد المشار اليه فى تلك الارزاء ، بما كان معروفاً عن اهله
 الكرام . وقد ذكر ان ولادته كانت فى اول العشرة الثانية من هذا القرن وقد
 نشأ بين يدي والده .

مأخذة فى الدقران

قال افتتحت حروف التهجى حتى اتممت نحوا من ستة احزاب ، على
 شيخى سيدى على بن صالح الدوسكاوى - من ايدوسكا - ثم نقلنى والدى
 الى (هوزالة) بعد موت الاستاذ المذكور ، فلازمت شيخى سيدى احمد بن
 عبد الله الهلالى - الايلانى - العبالوى ، فختمت عليه ختمتين ، وبعض
 الثالثة ، ثم انتقلت الى مدرسة ذات الدين ، فقرأت فيها على شيخى سيدى

(1) البلغ: البالغ يعنى الحنفى صاحب القصيدة المتقدمة . فاين البلاغة يا هذا ؟

الحاج احمد بن محمد الزدوتي ، تلميذ الشيخ سيدى سعيد بن ابراهيم بلدينا ، وختمت عليه ايضا ختمتين ، وبعض اخرى ، وعلى يده فتح الله على فتحا مينا ثم انتقلت الى مدرسة سيدى عثمان بقبيلة (مزداكن) وقرات فيها على شيخى سيدى احمد الكونكى نحو من ثلاثين حزبا ثم الى مدرسة ذراع الروضة فى (اسندالن) فقرات فيها على شيخى سيدى محمد بن سعيد السندالى ، من حزب (ولقد وصلنا) الى آخر القرآن العظيم ، عام 1327 هـ . ذلك ما ذكره المترجم عن تقلباته فى وقت اخذه للقرآن الكريم .

مأخذة فى المعارف

قال قرات أولا على شيخى الفقيه سيدى محمد بن على اليعقوبى - الصغير - الاجرومية ، وآخر الرسالة القيروانية ، حيث وجدت نصاب الطلبة ، وحفظت على يده النصف الاول من الفية ابن مالك ، ثم انتقلت الى (تازموت) فى آخر نحو سنة 1329 هـ . فقرات فيها على شيخى الفقيه العلامة الاديب الدراكة الاريب قاضى الجماعة الآن بمحروسة تارودانت سيدى الحاج محمد بن على بن ابراهيم الهوزالى التيمفاطى ، فسح الله فى اجله آمين ، ثم خرجت منها لاهوال ، فانتقلت الى (مدرسة) سيدى ابراهيم ابن على الواديرمى فقرات فيها سنة 1331 هـ على شيخى الامام العلامة الهمام المتكشف المتصوف السنى الكبير سيدى محمد بن ابراهيم الرركراكى بربوة البير ثم فى آخر 1332 هـ انتقلت بسبب كثرة جذب المحل الى مدرسة (تاكوشت) فمكثت فيها نحو من خمس سنين ، فقرات فيها فى السنتين الاوليين على شيخى الهمام الاوحد الجامع الامام المفرد العلم ، ابى العباس سيدى الحاج احمد بن عبد الله الصوابى ، فسح الله فى عمره ، وفى الثلاثة الباقية على شيخى الفقيه البركة العلامة الدراكة المتقى المحقق الماهر ، البارع الباهر ، ابى عبد الله سيدى محمد بن عبد السلام الكلورتى ، فسح الله فى اجله آمين ثم انتقلت الى مدرسة (تحت الحصن) بالغ أواخر السابع والثلاثين فقرات فيها على شيخى الربانى الفقيه الاديب ، المحقق العجيب ، ابى الحسن سيدى على ابن عبد الله الالغى ، وفى تلك المدة قرانا شيئا من علمى الحساب والفرائض على شيخنا الفقيه المتجرد ابى عبد الله سيدى محمد اكيك (به عرف) الرسموكى ثم انتقلت الى (حاجة) ، فكننت فى مدرسة يقال لها (فم الاحد) بادا وكرض فقرات فيها على شيخى العالم العامل السنى الصوفى المتواضع ابى حفص سيدى عمر بن محمد الحاحى الايداوكرضى نحو من سنة هؤلاء هم اشياخ المترجم ، وهذه هى المدارس التى تلقى فيها معارفه ، فلا ريب أن من استقى من البحار ، يكون بحرا ثجاجا ، لا يكون له قرار .

مشارطاته

قال : ان اول ما شارطت فيه قرية هناك فى حاحة سنة 1340 هـ ثم بعد تمام العام رجعت الى مسقط راسى ، والقيت عصا التسيار ، فشارطت فى مدرسة (دوتكاديرت) اى تحت الحصنة كما يقولون فى قبيلتنا ثمانية اعوام وفى آخر 1348 هـ انتقلت الى جامع (أنامر) بتسيوت ، فشارطت اهله عاما كاملا ، ثم انتقلت الى مدرسة (ايبركاك) فبقيت فيها سنة ، ثم الى مدرسة (توميلين) بقبيلتنا بجوار الولى الصالح الشهر سيدى عبد الله بن ييبورك حيث لا ازال الى الآن (1) واسال الله العظيم بجاه نبيه الكريم ان يحسن فيما بقى كما احسن فيما مضى ، وأن لا يزيل عنا وعن اشياخنا وعن احبتنا وجميع المسلمين ، نعمة الايمان آمين .

اثار قلمه

كنت كتبت الى المترجم أن يتحفنى بما تيسر من احوال علماء اسرته ، فلبى ندائى ، وأجاب دعوتى ، جزاه الله خيرا ، وذلك لاريجية الادب التى ملكت عليه لبه ، واستولت على شعوره ، فكتب لى كل ما تقدم نقله عنه ، ثم حرر ترجمته بعد تراجم اهله . فكتب الى بعد ذلك كله .

(اعلم ان للقوم مفاخر عديدة ، ومآثر حميدة ، الا ان سكنى البادية من اسباب ضياع العلم ، فلا تجد علماء يقيدون شاردة ، او يسطرون فائدة ، الا افرادا نادرين ، الا ترى ابن ناصر لما سأل بعض العلماء ان يقيد له شيئا من احوال رجال السلسلة المنورة الشاذلية اجابه بان تقييد ذلك ليس من شأننا ، فمدار اهتمام القوم عندنا العبادة ، واتباع السنة واحياؤها ، وتشديد اركانها وتدعيمها ، وايضاح معالمها وتبيينها ، وارشاد العباد ، وتعليم الجهال ، واطفاء الفتن ، واخماد البدع ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وايصال الخير الى كافة المسلمين ، ودفع الاذى عنهم ، فقد كانوا يوثرون ذلك على غيره لعموم نفعه ، ولما يرون ان ذلك اليق بالامة واولى بالايمة ، واصلاح بهذا الزمان الذى عاد فيه الدين غربا ، والمنكر معهودا ، فلهذا كله ، لم ازل اقدم رجلا واوخر اخرى ، منذ وصول رسالتك ، فاعزم تارة لتحصيل الاجر والثواب ، ثم افتر حيننا ، مخافة الوقوع فى الخطر ، والتخطى الى المحذور ، لعدم وقوفى على من قيد شيئا من احوال علماء زاويتنا قبل . ثم بان لى ان اتحلف بقل من كثر ، وبقطرة من بحرهم مما تواتر حتى غلب على الظن انه صحيح ، لئلا يخلو كتابك من ذكر علمائنا ، واعلام زاويتنا ولو بادنى الامام ، فتعود على الكتاب بركتهم ان شاء الله ، فيكون عليه القبول ، فلذلك كتبت ما رايت ، والله الموفق الهادى) فذلك نموذج من نشر المترجم ،

(1) وقت كتابة الرسالة. وذلك قبل 1360 هـ .

زيادة على كل ما تقدم ، واما نظمه فمنه ما قاله بسبب مرضي ، وقد كتب قبله ما نصه في مدة الاقامتي بتسيبوت اصابني مرض شديد لعدم موافقة هواي المجل لتزاجي ، فكان ذلك سبب انتقال ، وان كان اهلها لا يسمح بهم ، ولكن قد يسمح عند الضرورة بخلا ، ولو كنا نعطي الخيار لما تاني لسهم البين في قلوبنا اندلاق ، ولما شبت في الصلور نيران الفراق ، فلذلك قلت عند القراءة مع اخواني الطلبة منظومة الزواوي متبرما متشوقة الى الوطن

فمن ذا يطيق الصبر عن دوم هجران
بهجران اهل الود حي ولا فان
علينا الهوى العذري منه بالتوان
اسلي قليلا بعض ما بي من اشجان
بلور وسادات وترياق احزان
(لهم همة تعلق بهم فوق كيوان)
واتقان دين الله غاية اتقان
فسل ان ترد عنهم مؤلف زيان (1)

فمن ذا يطيق الصبر عن دوم هجران
بهجران اهل الود حي ولا فان
علينا الهوى العذري منه بالتوان
اسلي قليلا بعض ما بي من اشجان
بلور وسادات وترياق احزان
(لهم همة تعلق بهم فوق كيوان)
واتقان دين الله غاية اتقان
فسل ان ترد عنهم مؤلف زيان (1)

بحق الهوى جد بالوصول على الثعاني
اذاب الهوى قلبي وجسمي فلا انا
وحل بنا من بينهم سقم قضى
ولكن بصحب دام عزار تقائهم
صدور ايمه كرام اجلة
فنادى لسان الحال فيهم منشدا
فديدنهم توضيح كل عويصة
لهم في ميادين البيان مزية

وقد كتب عليها شيخنا سيدى محمد
امن نفحة وردية سحرية
ومن بارق من جانب الاجرع الذي
تسائر من جفنيه در منضد
ام انبلجت انوار علمك فانجلت
فدم والعلل ترصاك اهلا لها فما

قال بعث لصاحبي الاديب سيدى الحنفى بن على الجزولى التعل 1354 هـ.
نسخة من شرح الشريشى على المقامات الحريرية، فعلمت رسم البيع شعرا، وهو:
كاتب هذا العقد امضى البيعا
في شرح ما ألفه الحريرى
مما روى الثبت عن السروجى
شرح الاديب احمد القيسى
خطه بالمطبعة الانيقة
فهاؤها او ياؤها غريب
نوناتها حواجب المعشوق
سيناتها ازوت بكل طرة
كل حروفها حروف صحة
امضيت فيها البيع للمعجوب
الجهل المطلق التوجيه

في حالة الجواز بتأطعا
رئيس اهل الفضل والتحرير
اللوعى السميع الغملوج (2)
ثم الشريشى الرضا العل
ذات الحروف العذبة الرشقة
الفها اعتدالها عجيب
واواتها الاصداغ من معشوق
على الجباه فاعملن بنية
فليس فيها من حروف علة
فتح الكريم فضله الموهوب
الاعلى الفهامة النبويه

(1) يعنى منظومة الزواوي المسمى زيان .

(2) الغملوج: الذي لا يثبت على حال في قوله وفي فعله .

وعمدتى وعدتى وعدى
والده علامة على
فليغفر الغفار وزرا كسبه
آخره فى راي كل منصف

قاضى القضاة سيدى وسندى
هو الامام الحنفى الرضى
محمد نجل سعيد كتبه
حق لتاريخه ان يكون فى
وقد اجابنى صاحبى بقصيدة مطلعها

انتنى فى قرطاسها تيمس
وحين جرت المحاوره المشهوره بين الاديبين الكبيرين سيدى داود الرسموكى ،
وسيدى الحاج محمد بن على القاضى بتارودانت ، كتب المترجم على قطعة
لشيخه ابن على ابياتا منها

تبذت تبختر فى حل
ومرت بنا وهى مزفوفة
تيمس الحريده فى حسنهما
اقول هذه المحاوره الادبيه سنكتبها ان شاء الله حين نترجم للقاضى سيدى
ابراهيم التيبوتى الشاب المعبط الذى كان سببها فى (القسم الخامس)
وقد كنت كتبت الى المترجم حين طلبت منه ان يوجه الى ما تيسر من اخبار
اهله فى سحر يوم ارتجالا ما مطلعاه

من لى بان القاك يا ابن سعيد
انى يطيق اخو اشتياق سلوة
الى آخرها ، وهو قواف مهلهلة تحريقها اولى من سماعها ، فانها ربما
لا تصلح حتى للتاريخ

لقاؤنا اخيراً

دارت الايام دورتها ، فسرحت نهائيا من الغ فى آخر 1364 هـ ،
فالتهمتنى الحواضر ، ثم لم يمكن لى ان ازور الناحية التى فيها هذا الاستاذ
الا بعد الاستقلال ، ففى سنة 1377 هـ مرت من (تافراوت) الى (ايغرم)
فكان احد الذين تعرضوا لى مع المستقبلين فرايت ما انشدت به قول
ابن الحسين :

واستكبر الاخبار قبل لقائكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر
سمت حسن ، وبزة نظيفة ، ووقار مع تواضع ، تلوح عليه سيمى الصلاح
غير المتكلف ، مع بشر المحيا ، وطلاقة الاساور ، فحمدت الله على لقاءه
وقد كان شارط فى مدارس شتى منها مدرسة (تالت) ومدارس بلده ،
الى ان استقر اخيرا فى مدرسة (تيمولاي) فى ادا وركرى حيث هو الى الآن
1380 هـ ، حفظه الله للمعالى ولم اعلم الآن فقيها يضاهيه فى تلك الجهة
فى التحصيل والمشاركة وحسن السمات

انتهى الجزء التاسع
ويليه العاشر ان شاء الله

فهارس الجزء التاسع من (المعسول)

الفهارس خمسة

- 1 الاول في المترجمين
- 2 الثاني في محتويات الجزء بعناوينها
- 3 الثالث في القوافي التي يقولها المترجمون
- 4 الرابع من المنشورات: رسائل واجازات وامثالها
- 5 الخامس في الخطأ والصواب على قدر الامكان

(الفهرس الاول في المترجين في الجزء)

7	العلامة سيدي بلقاسم التاجارموتي
35	الاستاذ سيدي احمد الاهريبي التاجارموتي
39	سيدي جامع الاصليتني المجاطي
43	العلامة سيدي العربي الساموكني
87	سيدي عبد الله بن الحسين الساموكني
92	سيد محمد بن محمد بووازي الساموكني
95	سيدي بلقاسم بن محمد بووازي الساموكني
97	سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
99	سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
105	سيدي ابراهيم بن علي الساموكني
106	سيدي ابراهيم بن محمد التاغاجيجتي
107	سيدي ادريس التاغاجيجتي
108	القائد الحاج احمد اضلرصور التاغاجيجتي
112	سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي
117	سيدي الحاج عبد الله التامانارتي
120	سيدي الحسين الایموکادبري
122	سيدي ابراهيم العنثري
125	سيدي محمد بن الحسن القاضي أوسايا
128	سيدي محمد بن الطاهر الايشتي
130	سيدي أبو بكر الايكوازي
138	سيدي الهاشم الفاسي الاقاوي القاضي
150	سيدي الحسن الاعرج السالمی الابسي
160	سيدي المكي اليزيدي الابسي
163	سيدي الطيب بن عبد الرحمن اليزيدي الابسي
164	سيدي محمد بن عابد (الكبير) اليزيدي الابسي
168	سيدي عبد الله بن الحاج محمد اليزيدي الابسي

167	الاستاذ سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي الايسي
232	سيدي محمد بن عابد (الصغير) لليزيدي الايسي
234	سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي الايسي
237	الاستاذ سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي الايسي
244	سيدي احمد بن الحسن الواكيمي الايسي
245	الاديب القاضي سيدي محمد بن محمد الكثيري
274	سيدي احمد بن محمد الكثيري
275	سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني

الفهرس الثاني في محتويات الجزء بعناوينه

5	جدول المترجمين في الجزء
7	سيدي بلقاسم التاجارموني
8	اولية أسرته
8	متلقاه للقرءان
8	أستذته في العلوم
8	في مسجد قريته
9	في مزاولة النوازل
9	أستاذ المدرسة الالفية
11	حاله المادية اذ ذاك
11	يفادر المدرسة
12	في المدرسة الايشانية
12	في داره عاطلا
12	في الايشانية ايضا
12	في فض النوازل رسميا
13	في داره ثانيا
14	أخلاقه
15	مجالاته في المعارف
16	ماثر ادبية منه وإليه

مراتبه	25
الآخذون عنه مرتبين على القبائل	27
خاتمة	31
اولاده	32
سيدي احمد الاهريسي التاجارموني	35
مأخذة للقرءان	35
في أخذ العلوم	35
في المدارس مشارطة	36
في قسمة الاملاك	37
يراجع العمل للمراقبة	37
اثار أدبية منه وإليه	37
سيدي جامع الاصليتي المجاطي	39
مأخذة للقرءان	39
متعلمه للمعارف	39
بعد مغادرته للمدرسة	40
أخلاقه	40
اثار له	40
كيف قضى نحبه شهيدا	42
العلامة سيدي العربي الساموكني	43
منشأه وملتفاه للقرءان	43
في مناغاة العلوم	44
في صحبة الفقراء	44
في صحبة القائد الحاج احمد التامانارتي	45
في مدرسة أداي الحريلية	45
في مدينة ردانة	45
في مدرسة الايشانية	46
في أنامر إيتريون	46
في المدرسة الايشانية أيضا نانيا	46

47	في فاس
47	في المدرسة الايشانية ثالثا
47	فيها رابعا
47	في داره
48	مداركة
49	أخلاقه وبعض اخباره
51	بعض منشداته
51	منه وإليه في الادبيات
52	مع أبي الحسن الالفي
53	مع الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الالفي
55	مع الاديب سيدي محمد بن علي الالفي
56	مع سيدي صالح بن احمد الالفي
57	مع البشير العزيبي التانكرتي
57	مع الاستاذ احمد اليزيدي
58	مع سيدي المدني التامانارتي
58	مع العلامة ابن العربي الادوزي
59	مع أبي فارس الادوزي
60	مع رفيقه سيدي الطاهر الافراني
75	مع الاديب ابن الطاهر الافراني
77	وفاته
78	مراثيه
87	سيدي الحسين بن عبد الله التينزرتي الساموكتي
88	رجال من أسرته
1-88	عبد الله بن الحسن
2-88	علي بن عبد الله
3-88	الحسن بن عبد الله
4-88	عبد الله بن الحسن
5-89	ابراهيم بن عبد الله

الحسن بن عبد الله	6-89
الحسن بن عبد الله	7-89
ابراهيم بن الحسن الواعظ	8-89
احمد بن الحسين	90
الحسين بن احمد	90
عبد الله بن الحسين	90
سيدي محمد بن محمد بووازي الساموكني	92
في الكتاب	92
أساتذته في العلم	92
مشارطاته واعماله	93
غور مداركه	93
من انواره	94
سيدي بلقاسم بن محمد بووازي الساموكني	95
مأخذه	95
في الحوز	96
يستوفى	96
ما وصفه به واصفوه	96
من منشئاته	96
سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني	97
من منشئاته	98
سيدي محمد بن الحاج عبدالرحمن الساموكني	99
رجال من اهله	99
عبد الله بن الحسن	1-99
حيا بن الحسن	2-99
ابراهيم بن عبد الرحمن	3-99
عبد الله بن بلقاسم	4-100
الحاج عبد الرحمن	5 100
المترجم	101

- 101 تنف من احواله واخباره
- 102 من فوائده عن الساموكنيين عن رجال منهم
- 1-102 محمد الاعرابي والد سيدي العربي
- 2-102 محمد -فتح- بن عبد الله الساموكني
- 3-102 احمد بن الحسن
- 4-102 الحسين بن الحسن
- 5-102 بلقاسم الاخيرى
- 6-103 محمد بن صالح التامسولتي
- 7-103 محمد بن علي الانامري
- 8-103 مسعود بن ابراهيم الانامري
- 9-103 محمد بووازي
- 10-103 مال الطيفور
- 11-103 علي بن عبد الرحمن الانامري
- 12-103 الحسن بن ابراهيم الانامري
- 13-103 محمد بن ابراهيم نزيل أكلو
- 14-103 عبد الله بن علي الانامري
- 15-104 ابراهيم الاكلوي
- 16-104 مبارك الامتضيبي
- 17-104 محمد بن احمد التسلكتيني
- 18-104 محمد بن محمد بن عبد الواسع
- 19-104 صالح بن عبد الله التيمولاي
- 105 ابراهيم بن علي الساموكني
- 105 علي بن عبد الرحمن
- 106 سيدي ابراهيم بن محمد التاغاجيتي
- 107 سيدي ادريس التاغاجيتي
- 108 القائد الحاج احمد أضرور
- 109 متعلم
- 109 اخبار عنه متفرقة

111	أخوة إبراهيم
112	سيدي محمد بن مبارك أولموش
113	مأخذة للقرءان
113	مأخذة للعلوم
114	مشارطاته
114	تتف من احواله
115	ما بيني وبينه
115	رسالة منه
116	اولاده
117	الحاج عبد الله التامانارني
117	أساتذته في القرءان
117	وفي المعارف
118	مشارطاته واعماله
118	اتصاله بالشيخ الافراني
118	كيف كتابته
120	سيدي الحسين الایموکادبري
120	مشيخته
121	أحواله
122	سيدي ابراهيم العتري
122	أساتذته
122	بشارط في قرينه
123	تتفة من اخلاقه واخباره
123	اثار من بين مکتوباته
125	القاضي سيدي محمد بن الحسن أوسايا
126	الآخذون عنه
127	أخبار عنه أخرى
128	سيدي محمد بن الطاهر الابشتي
130	سيدي ابو بكر الايكبوازي

130	•شيخته
131	مكاته في المدارك
132	تقلباته في حياته
133	في القضاء رسميا
133	طرف من اخلاقه
134	بعض آثاره
137	مؤلفاته
137	بعض منشداته
138	القاضي سيدي العاشم الاقاوي
138	أصله
138	رجال من اهله
138	محمد الصديق جده
139	البشير والده
139	عبد الرحمن بن البشير
140	متعلمه
140	مكاته في معلوماته
141	معاطاته للتدريس
141	بعض ما قاله وما قيل فيه
145	بني وبينه أخيرا وادبيات أخرى حوله ومنه
150	سيدي الحسن الاعرج الابسي
150	رجال من اهله
1-150	أحمد بن بلقاسم
2-151	الحسين بن عبد العزيز
3-151	سالم
4-151	محمد بن ابراهيم
5-152	عبد الله بن محمد
6-154	الحسن بن عبد الله
7-154	عبد الرحمن بن محمد الاستاذ الكبير

بعض الآخذين عنه	155
الحسن الاعرج المترجم	8-155
علماء من إيسي	157
محمد بن بلقاسم الأكرضيملائي	157
محمد -فتحاً- بن عبد الرحمن أمحاولو	157
عبد الله بن أحمد جد أو الشلح	157
محمد بن محمد -فتحاً فيهما- الأكرضيملائي	158
محمد ابن الحاج عابد الاعبوش	158
محمد -فتحاً- هموش	158
عبد الرحمن بن بلقاسم الكادورتي	158
محمد بن أحمد الكادورتي	158
أحمد بن عبد الرحمن التاهالي نزبل (كادورت)	159
عبد الله بن منصور القاضي	159
محمد بن محمد -فتحاً- أحوزي	159
محمد بن أحمد الكادورتي	159
عبد الله بن يحيى الأكرضيملائي	159
البيزديون	160
سيدي العمكي البيزدي	160
متعلمه	160
مشارطاته	160
من أناره	161
وفاته	161
أولاده	161
سيدي الطيب بن عبد الرحمن البيزدي	163
متعلمه	163
في التجارة	163
سيدي محمد بن عابد (الكبير) البيزدي	164
متعلمه	164

بعد التخرج	164
أولاده	164
سيدي عبد الله بن الحاج محمد البيزدي	166
العلامة احمد بن الحاج محمد البيزدي	167
أساتذته في القراءة	168
أساتذته في العلوم	169
وقفة حول هذه الرحلة	171
مشارطاته	172
في المدرسة الايشانية	172
في التفسيرية	172
في الفوكرضية	173
في الالغية	173
في البومروانية	174
في المولودية	175
في الوقفاوية	175
في الجشتيمية	175
شهرته الواسعة	176
نفحة من وصف اخلاقه	178
بينه وبين اخوانه الادباء	180
مع الاديب الحامدي	180
مع الاديب داود الرسموكي	181
مع الاديب عبد الرحمن البوزاكادني	181
مع الاديب محمد بن الطاهر الافراني	192
مع الفباچ اديب الرباط	193
مع مؤلف هذا الكتاب	195
آثار له أخرى	204
بعض مقيداته الادبية	208
تلاميذه	210
في ترجمة مولاي عابد الاستاذ التلميذ نزيل البيضاء	211
ولده محمد بن احمد	220
وفاة المترجم	220
مراثيه	220

230	قولة بمضهم فيه اتناء مجموع
231	قولة ابن الحبيب فيه
232	محمد بن عابد (الصغير) اليزيدي
232	متعلمه للقرءان
232	في مناغة المعارف
232	في المشاركة
233	حاله
233	اولاده
234	سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي المجدوب
234	متعلمه
235	مختلف احواله
237	سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي
238	قائمة اساتذته
238	في الحواضر
239	مشاركاته
239	في المدرسة الجشتيمية
239	في العبلاوية
239	في الوقاوية
239	في التافراوتية
239	اثاره الادبية
243	قولة فيه
244	احمد بن الحسن الواكيمي الايسي
245	الادب سيدي محمد - فتاح - الكثيري القاضي
245	نسب الكثيرين المرفوع
245	مشجران حوله
245	علماء وقموا احدهما
246	آخرون وقموا الاخر
247	افتخا هؤلاء الكثيرين
248	علماء كثيرين
1-248	سيدي سعيد الشريف
2-248	سيدي محمد بن مبارك
3-248	سيدي محمد بن عبد الله الكثيري واهله الآتون

249	الفقيه سيدي محمد الكثيري المشهور
249	متعلمه
250	اجازته من شيخه الیوفتارکاي
251	مشارطاته
251	الاخذون عنه
252	تتف من اخباره
255	سيدي محمد - فتح - القاضي
255	متعلمه للقراءات
256	في مناغاة العلوم
257	تتف من حياته واحواله
258	في مركز (أيت باها
259	في القضاء الرسمي بعد الاستقلال
260	همته الكبيرة
260	أدبياته
261	آثاره في العهد القديم
263	آثاره في العهد الجديد
266	مع الاديب البونعماني
266	رسالة منه
271	بيني وبينه
274	سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الكثيري
275	سيدي محمد بن سعيد الاكناري الایلاني
276	رجال من اهله
1-276	سيدي علي بن سعيد
2-278	سيدي ابراهيم بن علي
3-279	سيدي عبد الله بن علي
4-280	سيدي احمد بن ابراهيم
5-281	سيدي سعيد بن ابراهيم
6-283	سيدي الحاج احمد بن سعيد
7-284	سيدي محمد بن ابراهيم
8-284	سيدي محمد بن احمد
9-284	سيدي الحسن بن محمد
286	المترجم سيدي محمد بن سعيد

286	مأخذه في القرآن
287	مأخذه في المعارف
288	مشارطته
288	ماثار قلمه
290	لقاؤه أخيرا

الفهرس الثالث في القوافي من المترجمين وحواليهم
 وكتفي بالشرط الاول من القصيدة ان كان في المطلع التصريح
 وإلا فتأتي أيضا بالكلمة الأخيرة من الشرط الثاني

الهمزة

32	التاجارموتي	تناء لمن يحلو لعبد تناؤه
85	انتحال عبد الله الأيمغارني قصيدة:	ذهبت عيون الأرض أين الماء
206	أحمد اليزيدي	مهلا فان العذل من اغراءه

الباء

24	مساجلة	سعدت وملت المرتجى أيها الركب
54	العربي الساموكني	دعا داعي الرشاد الى حبيب
54	أبو الحسن الالفي	الا اهلا بمنظوم عجيب
56	العربي الساموكني	أحمد بن علي ان اخاك قد - الذهب
68	الطاهر الافراني	ليس بالظلم خلط الجد باللعب
69	له أيضا	أتمر سلام ضاع كالمنديل الرطب
72	له أيضا	ياعية الانس والعلياء يا عربي
74	له أيضا	الى م رعاك الله هذا التجنب
74	له أيضا	خذي يا صبا تحيتي واهبطي بها - بطيها
75	له أيضا	أحيا الحيا زهر الرياض كمثل ما - أديب
82	عبد الله بن محمد الالفي	قالوا ولم لست ترثي سيدي العربي
144	محمد سالم بن عبد الفتاح	نيل المراد أتى فيه من العجب
145	المؤلف	سلام عليك ايها الهاشمي من - ولا أب
170	أحمد الجيشتيمي	تضلع من الاتاني ما استطعت واتخذوا القرب
222	بعضهم	يا نفس ذوبي قد دهاك مصاب
224	محمد بن عبد السلام	رزه عظيم ألم بالمصائب بمن - والكتب
242	ابن الحاج اليزيدي	أمن حذار النوي دهمك ينسكب
243	المؤلف	انا اليزيدي الالجب الارب

التاء

أبا قاسم ان الكؤوس توسلت	17
إمامي الذي أقفوه في صلواتي	البشير بن الطيب
لعمري لئن لم يفقر الله زلتني	66
عليك سلام طيب من أخ إذا - لجت	67
عراني من نحو الحبيب بسمكة	67
خليلي غن إن ذا اليوم طيب - بمنيتي	68
يا شريفا علا على ذروة المعجد - السعادة	72
خلقت عيوفا اكسرة العذب إن رات	132
تحية حب من بعيد تأكدت	147
للم مصاب هائل بسلطة	225
قمر لاجياء عدة الذكريات	227
طارح نشيدك قل فون فوات	263
	بعض الالغيين
	محمد بن علي الالغي
	بعضهم
	مولاي عابد التلمي
	المكثري القاضي

الجيم

عليك ازكي سلام طيب ارج	67
------------------------	----

الحاء

اهلا بمن لم يجد من بينهم خلدي - راحا	19
اهدت شذا المسك انفاسا وارواحا	19
عليك سلام مثل خلقك ينفج	25
فهاك الذي تبغيه دون تأخر - وافرح	25
فإن تفتخر بالتاج فالقرود ربما - اقبح	75
بسم السرور فأنعش الارواحا	146
ايا من وجهه فضح الصباحا	182
ايا من مد للكاسات راحا	182
اتى فاتاح قلبي ما اتاحا	182
	أبو الحسن الالغي
	الطاهر الافراني
	البشير بن الطيب
	التاجارموني
	الطاهر الافراني
	محمد بن علي الالغي
	أحمد البزيري
	له ايضا
	البوزاكارني

الذال

قضى شيخنا الميمون خير بني الرشد	26
---------------------------------	----

يا ذا الذي اهدى لنحوى غاليا - المتأود	احمد اليزيدى	58
هنيئا بمن ابدى محاسنه السعد	المدني التامانارتي	58
يا ايها العربي يا من وصله - البارود	الطاهر الافراني	69
صحا بعد طول سقام فؤادي	له ايضا	74
سلام كمشري بالتداني تجددنا	بعضهم	76
سلام على الجمع المذكر إنه	محمد بن علي الالغي	147
ما البسالات ان تهاجم مع جيش .. فريدا	بعض الالغيين	172
يا سيدا بالمكرمات ارتدى	مساجلة	183
اهجرا وما بد من البين والبعد	احمد اليزيدى	204
حادث مفرد كما انت مفرد	محمد العثماني	221
كذا عادة الدنيا الدنية تغتدي	الحبيب القاضي	224
ديس الصباية والهوى متقلدي	محمد بن الحاج اليزيدى	240
غنى الحمام على قضيب املد	محمد بن الطاهر	141
لم ادر قبل غرامي ايها الغيد	الكثيرى القاضي	264
ارقت من سكن الجديدة	له ايضا	267

الـ ذال

الا ابلغا غني حبيبا تحية - او بذا	الطاهر الافراني	66
-----------------------------------	-----------------	----

الـ راء

امن وجد ريم يفضح البدر سافرا	بعضهم	16
حضر اللحم الحنيد المشتبهى - نير	محمد ابو كرع	17
جرت الصبا فتضوع النثر	عبد الله بن محمد الالغي	19
برزت فعم قلوبنا البشر	الطاهر الافراني	20
اقول لركب الزائرين الا لي راوا-الاجر	التاجارموتي	20
ابا قاسم يا فارس النظم والنثر	الطاهر الافراني	20
روض المحبة يانع الازهار	محمد بن الطاهر	22
اضحت تميس بأخطر الاقدار	داود الرسموكي	23
لله در ثلاثة الافمار	الطاهر الافراني	23
ابخلا بماء الجفن عن ذاك البحر	الطاهر بن علي	25

ايا قمر الدنيا ويا خير اهلها - حصر	صالح بن احمد	56
اتاني فحل القلب من ربقمة الاسر	العربي السموكني	56
لو كنت حيث انا وكنت على الغضا طائرا	له - لعل	56
اما انا فالله يعلم اتني - ناصرا	الطاهر الافراني	66
ان كنت جلدا ذا اصطبار على النوى - صبرى	له ايضا	67
من منصفى ممن اما زحه - من قدرى	له ايضا	70
الا ان نار الشوق جاش به الصدر	له ايضا	70
وجهرتها بالفور لكن تأخرت - العذرا	له ايضا	70
هو الحب ان تختره فلتسحب الصبرا	له ايضا	71
وليلة أنس لم يسامح بمثلها - زائر	له ايضا	72
سبحان من فاوت بين الورى - اخرى	له ايضا	
نوى الفضل والافضال والمجد والفخر	محمد بن الطاهر	83
يا عالما عمت الدنيا مفاخره	الهاشم الاقاوى	142
ما إلغ غير شعوره في شعرة	المؤلف	149
لم لا تشمر جاهدا في كل ما - الورى	مساجلة	182
فبي شوق الى التذب الكثيري	اخرى	183
وأديب كلفته نظم شعر	اخرى	183
حياتك لو تدري الحقائق زور	المؤلف	227
الدهر بعد تعرف يتكر	الكثيرى القاضي	261
نفثت فحلت عقدة الصبر	له ايضا	261
حسب القوافي ان اكون اميرها	الكثيرى القاضي	265
اما زالت تغر ولا تغور	الحنفى الجزولي	285

الـزاي

اشمس المجد والعز	الطاهر الافراني	69
------------------	-----------------	----

السـبـن

هذى العواشر قد زفت عرائسها	بعضهم	18
ازكى سلام طيب مني على - مواسي	الطاهر الافراني	67
قفا بي أعلل من نسيم الصبا نفسي	له ايضا	75
الدهر يعقب إناسا بيا بلاس	له ايضا	78

أقول وفي قولي بديع محسن	عبد الله السالمي	153
أوحت الي بطرفها النعاس	احمد اليزيدى	193
حد ثوني عمن هم روح أنسي	المؤلف	202
وافت تبخر في لباس سندسي	احمد اليزيدى	205
محللك يا ابن الاكرمين على الراس	له ايضا	205
فراقكم سادتي صعب المذاق فما - ناس	ابن الحاج اليزيدى	242
من حسن عهد الفتى المغبوط في الناس	ابو الحسن الالفي	242

الشيــــــــن

اردت البدار لو تأثني لما تشا	العربي الساموكني	53
------------------------------	------------------	----

الضــــــــاد

ابا الحسن الفقيه من يرثي المرضى	الشيخ الالفي	10
عليك سلام يا ابا القاسم الارضى	الطاهر الافراني	18
امرتك شرق ثم غرب فان تجدد فانفض	له ايضا	66

العيــــــــن

اسعد ابا قاسم واحمل تحية ذي مضطجع	الطاهر بن محمد	18
بشير وطاهر ونجل لطيب - طوالع	الشيخ الالفي	20
انفج نسيم الروض والروض ناصع	الطاهر الافراني	20
وقفت على التبر المجمع رحلة	عبد الله السالمي	153
برق تالق موهنا بالاجرع	مساجلة	183
من منكم ذو الادب الساطع	المؤلف	143

الغــــــــيــــــــن

طويل انتزاح يشكر الريح إن سرت - الغ	المؤلف	197
-------------------------------------	--------	-----

الفــــــــاء

يا ايها المتحف من جهله - والحرف	الطاهر الافراني	61
ما لك لا تعتمد سيف العدا - الحيف	ابو الحسن الالفي	63
عقد لثال محكم الرصف	الطاهر الافراني	63

الـقـاـف

ابا قاسم اني للقياك مشتاق	الطاهر الافراني 18
مضى العلم الاقطرة تترقرق	المؤلف 33
هب النسيم فأهدى القلب اشواقاً	الطاهر الافراني 70
شذا العلوم بالغ طبق الاقفا	محمد بن علي الالفي 148
داعى الخلاعة هياها اباريقا	احمد اليزيدي 180
مد يد الى ذاك الجلال تشوقى	له ايضا 187
دعا للصبا قلبي وقد شاب مفرقى	البوزاكارني 191
يا ابا العباس رفقا	محمد بن الطاهر 193
كأس كوجنة ورد وروض مونق	احمد اليزيدي 193
بد ربدا في نحر خود مونق	ابن الطاهر 193
حنيناً لاوطاني قدمعي رقرق	الكثيرى القاضي 269

الـكـاـف

كل شيء سوى محياك هالك	بعضهم 226
-----------------------	-----------

الـلـاـم

ياشيخنا لب البني لبيتہ - جليل	محمد ابو كرع 14
يا سيد اطلبنا الفخار فناله	الطاهر بن محمد 18
جادت وقد ضنت بطيفه خيال	احمد اليزيدي 22
على الشيخ المنير بكل علم - في المعالي	محمد بن علي الالفي 55
انجل الشيخ يا بدر الكمال	العربي الساموكني 56
امطلا وانت اليوم صاحب مال	الطاهر الافراني 73
جزيتم جزيتم يا بدور ذوي العلا	الطاهر الافراني 90
ناهيك عن مدح خير الخلق تبجيل	ابن العتيق 143
نيل المراد افاد العلم ناظره - والال	محمد سالم بن عبد الله 143
يا من بهم تفخر المعالي	محمد بن علي الالفي 148
لنا مال وللعلماء علم - مال	بعض الالفيين 178
اتي بريد الذي اهوى فجدد لي	داود الرسموكي 181
بدت فسبت عقلي حليقة إدلال	احمد اليزيدي 192

البوزاكاري	192	امس الحمى يسرى نسيم شمال
احمد اليزيدي	192	سلام زرى بالحيا الهاطل
المؤلف	199	لا بأس فالربال قد يجبل
لـ	199	مررت وما فكرت في خلك الذى-كلها
الكثيري القاضي	264	الم علينا مستغيضا ابو الفصل
لـ ايضا	264	وحبيب قد حبانى - وصال
لـ ايضا	265	عجبا لفصن قد تمايل هزة - عليلا

الميسم

بعضهم	17	ابا القاسم المولى الامام المعظما
علي الجزولي التلمي	18	عليك سلام الله يا خير عالم
الطاهر الافراني	18	ابا القاسم الارضى سلام عليكم
العربي الساموكني	55	الله صبح راق طيب نسبه
البشير العزبي	57	زرت الامام العربي الهمام
العربي الساموكني	58	هذا نظام قد حوى طوق الطلى-السما
الطاهر الافراني	73	ابى الحب ينسب عن فؤاد وطالما
لـ ايضا	75	إذا عقدوا تيجانهم خلت انهم - الغمام
محمد بن الطاهر	75	احمل هبات النسيم سلامى
العربي الساموكني	75	حلت وثاقي يا اجل امام
له ايضا	76	كأن ابن عمار يشير إلى الذى-النواسم
احمد اليزيدي	79	الدهر مولع بنقص الذمام
الطاهر الافراني	81	نظمت يا احمد حر الكلام
عبد الله السالمى	153	بهذا عبيد الله يبدى تحية
المؤلف	196	هبت فشب بها الاوامر
احمد اليزيدي	204	ايقتت قلبك للهوى فتناوما
الحاج اسماعيل	226	سبك القرافي كسكب الدمع محتوم
ابن سعبدا الاكنارى	290	تبدت تبخر في حلل - الكلام

الذنون

محمد ابو كرع	17	هنيئا بابلال الفقيه إمامنا
محمد بن الطاهر	20	يا قلب جد وخل كل توان
ابو الحسن الالقي	21	حيث فأحييت كل قلب فان

21	التاجار موتى	در بلبات الحس سبانی
25	له ایضا	ایها الركب نجهكم مضمون
56	العربی الساموكنی	فيا لك من نعم سما فوق كيوان
57	البشير العزیبی	یا زائر ازار اشرافا بغساب
57	العربی لساموكنی	یا من اتی زائرا اشراف غسان
69	الطاهر الافرانی	الا ابلغا ان جزتما ارض (غسان)
69	ابو الحسن الالعی	خللي ما للدهر من بعد إحسان
72	الطاهر الافرانی	ایها العربی طر بجناح - یحن
8'	محمد الاعسری التملی	تبا لدهر مارنا ذا شأن
141	الهاشم الاقاوی	حیا الاله سراجنا ومنیرنا
141	الطاهر الافرانی	یا هاشم الخیرات یا بدر السنا
142	الهاشم ایضا	فاضل الخلق عند الله فی القد من ساعوانا
142	الطاهر ایضا	هب التسیم فحیانا واحیانا
148	محمد بن علی الالعی	یا یا بکم آب السورور مع الهنا
180	الحامدی	یا من یحاول ایضا حا وإحسانا
180	احمد الیزیدی	اولیت اولیت یا ذا الفضل إحسانا
192	له ایضا	ذكر العقیق ففاض من احفانه
225	الحنفی الجزولی	تعنی الناس دابا بالامانی
289	ابن سعید الاکناری	بحق الهوی جد بالوصال علی العانی

الهـاء

69	الطاهر الافرانی	یا ایها ذا العربی الذی - *مغناه
74	له ایضا	وإذا طوی ثوب التوی بوصله

الـواو

204	احمد الیزیدی	اهاجرتی لقد سئمت من الشکوی
-----	--------------	----------------------------

الـیاء

26	المؤلف	لما ذا اعانی فی القریض القوافیا
66	الطاهر الافرانی	علی العربی خیر اخ ولی
265	الکثیرى القاضی	اتحسب انی لا اجید القوافیا

الأراجيز

146 محمد بن علي الالفي	حمدا لمن قد من بالسلامة
205 احمد اليزيدي	احمد ربي وهو اهل الحمد
279 احمد السندالي	افضل من تظله الخضراء
289 محمد بن سعيد الاكناري	كاتب هذا العقد امضى البيعا
290 الحنفى الجزولي	اتك في قرطاسها تميز

الفهرس الرابع

في المنشورات: الرسائل وامثالها

الطاهر بن محمد — 19—23—61—65—68 69—71—83—173—	ابو الحسن الالفي — 21—52—173—174—
جامع الاصليتي — 41—41—40—	العربي الساموكني — 51—52—53—55—58—59—62—76—
بمضهر — 52—	احمد اليزيدي — 57—184—195—199—201—
ابن العربي الادوزي — 59—	ابو فارس الادوزي — 59—
محمد جافور — 93—	محمد بن مبارك اولموش — 115—
الحاج عبد الله التامانارتي — 118—	الحسين الايموكاديري — 121—
محمد بن الحسن اوسايا — 125—	محمد بن الطاهر الايشتي — 128—
ابو بكر الايكوازي — 134—134—135—136—136—	الحسين يبيس — 135—
محمد بن علي الالفي — 146—	

المكي البزدي	161	161
عبد الرحمن البوزاكارني	188	
المؤلف	196	171 —
محمد بن الحاج البزدي	239	
محمد بن محمد الكشيري	266	
الحنفى الجزولي	285 —	
تحريرات من رؤساء (إليغ)	191 --	
تقريظات كتاب	143 —	
تقريظ كتاب آخر	153 —	
اجازة	250 —	
ظهير	145 —	

الفهرس الخامس في الخطا والصواب (على قدر المستطاع)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
7	19	علمه	عمله
7	14	تقتضيه	تقضيته
10	رقم الصفصا	١١	١١
19	10	من صقر	في صقر
19	20	خريرة	خريدة
19	26	فتضرع	فتضوع
21	19	ام لا	ام لاح
21	33	عبية	عيبه
23	29	يفصح	ينصع
27	14	وممن اخذوا	ومن اخذوا
35	5	طبية	قبيلة
35	11	والده محمد بن مبارك	والده مبارك
55	10	من المخبر	من الخبر
59	7	وسيدنا	ولسيدنا

صفحة	سطر	خطاً	صواب
68	2	في الحاشية	الظلم
72	10	ولية	ولية
77	10	المترجم	للمترجم
86		هكذا البيتان:	
		واعجل باصلاح البلاد واهلها	فضلا ففضلك للعباد شفاء
		بذريعة انمختار صلى عليه ر	ب الخلق ثم صحابة سعاد
98	1	من منسداته	من منشداته
100	34	فاشتعل	فاشتغل
106	9	مقدم	مقدما
114	27	كتاب الادب	كتب الادب
114	35	المستجير	المستجير
116	7	المهات	الامهات
120	20	الحسين	الحسن
125	6	عشر سنة	عشرة سنة
140	23	بغلة	بلغمة
143	19	خير الخير	خير الخلق
143	1	باتت سعاد	باتت سعاد
144	19	خطه	خطاه
145	30	الظاهر	الطاهر
145	18	تذبذب	تذبذب
145	8	الالغيات	الالغيات
147	16	ماجن	ماحن
149	2	ورقوت	ورفوت
150	20	عمرو ورجيا	عمر ورجيا
154	15	تلاقى بالاشباح	تلاقى بالاشباح
154	1	الفرض	القريض
179	2	في الحاشية	فلا تلك ملغيا
180	23		اطوى

صفحة	سطر	خطاً	صواب
186	8	في الحاشية لا تجعل	لا تعجل
196	4	في الحاشية الزبريقان	الزبرقان
197	19	ادرك	انكر
198	9	المرادس	المرداس
207	10	يشتطيع	يسطيع
208	27	ابى جبان	ابى حبان
213	24	حفة القرآن	حفلة القرآن
216	26	مدرة	مدة
216	28	التازوتني	التازوتي
225	1	لقد مضت	لقد فات
225	4	في الحاشية وان اهت	وان امت
226	2	في الحاشية نوبرة	نوبرة
229	13	منذ	مذ
239	2	ثم تقسم	ثم تقسم
240	17	فسينقع	فستقع
240	34	عدول	عذول
241	22	فابت	فايت
241	24	تسيى	تسبى
242	2	يرق	برق
255	19	المنبين	المنيين
260	13	نفسها	نفسهما
261	24	لا ترضى	لا ترتضى
268	13	في مهمة	في مهمه
276	21	المثقبين	المتقبين
277	20	فوالا	قوالا
285	20	فقد غمت	فققد عمت

طبع
بمطبعة الشمال الافريقي
الرباط
عام 1380 هـ = الموافق سنة 1961